كتاب

تواريخ الشعوب التركية

تأليف:

تونيكوك طغرلي

سنة التأليف:

نوفمبر ٢٠٢٥ – جمادى الأولى ١٤٤٧

الجزء الأول:
مقدمة في تواريخ الشعوب التركية

مقدمة:

يبدو التاريخ كعلم سهل المنال وفي متناول الجميع فظاهره هو مجرد قص اخبار الاحداث الماضية متى حدثت وكيف وقعت ومن هم اطرافها، ولذلك هو علم يسعى اليه الكافة عبر العصور إما للبحث الموضوعي عن حقيقة معينة وزيادة المعلومات أو لتمرير اجندة معينة او لعمل قراءة جديدة موجهة ومجتزأة أو للتسلية والترفيه.

ولكن التاريخ ليس بهذه البساطة كما يتصوره البعض حيث يتطلب الوصول الى الحقيقة التاريخية الالمام بالمنهج العلمي واسس البحث التاريخي ومع القدرة على الاطلاع والاحاطة بمجموعة من العلوم مثل اللسانيات والاثار والانثروبولوجيا والجغرافيا والمخطوطات ونحوها من العلوم الانسانية ذات الصلة بالتاريخ فضلا عن الاطلاع على المصادر التاريخية القديمة ودراستها بعمق.

وللتحلي بالموضوعية بشكل كامل ينبغي على الباحث التاريخي ان يحيد مشاعره الدينية والقومية والوطنية والعرقية والطائفية عن البحث التاريخي ويلتزم بالموضوعية التامة حتى يمكنه كتابة البحث التاريخي وفق شروطه العلمية، ومهما كانت الحقيقة مرة وصادمة فيبقى العمل الموضوعي الذي بذله الباحث هو أسمى من كل إنتماء ذاتي.

ولقد وجد في التراث الاسلامي مؤرخين قلائل كابن خلدون والذي انتقد اسلوب جمع الاخبار وتقديمها كما هي دون فحصها وتحليلها وعرضها على قواعد المنطق والعمران البشري واعتبر ذلك من التقليد المشين ووصف عامة المؤرخين بالمقلدين ما عدا فئة قليلة مثل المسعودي، وضرب ابن خلدون بأمثلة حول اساطير يتداولها المؤرخين القدماء في عصره باعتبارها حقائق ولكنها تتناقض مع اسس المنهج التاريخي كمثل اعداد بني اسرائيل الكبيرة عند خروجهم من مصر او حملات مملكة حمير التوسعية الى شمال افريقيا واسيا الوسطى مما لم يرد لها ذكر في التاريخ وليس لها اثر مرصود.

وهذه كانت خطوة ايجابية مهمة في حينها قد ابرزها ابن خلدون وينبغي على المؤرخ الحديث في البلاد العربية والاسلامية ان يسعى لتوسيعها ويتجنب الخوض في بعض الامور التي وردت في سير الشخصيات الدينية مثل الانبياء المقدسين في الاديان الابراهيمية التوحيدية باعتبارها جزءا من التاريخ الانساني المثبت علميا، حيث لا تتماشى بعض المرويات في سيرهم مع نسق علم التاريخ الحديث، فمثلا الحديث عن شخصية النبي عيسى في الاسلام او الاقنوم الثاني يسوع في المسيحية باعتباره شخص وجد في التاريخ وعاش خلال العصر الروماني والقى خطابات دينية وسعى لاصلاح الديانة اليهودية او دخل في صراعات مع اطراف معينة ونحوها هو أمر مختلف جذريا عن الحديث عن كونه ولد من عذراء ومشى على الماء واحيا الموتى ونحوها من الاشياء التي يؤمن بها الاتباع باعتبارها معجزات خارقة ولا يمكن من الناحية العلمية اثبات حدوثها في التاريخ وتظل في جوهرها عبارة عن عقائد خاصة.

وكذلك بحسب العلم الحديث لا يمكن الحديث عن تواريخ الشعوب المختلفة وفق الانساب الواردة في التوراة وكتب التراث باعتبارهم من نسل ابناء نوح الثلاثة سام ويافث وحام، ولو كان واضع هذه الانساب حينذاك عليما بكل الشعوب التي تعيش حول العالم لما جهل بوجود الصين وهي حضارة عظيمة في الشرق

ولما جهل بوجود الشعوب الاصلية في الامريكتين مثل شعوب الازتك والمايا وغيرهم من الشعوب، وإنما ينبغي التطرق الى اصل الشعوب وتحولاتها عبر العصور وفق ما قرره العلم الحديث في علوم الوراثة والجينات حول تطور السلالة البشرية لهذا الشعب او ذاك وفق المجموعات (N- Q- R -J) وغيرها، وما تقرره علوم اللسانيات والانثروبولوجيا ونحوها حول اصول لغة الشعب وعاداته وثقافته ودينه، ولا مانع من التطرق الى ملاحم واساطير الشعوب للاستئناس بها والتعرف على ما ورائها ووضعها كشواهد ثانوية.

يعتبر الاتراك من الأمم المؤثرة في التاريخ الانساني وقد لعبوا ادوارا كبيرة وساهموا في عدة حضارات وقد ارتبطت بهم دول وامبراطوريات عديدة.

وسوف اتطرق في هذا الكتاب الى تواريخ الشعوب التركية في العصور المختلفة وبحيث سيشمل كل عصر شارك فيه الاتراك سواء بشكل جزئي او كلي، حيث سأتطرق الى فاعلية الاتراك كشعوب سواء كانوا افراد او قبائل او دول او جنود او مثقفين، ولن اتناول تاريخ الاتراك وفق منظور التاريخ السياسي للسلالات الحاكمة من ذوي الاصول التركية فهذه الطريقة التي يمارسها بعض المؤرخين هي في غاية السطحية وتهدر جزء كبير من التاريخ، حيث أن تحديد أي دولة من ناحية اصل سلالتها في النسب هو غير موضوعي ويتعارض مع المنهج العلمي وإنما تتحدد الدولة من حيث العصبية التي قد استندت عليها وهويتها وطابعها العام وسياقها التاريخي .

وسوف يتطرق الكتاب الى ما جرى من تفاعلات مختلفة في العصور بما فيها من نواحي حضارية وسياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية وما نتج عنها من تغيرات وما انبنى على كل عصر من تداعيات لاحقة.

وسوف أقسم الكتاب الى عدة أقسام حيث سيتناول كل قسم عصر معين له ظاهرة خاصة ضمن جغرافيا وتفاعلات معينة تداخلت معه، وهذا التقسيم ليس مبني على الحدث السياسي وإنما على حالة عامة طغت على ذلك العصر ثقافيا وحضاريا واجتماعيا وغيرها. وذلك على النحو التالي:

الأول: مقدمة تتطرق الى اسلاف الاتراك وجغرافيا الوطن الام وأصول الاتراك كما وردت في النظريات العلمية الحديثة او المصادر القديمة وعصر ما قبل شيونغنو وما جرى من ظهور دول واتحادات قبلية وثقافات متنوعة وعلاقة اسلاف الاتراك مع اسلاف الشعوب الأخرى الذين تداخلوا معهم بشكل كبير ومع التطرق الى الدين الاصلي للاتراك والاصول الثقافية والاجتماعية وغيرها.

الثاني: عصر شيونغنو وما سبقها من تمهيد وكيف ظهرت امبراطورية شيونغنو السهوبية وتشكلت في عصر التأسيس وابرز حكامها ومراحلها في عصور الذروة والانحدار وتفاعلاتها مع المجالات المحيطة بها وصراعاتها مع الممالك المجاورة لها وعلاقتها مع امبراطورية الهان الصينية وحصاد شيونغنو الحضاري وما جرى اكتسابه من اوطان جديدة في اراضي اسيا الداخلية واسيا الوسطى، وما جرى لها بعد مرحلة الانهيار وانقساماتها الداخلية الى عدة اقسام وظهور اتحاد شيانبي في السهوب الشرقية حتى ظهور عدة دول في شمال الصين والسهوب من اصل شيونغنو. وذلك منذ القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الرابع الميلادي.

الثالث: عصر تفغاج او وي الشمالية التي ظهرت في السهوب الشرقية وشمال الصين منذ القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، وكيف تشكلت من اتحاد عدة قبائل مختلفة وتوسعت عسكريا وتفاعلاتها مع الاقاليم

المجاورة وصراعاتها وحصادها الحضاري، ومع التطرق الى تواريخ خاقانية الروران في السهوب الشرقية وظهور اتحادات قبلية كبيرة ومهمة مثل تيلي واشينا وشيويانتو وغيرهم.

الرابع: عصر الهون وسوف اتطرق فيه الى امبراطوريات وممالك الهون في اوربا واسيا وكيف تشكلت هذه الممالك وتاريخ كل مملكة على حدة وتفاعلاتهم مع البلدان المجاورة لهم وصراعاتهم وحصادهم الحضاري، وما جرى اكتسابه من اوطان جديدة في اراضي اسيا الوسطى وشرق اوربا، وما نتج عنها لاحقا من اتحادات قبلية وقبائل مثل الاونغور وصابر وغيرها وسيشمل هذا القسم ما يعرف تاريخيا بعصر الهجرات الكبرى وذلك منذ القرن الرابع الميلادي الى القرن السادس الميلادي.

وهنالك مملكة مهمة في وسط اوربا وهي مملكة الافار وقد تشكلت في القرن السادس الميلادي على إثر انهيار خاقانية الروران في الشرق وهجرتهم نحو الغرب واتحادها مع قبائل الاونغورية في السهوب الغربية وهي قد ظهرت في عصر غوكترك ولكنها كانت منفصلة في مجالها رغم مراسلات خاقان غوكترك الى الامبراطورية البيزنطية حولها ولكنها تبدو اقرب الى سياق عصر الهون حيث تشكل اتحاد الافار على اثر اتحاد طبقة روران الحاكمة مع قبائل الاونغور واستمرت الى اواخر القرن الثامن الميلادي.

الخامس: عصر غوكترك وسوف اتطرق فيه الى كيف تشكلت الامبراطورية في السهوب الشرقية مع اتحاد اشينا وتوسعاتها ومراحلها وصراعاتها وتفاعلاتها مع الاقاليم المجاورة وحصادها الحضاري وما جرى اكتسابه من اوطان جديدة في اراضي اسيا الوسطى وشرق اوربا، والممالك التركية التي انفصلت عنها كمثل التوركش وشيويانتو وغيرهم، وعلاقة الاتراك مع امبراطورية تانغ الصينية، وصراعات التوركش مع الخلافة الاسلامية، وما ظهر خلال عصرها من اتحادات قبلية مستقلة مثل التوغوز اوغوز والقارلوق والنوشيبي وغيرهم. وذلك منذ القرن السادس الميلادي الى القرن الثامن الميلادي.

السادس: عصر الخزر وكيف تشكلت مملكتهم في السهوب الغربية وتوسعاتها ومراحلها وتفاعلاتها مع الاقاليم المجاورة وصراعاتها العسكرية مع الخلافة الاسلامية وحصادها الحضاري، وعلاقتها مع الممالك والشعوب المجاورة لها، ومع التطرق الى تاريخ مملكة البلغار في الفولغا والدانوب والاتحادات القبلية المستقلة التي تفاعلت مع عصر الخزر مثل الاوغوز والبجناك وظهور مملكة المجر في وسط اوربا. وذلك منذ القرن السابع الميلادي الى القرن العاشر الميلادي.

السابع: عصر ترك شاهي في جنوب اسيا وسوف اتطرق فيه الى كيف تشكلت هذه المملكة في اعقاب انهيار غوكترك ومراحلها وتفاعلاتها مع الاقاليم المجاورة وصراعاتها وما ظهر في هذا العصر من ممالك منبثقة عنها مثل مملكة زنبيل وحصادها الحضاري. وذلك منذ القرن السابع الميلادي الى القرن التاسع الميلادي.

الثامن: عصر اليوغور وكيف تشكلت خاقانيتهم في السهوب وتوسعاتها وصراعاتها ومراحلها المختلفة وتفاعلاتها مع الاقاليم المجاورة وحصادها الحضاري ودولهم اللاحقة في تاريم وقانسو، وتاريخ انتشار الاديان المانوية والبوذية والنسطورية وما اعتنقه اليوغور من اديان مختلفة، وعلاقتهم المؤثرة مع مملكة الخيطان، ومع التطرق

الى الاتحادات القبلية التي تشكلت واخذت استقلالها في هذا العصر مثل الاوغوز والياغما وغيرهم، وتاريخ مملكة القرغيز في جنوب سيبريا. وذلك منذ القرن الثامن الميلادي الى القرن الثالث عشر الميلادي.

التاسع: العصر الاسلامي الاول وسوف اتطرق في هذا القسم الى مشاركة الاتراك الجوهرية في الخلافة العباسية والدول التركية الاسلامية الاولى التي ظهرت في القرن التاسع الميلادي مثل الطولونية والاخشيدية، وعلاقة الاتراك مع الدولة الفاطمية وتفاعلات الاتراك الاولى في اسيا الوسطى مع الاسلام خلال العصر العباسي الاول ودورهم المؤثر في الدولة السامانية والامارات التركية في خراسان وما وراء النهر التابعة للسامانيين. وذلك منذ القرن الثامن الى القرن العاشر الميلادي.

العاشر: عصر القارلوق وفي هذا القسم سوف اتناول العصر التركي الاسلامي الاول والذي يمثل مرحلة دخول اتراك اسيا الوسطى الجماعي الى الاسلام خلال القرن العاشر الميلادي وظهور الدول الاسلامية التركية الخالصة سواء من اصول قارولوقية محتملة مثل القاراخانية والغزنوية أو بلغار الفولغا، وتوسعاتهم وتفاعلاتهم وصراعاتهم وحصادهم الحضاري. وذلك منذ القرن العاشر الميلادي الى القرن الثالث عشر الميلادي.

قد يعترض البعض ويقول كيف تجمع في عصر واحد الدولة الغزنوية في جنوب اسيا مع الدولة القاراخانية في وسط اسيا. والجواب: ان كلتا الدولتين قد توسعتا على انقاض الدولة السامانية وكانتا على تواصل وتفاعل كبير فيما بينهما وقامت كلاهما على الميراث الحضاري لاسيا الوسطى، حيث كانت الغزنوية في بدايتها عبارة عن امارة تركية تابعة للسامانيين حتى توسعت واستقلت عنها في عهد مؤسسها سبكتكين وشملت اجزاء من خراسان واسيا الوسطى وبينما في المقابل كانت القاراخانية دولة مستقلة في حوض تاريم واسيا الوسطى منذ القرن التاسع الميلادي، وكانت توجد صراعات ما بين الغزنويين والقاراخانيين حتى اتفقوا على حد جغرافي فاصل بينهما.

الحادي عشر: العصر السلجوقي وسوف اتطرق فيه الى هجرات قبائل الاوغوز من اسيا الوسطى خلال العصر الساماني الى بلاد ما وراء النهر وتوزيعها الجغرافي ومن ثم اتساع هجراتهم الى الهضبة الايرانية والشرق الاوسط وتشكل امبراطورية السلاجقة مع المؤسس طغرل بك، وتوسعاتها العسكرية وصراعاتها مع البيزنطيين والفاطميين والبويهيين والغزنويين ومراحلها المختلفة وتفاعلاتها مع الاقاليم المجاورة وحصادها الحضاري، وما جرى اكتسابه من اوطان جديدة في اراضي الشرق الاوسط واسيا الصغرى، ومع التطرق الى الدول والاتابكيات التي انبثقت عنها مثل الزنكية وسلاجقة الروم والسلغورية والخوارزمشاهية وغيرهم، وسوف يشمل القسم ايضا الدولة الايوبية التي ظهرت من قلب الدولة الزنكية وكانت متماشية مع خصائص هذا العصر وتعتمد بشكل كبير على العنصر التركي، ومع التطرق الى الصراعات الكبرى مع الحملات الاوربية الصليبية في ساحل الشام، وظهور الدولة القاراخطائية في اسيا الوسطى والتي ظهرت في اعقاب انهيار مملكة لياو في الشرق وصراعاتها مع السلاجقة والخوارزميين. وسوف يمتد هذا القسم من القرن الحادي عشر الى القرن الثالث عشر الميلادي.

الثاني عشر: عصر الكومان وسوف اتطرق فيه الى تاريخ اتحاد الكومان في اوراسيا وكيف تشكل هذا الاتحاد القبلي الكبير وتوسعاته وصراعاته ومراحله وتفاعلاته مع الاقاليم المجاورة وحصادهم الحضاري، وما جرى اكتسابه من اوطان جديدة في اراضي شرق اوربا والقوقاز واسيا الوسطى، ومع التطرق الى علاقاتهم مع الروس والبيزنطيين والفرنجة والدول الاسلامية، وسيشمل هذا القسم تاريخ مملكة المجر المسيحية في وسط اوربا وعلاقتها الوثيقة مع الاتراك. وسوف يغطي هذا القسم من القرن الحادي عشر الى القرن الثالث عشر الميلادي.

الثالث عشر: عصر الامبراطوية الجنكيزية وكيف تشكلت هذه الامبراطورية في السهوب الشرقية مع مؤسسها جنكيز خان وتوحيده للقبائل المختلفة في الهضبة المنغولية وصراعاتها مع الممالك المجاورة لها وتوسعاتها العسكرية حول العالم وبنيتها الداخلية التي تضمنت عدة سلالات حاكمة من نسل المؤسس وتاريخ كل سلالة على حدة وحصادها الحضاري وذلك خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، ومع التطرق الى علاقتها الوثيقة مع الشعوب التركية في اوراسيا واسيا الوسطى والشرق الاوسط واندماجها معهم وظهور الامارات التركمانية في الاناضول وبداية تشكل الدولة العثمانية.

الرابع عشر: عصر المماليك وسوف اتطرق في هذا القسم الى كيفية تشكل هذه الامبراطورية السلطانية في الشرق الاوسط من طبقة الجنود القفجاق وتوسعاتها وصراعاتها مع الايلخانية والصليبين وخصائصها ومراحلها وحصادها الحضاري، ومع التطرق الى تفاعلاتها مع الاقاليم المحاورة وعلاقتها مع المغول والامارات التركمانية الاناضولية والدولة العثمانية وتاريخ الدولة الرسولية التركمانية في اليمن. وذلك منذ القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر.

الخامس عشر: عصر سلطنة دلهي في جنوب اسيا وسوف اتطرق فيه الى كيفية تشكلها في القارة الهندية مع المؤسس قطب الدين أيبك في اعقاب انهيار الدولة الغورية ومراحلها وسلالاتها الحاكمة وتوسعاتها وصراعاتها وتفاعلاتها مع البلدان المجاورة لها وحصادها الحضاري. وذلك منذ القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر.

السادس عشر: العصر التيموري وسوف اتطرق في هذا القسم الى كيفية تشكل الامبراطورية التيمورية في وسط اسيا مع تيمورلنك وتوسعاتها ومراحلها وصراعاتها وانقساماتها الداخلية وتفاعلاتها مع الاقاليم المجاورة لها وحصادها الحضاري، ومع التطرق الى تواريخ الدول التركمانية في الشرق الاوسط مثل آق قوينلو وقره قويونلو والامارات التركمانية في الاناضول والامبراطورية العثمانية. وذلك منذ القرن الرابع عشر الى القرن السادس عشر.

السابع عشر: العصر العثماني وسوف اتطرق فيه الى مرحلة تشكل هذه الامبراطورية في الاناضول ومراحلها المختلفة منذ كانت امارة حدودية تقع بجوار الدولة البيزنطية الى تحولها لدولة اقليمية كبيرة وصولا الى

الامبراطورية العالمية وصراعاتها وعلاقاتها مع الاقاليم المجاورة لها وتفاعلاتها المختلفة وحصادها الحضاري وما انبثق عنها لاحقا من دول تابعة لها وتدور في فلكها في الشرق الاوسط واوربا. وذلك منذ القرن الرابع عشر الى القرن العشرين.

الثامن عشر: العصر الصفوي وسوف اتطرق فيه الى مرحلة تشكل الدولة الصفوية في الهضبة الايرانية وذلك عبر اندماج القبائل التركمانية في إيران وجنوب القوقاز مع دعوة السلالة الصفوية والتي اعقبها ظهور الدولة القزلباشية، ومراحلها وصراعاتها وعلاقاتها مع الاقاليم المجاورة لها وحصادها الحضاري وما انبثق عنها لاحقا من دول مثل الافشارية والقاجارية. وذلك منذ القرن السادس عشر الى القرن العشرين.

التاسع عشر: العصر الشيباني وسوف اتطرق فيه الى مرحلة تشكل الدولة الشيبانية في اسيا الوسطى مع المؤسس أبي الخير خان ومراحلها وممالكها المختلفة في بخارى وخوارزم وتوسعاتها وصراعاتها ودخول اسيا الوسطى الى مرحلة التفكك وظهور دول وخانات مختلفة في فرغانة وخوارزم وبخارى والذي استمر لفترة طويلة، ومع التطرق الى اوضاع خانات الكازاخ والخانات في الفولغا وسيبيريا وتوسعات مملكة موسكو في الشرق وضمها لهم، وبالاضافة للتطرق الى اوضاع خانية جغتاي الشرقية وما تفرع عنها من خانات مختلفة في حوض تاريم ومع التطرق الى ظهور خانية دزونغار وتوسعاتها في اسيا الوسطى وصراعاتها مع امبراطورية تشنيغ المنشورية وضم تشينغ للاراضي التركية في تاريم، ووصولا الى مرحلة توسع الامبراطورية الروسية مع سلالة رومانوف وضمها لاراضي الترك في اسيا الوسطى. وذلك منذ القرن الخامس عشر الى القرن العشرين.

العشرين: العصر البابوري وسوف اتطرق فيه الى مرحلة تشكل الامبراطورية البابورية التيمورية في القارة الهندية مع السلطان بابور ومراحلها واوضاعها المختلفة وتوسعاتها وحصادها الحضاري وما انبثق عنها من ممالك النواب في الهند. وذلك منذ القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي.

وهذه العصور العشرين التي اخترتها هي التي تحظى بإجماع كبير في الوسط العلمي وجرى عليها عمل المؤرخين في القديم والحديث، وتجاهلت بعض العصور التي ورد عنها في بعض المصادر التاريخية باحتمالية وجود علاقة ما مع الاتراك ولكن نظرا لان عليها جدل ونقاش محتدم ولذلك تجنبتها، وعلى العموم فهذا التقسيم هو مفتوح وقابل للتعديل والاضافة ومتى ثبت بشكل موضوعي وجود علاقة لعصر ما مع الاتراك فسوف اضيفه الى الموسوعة التاريخية.

تونيكوك طغرلي

مدونة تواريخ الشعوب التركية

https://historyturkic.blogspot.com/

الفصل الأول:
أسلاف الشعوب التركية والموطن الأم

من هم أسلاف الشعوب التركية؟

لقد اعتاد الباحثون والمؤرخون المختصون أن يطرحوا هذا السؤال عند دراسة اي شعب من الشعوب حول العالم لتعقب اسلافه وأصوله الجغرافية والاثنية.

ولا يتعقب الباحثون تاريخ اصول اي شعب من خلال الاسم العام فقط وذلك لأن الاسم واللقب العام قابل للتغير عبر التاريخ وإنما يتم التعقب عبر تفاصيل اكثر دقة من خلال اللغة والثقافة والهوية والجغرافيا وتسلسل الانساب والتحليل الجيني.

وتزداد الأمور صعوبة عند التعمق أكثر في البحث حول اسلاف الشعوب التركية وذلك نظرا لاتساع الجغرافيا الأم التي تبلورت فيها هوية الشعوب التركية وندرة المواد المكتوبة واختلاط الاعراق ولكن مع ذلك يمكن التعقب عبر الاستفادة من السجلات التاريخية المتوفرة بكثرة في الحضارة الصينية المجاورة لهم والاقرب اليهم والتي تعتبر من كبرى الحضارات الانسانية وكانت الاكثر تفاعلا مع شعوب السهوب الشرقية.

تذكر السجلات الصينية القديمة تفاصيل مهمة حول اصول شعب تركي قديم وهو شعب تيلي "Tiele people":

"يُحتمل أن يكون غاوتشي من بقايا قبيلة ريد دي القديمة. في البداية، كانوا يُطلق عليهم اسم ديلي. يُطلق عليهم الشماليون اسم تشيلي، بينما يُطلق عليهم الصينيون اسم غاوتشي دينغلنغ. لغتهم، باختصار، ولغة شيونغنو هي نفسها، ولكن في بعض الأحيان توجد اختلافات طفيفة. أو يُمكن القول إنهم [غاوتشي] هم الأقارب الأصغر للشيونغنو في العصور السابقة.".

إذا يعتبر شعب تيلي هو من أقارب شيويغنو الذين اسسوا اول امبراطورية معروفة في السهوب الشرقية ويشتركون معهم بنفس اللغة، وكذلك تعود جذور شيلي الأقدم الى شعب بيدي الذين ذكرتهم السجلات الصينية في عهد سلالة تشو حيث اسسوا عدة ممالك في جنوب السهوب وشمال الصين وايضا كانت لهم اتصالات نسب مع الاتحاد القبلي دينغلنغ والتي رصدت السجلات الصينية وجودهم في عصر شيونغنو.

وقالت السجلات الصينية عن سلالة اشينا التي أسست امبراطورية غوكترك:

"الأتراك الذين سكن أجدادهم شرق البحر الغربي مع قبائلهم المستحقة.

لقد كانوا فرعًا آخر من شيونغنو، ويطلق عليهم اسم اشينا... كانت عاداتهم الشعبية تقريبًا نفس عادات شيونغنو."

"ربما كانت عائلة أشينا التركية هي القبائل الشمالية لشيونغنو القديمة."

وايضا قالت السجلات الصينية عن شعب الويغور:

""كان أسلاف هويهي هم الشيونغنو ... وكانوا يُطلق عليهم أيضًا اسم جاوتشي في عهد يوان وي."."...

وهكذا نلاحظ ان السجلات الصينية القديمة متسقة في عرضها التاريخي حول اسلاف الاتراك وتأكيد استمرارية اتصالهم من شيونغنو الى الويغور من حيث النسب واللغة والثقافة والجغرافيا.

ولكن يتشعب سؤال آخر حول من هم اسلاف شيونغنو ؟ وهل سقطوا من السماء فجأة في القرن الثالث قبل الميلاد؟

طبعا شيونغنو لم يظهروا من العدم وكانوا يمثلون حصيلة تراكم واندماج عدة قبائل وثقافات تمتلك نفس الجذور المشتركة.

بحسب السجلات الصينية ينحدر شيونغنو من مجموعة من الاسلاف وهم تقريبا شعوب شيانيون وغويفانغ وري ودي وشونيو وتشونوي.

وهذه الشعوب كانت مرتبطة بمجموعة من الثقافات القديمة في شمال شرق اسيا والمكتشفة في العصر الحديث وهي تقريبا تشمل: أحجار الغزلان وبازيريك وأرزهان والواح القبر سلاب غراف وألدي بيل وأوردوس.

ومن خلال النظر الى جذور اسلاف الاتراك يمكن القطع بشكل تام بأن الوطن الأم الأول للشعوب التركية هو في شمال شرق اسيا الذي يشمل سهوب منغوليا الممتدة من البايكال الى النهر الاصفر في القسمين جمهورية منغوليا ومنغوليا الداخلية وايضا جنوب سيبريا في جمهوريات واقاليم روسيا الاتحادية.

كما يتمثل تقريبا في هذه الخريطة :



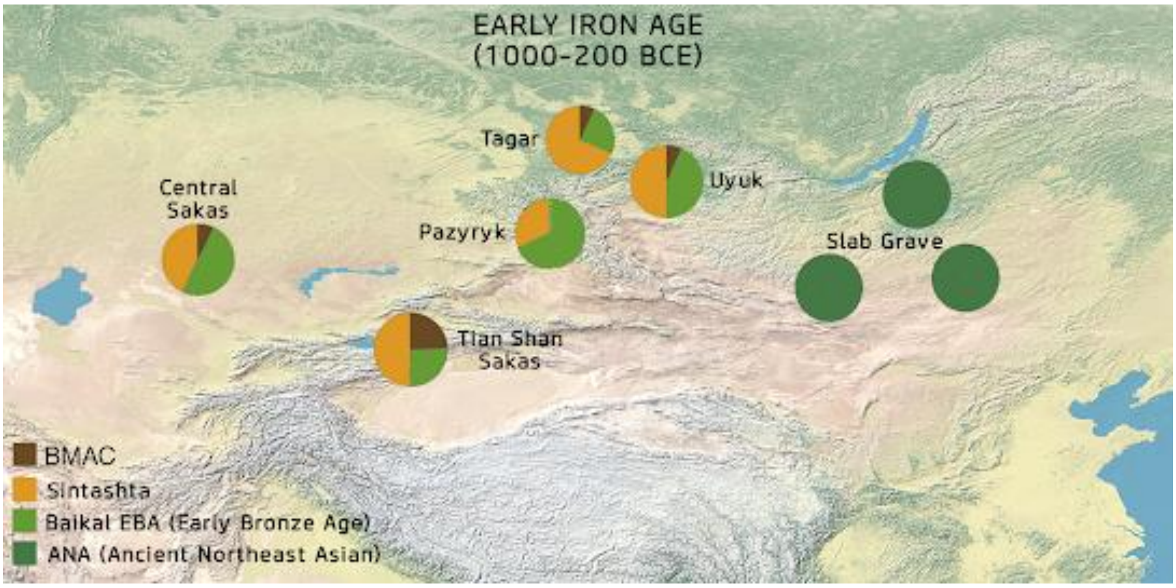
ولكن هذا الوطن الأم الأقدم يمتد احيانا بحسب الهجرات والتوسع العسكري ليشمل اجزاء من شمال الصين واسيا الوسطى.

يبقى السؤال الشائك حول ما هو الأصل العرقي الأول للاتراك الاوائل؟

طبعا الاجابة على هذا السؤال لا يمكن حسمها بدقة ولكن الذي يظهر من خلال تتبع الاسلاف في السجلات الصينية القديمة ان الاصل العرقي لبروتو بروتو الاتراك هو من عرق المنغوليد السائد في شرق اسيا ولكن لا ينتهي الأمر عند ذلك كمثل الذي يقرأ الاية "ولا تقربوا الصلاة" ويتوقف عندها، حيث كشفت الابحاث الاثرية التي أجريت على بعض الثقافات القديمة في شمال شرق اسيا عن تواجد كبير للعرق القوقازي الاشقر في الزمن السحيق.

والأرجح ان الاتراك الاوائل في خلال الالفية الاولى قبل الميلاد قد مروا بعدة مراحل تكون عرقي على اثر الهجرات واندماج القبائل مع بعضها ليصلوا الى العرق المنغوليد المختلط كما ظهر ذلك في نتائج الابحاث الجينية والدراسات العلمية التي اجريت على الثقافات القديمة في شمال شرق اسيا وتبين ان ثقافة بازيريك على سبيل المثال تصل نسبة عرق المنغوليد بين سكانها الى حوالي ٦٠.%

وهذا الاختلاط العرقي يتفق مع ما ورد في السجلات الصينية القديمة حول اوصاف بعض الشعوب والقبائل تركية.



علاقة اسلاف الاتراك مع السكيثيين

لقد جرت العادة عند المؤرخين القدماء ربط الاتراك مع الأصل السيكيثي وهذا كان شائعا في الأدبيات التاريخية الغربية بالمصادر الرومانية واللاتينية وغيرها.

فمثلا كتب المؤرخ البيزنطي ميناندر (القرن السادس الميلادي): "أرسل الأتراك، الذين كانوا يُطلق عليهم في العصور القديمة اسم السكيث، إلى جستنيان سفارة تحمل عروض سلام"، وكتب في موضع آخر: "... فجمع جميع السكيثيين من قبائل ما يُسمى بالترك ما يصل إلى مائة وستة رجال."

ويشير ثيوفيلاكت سيموكاتا (القرن السابع الميلادي) أيضًا إلى أن السكيثيين الشرقيين كان يطلق عليهم عادةً اسم الأتراك: "بعد طرده من الإمبراطورية، غادر (خسرو) قطسيفون، وعبر نهر دجلة، وتردد، ولم يكن يعرف ماذا يفعل، حيث نصحه البعض بالذهاب إلى السكيثيين الشرقيين، الذين نطلق عليهم عادةً الأتراك، ونصحه آخرون بالذهاب إلى جبال القوقاز أو الأتروبين لإنقاذ حياته هناك."

ويذكر الامبراطور البيزنطي فلافيوس موريكيوس (المتوفي عام ٦٠٢) في كتابه "ستراتيجيكون" حول طريقة التعامل مع الأتراك: "التعامل مع السكيثيين، أي الآفار والأتراك وغيرهم ممن تشبه حياتهم حياة الهونيين ... أمة الأتراك أمة كثيرة العدد ومستقلة."

وعندما هاجر شعب البجناك الى اوربا كان المؤرخون البيزنطيين واللاتينين يطلقون عليهم حصرا اسم السكيث.

وبل نجد انه في عصر النهضة قد حرص المؤرخون الاوربيون على ربط السلالة العثمانية بالاصل السكيثي وذلك في كتابات إينياس سيلفيوس بيكولوميني (١٤٠٥–١٤٦٤)، الذي أصبح البابا بيوس الثاني، وفي نصوص نيكولو تيغنوسي ولاورو كويريني (١٤٢٠–١٤٧٩) وغيرهما الكثير.

وعرّف علماء الإنسانيات الإيطاليون البارزون، ومنهم بيكولوميني، وفرانشيسكو فيليلفو (١٣٩٨–١٤٨١)، وفلافيو بيوندو (١٣٩٢–١٤٦٣)، ونيكولو ساجوندينو (حوالي ١٤٠٠–١٤٦٤)، وثيودور جازا (حوالي ١٣٩٨–١٤٧٥)، ولاورو كويريني، وجورجيو ميرولا (حوالي ١٤٣٠–١٤٩٤)، الأتراك بأنهم سكيثيون.

وهكذا فمن الواضح أن نظرية الأصل السكيثي كانت الأكثر قبولا ومسلم بها بين المؤرخين الى وقت قريب .

وأما ما يردده بعض المعاصرين من إطلاق الاتهامات ضد المؤرخين الاتراك بأنهم اختلقوا الأصل السكيثي ولديهم هوس مبالغ فيه بالتتريك فهذا ليس صحيحا بالمطلق في هذا الجانب وإنما له أصل تاريخي كما مر معنا مسبقا.

وإذا عدنا الى أقدم مرجع تاريخي معروف حول السكيثين وهو لابو التاريخ هيردوت سنجد انه يسجل معلومات في غاية الاهمية تحل المغالطات التي يطرحها البعض.

حيث لم يذكر هيردوت أن السكيث هم شعب واحد يتحدثون بنفس اللغة، بل تحدث عن عالم واسع يجمع بين عناصر ثقافية وجغرافية متشابهة، ويضم شعوبًا مختلفة اللغات والأصول. وقد أكد هيروودوت أن السكيثيين الغربيين في السهوب البنطية كانوا مختلفين عن السكيثيين الشرقيين.

يذكر المؤرخ هيروودوت أن السارماتيين والأمازونيات تعلموا لغة السكيثيين الغربيين، وبما أن السارماتيين بحسب الشائع في الوسط العلمي كانوا يتحدثون لغة إيرانية شرقية، إذا فإن السكيثيين الغربيين كانوا يتحدثون لغة إيرانية شرقية كما تتفق المقدمة مع النتيجة حسب المنطق الارسطي، ويمكن إضافة شعب الماساجيتاي إليهم، حيث ذكر هيروودوت أنهم من نفس العرق السكيثي، ووفقا لبعض المؤرخين اليونانيين القدماء، فإن الماساجيتاي كانوا يتحدثون لغة شبه سكيثية.

على الرغم من أن هيروودوت قد ذكر أن السكيثيين الغربيين لم يتمكنوا من معرفة لغة وعرق الأمازونيات لاختلافهم عنهم في الأصل، إلا أننا سنعتبرهم قد انصهروا واندمجوا معهم في هوية واحدة مع السارماتيين.

ولقد ذكر المؤرخ هيروودوت وجود مجموعة من الشعوب المختلفة داخل العالم السكيثي، تنحدر من أصول مختلفة وتتحدث بلغات مختلفة عن بعضها، مثل:

١- الأرجباي، الذين لديهم لغتهم الخاصة، ويستخدمون أسلوب اللباس السكيثي، ويعيشون على ثمار الأشجار.

٢- الأندروفاج، الذين يرتدون ملابس مشابهة للسكيثيين، ولديهم لغتهم الخاصة.

٣- الميلانخلانيين، وهم من عرق مختلف وليسوا سكيثيين، ويمارسون نفس عادات السكيثيين.

٤- الجيلونيون، وهم من أصل يوناني، بينما لا يستخدم البودينويون نفس لغة الجيلونيين، ولا يتشابهون معهم في أسلوب حياتهم.

٥- الأصول المختلفة للإسيدونيين والأريماسبيين.

ولذلك يؤكد هيرودوت أن السكيثيين قد مارسوا عملهم التجاري من خلال سبعة مترجمين وسبع لغات مختلفة.

ويتين من خلال نصوص هيردوت بأن هنالك فرق جوهري بين السيكثين الغربيين في سهوب البونتيك وبين العالم السكيثي الذي يضم شعوب مختلفة اللغات والاعراق وتجمع بينها خصائص ثقافية مشتركة.

وأيضا ذكر هيردوت ان مملكة السكيث كانت عبارة عن مملكة اقليمية في سهوب البونتيك الواقعة حول شمال البحر الاسود ما يقابل حاليا جنوب روسيا واوكرانيا وليست عبارة عن امبراطورية واسعة ممتدة من اقصى سهوب الشرق الى اوربا، حيث كان السكيث بالاصل مطرودين من اسيا الوسطى من قبل شعوب اخرى حسب ما نقله هيردوت ولم يأتوا عبر توسعات عسكرية ممتدة من اسيا الى اوربا.

وعندما يذكر المؤرخون المعاصرون في مصادرهم حول الثقافات والقبائل السكيثية، فإنهم لا يقصدون وجود شعب محدد يتحدث لغة واحدة متشابهة، بل يتحدثون عن شعوب من أعراق ولغات وأصول مختلفة، تجمعها مجموعة من الخصائص المشتركة.

وذكر المؤرخ كريستيان كريستيانسن إن أكثر الفرضيات إقناعًا بشأن الأصول العرقية للسكيثيين القدماء هو احتمال أنهم "لم يكونوا شعبًا محددًا"، بل كانوا شعبًا يتألف من مجموعة متنوعة من الأعراق "المشار إليها في عصور مختلفة من التاريخ، وفي أماكن متعددة، لم يكن أي منها موطنهم الأصلي."

ولقد اثبتت الدراسات الجينية بوجود اختلافات جينية أبوية كبيرة ما بين السكيثيين الشرقيين والسكيثيين الغربية في سهوب البونتيك–قزوين، وأن المجموعتين من أصول أبوية مختلفة تماما، ومع انعدام أي تدفق جيني أبوي بينهما تقريبا.

حيث كان السكيثيون الغربيون في سهوب بونتيك–قزوين قوقازيين شقر إلى حد كبير مع ما يقرب من ٢٥٪ من أصول شرق آسيا، وبينما تراوحت نسبة السكيثيين الشرقيين بين ٤٠٪ الى ٧٠٪ من أصول شرق آسيا.

وخلصت الدراسات العلمية الحديثة إلى ان اسلاف الاتراك القدماء يمتلكون اتصالات جينية وثقافية مباشرة مع ما يسمى بالثقافات السكيثوسيبرية المكتشفة في اراضي السهوب الشرقية.

فالذين يصرون على أن ما يسمى مجازا بالثقافات السكيثية هي كلها لشعب واحد يتحدث بنفس اللغة فكيف لهم ان يحلوا هذه الاشكاليات العديدة الموجودة عند هيردوت والدراسات الجينية والاثرية والانثربولوجية وأوجه العلاقة المباشرة مع الاتراك وغير ذلك فعلى اقل الاحتمالات توجد علاقات غير مباشرة.

ولدينا مثال تاريخي جلي والذي يتمثل في الامبراطورية المغولية التي اسسها جنكيز خان في القرن الثالث عشر الميلادي حيث كانت القبائل التي تمكن من توحيدها تتكون من المغول والاتراك.

الفصل الثاني:
جغرافيا الوطن الأم

خصائص جغرافيا الوطن الأم لأسلاف الأتراك

تقع هذه الأراضي التي تمثل الوطن الأم للاتراك في شمال شرق اسيا في الهضبة المنغولية وجنوب سيبيريا وتمتد من نهر ينيسي شمالا الى النهر الأصفر جنوبا ومن جبال جينغان شرقا الى جبال ألتاي غربا، ويحدها من الشرق منشوريا واقصى الشرق السيبيري ومن الغرب سيبيريا الغربية والسهوب الاوراسية الغربية ومن الشمال هضبة سيبيريا الوسطى ومن الجنوب السهول الوسطى الصينية وحوض تاريم.



وتقع هذه الاراضي بالقرب من المناطق الباردة المتجمدة ولذلك يأتيها فصل شتاء طويل وبارد وفصل صيف قصير ويصنف مناخها كمناخ قاري وقاسي ومتقلب وهو طقس جاف نظرا لكونها اراضي داخلية حبيسة بعيدة عن البحار وعدم تعرضها للرياح الموسمية المطيرة.

ورغم قسوة هذه الاراضي من الناحية المناخية ولكن تتميز بتنوع تضاريسها الجغرافية وتحتوي على السهوب والجبال والبحيرات والانهار والصحاري.

يقسم الجغرافيون اراضي شمال شرق اسيا بشكل عام الى اربعة مناطق جغرافية متمايزة عن بعضها وذلك استنادا على الخصائص الجغرافية المشتركة لكل منطقة على حدة، وهم:

١- منطقة التندرا :

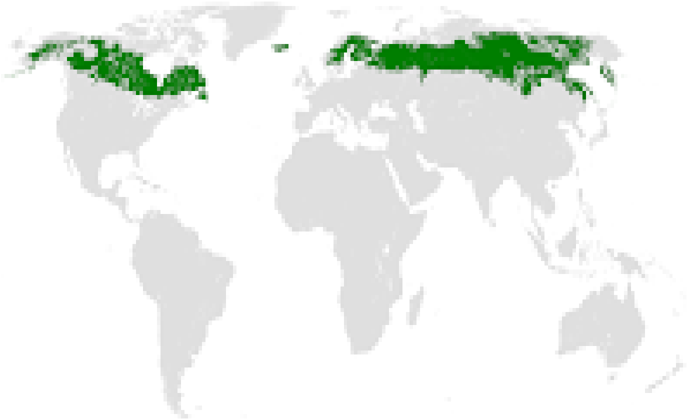


تُعدّ التندرا المنطقة الطبيعية الواقعة في أقصى شمال آسيا الداخلية، وتحتل السهول الساحلية والجبال المطلة على المحيط المتجمد الشمالي من لابلاند إلى مضيق بيرينغ، بالإضافة إلى الركن الشمالي الشرقي من سيبيريا وصولًا إلى بداية شبه جزيرة كامتشاتكا. في معظمها، تُعدّ التندرا أرضًا قاحلة في القطب الشمالي، تتميز بنباتات متناثرة وخالية من الأشجار، تتكون أساسًا من نباتات معمرة، مثل الطحالب والأشنات والشجيرات القزمة وشجيرات التوت. وفي بعض المناطق، تُوجد أشجار البتولا القزمة. تتميز التندرا بمناخ بارد قارس، حيث قد تنخفض درجات الحرارة خلال فصل الشتاء الطويل إلى أقل من ١٠٠ درجة فهرنهايت. أما الصيف، فهو قصير وبارد، حيث يبلغ متوسط درجات الحرارة في يوليو أقل من ١٥ درجة فهرنهايت. تهب رياح قطبية قوية غالبًا عبر مناطق التندرا غير المحمية. كما يُسهم القرب من التيارات الباردة في القطب الشمالي في زيادة تواتر الغيوم والضباب فوق المناطق البرية المجاورة.



تُظهر منطقة التندرا نوعًا من التغيرات الانتقالية المميزة لنظام المناطق الطبيعية. تُستبدل تندرا القطب الشمالي القاحلة في الشمال تدريجيًا بتندرا شجيراتية، تهيمن عليها غابات كثيفة من الشجيرات، مما يفسح المجال لمناظر طبيعية من التندرا المشجرة التي تنتشر فيها غابات متناثرة من نوع التايغا.

٢- منطقة الغابات:



لا تُشكل الغابات الصنوبرية في التايغا السمة الطبيعية السائدة لهذه المنطقة فحسب، بل تُشكل أيضًا أوسع غطاء شجري في العالم.

تمتد المناظر الطبيعية الشجرية للتايغا في منطقة متصلة ومتسعة تدريجيًا من الدول الاسكندنافية إلى بحر أوخوتسك، لمسافة تُقدر بنحو ٦٠٠٠ ميل. في اتجاه الشمال والجنوب، تمتد لمسافة ١٧٠٠ ميل تقريبًا في أقصى عرض لها بين الدائرة القطبية الشمالية وحوض أمور العلوي وبحيرة بايكال في الجنوب. بالإضافة إلى ذلك، تخترق التايغا الجبلية شمال هوامش منغوليا ومنشوريا. في منطقة الغابات الشاسعة، تظهر اختلافات إقليمية كبيرة في الأنواع السائدة من الأشجار. تسود أشجار التنوب والصنوبر والتنوب النرويجية في الأجزاء الأوروبية، بينما تسود شرق جبال الأورال أشجار اللاركس السيبيرية والداهورية القوية، والتي تتكيف جيدًا مع التربة المتجمدة بشكل دائم. إلى الجنوب مباشرةً من التايغا في منطقة الغابات، توجد إما غابات مختلطة، كما هو الحال في روسيا الأوروبية وشمال شرق منشوريا، أو نطاقات ضيقة نسبيًا من الأشجار المتساقطة عريضة الأوراق التي تميز الهوامش الآسيوية. من أبرز السمات الحيوية لسيبيريا الحزام الطويل من أشجار البتولا الذي يفصل التايغا عن السهوب المشجرة على مسافة تزيد عن ١٥٠٠ ميل. إلى الشرق، تنعزل مروج سهل منشوريا وحوض أوسوري عن التايغا الجبلية بأراضي حدودية واسعة من أشجار البلوط و غابات البتولا، بالإضافة إلى مناطق غابات مختلطة من الصنوبريات والنفضيات.



تظهر اختلافات كبيرة على المستوى الإقليمي والأصغر في كثافة الغطاء الشجري في التايغا وأجزاء أخرى من منطقة الغابات. تحتوي المناطق الكبيرة على غابات متناثرة أو مجموعات أشجار قليلة لا تعيق التواصل، على عكس بعض الأجزاء الشمالية حيث يشكل الغطاء الحرجي الكثيف، والتضاريس الوعرة، أو التربة المشبعة بالمياه عوائق للحركة المحلية.

تتمتع مناطق التايغا بمناخ شبه قطبي يتميز بفصول شتاء طويلة قارسة البرودة، مع متوسط درجات حرارة في يناير تتراوح بين ١٠ و١٢ درجة مئوية. تتراوح درجات الحرارة من – ٤٠ درجة فهرنهايت في ياكوتسك شمالاً إلى – ١٤ درجة فهرنهايت في تشيتا جنوباً، بالإضافة إلى صيف قصير وبارد بمتوسط درجة حرارة موحد نسبياً في يوليو يبلغ حوالي ٦٥ درجة فهرنهايت. بشكل عام، تتميز هذه المنطقة برطوبة نسبية لأن انخفاض التبخر يعوّض عن كميات متواضعة من الأمطار. كما أدى قسوة مناخ مناطق الغابات والتندرا إلى ظهور منطقة التربة الصقيعية، وهي مساحة شاسعة من التربة المتجمدة بشكل دائم، وتشغل جزءاً كبيراً من التايغا. تتكون هذه التربة من منطقة ذوبان في الطبقات السطحية وشريط صخري صلب من التربة المتجمدة التي لا تذوب أبداً. وبسبب مشاكل الصرف الناتجة عن هذا الأفق الترابي المتجمد، تتحول منطقة الذوبان إلى بحر من الطين خلال الصيف، مما يعيق النقل البري. في مناطق السهوب ٣، الأجزاء الوسطى والشمالية من تايغا شرق سيبيريا، تُخصص طرق برية رئيسية للاستخدام الرئيسي خلال موسم البرد. وعلى العكس من ذلك، أدى ذوبان شبكة الأنهار الواسعة خلال الفترة الدافئة إلى تفوقها في النقل خلال هذا الموسم. ولحسن الحظ، لا يوجد في غرب سيبيريا سوى هوامشها الشمالية في منطقة التربة المتجمدة هذه، وحتى في الأراضي الواقعة شرق نهر ينيسي حيث يسود الجليد الدائم، تحدث اختلافات كبيرة في شدته. ينفصل شريط متواصل من الأراضي المتجمدة دائمًا في الشمال تدريجيًا نحو الجنوب حتى لا يوجد الجليد الدائم إلا في الجزر المتناثرة المحيطة بالأرض المذابة في التايغا الجنوبية. ومع ذلك، حتى في المناطق الخالية من الأراضي المتجمدة باستمرار، فإن التربة البودوزولية شديدة الغسل، والتي تنتشر في التايغا بأكملها، تكون غير خصبة تمامًا.□□ يمكن تقسيم منطقة الغابات إلى أربع مناطق فيزيوغرافية رئيسية شرق جبال الأورال: الأراضي المنخفضة السيبيرية الغربية الشاسعة التي يستنزفها نظام أوب–لرتيش؛ المرتفعات السيبيرية الوسطى المتفرعة بعمق، الممتدة من نهر ينيسي إلى حوض نهر لينا الواسع، بالإضافة إلى الحدود الجنوبية الجبلية لهذه المنطقة؛ وسلاسل الجبال المغطاة بالثلوج التي تُهيمن على المناظر الطبيعية شرق وجنوب شرق نهر لينا؛ والأراضي المنخفضة المُطلة على المحيط الهادئ وبحر أوخوتسك، والتي تمتد إلى أحواض نهري أمور وأوسوري. وكما ذُكر سابقًا، ارتبطت هذه المناطق الفرعية الجغرافية ببعضها البعض باستخدام الفروع الشرقية والغربية للأنهار السيبيرية المتدفقة شمالًا، والفواصل الأرضية القصيرة نسبيًا التي امتدت لقرون عبر طرق النقل. ومع ذلك، تتجمد أنهار سيبيريا نصف العام على الأقل في مجاريها العليا، وتسعة أشهر بالقرب من مصباتها

في القطب الشمالي. ويؤدي انسداد مجاريها السفلى بالجليد لفترات أطول من مجاريها العليا إلى فيضانات سنوية واسعة النطاق.

وتقليديًا، كانت منطقة الغابات منطقة لرعي وصيد الرنة. يسكنها العديد من أنواع الحيوانات الكبيرة، بما في ذلك الأيائل والغزلان والدببة والوشق، بالإضافة إلى النمور الشهيرة في الأطراف الجنوبية لسيبيريا ومنشوريا. ومع ذلك، كانت الحيوانات الصغيرة ذات الفراء، مثل السمور والثعلب والقاقم والسمن والسناجب المنتشرة، أكثر أهمية بكثير في توفير حوافز للهجرة الروسية المبكرة إلى هذه المنطقة.

٣- منطقة السهوب:



تتركز مناطق السهوب على المراعي أو مروج السهوب النموذجية. إلى الشمال، تفصلها المنطقة الانتقالية الأكثر رطوبة من السهوب المشجرة. تتميز مناطق الأشجار المتساقطة وجزء كبير من منطقة الغابات المختلطة بتربة بودزولية رمادية بنية أكثر خصوبة، وهي أقل تعرضًا للغسيل (أي أن طبقاتها العليا أقل حرمانًا من العناصر الغذائية المعدنية) من تربة التايغا البودوزولية.

تتكون المراعي من أحزمة متصلة من الأشجار المتساقطة الأوراق أو الغابات المختلطة، وتجمع السمات النباتية لكلا المنطقتين. على الحواف الجنوبية الأكثر جفافًا للسهوب، تُشكل الأعشاب القصيرة لسهوب الصحراء فاصلًا حيويًا بين مروج وصحاري آسيا الداخلية. عمومًا، يزداد ثراء الغطاء العشبي للسهوب بشكل مباشر مع بُعدها عن صحاري آسيا الداخلية. ويمتد هذا التعميم أيضًا إلى التقسيم الارتفاعي للمناظر الطبيعية حتى بداية الغابات الجبلية.

تُشكل السهوب المشجرة أو الحرجية شريطًا ضيقًا ملتويًا يمتد من شمال أوكرانيا عبر شمال كازاخستان، إلى الحواف الجنوبية لسهول غرب سيبيريا ومنغوليا، حيث يحدث اختلاط الأعشاب والأشجار المتساقطة الأوراق على المنحدرات المعتدلة الارتفاع لجبال هانغاي وكينتي، وبدرجة أقل، جبال ألتاي. يمكن أيضًا تصنيف حوض المجر كمنطقة سهوب مشجرة. تشير جميع خصائص هذه المنطقة تقريبًا إلى موقعها المتوسط بين منطقتي الغابات والسهوب. يتكون المشهد الطبيعي النموذجي من سهوب مرج، أو سهوب عشبية مختلطة، وفي الأصل أعشاب ريشية تتخللها مجموعات متناثرة من الأشجار المتساقطة الأوراق. حلت بساتين البتولا والحور

الرجراج محل أشجار البلوط في الغرب. تتميز معظم مناطق السهوب المشجرة بتربة تشيرنوزيم خصبة متدهورة. كما يتميز المناخ بخصائص كل من□ المناطق الشرقية والسهوب. الشتاء بارد وجاف، والصيف دافئ إلى حد ما. تتميز السهوب المشجرة بمعدلات تبخر أعلى من المناطق الحرجية المجاورة، وهطول أمطار أكثر من السهوب، مما أدى إلى انخفاض نسبي في الرطوبة الفعالة، حيث يتراوح متوسط هطول الأمطار بين ٦٠٪ و٩٩٪ من معدلات التبخر.

تُعتبر منطقة السهوب، على عكس حدودها الانتقالية، نظامًا بيئيًا مميزًا يشمل حزامًا عريضًا من المراعي يمتد من الأراضي الواقعة شمال البحر الأسود إلى سهول منشوريا. في الأجزاء الغربية من آسيا الداخلية، تشمل المناطق الفرعية الرئيسية للسهوب أوكرانيا، وشمال القوقاز، وجنوب جبال الأورال، وسهوب كازاخستان، أو قيرغيزستان، الشاسعة. أما السهوب الشرقية فتشمل المراعي الشاسعة في المناطق الشرقية والوسطى من منغوليا، ومروج منشوريا. بالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى السهوب المرتفعة على حدود تيان شان وألتاي في زونغاريا، وكذلك وادي نهر إيلي الخصب.

يُعد الغطاء العشبي شبه المتواصل السمة الأبرز للسهوب. وعلى الرغم من اختلاف أنواع وجودة هذه المراعي، إلا أن السمة المشتركة بينها هي أنها وفرت قاعدة علف وفيرة وسهلة الاستخدام للبدو الرحل. وعادةً ما تُغطى مناطق التربة السوداء في السهوب بأعشاب الريش الطويلة، والفيسكو، والأعشاب المختلطة.

في الأجزاء الجنوبية الأكثر جفافًا من السهوب، تهيمن أنواع مختلفة من أعشاب الريش وأعشاب الحبوب الأخرى على البنية الحيوية. وغالبًا ما تشهد منطقة السهوب سلسلة من أنواع الأعشاب المختلفة من مايو إلى الخريف، مما يوفر مجموعة واسعة من فرص العلف.

بالإضافة إلى أعشابها الوفيرة، تتميز السهوب بخصوبة تربتها. توجد تربة تشيرنوزيم غنية جدًا، أو تربة سوداء، في شريط يمتد من أوكرانيا إلى بداية جبال ألتاي في غرب سيبيريا. ويظهر حزام كبير من التربة السوداء في قلب الأراضي المنخفضة المنشورية شرقًا. تتميز الأجزاء الجنوبية من سهوب أوكرانيا وكازاخستان بتربة كستنائية داكنة خصبة نسبيًا، كما هو الحال في جميع المراعي تقريبًا في منغوليا. في الهوامش الجنوبية الجافة للسهوب، تسود تربة كستنائية فاتحة. يتميز مناخ السهوب بأنه شبه جاف. تتسلل كتل هوائية من القطب الشمالي إلى أراضي السهوب خلال فصل الشتاء الطويل، مما يؤدي إلى انخفاض متوسط درجات الحرارة في يناير إلى مستوى يتراوح بين -١٠ و١٠ درجات فهرنهايت في معظم هذه المنطقة. أما المراعي الأوروبية، التي يبلغ متوسط درجات الحرارة فيها في يناير ٣٠ درجة فهرنهايت، فهي أدفأ جزء في هذه المنطقة. تُعتبر منغوليا من أكثر فصول الشتاء قسوةً في السهوب نظرًا لموقعها الداخلي، وحدودها الجبلية، وصفاء سمائها، وبرودة الطقس الناتجة عن حزام الضغط الجوي المرتفع المنغولي. وكما ذُكر سابقًا، يبلغ متوسط درجة الحرارة في أولان باتور في شهر يناير – ١٧ درجة فهرنهايت، ومتوسط درجات الحرارة الشهرية دون الصفر لمدة ستة أشهر (أكتوبر – مارس). أما في أورومتشي في سهوب زونغاريا، فيبلغ متوسط درجات الحرارة في يناير – ٥ درجات فهرنهايت، وفي مدينة هاربين في منشوريا، ينخفض هذا الرقم إلى – ٠ درجة فهرنهايت. وفي كلا

الموقعين، يبلغ متوسط عدد الأشهر التي تنخفض فيها درجات الحرارة عن الصفر خمسة أشهر. على النقيض من ذلك، تتميز فصول الصيف في السهوب بالدفء بشكل عام، حيث يتراوح متوسط درجة الحرارة في يوليو في المنطقة بأكملها تقريبًا بين ٦٥ درجة فهرنهايت و٧ درجات فهرنهايت، على الرغم من أن فصول الصيف في السهوب الأوروبية أطول منها في أي مكان آخر في هذه المنطقة.

تجدر الإشارة بشكل خاص إلى درجات الحرارة الشاذة في منشوريا. في فصل الشتاء، يسود طقسٌ شبيهٌ بطقس التايغا، حيث تهب الرياح الباردة من الإعصار المنغولي الموسمي المضاد عبر اليابسة إلى المحيط الهادئ. وفي المقابل، يأتي صيفٌ دافئٌ ورطبٌ مع تحرك كتل الهواء من المحيط الهادئ نحو الأراضي المجاورة. وسرعان ما تتبدد هذه التأثيرات الموسمية الصيفية نحو الداخل، وتشهد معظم أراضي سهوب منغوليا وسينكيانغ أمطارًا صيفيةً معتدلةً فقط، ومعظمها من أصلٍ أطلسي. وتُعتبر السهوب منطقةً تعاني من نقص الرطوبة، حيث يتراوح متوسطهطول الأمطار السنوي بين ١٠ و٢٠ بوصة. وتقع المراعي الأوروبية والمانشورية في المستوى العلوي، بينما تقع معظم سهوب منغوليا وسينكيانغ في المستوى الأدنى. وفي السهوب ككل، لا يتجاوز معدل هطول الأمطار ٣٠٪ إلى ٥٩٪ من معدل التبخر. ولحسن الحظ، فإن مشكلة الرطوبة ليست بالخطورة التي يُفترض من هذه البيانات. ٣٦. الموقع الجغرافي

تمر السهوب الغربية عبر العديد من أنظمة الأنهار الرئيسية ذات شبكة كثيفة من الروافد. وتشمل هذه الأنظمة نهر الدانوب، ودنيبر، والدون، والفولغا، وغيرها، في الأجزاء الأوروبية. إلى الشرق، يصرف نظام أوبكتي مياه السهوب الكازاخستانية. تقع معظم السهوب الشرقية في منطقة الصرف الداخلي، ولا يرتبط بالمحيطات سوى نهر إرتيش الأسود، وهي أنهار الحافة الشمالية لمنغوليا، وخاصةً نهري أورخون وسيلينغا، ونهر لياو وسونغار، وهما رافدا نهر أمور. ومع ذلك، توجد تعويضات هيدرولوجية أخرى. سهوب زونغار، التي تستفيد إلى حد ما من الكتل الهوائية الأوروبية الرطبة، تتميز المنطقة بواحات سهوب متطاولة متكررة، تستمد مياهها من الأنهار المتدفقة من المنحدرات الشمالية المجاورة لجبل تيان شان. في المراعي المنغولية، يكون منسوب المياه قريبًا جدًا من السطح، وقد استُغلّ منذ قرون. وأخيرًا، تتعلق مشاكل الرطوبة في السهوب في المقام الأول بزراعة المحاصيل، وليس بنمط الحياة الرعوية البدوية الذي ازدهر في هذه المنطقة.

بالإضافة إلى غطائها النباتي، ساهم التضاريس اللطيفة نسبيًا لمعظم أراضي السهوب في سهولة الحركة بشكل عام في المراعي. حتى أن سلاسل جبال السهوب المنخفضة الارتفاع كانت سهلة الوصول. ومن أهم مميزات التضاريس ارتفاع الجزء الشرقي من السهوب. وعلى الرغم من أن هذه الأراضي المرتفعة محاطة فعليًا بحدود جبلية، إلا أن التضاريس المحلية مسطحة نسبيًا أو متدحرجة برفق. على سبيل المثال، ترتفع هضبة منغوليا بشكل حاد عن أرض السهول المجاورة، ويبلغ متوسط ارتفاعها ٥٠٠٠ قدم. ومع ذلك، فإن معظم أراضيها العشبية، باستثناء السهوب الجبلية، تمتد على مناطق ذات اختلافات طفيفة في التضاريس.



وعلى حدودها الجافة جنوبًا، تندمج مروج السهوب في مروج السهوب الصحراوية قصيرة الأعشاب المتقطعة، أو شبه الصحراوية، وهي الانتقال الطبيعي من السهوب إلى الصحراء. تبدأ منطقة السهوب الصحراوية شمال بحر قزوين وتحتل شريطًا عريضًا عبر سهول شينجيانغ وقانسو والمناطق الجنوبية والشمالية الغربية من منغوليا.
في آسيا الوسطى، تفصل هذه المنطقة السهوب عن الصحاري الطورانية، بينما تفصلها شرقًا عن صحراء جوبي وامتداداتها عن المراعي المنغولية. تسود مروج عشبة الريش ونبات الشيح (الشيح) في سهوب الصحراء على غطاء تربة من نوع الكستناء الفاتح. المناخ قاري، لكن الصيف أدفأ قليلاً من السهوب، كما يتضح في يوليو، حيث تتراوح درجات الحرارة بين ٢٠ و٢٤ درجة مئوية، أما الشتاء فهو أقل شدة أو أطول. يتراوح معدل هطول الأمطار السنوي بين ١٥ و٢٠ سم، وهو ما يمثل ١٣٪ إلى ٢٩٪ فقط من معدل التبخر. هذا يضع منطقة السهوب الصحراوية ضمن فئة المناطق القاحلة. على الرغم من أن ممر كانسو الشهير، وهو منخفض هيكلي أقل عرضًا من ٥٠ ميلًا ويزيد طوله عن ٦٠٠ ميل، يقع بين سلاسل جبلية متوازية في هذه المنطقة الجافة، إلا أنه يضم سلسلة من الواحات الإنتاجية التي تستمد مياهها بشكل رئيسي من جبال نان شان المجاورة. عزز هذا دور هذا الممر كطريق رئيسي عبر الأراضي القاحلة. عند أطرافه الأكثر جفافًا، يصعب تمييز السهوب الصحراوية عن الصحراء الحقيقية، وهو ما يُضاهي مشكلة فصل السهوب الصحراوية الأكثر رطوبة عن المراعي المجاورة لها. تضم مناطق السهوب الثلاث مجموعة متنوعة من الحيوانات. إلا أن أهمها على الإطلاق هي حيوانات الرعاة الرحل المستأنسة. وتتمتع خيول السهوب بشهرة عالمية، وفي الصحاري ومناطق السهوب الصحراوية مثل ممر كانسو، كان لتربية الإبل البكتيرية أهمية كبيرة. وقد تلاءم رعي الماشية والأغنام والماعز بشكل خاص مع الظروف الطبيعية لمنطقة السهوب.

٤- منطقة الصحاري:



تشغل منطقة صحراوية شاسعة معظم الأجزاء الجنوبية من آسيا الداخلية، من بحر قزوين إلى الأطراف الشرقية لصحاري جوبي وأوردوس في منغوليا .

بعد انقطاع جبلي، تستمر المنطقة الصحراوية شرقًا في نطاقين، يفصل بينهما جبل تيان شان والسهوب الصحراوية المجاورة له. وتلتقي هذه النطاقات عند المخرج الشرقي لحوض تاريم، وتمتد شرقًا في سلسلة متصلة من الصحاري، أبرزها صحراء جوبي في الجزء الجنوبي من هضبة منغوليا. تتميز هذه الصحاري المرتفعة الواقعة في خطوط العرض المتوسطة بجفافها الشامل، وشتائها البارد، وصيفها الحار، بالإضافة إلى اختلافات ملحوظة في درجات الحرارة بين ساعات النهار وليالي الصحراء في جميع الفصول. على الرغم من شيوع مزيج معقد من أنواع الصحاري، إلا أن سطح هذه الصحاري، عمومًا، مغطى بالرمال في الغرب، والحجر والحصى في مناطق جوبي الوسطى، والرمال والحصى في صحاري آلا شان وأوردوس الشرقية.

تحتل صحراء تكلامكان مركز حوض تاريم المغلق، وتحتوي على كثبان رملية مهاجرة (بركانات) يصل ارتفاعها أحيانًا إلى ٣٠٠ قدم و٤٠٠ قدم. هذه المنطقة الرملية الشاسعة خالية تقريبًا من النباتات باستثناء

نباتات "التوجاي" الكثيفة على طول نهر تاريم وروافده التي تصب في بحيرة لوبنور. ونظرًا لبعدها عن المحيطات والحواجز الجبلية المحيطة بها التي تعيق حركة الكتل الهوائية البحرية، تُعد صحراء تكلامكان واحدة من أكثر المناطق جفافًا على وجه الأرض. تتلقى المنطقة أقل من بوصتين من الأمطار سنويًا، وفي سنوات عديدة، لا تهطل أي أمطار على الإطلاق. على النقيض من ذلك، تحتوي الأطراف الجنوبية والشمالية لهذه الصحراء على سلسلة من الواحات الخصبة المتدرجة على حدود جبال كونلون وأستين تاغ، وجبال بامير، وتيان شان الداخلية في منطقة الصحراء ٣-٩ في حوض تاريم. في الجنوب والغرب، تشمل هذه الواحات واحات كاشغر، وياركاند، وخوتان، وكيرييا، وأخرى تقع على روافد متقطعة لنهر تاريم. تحد واحات أصغر، مثل كوتشا وأكسو، المنحدرات الجنوبية لنهر تيان شان عند الحدود الشمالية للحوض. توجد صحراء رملية وحصوية أقل اتساعًا بين جبال تيان شان وألتاي في قلب حوض زونغاريان، وتفصلها عن كلتا السلسلتين

الجبليتين مراعي. يقع الانتقال بين الصحاري الرملية والصحاري الحجرية في صحراء بي شان القاحلة، الواقعة خارج حوض تاريم مباشرةً. تتميز هذه الصحراء القاحلة، بالإضافة إلى المناطق الصحراوية المجاورة لها، بما في ذلك الهوامش الغربية لممر قانسو، بسطح حصوي أسود لامع، مما أدى إلى تسمية هذه الأراضي الصحراوية القاحلة بـ"غوبي السوداء". ومن بين مشاكلها الأخرى، تشهد هذه المنطقة عواصف رياح متكررة وقوية، لا سيما في المواسم المتوسطة.



على الرغم من الكثبان الرملية التي تغطي جزءًا صغيرًا من سطحها، فإن سهوب غوبي المنغولية الصحراوية التي تبدو شاسعة، والتي تتلقى أقل من أربع بوصات من الأمطار سنويًا، تتكون أساسًا من أسطح حجرية وحصوية، مما يؤدي إلى رصف صحراوي. إلى حد كبير، أُزيلت الرمال والطمي تحتها بفعل التعرية الريحية، ويبدو أنها ترسبت على شكل سفوح ترابية لوزية جنوب سور الصين العظيم. يُظهر سطح غوبي اختلافات كبيرة في أنماط التضاريس. عادةً ما تُقسّم هذه الأراضي إلى أحواض واسعة تفصل بينها جبال وتلال منخفضة نسبيًا. وتحتوي هذه الأحواض بدورها على العديد من التجاويف الضحلة نسبيًا وغير المُصفّاة، والتي تتشكل فيها بحيرات متقطعة، أو ما يُعرف بـ "بلايا". بعض أجزاء جوبي خالية من النباتات والتربة، بينما تحتوي أجزاء أخرى على شجيرات الساكسول وبقع عشبية. باتجاه الجنوب، تندمج جوبي مع صحراء آلا شان، شمال ممر كانسو، وصحراء أوردوس، الواقعة عند منعطف النهر الأصفر شمال سور الصين العظيم. يُشار إلى الجزء الغربي من آلا شان باسم "جوبي الصغيرة"، ويتكون من مساحات شاسعة من الرمل والحصى مع نباتات قليلة. في هوامشها الشرقية، تسود كثبان رملية مع نباتات شجيرات. صحراء أوردوس هي مساحة شاسعة، غير متقطعة تقريبًا، من الرمال والكثبان المستقرة، التي تتكون إلى حد كبير من الغطاء النباتي. تُشكّل بعض قيعان البحيرات الجافة في هذه الصحراء منخفضات (تسيدام) ذات غطاء عشبي متناثر.
عند مناقشة الاختلافات والتشابهات الفيزيائية والجغرافية للمناطق الطبيعية القاحلة وشبه القاحلة الواقعة على جانبي الفاصل الجبلي من بامير إلى ألتاي، ينبغي أيضًا التأكيد على إمكانية الحركة والتفاعل عبر هذه الجبال. فعلى الرغم من ارتفاعاتها وأنماط تضاريسها المهيبة، إلا أن ممرات الحركة الرئيسية عبرها موجودة وقد استُخدمت بكثافة.

وبشكل عام تمتد هذه المنطقة الصحراوية في حزام متصل الى اراضي اسيا الوسطى بحيث تهيمن على الجزء الآسيوي الأوسط من هذه المنطقة الصحراوية الأراضي المنخفضة الطورانية، التي تضم كثبانًا رملية شاسعة في كاراكوم، ورمالًا ثابتة وأرضيات حجرية في كيزيلكوم. ومارة عبر احواض انهار آمور داريا وسير داريا ومشكلة بذلك الواحات التي تحيط بها صحارى قليلة الغطاء النباتي، تسود فيها الشجيرات وشبه الشجيرات. لحسن الحظ، توجد أفضل أنواع التربة في آسيا الوسطى في الواحات الواقعة عند سفوح الجبال في الجنوب وفي السهول الرسوبية للأنهار الرئيسية. وقد تطورت الواحات الخصبة بشكل رئيسي على سفوح الجبال. وفي سهول سفوح الجبال التي يصرفها نهر سير داريا، بما في ذلك حوض فرغانة وواحات طشقند، ونهر آمو داريا، ونهر زرافشان الذي يتدفق عبر واحتي سمرقند وبخارى. وبالإضافة إلى ذلك، دعمت التربة الرسوبية لدلتا آمو داريا استيطان البشر في دلتا واحة خوارزم منذ العصور القديمة.

ومن ناحية أخرى يمكن تقسيم هذه الأراضي بشكل فرعي الى سبعة أقسام رئيسية وهي:

١- منطقة ينيسي:



تقع هذه المنطقة في سيبيريا وتشتهر هذه المنطقة بنهر ينيسي الذي يعتبر خامس أطول نظام نهري في العالم واكبرها في سيبيريا حيث يبلغ طوله ٥٥٣٩ كيلو متر ومساحة مسطحه المائي ٢٦٢٠٠٠٠ كيلو متر مربع، ويصب في المحيط المتجمد الشمالي ويتصل ببحيرة البايكال في الجنوب وله روافد عديدة وهو نهر صالح للملاحة ويفيض مرتين سنويا، وتحتوي المنطقة على مجموعة من السلاسل الجبلية مثل جبال تانو-أولا وسايان وسايلوجيم وانجارا وغيرها.

وتشتهر المنطقة بغابات الصنوبر السيبرية وتنوعها الاحيائي وتحتوي المنطقة على مجموعة من المنخفضات الغنية بالثروات المعدنية والاراضي الزراعية والسهوب والبحيرات مثل مينوسينسك وكوزنيتسك وتوفا.

٢- منطقة البايكال:



وتشتهر هذه المنطقة بحيرة البايكال وهي عبارة عن بحيرة متصدعة وتعتبر اعمق بحيرة في العالم وسابع أكبر بحيرة في العالم من حيث المساحة السطحية حيث تبلغ مساحة بحيرة بايكال حوالي ٣١,٧٢٢ كيلومتر مربع ويصل عمقها الى حوالي ١,٦٤٢ متر، وهي أكبر بحيرة للمياه العذبة في العالم من حيث الحجم حيث تحتوي على ٢٣٦١٥,٣٩ كيلومترا مكعبا وتغطي ما نسبته ٢٢-٢٣٪ من المياه السطحية العذبة في العالم، وتعتبر من ناحية التاريخ الجيولوجي هي أقدم بحيرة في العالم حيث يقدر عمرها بحوالي ٢٥-٣٠ مليون سنة، وتتميز بكونها انقى البحيرات في العالم.

تنقسم البحيرة إلى ثلاثة أحواض: الشمالي، والأوسط، والجنوبي، بأعماق تبلغ حوالي ٩٠٠ متر (٣٠٠٠ قدم)، و١٦٠٠ متر (٥٢٠٠ قدم)، و١٤٠٠ متر (٤٦٠٠ قدم) على التوالي. تفصل مناطق الإيواء المُتحكم بها بواسطة الصدع، والتي ترتفع إلى أعماق تبلغ حوالي ٣٠٠ متر (٩٨٠ قدمًا)، الأحواض. يفصل سلسلة جبال أكاديميان الحوضين الشمالي والأوسط، بينما تفصل المنطقة المحيطة بدلتا سيلينجا وسرج بوغولديكا الحوضين الأوسط والجنوبي. تصب البحيرة في نهر أنجارا، أحد روافد نهر ينيسي. تشمل التضاريس كيب ريتي على الساحل الشمالي الغربي لبايكال.

وتُعرف المنطقة المحيطة بالبحيرة نفسها، بشكل غير محدد، أحيانًا باسم بايكاليا، وبينما تُعرف المنطقة الواقعة في شرق بحيرة بايكال باسم ترانسبايكاليا أو ترانسبايكال أو دوريا، وهي منطقة جبلية تقع شرق بحيرة بايكال أو "وراءها" (عبرها) على الجانب الجنوبي من شرق سيبيريا والزاوية الجنوبية الغربية من أقصى شرق روسيا، وتمتد دوريا لمسافة تقارب ١٠٠٠ كيلومتر من الشمال إلى الجنوب، من هضبة باتوم ومرتفعات شمال بايكال إلى حدود الدولة الروسية مع منغوليا والصين. تغطي منطقة ترانسبايكال أكثر من ١٠٠٠ كيلومتر، من الغرب إلى الشرق، من بحيرة بايكال حتى خط الزوال عند التقاء نهري شيلكا وأرغون.

يمر بهذه المنطقة سلسلة جبال البايكال وتتميز بتنوع الحياة البرية ووجود انواع كثيرة من الحيوانات والحشرات والنباتات وانتشار غابات التايغا السيبيرية وتعتبر موطنا لآلاف الأنواع من النباتات والحيوانات ومعظمها متوطن في المنطقة .

يتشكل في بحيرة البايكل ما يعرف بالمرتفع السيبيري وهو تجمع هائل من الهواء البارد الجاف يتراكم في الجزء الشمالي الشرقي من أوراسيا من سبتمبر إلى أبريل وهو مسؤول عن كل من البرد القارس في الشتاء والجفاف المصاحب له مع قلة الثلوج وقلة الأنهار الجليدية أو انعدامها في الجزء الآسيوي من روسيا ومنغوليا والصين.

٣- منطقة ألتاي:



وهي سلسلة جبال تغطي مساحة ثدرها ٨٤٥,٠٠٠ كيلومتر مربع (٣٢٦,٠٠٠ ميل مربع) وتمتد لمسافة ٢,٥٢٥ كيلومترًا (١,٥٦٩ ميلًا) من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وتتقاطع بين عدة بلدان وأقاليم حيث تقع في غرب منغوليا وجنوب سيبريا وشرق اسيا الوسطى وتتصل بجبال سايان في الشمال .

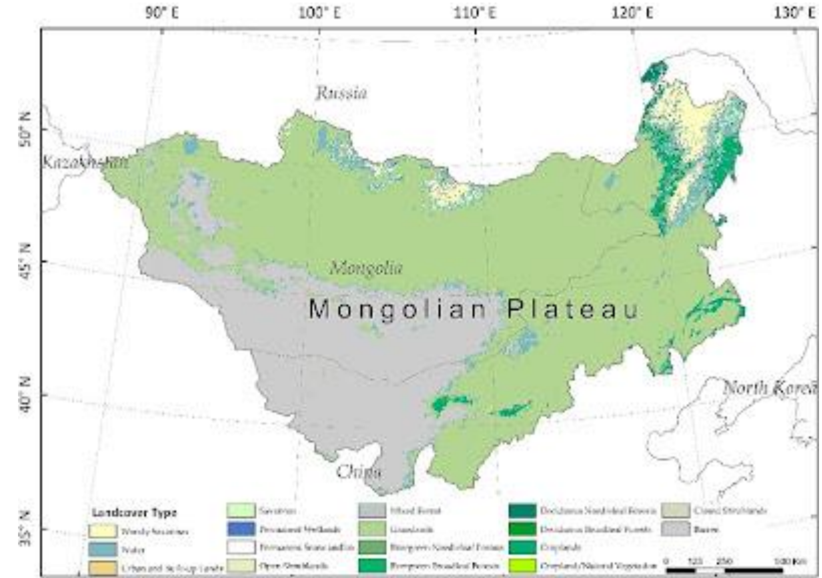
تنقسم جبال ألتاي بشكل عام إلى جبال ألتاي الأصلية، وجبال ألتاي المنغولية (إيك-تاغ)، وجبال ألتاي غوبي، وتوجد أربع مناطق نباتية متمايزة إلى حد ما في ألتاي: شبه صحراوية جبلية، وسهوب جبلية، وغابات جبلية. تقع الأولى على المنحدرات السفلية وفي سهول ألتاي المنغولية والغوبي، وتعكس ارتفاع درجات الحرارة في الصيف وقلة هطول الأمطار: وتشمل الحياة النادرة نباتات مقاومة للجفاف وأخرى مقاومة للملوحة. ترتفع منطقة السهوب الجبلية إلى حوالي ٦٠٠ متر (٢٠٠٠ قدم) شمالاً، وإلى ٢٠٠٠ متر (٦٦٠٠ قدم) جنوباً وشرقاً. تتميز المروج والسهوب العشبية المختلطة بأعشاب المروج، والأعشاب البرية، وشجيرات السهوب. تُعد منطقة الغابات الجبلية أبرز سمات ألتاي؛ إذ تغطي حوالي سبعة أعشار مساحة المنطقة، معظمها في المناطق الجبلية المنخفضة والمتوسطة الارتفاع.

وتتميز هذه المنطقة بكونها واحدة من المراكز العالمية للتنوع النباتي المعتدل وتضم انواع كثيرة من الحيوانات والنباتات وغابات التايغا الشرقية، وتضم مجموعة من البحيرات الكبيرة ولعل من اشهرها بحيرة كاناس وافضل الاراضي الرطبة وغطاء نباتي واسع وتعيش فيها مجموعة من الحيوانات المعرضة للانقراض، ويبلغ ارتفاع أعلى قمة جبلية في المنطقة وهي قمة بيلوخا بحوالي ٤,٥٠٦ متر،

وهي تحظى بحضور رمزي كبير في الاساطير التركية وينظر اليها على انها الوطن الأم ومنشأ الثقافة والاعمال الحرفية وذلك نظرا لموقعها الجغرافي ما بين شمال اسيا ووسط اسيا وشرق اسيا. ولقد اطلق عليها قدماء الاتراك هذا الاسم المشتق من معدن الذهب نظرا لاحتوائها على رواسب ذهبية كبيرة.

وينبع من هذه الجبال نهري إرتيش وأوب حيث يشكل نهر اوب مع رافده إرتيش سابع أطول نهر في العالم، بطول ٥٤١٠ كيلومترات (٣٣٦٠ ميلًا).

٤- منطقة السهوب المنغولية:





وهي تقع في وسط الهضبة المنغولية التي ترتفع فوق مستوى سطح البحر بحوالي ١٥٨٠ متراً (٥١٨٠ قدماً)، وتشتهر بالاراضي العشبية الممتدة كالبساط الأخضر على مد البصر والتي تتميز بها طبيعة اراضي الهضبة المنغولية وهي تعتبر أكبر نظام بيئي للأراضي العشبية حول العالم ومصدرا مهما لرعي المواشي وتغطي حوالي ٦٠٪ من اراضي الهضبة المنغولية.

و في المنطقة الواقعة في وسط منغوليا تمر مجموعة من احواض الانهار الكبيرة مثل نهر اورخون الشهير الذي يعتبر اطول نهر في منغوليا ونهر سيلينجا وتحتوي على الغابات والبحيرات وتتميز بمناخ أكثر اعتدالا مقارنة بالقية، ولذلك كانت تشكل المركز التاريخي والسياسي لعواصم الامبراطوريات السابقة. وأيضا يقع بها سلسلة جبال خانغاي الذي يحتوي على الجبل المقدس عند قدماء الاتراك وهو جبل أوتغونتنغر، والذي يمثل أعلى نقطة في سلسلة جبال خانغاي، حيث يبلغ ارتفاعه ٤٠٣١ مترًا فوق مستوى سطح البحر. ويتميز بقممه المغطاة بالثلوج وأنهاره الجليدية التي لا تزال باقية من العصر الجليدي .



وأيضا تحتوي هذه المنطقة على جبال خينتي وهي سلسلة جبلية تقع في شمال شرق منغوليا، وتُشكل هذه السلسلة خط التماس بين المحيط المتجمد الشمالي (عبر بحيرة بايكال) وحوض المحيط الهادئ . وتنبع من هذه السلسلة مجموعة من الأنهار وهي أونون وخيرلين ومينزا وتول وتضم هذه المنطقة كبرى المناطق الحضرية وهي العاصمة اولان باتو.

وتتداخل سلسلة الجبال مع منطقة خان خينتي المحمية بشكل صارم منذ قرون في عصر الامبراطورية الجنكيزية، وتضم جبل بورخان خلدون المقدس في منغوليا والمرتبط بأصل جنكيز خان ومرحلة تشكل الامبراطورية، وهي تحتوي على مجموعة كبيرة من قبور النبلاء في الامبراطورية المغولية .

٥- منطقة جوبي:



وهي منطقة صحراوية قاسية وباردة وعشبية واسعة تقع في منغوليا الداخلية بشمال الصين وجنوب منغوليا وتعتبر سادس أكبر صحراء في العالم حيث تبلغ مساحتها حوالي مساحتها ١,٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع وهي تتخذ شكل قوس يبلغ طوله ١,٦٠٠ كيلو متر، ويتراوح عرضه ما بين ٤٨٠ و ٩٦٠ كيلومترا .

وتنقسم صحراء جوبي بحسب تعريفها العام إلى خمسة مناطق بيئية متميز ولكل منها خصائص مناخية وبيئية فريدة.، وذلك بناءً على تباين المناخ والتضاريس، وهم:

سهوب صحراء جوبي الشرقية وهضبة علاشان شبه الصحراوية وسهوب وادي بحيرات جوبي الصحراوية وحوض دزونغاريان شبه الصحراوي وسلسلة جبال تيان شان الذي يفصل صحراء جوبي عن صحراء تكلامكان في حوض تايم.

وعلى الرغم من الظروف القاسية فإن هذه الصحاري والمناطق المحيطة بها تحتوي على غطاء نباتي ومجموعة من الحيوانات، وتعتبر معظم صحراء جوبي ليست رملية وتشبه الصخور العارية المكشوفة ويمكن أن تصل الرياح الموسمية إلى الأجزاء الجنوبية الشرقية منها، وهي تحتوي على سهوب وبحيرات ومحميات طبيعية و ثروات معدنية كبيرة.

وتتميز مرتفعات جبال تيان شان بهطول أمطار بشكل سنوي بمعدل ١٦ إلى ٣٢ بوصة على المنحدرات العليا حيث تلتقط رطوبة القطب الشمالي المتدفقة من الشمال الغربي، وتدعم بيئتها الغابات الصنوبرية والمروج كما تدعم طبقة الثلوج الكثيفة على أعلى قممها الأنهار والجداول، ولذلك يوجد تنوع احيائي واسع في مرتفعات جبال تيان شان وهو ما جعل هذه المنطقة تبدو وكأنها مستقلة بذاتها في المصادر الجغرافية القديمة .

ولقد شكلت منطقة جوبي معبر اساسي في طريق الحرير ولذلك كانت ولا تزال تمثل خيال خصب لفرضيات الرحالة والمستكشفين حول ثرواتها ومدنها المدفونة وبعضها كانت فرضيات صحيحة.

٦- منطقة اوردوس:



وهي منطقة صحراوية تقع معظمها في منغوليا الداخلية ويمر بها النهر الاصفر مشكلا ما يعرف بحلقة اوردوس وهي عبارة عن حوض رسوبي مرتفع ولقد أدت السهول الفيضية على طول ضفاف المنحنيات الشمالية لحلقة أوردوس الى ظهور مراعي خصبة عُرفت تاريخيًا باسم سهول هيتاو. ولقد شهدت هذه المنطقة تاريخيا اعلى درجات التفاعل الحضاري المتبادل بين السهوب وشمال الصين.

٧- منطقة خينجان:





وهي سلسلة جبال بركانية يبلغ طولها ١٢٠٠ كيلومتر تقع في شرق الهضبة المنغولية في منغوليا الداخلية وتحتوي على سلسلتي جبال خينجان الكبرى والصغرى وهي تُمثل نقطة التقاء نهري نين وسونغهوا شرقا، ونهر أمور وروافده شمالا وغربا.

وتشتهر ايضا بنهر لياو وروافده الذي يقطع اراضي شمال الصين ومنغوليا الداخلية ويتميز بسهوله الخصبة الواسعة.

طبعا هذا التقسيم الجغرافي ليس حديا وقاطعا ولا يعني ان كل منطقة ليست متداخلة مع المناطق الاخرى وإنما تميزت كل منطقة على حدة بسماتها الجغرافية والتي افرزت سمات ثقافية خاصة لشعب ما قد يكون مرتبط بشعب تركي معين او شعب التائي آخر، كما ارتبط القرغيز بمنطقة ينيسي وارتبط اليوغور بمنطقة سهوب الهضبة وارتبط المغول بمنطقة خينتي وارتبط الخيطان بمنطقة خينجان وهلم جرا.

وعلى الرغم من قساوة هذه الاراضي وصعوبة الزراعة فيها ومع ذلك لقد احتوت على مجموعة من الاراضي الزراعية وكان سكانها يمارسون الزراعة في مناطق معينة كما ورد في المصادر التاريخية وأثبته علم الاثار ومن اشهرها بعض المناطق في وادي أورخون وخاصةً في المناطق الجبلية حيث تتمتع بتربة خصبة يمكن استخدامها في الزراعة المروية.

وأيضا هنالك بعض المناطق الصالحة للزراعة في المناطق الواقعة عند انهر سيلينجا وينيسي وسهول هيتاو في اوردوس ونهر لياو وبل حتى صحراء جوبي تحتوي على بعض الواحات الزراعية.

انعكاسات جغرافيا الوطن الأم على تشكل هوية أسلاف الاتراك

لقد ذكر المؤرخ ابن خلدون في مقدمته ان طبيعة الجغرافيا تنعكس على هوية الشعب الساكن في هذه الارض او تلك ولاحقا تناول الفيلسوف مونتسكيو هذه المسألة في كتابه "روح الشرائع" بشكل اوسع وذكر الادلة والأمثلة والشواهد التي تؤكد تأثير الجغرافيا والمناخ على التكون العرقي وتشكلات الهوية والاخلاق والثقافة والشرائع لدي اي من شعب من الشعوب.

وهذه الارض القاسية في شمال شرق اسيا تفرض على سكانها مجموعة كبيرة من التحديات الجسيمة بحيث أن عليهم ان يتغلبوا على هذه التحديات وفق نظرية "التحدي والاستجابة" للمؤرخ البريطاني ارنولد توينبي.

ففي هذه البيئة القاسية يأتي المطلب الاول وهو توفير الحماية والأمن من اخطار كثيرة تشمل المشاكل المناخية القاسية والحفاظ على خطوط الهجرة خلال الفصول والمواسم وتوفير المأكولات والمشروبات بشكل مستمر والحفاظ على الارض والقبيلة والاسرة وغيرها.

وهذا يتطلب توفر عامل الجاهزية للقتال ولذلك كان سكان السهوب الشرقية ذكورا واناثا يتقنون فنون القتال والفروسية وصناعة السلاح ويمتلكون القوة الجسدية التي تساعدهم على تحمل الظروف الصعبة وغيرها.

وكان الشخص المقاتل في التاريخ القديم يعتبر عملة صعبة ونادرة قبل ظهور نظام الجيش الحديث وطرق التجنيد وتطور الاسلحة الحديثة.

ولقد كانت انظار العالم القديم تتجه الى المقاتلين في السهوب وتحاول تجنيدهم بشتى الطرق حيث كان النظام القديم سواء المطبق على الواقع او المذكور في يوتوبيا الفلاسفة كجمهورية افلاطون ينقسم الى عدة طبقات وتتبوأ طبقة الملوك والحكام والامراء في الطبقة الاولى وتاتي طبقة المحاربين في الطبقة الثانية ويترقى الملوك والحكام من طبقة المحاربين.

ونجد في تاريخ مصر القديم شخصيات قيادية لعبت أدوار جوهرية مثل احمس وحور محب ورمسيس الاول وهؤلاء كانوا في الاصل قادة عسكريين ترقوا في سلم الدولة المصرية القديمة واسسوا لسلالات جديدة.

وكان اغلب الحكام في الامبراطورية الرومانية يأتون من الطبقة العسكرية الأرستقراطية من الذين تدرجوا في السلك العسكري وقادوا الجيوش.

ولذلك اعتبرت المصادر التاريخية القديمة ان الاتراك والتتار هم اعراق نبيلة نظرا لاعتبارهم شخصية المحارب مرتبطة بنظام النبالة القائم على القتال والفروسية.

ولقد كانت السهوب تشهد حروب مستمرة إما خلال فترات التوحيد والتأسيس او بسبب الصراع الاهلي على الحكم او الصراع على الاراضي بسبب العوامل المناخية وتراجع مساحة الاراضي الصالحة للرعي وغيرها وإن الحروب رغم بشاعتها ولكنها تلعب دورا مهما ومؤثرا في حركة التاريخ وصياغة التحولات المختلفة وظهور تطورات جديدة.

وما يشاع في منطقة الشرق الاوسط مؤخرا من بعض الجهات من تشنيع على المؤسسة العسكرية هو ينطلق من تفكير سطحي لأنه لا يمكن ان يوجد نظام سياسي دون توفر طبقة عسكرية تحمي الدولة وتقدم القادة، ولقد جرت العادة ان القائد العسكري بمجرد ان يستلم الحكم فهو بذلك قد تخلى عن وظيفته العسكرية وتحول الى وظيفة اخرى مختلفة.

ومن بعد ذلك يأتي المطلب الثاني وهو مطلب تقديم القادة الذين يتمكنون بقدراتهم الفائقة من تحقيق الوحدة وتوفير اقصى اشكال الحماية في السهوب الشرقية وفق نظرية توماس كارليل حول "الرجل العظيم."

وتاريخ السهوب الشرقية بمجمله هو تاريخ الابطال الذين ناضلوا وكافحوا حتى تمكنوا من توحيد القبائل وبناء الممالك كمثل شخصيات مودو وجنكيز وبومين وغيرهم.

ولقد استمرت هذه الثقافة السهوبية التي تمجد شخصية القائد طوال التاريخ التركي مع اتيلا الهوني وطغرل بك وسليمان القانوني وتيمورلنك وبيبرس وغيرهم.

ومن بعد ذلك يأتي المطلب الثالث حول تحقيق الحضارة في هذه الاراضي القاسية وهذا يتطلب وجود ارادة قوية وفق نظرية نيتشه حول "ارادة القوة."

وبتوفر هذه الارادة القوية تصبح المملكة قادرة على مواجهة الظروف القاسية في السهوب وفرض القوانين وانشاء المزارع وبناء المدن وتنظيم الجيوش وجلب التجارة وغيرها.

وبهذه العوامل والمطالب تشكلت صيغة الهوية لدى اسلاف الشعوب التركية كما نجدها في الثقافات القديمة المكتشفة في السهوب الشرقية وتطورت لاحقا الى الدول والممالك والامبراطوريات واستمرت تجلياتها مع الاتراك طوال العصور السابقة سواء مع الاتراك المسلمين او البوذيين او المانويين او المسيحيين وغيرهم وكانت قاسم مشترك بين الجميع.

الفصل الثالث:

أصل الاتراك

نظريات علمية حول أصل الاتراك

لقد طرح المؤرخون والعلماء عدة نظريات تاريخية حول أصل الاتراك حيث تفسر أصل النشأة من الزوايا اللغوية والانثروبولوجية والاثرية والعرقية والجينية وغيرها.

بعض هذه النظريات تتكامل مع بعضها البعض وبينما بعضها الاخر يتناقض مع النظريات الاخرى.

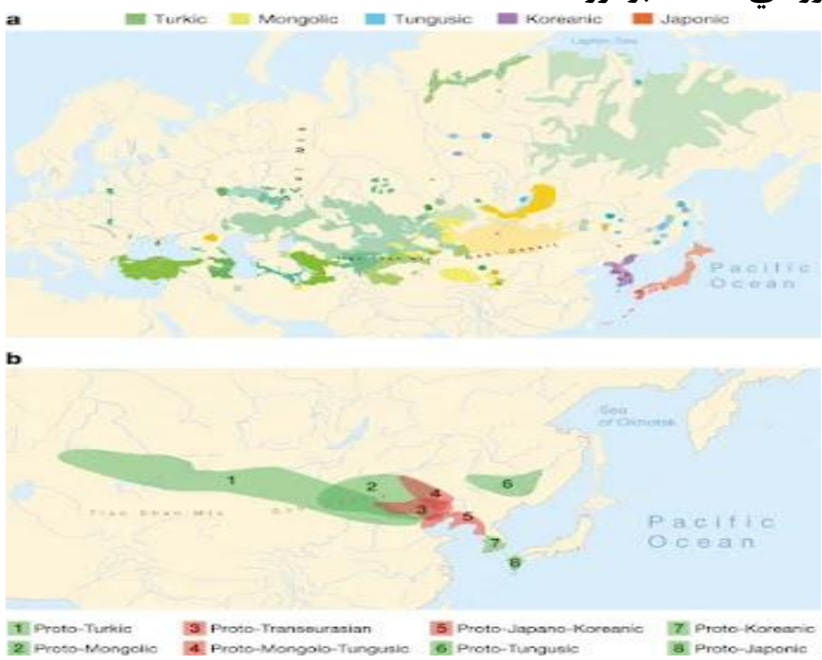
ونظرا لاتساع مساحة شمال شرق اسيا واعتياد سكانها على الهجرات خلال فصول الصيف والشتاء ومواسم الجفاف وغيرها. فهنا تظهر معضلة حول التحديد الدقيق للوطن الأم للاتراك.

يمكن تقسيم النظريات العلمية التي تتناول اصل الاتراك الى قسمين وهما:

أولا: نظريات الأصل المشترك:

هناك ما يمكن اعتباره شبه اجماع في الوسط العلمي حول وجود اصل لغوي مشترك ما بين اللغات التركية والمنغولية واليابانية والكورية والتونغوسية فيما يطلق عليه اسم عائلة اللغات الالتائية ولكن يوجد جدل حول كيفية تشكل هذا الأصل المشترك وكذلك توجد ملاحظات نقدية حادة طرحها بعض العلماء حيث يشككون فيها حول حقيقة وجود هذه العائلة اللغوية.

١- نظرية الانتشار الزراعي للغات عبر أوراسيا:



وهي تمثل احدث نظرية علمية طرحتها عالمة اللغات البلجيكية مارتين إيرما روبتس وذلك في بحث علمي جديد تم نشره مؤخرا بالمشاركة مع مجموعة من العلماء في مجالات علم الوراثة وعلم الآثار واللغويات ولقد أحدثت ضجة عالمية ويمثل دعم علمي جديد لنظرية عائلة اللغات الالتائية.

حيث تقترح هذه النظرية تشكل اصل السلف المشترك للشعوب اليابانية والكورية والتونغوسية والمنغولية والتركية في نهر لياو من خلال ثقافة زراعية تمارس زراعة الدخن في حوض غرب لياو قبل ٩٠٠٠ سنة. وقد

حدث انتشار لسكانها نحو الغرب والشرق في اراضي شمال شرق اسيا وكان ذلك الانتشار المبكر للمتحدثين بلغات عبر أوراسيا مدفوعا بالزراعة.

وتستند هذه النظرية العلمية الجديدة على مجموعة من البيانات اللغوية والزراعية والاثرية والجينية.

وبخصوص البروتو التركي تقترح النظرية انه قد انتشر البروتو التركي نحو الغرب في وسط وغرب السهوب الشرقية وانه قد حدث تبادل ثقافي واسع النطاق عبر السهوب الأوراسية خلال العصر البرونزي مما أدى إلى امتزاج سكان من منطقة لياو الغربية والسهوب الشرقية مع سلالات أوراسية غربية.

٢- نظرية الأصل الرعوي للناطقين باللغات الالتائية:

وهي النظرية الأقدم والاكثر شيوعا ومفادها ان السلف المشترك للناطقين باللغات الالتائية قد تشكل في ثقافة رعوية في شمال شرق اسيا.

وفقًا لآراء ميلر تعود أصول اللغة الألطائية البدائية الى أكثر من ٧٠٠٠ عام، إلى سهول غرب سيبيريا، ممتدة من بحر قزوين غربًا الى ألتاي شرقًا. ولقد انتقل متحدثو اللغة الألطائية البدائية شرقًا إلى منطقة ألتاي، وهناك انقسموا إلى الألطائية الغربية البدائية والألتائية الشرقية البدائية. ولقد كانت المجموعة الغربية هي السلف اللغوي للغة التركية. وانفصل متحدثو المجموعة الشرقية الذين ذهبوا إلى سهوب منغوليا وشكّلوا المجتمع اللغوي المغولي البدائي. وأولئك الذين اتجهوا شمالًا شرقيًا إلى غابات سيبيريا، شكلوا المجتمع اللغوي التونغوسي البدائي. اتجه بعض هذه الأخيرة شرقًا أكثر فأكثر، ونشأت منها لغة المانشو. هاجر آخرون أبعد من ذلك، مما أدى، حوالي عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد إلى ظهور الأسلاف اللغوية للغات الكورية واليابانية والريوكيوان. ولقد انفصلت اللغتان الكورية واليابانية قبل عام ٢٦٦٥ قبل الميلاد.

ثانيا: نظريات الوطن الأم لبروتو الاتراك:

١- أصل البايكال:



تقترح هذه الفرضية ان الاتراك الاوائل قد ظهروا في الاراضي المتصلة ببحيرة البايكال وذلك من خلال دراسة عدة ثقافات مثل ثقافة القبر الحجري" سلاب غراف" وهي ثقافة قديمة من العصر البرونزيو يعود تاريخها إلى الفترة من ١٣٠٠ إلى ٣٠٠ قبل الميلاد وقد ظهرت من البايكال وشملت اجزاء واسعة من هضبة منغوليا. ولقد اشتهرت هذه الثقافة ببناء القبور المسطحة المغطاة بالالواح الحجرية.



٢- اصل خوفسجول:

وتقترح هذه الفرضية ان بروتو الاتراك قد ظهر في وسط الهضبة المنغولية مع بعض الثقافات مثل ثقافة حجر الغزلان خلال العصر البرونزي والتي اشتهرت ببناء احجار كنصب تذكارية تتضمن رسوم ونقوش تصويرية عن حياتهم اليومية وحروبهم ومنتجاتهم في الاسلحة والعربات واستخدام الخيول وغير ذلك وسكانها من الناحية العرقية لديهم ارتباط كبير مع اصل شكال شرق اسيا المتصل مع البايكال.





٣- اصل ينيسي:



تقترح هذه النظرية ان بروتو الاترك قد تشكل في جنوب سيبيريا في حوض نهر ينيسي مع ثقافات تاجار وساجلي-بازهي خلال العصرين البرونزي والحديدي ولقد وردت في ملاحم الاصل التركي الاسطوري المسجلة في المصادر الصينية القديمة.

ولقد تميزت هذه الثقافات انها احتوت على اكبر مراكز صهر البرونز في شمال شرق اسيا وتنوع مصادر اقتصادها بين الزراعة والرعي ومع وجود قدر من الاستقرار وتحتوي على مجموعة من المقابر الملكية الكورغانية المتصلة بثقافة العصر السكيثي.

٤- اصل التاي:



وهي من اشهر الفرضيات المطروحة والمتداولة بكثرة في المصادر التاريخية والملاحم الادبية حيث تقترح ان بروتو الاتراك قد تشكل في الثقافات القديمة التي ظهرت في اراضي جبال ألتاي خلال العصرين البرونزي والحديدي مثل ثقافات بازيريك وألدي-بيل وشاندمان وغيرها.

ولقد تميزت هذه الثقافات بممارسة التحنيط وتصميم افضل الاعمال الحرفية المعدنية واشكال العربات الحربية وغير ذلك.

طبعا هذه النظريات حول الوطن الأم قد تبدو ظاهريا متناقضة مع بعضها ولكن يمكن الجمع فيما بينها وحل هذه الاشكالية من خلال الاخذ بعوامل تعاقب المراحل الزمنية والهجرات المستمرة والاختلاط والانصهار المتبادل، وذلك من خلال الافتراض ان الاتراك الاوائل قد هاجروا من الشرق من حوض لياو الى شرق منغوليا والبايكال خلال العصر الحجري وانتشروا في اراضي وسط وجنوب الهضبة المنغولية ودخلوا في تفاعلات كبيرة مع سكان شمال السهول الوسطى الصينية ومن ثم هاجروا الى اراضي غرب السهوب الشرقية في ألتاي-سايان وينيسي وفرضوا هيمنتهم على تلك الاراضي واختلطوا مع سكانها في العصر البرونزي.

فرضيات أصل الاتراك في المصادر التراثية

لقد طرحت المصادر التاريخية القديمة عدة فرضيات حول أصل الاتراك تتراوح ما بين الحقيقة والخيال وبين الواقع والاسطورة وبين النثر والشعر، وفي هذا الركام من الاساطير التاريخية يمكن العثور فيه على مجموعة من الخيوط التي قد تساعدنا على معرفة الحقيقة وما وراء هذه الاساطير والتعرف على كيفية عمل هؤلاء المؤرخين القدماء.

يمكن تقسيم هذه الفرضيات الى ثلاثة أقسام:

١- فرضيات اقرب للواقع التاريخي.
٢- فرضيات اسطورية بشكل كامل.
٣- فرضيات يختلط فيها الواقع بالاسطورة وفق درجات مختلفة.

سوف أقوم بتقسيم هذه الفرضيات حسب نوع المصدر من النواحي التاريخية واختصارها قدر الامكان.

أولا: المصادر الصينية:

تعتبر المصادر الصينية هي الأكثر دقة في المصادر القديمة والاقرب الى الواقع التاريخي من حيث ذكر التفاصيل والمواقع الجغرافية والاحداث والحيثيات وتسلسل الانساب نظرا لكون الاراضي الصينية مجاورة لاراضي السهوب الشرقية وبل إن بعض الاراضي تعتبر مشتركة ما بين الجغرافيتين وكان يوجد تفاعل كبير ما بين شعوب السهوب والسهول الوسطى واختلاط عرقي وتوجد بعض السلالات الشمالية التي حكمت الصين والتي لها اصل سهوبي مؤكد.

وتحتوي المصادر الصينية على فرضيات مختلفة بعضها اقرب الى الواقع وبعضها الآخر عبارة عن اساطير منقولة، ويمكن تقسيم الفرضيات التاريخية في المصادر الصينية الى قسمين وهما:

القسم الأول/ الفرضيات التاريخية:

وسبق ان ذكرتها في مقالي الاول المنشور في المدونة نظرا لأهميتها الجوهرية وكونها تشكل المقدمة التي يمكن الاعتماد عليها للانطلاق نحو بحوث اكبر تتناول التاريخ والجغرافيا والقبائل والاعراق ونحوها.

في كتاب وي الذي جمعه وي شو وهو نص مهم يصف تاريخ وي الشمالية ووي الشرقية من عام ٣٨٦ إلى عام ٥٥٠ قال عن شعب تيلي:

"يُحتمل أن يكون غاوتشي من بقايا قبيلة ريد دي القديمة. في البداية كانوا يُطلق عليهم اسم ديلي. يطلق عليهم الشماليون اسم تشيلي. يطلق عليهم الصينيون اسم غاوتشي دينغلنغ. لغتهم، باختصار، ولغة شيونغنو هي نفسها ولكن في بعض الأحيان توجد اختلافات طفيفة. أو يمكن القول إنهم غاوتشي هم الأقارب الأصغ للشيونغنو في العصور السابقة.".

في هذه الفقرات نجد أنها تختصر تاريخ كبير لأكثر من الف سنة منذ شعب ريد الذي ظهر في المنتصف الاول من الالفية الاولى قبل الميلاد والذي أسس اتحاد قبلي كبير وتمكن من تأسيس دول في جنوب السهوب

وشمال الصين مرورا بمرحلة امبراطورية شيونغنو التي تعتبر اقدم امبراطورية معروفة في السهوب الشرقية واكثرها معرفة بتفاصيلها ومراحلها حتى ظهور اتحاد شعب تيلي الكبير بعد انهيار شيونغنو وانتشار قبائله على مساحة جغرافية واسعة من نهر لياو الى قلب اسيا الوسطى وله علاقات وثيقة مع عدة ممالك ومن ضمنها الهفتالين وطبغاج وغيرها.

وتستمر السجلات الصينية القديمة في ربط شعوب الاتراك التي ظهرت لاحقا مع اصل شيونغو وذلك مع شعوب اشينا والويغور وغيرهم.

وحول شيونغنو يربط المؤرخ الصيني البارز سيما تشيان في كتابه التاريخي الكبير سلالة شانيو الحاكمة بسلالة شيا القديمة ويذكر ان سلالة شانيو هم من نسل شخص معين يُدعى تشونوي وهو امير ينحدر من "سلالة شيا" تم نفيه الى الشمال وتزوج هناك وانجب عائلة عاشت وتكاثر نسلها في السهوب وانصهرت هويتها مع سكانها، وايضا تربط السجلات الصينية شعب شيونغنو مع أسلاف شعوب قديمة في السهوب الشرقية وهم مثل رونغ وشيانيون وييكو وغويفانغ.

وحول شعب اشينا تذكر السجلات الصينية القديمة وقائع مختلفة عنهم حيث تذكر ان اصلهم من شيونغنو وتفترض أيضا ان سلفهم نشأ من دولة غامضة تدعى سو (索國) شمال شيونغنو، وأن شعب اشينا لاحقا كانت لديهم ارتباطات مع سلالة ليانغ الشمالية من اصل شيونغنو في قانسو وتاريم وعندما أطاح الإمبراطور تايوو من وي الشمالية بجوكيو موجيان من ليانغ الشمالية في شرق قانسو هربت ٥٠٠ عائلة من أشينا شمالا إلى خاقانات روران الى جبال ألتاي، وايضا تفترض السجلات الصينية ان قبائل شعب اشينا نشأت نتيجة اختلاط عدة قبائل مختلفة في منطقة بينغليانغ بولاية قانسو.

وذكر المصدر الصيني ان شعب اشينا في التاي كانوا حرفيين مهرة في الاعمال المعدنية المتصلة بالذهب والحديد في صناعة الاسلحة وصياغة المجوهرات ونحوها.

القسم الثاني/ الفرضيات الاسطورية:

وهي عبارة عن اساطير نقلها الصينين مباشرة عن الاتراك وتعتبر اسطورة أصل الذئب من اشهرها واكثر تداولا في المصادر التاريخية والملاحم الادبية وهي لا تزال تحظى برمزية كبيرة في العقل الجمعي التركي.

في الأسطورة التي نقلها كتاب وي شو عن شعب تيلي:

"تقول الأساطير إن لتشانيو شيونغنو ابنتين، كلتاهما في غاية الجمال. ظنّ أهل البلاد أنهما روحان. قال تشانيو: "كيف لي أن أجد زوجًا لابنتيّ! سأهديهما الجنة". عندها، في مكانٍ مهجورٍ شمال البلاد، نصب منصةً عاليةً ووضع ابنتيه عليها، قائلًا: "يا أيتها السماء، تفضلي واستقبليهما بنفسك!". بعد ثلاث سنوات، أرادت والدتهما إعادتهما، لكن تشانيو قال: "لا، لم يحن وقتهما بعد". بعد عامٍ آخر، كان هناك ذئبٌ عجوزٌ يحرس المنصة ليلًا ونهارًا، يعوي. حفر حفرةً تحت المنصة ولم يغادرها طويلًا. قالت الابنة الصغرى: "وضعنا والدنا هنا، راغبًا في إيصالنا إلى الجنة. والآن، وقد جاء هذا الذئب، فمن المرجح أنه كائنٌ سماويٌّ، أرسلته السماء". كانت على وشك النزول والاقتراب من الذئب، لكن أختها الكبرى قالت في رعب: "هذا وحش! لا تجلب

العار لوالدينا". لم تستمع إليها الأخت الصغرى، بل نزلت وتزوجت الذئب وأنجبت أطفالًا. لاحقًا، تكاثروا وشكلوا دولة. ولهذا السبب يُحبّ قومهم غناء الأغاني الطويلة بصوتٍ مُطوّل، يُشبه عواء الذئاب.".

وتذكر السجلات الصينية ثلاثة اساطير مختلفة عن أصل شعب اشينا وهي:

حكاية الذئب الأولى: كانت أشينا واحدة من عشرة أبناء وُلدوا نتيجة تزواج البشر مع ذئبة رمادية في شمال تورفان.

حكاية الذئب الثانية: كان سلف الأشينا رجلاً من أمة سو (شمال شيونغنو) وكانت والدته إلهة موسم الذئاب.

شيمو وحكاية الغزال: تنحدر أشينا من رامي ماهر يُدعى شيمو، وقع ذات مرة في حب إلهة بحر غرب كهف أشيدي.

وتحكي الاسطورة المشهورة عن صبي صغير نجا من غارة على قريته. وفي اثناء هروبه وجدت الذئبة الطفل المصاب ورعته حتى استعاد صحته. ثم حملت الذئبة التي أنجبت عشرة أولاد نصف ذئاب ونصف بشر. وبعد ذلك أصبح أحدهم، أشينا، زعيمهم وأسس شعب أشينا التي

حكمت غوكتورك وإمبراطوريات تركية أخرى .هربت الذئبة، وهي حامل بنسل الصبي، من أعدائها بعبور البحر الغربي إلى كهف بالقرب من جبال قوتشو ومن ثم هاجر الأتراك الأوائل بعد ذلك إلى مناطق ألتاي.

وايضا تسجل المصادر الصينية عن اصول شعب طبغاج بأنهم كانوا يعتقدون أن أسلافهم ولدوا في كهف وكانوا طوال تاريخهم يقيمون مراسم التضحية لأرواح أسلافهم في هذا الكهف. وتذكر المصار الصينية ان اسلاف شعب ينيسي القرغيزي كانا إلها وبقرة معا في كهف .

وبشكل عام في المصادر الصينية تتوافر عناصر الذئب أو حيوان آخر مع الكهف والمنطقة الجبلية.

ثانيا: المصادر التبتية:

تقع هضبة التبت في جوار الهضبة المنغولية وتنتميان جغرافيا الى منطقة اسيا الداخلية، ولقد حدث تفاعل وتبادل كبير ما بين سكان السهوب الشرقية والتبت من النواحي الثقافية والسياسية والتجاربة والسكانية وغيرها وحتى ان اقدم سلالة حاكمة في التبت وهي مملكة تويوهون كانت من شعب شيانبي، والذي هاجر بعض قبائله من السهوب الى منطقة تشينغهاي التبتية وحكموها لفترة طويلة، ولذلك ذكر الكاشغري التبت والشعب التبتي في مواضع عديدة بموسوعته اللغوية والجغرافية، وتعتبر ملحمة الملك جيسار هي ميراث مشترك ما بين التبت والسهوب الشرقية وفي الستة القرون الاخيرة حدث ما يشبه الاندماج الديني ما بين الهضبتين وتبنى زعماء التبت الدينين القاب مغولية وفي المقابل انتشرت البوذية التبنية في الهضبة المغولية وجرى بناء الالاف المعابد والاديرة.

في احدى المعابد البوذية القديمة في منطقة قانسو الصينية تمكن علماء الاثار من العثور على وثيقة تبتية مثيرة للاهتمام وربما تكون هذه الوثيقة منقولة عن مصدر ويغوري، حيث تحتوي على قصة اسطورية حول اصل الاتراك من نسل الكلب او الذئب ومع وصف مفصل حول شعب عملاق ودور الجمل المرشد في الحملات العسكرية مما يؤكد أهمية حيوان الجمل في الثقافة التركية القديمة.

تذكر الوثيقة التبتية عن حملة عسكرية للحاكم التركي الأسطوري ياما قاغان في الشمال الى سيبريا وبالإضافة إلى وصف شعب غامض من العمالقة المجاورين لشعب القرغيز، حيث عبر الحاكم الاسطوري الى الشمال وقطع سلسلة جبال كبيرة عبر الصحاري الرملية؛ وعندما قاد زها ما خاغان الجيش، لم يتمكن الجيش من عبورها، وعلى الجانب الآخر من تلك [السلسلة الجبلية]، في الشمال، يوجد شعب ذو أجساد ضخمة وطويلة. يبلغ طول أجسادهم حوالي ثلاثة قامات. وتبدو سهامهم، وأسلحتهم، وطعامهم مماثلة لتلك التي لدى الملوك الآخرين.

وفي الشمال وراء سلسلة الجبال العظيمة في الصحراء الرملية، توجد قبيلتان من ملك السماء. في الوقت الذي كان فيه حكم زها ما قاغان، ملك بوغ تشور، سلميًا، وعندما قاد الجيش في هذا الاتجاه، لم يتمكن الجيش من المرور وتجول رجلان. بعد أن صادفوا آثار ناقة، وبينما كانت الآثار تتجه نحو الماء النقي، بالقرب من قطيع من الإبل، صادفوا امرأة نقية، وتحدثت باللغة التركية، قادتهم المرأة وتبعوها إلى الاختباء. عادت مجموعة من الكلاب كانت تطارد الطرائد، فأدركتها الكلاب بأنوفها فسجدت لها. ثم حملت الكلاب على عشر ناقة كل ما تحتاجه والماء لعبور الصحراء الرملية، وبعد إعادتها، وصلت (أي عادت) إلى بلاد الأتراك.

ولقد نزل الكلب الأول من السماء ومن ثم انبثق إلى اثنين، كلب أحمر وكلب أسود، وكقرين بينما التقيا بذئبة وتزاوجا معها، لم تكن صالحة للأطفال، خرجا كلابًا بشرًا وظهرا كنساء طاهرات (أي نساء أصيلات، ويُطلق عليهن اسم "جي زير غو شو").

وأما قبيلة الكلب الأسود فتسمى غارا غو شو والكلاب والنساء يتكلمن باللغة التركية. وأما الأموال والطعام كالأنعام فتجمعها النساء ويستعملنها. وبعيدًا عن ذلك، لم يسمع أحد أن هناك رجالًا.

ولقد وصفت الوثيقة شعب تركي اسطوري ذو حوافر ثيران، على أنه يعيش إلى الشمال من الأتراك (الأتراك ذوي الخيول المرقطة) ووصفتهم بأنهم من آكلي لحوم البشر ومغطون بشعر الجسم، مع وصف شعوب أخرى في أوراسيا: أقدام الثور، ورؤوس الكلاب، وأكل لحوم البشر، والشعر الكثيف.

كما رأينا تقدم الوثيقة التبتية أصلا اخر مختلفا للاتراك عن الشائع وهو أصل الكلب ولذلك هناك احتمال أن يكون التفسير التبتي لكلمة "ذئب" مُطابقًا للترجمة التركية الأويغورية لكلمة "كلب" أو ربما وُجدت فكرة مُنفصلة عن الكلب ويفسر العلماء وصف اقدام الثور الواردة للشعب الغامض بانه للزلاجات الخشبية التي تستعملها شعوب الشمال للتمكن من التحرك في المناطق الجليدية ويرون ايضا ان الاوصاف الواردة حول الشعر الطويل تتطابق مع ورد في السجلات الصينية حول اوصاف شعب دينغليغ.

ثالثا: المصادر التركية:

يقصد بالمصادر التركية هنا المصادر السابقة على دخول الاتراك الجماعي الى الاسلام والمصادر التركية غير الاسلامية، وتتنوع المصادر التركية ما بين شفهية ومكتوبة ويُرجح أن المصادر الصينية المذكورة سابقا كانت منقولة مباشرة عن مصادر شفهية تركية، ومن المرجح ان التراث التركي المكتوب قد تبلور في غوكترك

واكتمل في عصر خاقانية اليوغور وما تفرع عنها حيث امتلكت ممالك اليوغور مكتبات ضخمة كما ورد في المصادر الصينية، ومع عدم إغفال وجود اشارات حول ظهور محاولات للكتابة في عصر شيونغنو.

وتعد اسطورة اصل الذئب وتجلياتها حاضرة بشكل دائم في الملاحم التركية الشفهية والمكتوبة حيث اتخذ الاتراك الاوائل من رأس الذئب شعارا لهم واعتمدوه كحيوان مرشد لهم في الحياة اليومية والمهمات الصعبة، وفي النسخة الأويغورية لأسطورة أوغوز كاجان التي تنتمي إلى شعب الأوغوز وكتبت خلال العصر المغولي وتحكي أن ذئبًا رماديًا ذو شعر سماوي كان يرشد أوغوز كاجان أثناء حملاته، وفي نقش باغوت الذي يعود تاريخه إلى عام ٥٨٤ ميلاديًا في فترة امبراطورية غوكترك الاولى يوجد في اعلى المسلة صورة لذئب يحمل طفلا حسب اغلب المفسرين لهذه الصورة.

وهذا الارتباط التركي العميق بالذئب مرده بسبب طبيعة الثقافة الاصلية للاتراك في شمال شرق اسيا المرتبطة مع التنغرية الشامانية والطوطمية والقائمة على تقديس الطبيعة ولذلك لاحقا عندما هاجر بعض الاتراك الى الشرق الاوسط واعتنقوا الاديان التوحيدية وهي آتية من ثقافة مختلفة جذريا عن الثقافة الاصلية للاتراك فقد ادى ذلك الى حدوث تحولات وبعض التغييرات في الاساطير التركية بما يتوافق مع الاديان الابراهيمية.

وأما في النقوش الرونية القديمة فهي تحكي في اسطر قليلة عن الأب السماوي والأم الأرضي حيث تذكر انه عندما تم خلق السماء الزرقاء أعلاه والأرض المظلمة أدناه، تم خلق البشر بين الاثنين. وجلس بومين خاقان وإستيمي خاقان (ملوكًا) على أبناء البشر. وبينما نجد في المصادر اليوغورية حكاية عن اسطورة أصل الشجرة في ملحمة الهجرة وان اليوغور قد انحدر نسلهم من الشجرة وقد يكون اصل الشجرة من تاثيرات الديانة المانوية:

"في بلاد الأويغور، عند التقاء نهري تولا (تولا) وسيلينجه، يوجد تل يسمى كوملانجو. كان اسم هذا التل جبل هولين. على جبل هولين، تنمو شجرتان قريبتين جدًا من بعضهما البعض. وكانت إحدى هذه الأشجار شجرة الزان. في إحدى الليالي، سقط ضوء أزرق من السماء على شجرة الزان. لقد رأى الناس الذين يعيشون بين النهرين هذا النور وراقبوه بخوف وقلق. لقد كان نورًا مقدسًا؛ بقيت على شجرة الزان لعدة أشهر. طالما بقي النور المقدس على شجرة الزان، نما جذع الشجرة وانتفخ. بدأت الأغاني الجميلة تأتي من الشجرة. وفي الليل، كانت المنطقة بأكملها مغمورة بالضوء، حتى مسافة ثلاثين قدمًا بعيدًا عن الشجرة. ي يوم من الأيام، انقسم جذع الشجرة فجأة. وفي الداخل كانت هناك خمس خيام صغيرة تبدو وكأنها خمس غرف صغيرة. وكان هناك طفل في كل غرفة. كان كل طفل يحمل مصاصة معلقة على فمه؛ كانوا يمتصون الحليب من هذه الحلمات. وأظهر الشعب وقادته احترامًا كبيرًا لهؤلاء الأطفال القديسين المولودين من النور. وكان اسم أكبر الأطفال سنجور تيجين، والثاني كوتور تيجين، والثالث توكيل تيجين، والرابع أور تيجين، والخامس والأصغر بوغو تيجين. كان الناس يعتقدون أن هؤلاء الأطفال الخمسة أرسلهم الله."...

وفي ملحمة اوغوز خان المكتوبة باليوغورية تحكي هذه الملحمة عن ولادة شخص يمتلك سمات جسدية خارقة للطبيعة من عائلة نبيلة اسمه اوغوز و"في أحد الأيام، أشرقت عينا أي كاغان، وأنجبت ولدًا. كان لون

وجه ذلك الولد كالسماء، وكان فمه أحمر كالنار، وعيناه حمراوين، وشعره وحاجباه أسودين، صدره كصدر دب. كان جسده مشعرًا من رأسه إلى أخمص قدميه .." وتمثل هذه الصفات دلالات رمزية في الاساطير التركية والتي ترمز الى القوة والسيطرة، وقد تزوج اوغوز من نساء ولدن بنور السماء وحلم بالتوسع على اراضي شاسعة وكالعادة يلعب الذئب دور محوري في هذه الملحمة كحيوان ولد من السماء ويلعب دور المرشد العسكري لقيادة الجيش وايضا يحظى الحصان بمكانة متميزة في هذه الملحمة وتحضر كل السمات المتعلقة بتقديس الطبيعة.

رابعا: المصادر البيزنطية:

تتفاوت المصادر البيزنطية حول تناول موضوع اصل الشعب التركي ما بين الاخذ بالطريقة اليونانية القديمة القريبة من اسلوب الواقع التاريخي او الطريقة الدينية التي تخلط الاسطورة مع الواقع.

وبحلول القرن الرابع الميلادي اكتمل استيطان الاتراك في الاراضي الواقعة الى جهة الغرب منذ نزوح هجراتهم مع القرن الاول الميلادي او قبل الميلاد واكتسب الاتراك اراضي جديدة تقع في قلب اسيا الوسطى واروبا وصاروا يسكنون بجوار فارس والروم والهند.

ولقد اعتبرت المصادر البيزنطية واللاتينية ان الاتراك هم بشكل عام من شعوب مناطق الشمال الباردة والتي ورثت مجموعة من الصفات العرقية الخاصة الناتجة عن العوامل المناخية واكتسبوا مجموعة من الاخلاقيات والعادات بسبب الظروف المناخية وقد سبق تناول بعض المصادر في مقالة السكيثين السابقة حيث درجت العديد من المصادر التاريخية البيزنطية واللاتينية على ربط الاتراك مع الأصل السكيثي.

حيث اعتبر المؤرخ البيزنطي زوسيموس ان الهون القوة الجديدة التي سيطرت على اوربا في القرن الرابع الميلادي هي فرع جديد من السكيث.

وكتب المؤرخ البيزنطي ميناندر (القرن السادس الميلادي): "أرسل الأتراك، الذين كانوا يُطلق عليهم في العصور القديمة اسم السكيث، إلى جستنيان سفارة تحمل عروض سلام"، وكتب في موضع آخر: "... فجمع جميع السكيثيين من قبائل ما يُسمى بالترك ما يصل إلى مائة وستة رجال."

ويشير ثيوفيلاكت سيموكاتا (القرن السابع الميلادي) أيضًا إلى أن السكيثيين الشرقيين كان يطلق عليهم عادةً اسم الأتراك: "بعد طرده من الإمبراطورية، غادر (خسرو) قطسيفون، وعبر نهر دجلة، وتردد، ولم يكن يعرف ماذا يفعل، حيث نصحه البعض بالذهاب إلى السكيثيين الشرقيين، الذين نطلق عليهم عادةً الأتراك، ونصحه آخرون بالذهاب إلى جبال القوقاز أو الأتروبين لإنقاذ حياته هناك."

وقال ايضا: "هؤلاء هم الهون، الذين يسكنون الشرق كجيران للفرس، والذين من المألوف للكثيرين أن يطلقوا عليهم الأتراك."

وعندما ظهر السلاجقة في القرن الحادي عشر الميلادي أجمع المؤرخون البيزنطين مثل ميخائيل أتالياتس، ونقفور بريانوس، ويوحنا سكيليتزيس، وآخرون، على أن الأتراك كانوا من نوع الهون، الذي أصبح عامًا بحلول ذلك الوقت.

وبشكل عام لقد كان المؤرخون البيزنطيين على دراية افضل بفروع الشعوب التركية وتنوع لهجاتهم واختلاف دولهم وادیانهم كما نجد ذلك في كتاب "أليكسيادا" للأميرة البيزنطية آنا كومينيا.

خامسا: المصادر اللاتينية:

تتشابه المصادر اللاتينية في بعض الاحيان مع المصادر البيزنطية من الناحية التاريخية في اعتبار الاتراك من اصول شمالية ولديهم صلة نسب مع الهون والسكيث وفي نواحي اخرى تبدو متأثرة كثيرا بالروايات الدينية وتنقل عن المصادر الاسطورية التي تعتبر الاتراك من نسل يأجوج مأجوج وقد حجزهم الاسكندر الاكبر خلف بوابات دربند في القوقاز.

لقد ذكر إيثيكوس الأتراك بأنهم من أحفاد يأجوج ومأجوج وذكر آدم البريمني الاتراك مرتين في عمله التاريخي: مرةً في تعداد شعوب الشمال بمنطقة البلطيق. وفي المرة الثانية، عند وصف أوروبا الشرقية ذكر أن الأتراك ينتمون إلى الشعوب التي تعيش في سهوب اوربا الشرقية بشمال البحر الأسود وأنهم من الأصل السكيثي.

وفي سجل فريديغار حول أصل الفرنجة حيث يُعد هذا السجل مصدرًا مهمًا لأحداث القرنين السادس والسابع ويذكر فرضية جديدة حول اصل الاتراك وأنهم من شعب طراودة : "تؤكد الروايات وجود قبيلة ثالثة من نفس الأصل، وهم الأتراك، وأنه عندما عبر الفرنج أوروبا في رحلاتهم ومعاركهم العديدة ودخلوها، استقرت مجموعة منهم في نفس المكان، على ضفة نهر الدانوب بين المحيط وتراقيا. وانتخبوا من بينهم ملكًا يُدعى توركوتوس، ومنه اشتُق اسمهم "الأتراك."

وقد ذكر المؤرخ القوطي يوردانس في كتابه التاريخي عن القوط تقد اسطورة غريبة حول اصل الهون وما تفرع عنهم، حيث نقل ان ملك القوط عندما دخل اراضي سكيثيا وجد نساء شك في امرهم وقام بطردهم الى البرية وتصاهرن مع الأرواح الشريرة وأنجبن شعب الهون ومن الهون تفرعت قبائل ألتزياجيري وصابر.

وفي تاريخ ويليام الصوري الذي عاصر الحروب الصليبية وعمل في الممالك الصليبية في الشام كتب المؤلف عن أصل السلاجقة، ووفقًا له، فقد عاشوا في الشمال وكانوا بدوا في العصور القديمة ولقد تجولوا ووصلوا إلى بلاد فارس. وفي هذه المرة وصل سلجوق إلى السلطة واستطاعوا فتح بلاد فارس.

وقد رفض إينياس سيلفيوس بيكولوميني الأصل الطروادي للأتراك في كتابه "آسيا وأوروبا"، وتستند نظريته إلى المعلومات المأخوذة من أثيكوس إيستر. ووفقًا لبيكولوميني، كان الموطن الأصلي للأتراك في الجزء الشمالي من أوكومين "العالم المأهول"، ثم انتقلوا إلى منطقة بحر قزوين، ثم إلى كابادوكيا ومنطقة البنطس الجنوبية.

سادسا: المصادر الفارسية:

لم تصل الينا مصادر فارسية مكتوبة في كتب تاريخية خاصة تعود الى العصور الساسانية والاخمينية وربما يعود ذلك الى كون ان التقاليد الشفهية كانت مقدمة في الثقافة الايرانية القديمة على التقاليد المكتوبة وعلى الرغم من وجود نقوش فارسية كثيرة مكتوبة بالمسمارية والابجدية البهلوية.

ومع ذلك يمكن الاعتماد على بعض المصادر الفارسية المدونة في العصر الاسلامي والاطمئنان الى انها قد اعتمدت على مصادر فارسية اقدم تعود الى العصر الساساني وقبل انتشار الاسلام في الهضبة الايرانية بعد الفتوحات العسكرية العربية.

لقد حدثت تفاعل كبير ومباشر بين بلاد الهضبة الايرانية والشعوب التركية منذ القرون الميلادية الاولى، وخاضت الامبراطورية الساسانية حروب كثيرة ومستمرة مع الدول التركية مثل حروبها مع ممالك الهون الكيداريين والهفتاليين وحروبها مع امبراطورية غوكترك، وحتى تذكر المصادر الاخبارية الفارسية ان اشهر اكاسرة الفرس وهو كسرى انوشروان قد تصاهر مع خاقان الترك ايستيمي ومن نسلهما استمرت السلالة الساسانية حتى سقوطها.

في كتاب الشاهنامة لابي القاسم الفردوسي والذي يعد اشهر الملاحم الفارسية التي دونت في العصور الوسطى وقد دونت تاريخ الفرس القديم الى العصر الساساني ولكنها نقلت كثيرا من الاساطير الايرانية واختلط فيها التاريخي بالاسطوري.

تحكي الشاهنامة عن ملك قديم حكم ايران من سلالة البيشداديين الأسطورية اسمه افريدون ولقد انجب ثلاثة ابناء ومن بينهم تور وقام بتقسيم المملكة بين ابنائه الثلاثة وسلم حكم بلاد المشرق في بلاد الصين والترك الى ابنه تور وبذلك اصبحت بلاد الشرق تسمى توران واعتبرت الاتراك من نسل تور.

ولقد انجب تور ابنا اسماه بشنك والذي حكم بعده بلاد توران وهذا الابن انجب احد اشهر الابطال في الملحمة وهو افراسياب وترد حوله قصص كثيرة حيث استطاع قتل الملك نوذر والاستيلاء على الهضبة الايرانية ودخل في حروب كثيرة مع الملوك الايرانيين وعمر طويلا حتى قتله الملك كيخسرو من السلالة الكيانية الأسطورية.

وقد تناقلت المصادر الفارسية في التراث الاسلامي هذه الاساطير الايرانية والتي تنص على ان الترك والصين من نسل تور مثل فارس نامة لابن البلخي والاثار الباقية للبيروني والمسالك لابن خرداذبة غيرهم.

ولذلك صار يطلق على الاتراك في المصادر الوسيطة لقب الطورانيين كما في الشاهنامة وغيرها.

يعترض بعض الباحثين الايرانين على تسمية الاتراك بالطوانيين بالقول ان مفردة طوران هي ايرانية الأصل واطلقت على شعوب ايرانية شرقية مجاورة للامبراطورية الفارسية وهذا القول لا يخلو من السطحية لأنه يوجد في علم اللغة ما يسمى بالتحول الدلالي حيث يمكن لكلمة معينة ان يتغير معناها في فترة ما بشكل جذري ولو فرضنا جدلا ان مصطلح طوران قد اطلق بالاصل على شعوب ايرانية شرقية فإن هذا المصطلح قد تغير معناه بشكل جذري خلال العصور الوسطى وصار يطلق على الاتراك.

سابعا: المصادر اليهودية:

في القرن السابع الميلادي حدث تحول ديني غريب من نوعه في العصور الوسطى حيث تحولت مملكة الخزر الواقعة في شرق اوربا والقوقاز وقزوين الى الديانة اليهودية على الطريقة الحاخامية، ولقد قام الحاخامات اليهود باجراء توفيق ما بين اصل الاتراك وشعوبهم مع قصة اصل الانسان الواردة في سفر التكوين

التوراتي وربما تعد محاولتهم هي الاولى من نوعها والتي شكلت ركيزة اساسية حول اصل الترك الذي شاع في تراث العصور الوسطى.

وفي رسالة يوسف الملك الخزري يوسف ابن هارون الملك التركي الى رئيس الجماعة اليهودية في الاندلس حسداي ابن إسحاق ابن عزرا، يقوم بالاجابة على سؤال الحاخام الاندلسي حول اصل الخزر:

تسألنا أيضًا في رسالتك: "من أي شعب، ومن أي عشيرة، ومن أي قبيلة أنت؟" اعلم أننا من نسل يافث، من خلال ابنه توجرمة. [في الأدب اليهودي، توجرمة هو أبو جميع الأتراك]. وجدتُ في سجلات أنساب أجدادي أن توجرمة كان له عشرة أبناء. هذه أسماؤهم: الأكبر الويغور ، والثاني طوريس، والثالث أفار، والرابع أوغوز، والخامس بيزال، والسادس تارنا، والسابع كوزار، والثامن جانور، والتاسع بلغار، والعاشر سوار. [هؤلاء هم المؤسسون الأسطوريون للقبائل التي عاشت يومًا ما في جوار البحر الأسود وبحر قزوين]. أنا من نسل الخزر، الابن السابع.

ولقد استمرت التقاليد اليهودية التاريخية في العصور الوسطى على اعتبار الاتراك من نسل يافث بن نوح من جهة توجرمة مثل سجل جوسيبون وأخبار يرحمئيل وسفر ياشر وغيرهم.

ثامنا: المصادر السريانية:

لقد كانت الكنيسة السريانية خلال العصور الوسطى نشطة في القيام باعمالها التبشيرية في بلاد المشرق حيث شملت انشطتها اراضي اسيا الوسطى وجنوب سيبريا، وتمكنت من نشر المسيحية النسطورية بين بعض القبائل التركية وبنت لهم كنائس خاصة ولذلك كانت توجد تفاعلات مباشرة بين الاتراك والكنيسة السريانية، وحتى ان المبشرين السريان طوروا طريقة في الكتابة وذلك عبر استخدام الحروف السريانية لكتابة اللغة التركية وجرى استخدامها في الكتابة والنقوش ولذلك كان يوجد عدد كبير من الاتراك تابعين للكنيسة السريانية وقد خصصت لهم الكنيسة السريانية منصب خاص وهو "مطران الترك."

ويعتبر كتاب التاريخ للمؤرخ السرياني مار ميخائيل السرياني الكبير من اشهر الكتب التاريخية واكثرها اهمية في التراث السرياني وهي تدون فترة عصر السلاجقة ويذكر اصولهم وعاداتهم وهجراتهم وفترات حكمهم واسباب اعتناقهم للاسلام ولقد خصص قسم كبير من الجزء الثالث لتناول تاريخ الدولة السلجوقية وعاد في كتابه الى عدة مصادر تاريخية مختلفة بيزنطية وعربية وكعادة المؤرخين في العصور الوسطى تختلط في كتاباته التاريخي بالاسطوري ولكن يحظى كتابه بقدر كبير من العمق التاريخي.

في الجزء الثالث من الكتاب يذكر المؤرخ ميخائيل الكبير فترة صعود الامبراطورية السلجوقية وهيمنتها على العالم الاسلامي ويشرع في الحديث عن اصولهم حيث قال: ان الاتراك هم من نسل يافث بن نوح من فرع مأجوج وان جذورهم تعود الى الاراضي الشمالية الشرقية وان اراضيهم الاصلية كانت محاطة بالجبال ولها منفذين الأول من جهة بلاد فارس والثاني في داخل ايبيريا وينقل ان الاسكندر الاكبر قد بنى حصون لمنع البرابرة من الخروج.

ويحاول المؤرخ ميخائيل تتبع هجرات الاتراك القديمة فيذكر انهم كانوا يخرجون على دفعات كمقاتلين بحسب طلبات ملوك الفرس والاشوريين وكان خروجهم الاول في عهد ملك الفرس قوميسوس الاول ويحددها قبل ميلاد النبي عيسى (يسوع) بحوالي ثمان سنوات وتلاها هجرة تركية ثانية الى منطقة مراجاني والتي تقع حول واحة مرو في خراسان وقد تناقض ميخائيل في تحديد تاريخها فتارة ذكر انها كانت للاتراك منذ امد بعيد قبل العصر الساساني خلال عصر الامبراطور الروماني تيبيريوس وفي موطن اخر ذكر ان منطقة مراجاني صارت موطن للاتراك في اواخر العصر الساساني قبل ظهور الاسلام بمئة عام في عصر غوكترك والتي كانت لديها صلات دبلوماسية مع الامبراطورية البيزنطية في عصر جستنيان الأول.

وفي سرديته يثبت المؤرخ ميخائيل ان اسيا الوسطى ومن ضمنها بلاد ما وراء النهر قد تحولت الى وطن ثاني للاتراك وهو ما يتوافق مع السائد في كتب البلدانيات في ذلك العصر، وأما الخلط التاريخي الذي حديث لديه فيرى الباحثين ان المؤرخ مار ميخائيل قد التبس عليه الأمر وخلط ما بين العصرين الهوني (الكيدرايين والهفتاليين) وعصر غوكترك.

ولقد نقل المؤرخ السرياني امرا لطيفا له صلة ما بملحمة الذئب حيث ذكر ان الاتراك الاوائل اثناء سكنهم في الاراضي الشمالية الشرقية قد زاد عددهم ولم تعد تلك الاراضي تستوعبهم فقرروا الخروج واثناء خروجهم لم يكن معهم دليلا يرشدهم فظهر لهم حيوان يشبه الكلب وسار امامهم وكان يصرخ عليهم ويتحدث معهم باللغة التركية وظل الحال على ذلك لعدة ايام حتى اختفى الحيوان وبعدما وصل الاتراك الى الاراضي الخصبة انقسموا الى ثلاث مجموعات: الاول قرر الذهاب الى الجنوب نحو القارة الهندية وهنالك التزموا باديانهم والثاني قرر الذهاب الى الشمال نحو القارة الاوربية واعتنق المسيحية والثالث قرر الذهاب الى الغرب نحو الشرق الاوسط واعتنق الاسلام.

ويبدو ان المؤرخ مار ميخائيل يرصد ثلاثة هجرات وليس هجرتين كما عنونها في كتابه .

يبدو انه قد حاول يقدم سردية تاريخية جديدة حول حدوث هجرة ثالثة للاوغوز والكومان ولكن يتناقض ذلك مع ما ذكره حول الهند إذا كان يقصد بهم الدولة الغزنوية فهي كانت دولة اسلامية ووجودهم اسبق من السلاجقة بحوالي قرن من الزمان وايضا كانت هجرات الاوغوز الى اسيا الوسطى اسبق من الزمن الذي حدده بحوالي ثلاثة قرون منذ القرن الثامن الميلادي.

تاسعا: المصادر العربية والاسلامية:

لم يكن التدوين الكتابي شائعا في الحضارة العربية التي سبقت الاسلام وإنما كان الاعتماد الاكبر على النقل الشفهي في الشعر والخطابة والامثال والانساب وغيرها من المعارف الشائعة لدى العرب، وعلى الرغم من وجود الكتابة في النقوش وممارستها في الاعمال اليومية المتعلقة بالتجارة، وبعد الاسلام وظهور المصاحف الاولى جرى الاهتمام بالتدوين للعناية بالقران وجمع السنة في العصر الراشدي واعقبه في العصر الاموي عمليات تعريب الدواوين والعملات وظهور اولى بوادر التدوين وفي العصر العباسي حدثت نقلة كبرى في

التدوين وتم جمع ما يلزم من الادب العربي والقواميس وبلورت علوم الدين واللغة العربية والتاريخ الاسلامي ونحوها.

ونعثر في الادب العربي قبل الاسلام على شذرات قليلة تتناول ذكر الاتراك نظرا لقلة التفاعل المباشر بين العرب والاتراك او انعدامه حيث كان التفاعل العربي قبل القرن السابع الميلادي منحصر في اراضي الشرق الاوسط منذ العصور الاشورية والكلدانية مرورا بالعصر الاخمينية والمقدونية حتى الوصول الى العصرين الروماني والساساني.

ولقد حدثت اول مواجهة حقيقية مباشرة بين العرب والاتراك على اثر التوسعات العسكرية للامبراطورية العربية في العصرين الراشدي والاموي في الجبهتين الاولى في اسيا الوسطى وتحديدا في بلاد ما وراء النهر والثانية في القوقاز، ولقد جرت تلك التفاعلات بين الشعبين ضمن اجواء عسكرية وانعكست على الادب العربي في نظم ابيات شعرية تتناول ايام الحرب مع الترك.

تتنوع المصادر العربية والاسلامية في نظرتها حول اصل الاتراك في الجمع ما بين الرؤية الكتابة للاديان الابراهيمية والفارسية القديمة والاساطير الشائعة، وتختلف النظرة التراثية في التاريخ الاسلامي حول اصل الاتراك مع اختلاف العصور الاسلامية وحدوث التحولات المختلفة، حيث سوف نرى انه سوف تحدث نقلة كبيرة في العصر السلجوقي ونقلة اكبر بعدها في العصر المغولي بحيث يمكن تقسيم النظرة التاريخية حول اصل الاتراك في التراث العربي والاسلامي الى ثلاثة مراحل وهي: المرحلة العباسية والمرحلة السلجوقية والمرحلة المغولية وما تلاها.

وفي المرحلة العباسية ظهرت اولى الكتب التي تتناول الاتراك نظرا لانه جرى الاستخدام الحقيقي للاتراك كرجال دولة وقادة وعسكريين في الدولة العباسية منذ عصر المؤسس ابي جعفر المنصور، ولعل من اشهر النماذج رسالة الاديب المعتزلي الجاحظ والتي كتبها بطلب من الفتح بن خاقان صديق الخليفة العباسي المتوكل وتطرق فيه الى ايجابيات الاتراك وتقاليدهم وحكى مجموعة من القصص عنهم ولم يتطرق الى اصولهم وجذورهم.

ويعتبر كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للمؤرخ أبو جعفر الطبري من ابرز الكتب المرجعية في حوليات التاريخ الاسلامي والذي يقوم منهجه على نقل الروايات وترتيبها وعنونتها ومع وضع استنتاجاته بين السطور وترك الحكم الاخير للقارئ كما بين ذلك في مقدمة كتابه، وفي مقدمته يذكر مجموعة من مرويات الانساب حول اصل الاتراك تدور ما بين التراثين الابراهيمي والفارسي وذكر ان الاتراك هم من نسل يافث بن نوح ولكن في الروايات التي نقلها حول اساطير الفرس القديمة نجد يتناقض مع المصادر الفارسية الاخرى مثل الشاهنامة حول تسلسل الانساب حيث ينقل رواية تجعل افراسياب هو من نسل فراسياب بن فشنج ابن رستم بن ترك وليس حفيدا لطوج.

واما المؤرخ والجغرافي المسعودي فهو يقدم خليط ما بين التاريخ والاساطير وكان من ضمن الاوائل الذين تطرقوا الى ذكر وجود علاقة ما بين المناخ والتكون العرقي لاي شعب وتبلور عاداته، وفي كتابه "مروج

الذهب" يجعل الصينين والاتراك والصغديين والتبتيين من اصل واحد وينحدرون من نسل عابور بن سوبيل بن يافث بن نوح ويقدم معلومات كثيرة اقرب للواقع التاريخي حول شعوب الترك واراضيهم وممالكهم وإن كان لا يتعمق اكثر حول الجذور التاريخية، وأما في كتابيه "التنبيه والإشراف" و"أخبار الزمان" فهو يقدم معلومات مختصرة حول الترك وشعوبهم وعاداتهم وان اصل الترك من ولد يافث بن نوح.

ولقد ظهرت في العصر العباسي الثاني مجموعة من كتب البلدانيات والرحلات والتي تتطرق بشكل اكثر الى اسيا الوسطى وشرق اسيا مثل كتاب حدود العالم الفارسي وكتاب المسالك والممالك للاصطخري والبلدانيات لابن الفقيه وصورة الارض لابن حوقل ورحلات ابن فضلان وابو دفل وغيرها والتي ذكرت اراضي الترك وثقافتهم عاداتهم ونحوها.

ومنذ القرن العاشر الميلادي حدث تحول كبير في العالم الاسلامي وذلك مع دخول اتراك اسيا الوسطى الجماعي الى الاسلام وظهور اولى الدول التركية الاسلامية الخالصة مثل الدولة القاراخانية ولقد ساوقها ظهور مجموعة كثيرة من الدول والامبراطوريات التركية الأخرى وما صاحبها من هجرات كبيرة، وأدى ذلك الى مشاركة الاتراك مباشرة في التراث الاسلامي من منظورهم الثقافي سواء عبر لغتهم او لغات الاخرين او سواء من قبل أنفسهم او من الاخرين عبر طريقهم المباشر ومتابعتهم، وطبعا هذا الحدث قد سبقته موجات من دخول الاتراك الساكنين في بلاد ما وراء النهر الى الاسلام وبروز الكثير من القادة والشيوخ والمثقفين الاتراك.

ولعل من ابرز الكتابات في تلك الفترة هي موسوعة "ديوان لغات الترك" ثنائية اللغة للامير القاراخاني محمود الكاشغري، والتي قدم فيها معلومات وافرة حول جغرافيا بلاد الترك من بلاد التتار في سهوب الشرق الى بلاد البجناك في وسط اوربا واوجه الثقافة التركية المختلفة والعادات والتقاليد والاساطير واستعرض فيها اسماء شعوب الترك وفروعهم، وتقوم مادة الكتاب الاساسية على قواعد اللغة التركية ومفرداتها ومع التركيز بشكل اكبر على لغات ولهجات الترك المسلمين وبشكل مختصر.

وفي الكتاب قدم لمحة بسيطة حول اصل الترك تتماشى مع الرواية الكتابية وهي ان اصل الترك من ولد ترك بن يافث بن نوح ولا يتطرق اكثر الى الجذور العرقية والجغرافية وإن كان قد قدم لمحات تشمل اساطير تاريخية حول اصول بعض القبائل التركية.

ومن الكتب المهمة في تلك الفترة كتاب "زين الاخبار" للجرديزي الذي عمل مسؤولا في الدولة الغزنوية ويقدم في كتابه مجموعة اساطير حول اصل الترك بشكل عام واصول شعوبهم وقبائلهم، ومما جاء فيه حول اصل الترك انهم من نسل يافث بن نوح ويربطهم اصل مشترك مع الصينين وذكر ان سبب قلة الشعر عند الاتراك لأن سلفهم الأول يافث قد شرب من لبن الذئب اثناء اصابته بالمرض في طفولته.

وفي مطلع القرن الثالث عشر الميلادي حدث زلزال ضخم هز العالم بأجمعه وهو قيام الامبراطورية المغولية او الجنكيزية في عام ١٢٠٦ عندما تمكن تيموجين من توحيد القبائل المختلفة في هضبة السهوب الشرقية وتلقب بعدها بجنكيز خان، ويعتبر هذا الحدث من الاحداث المفصلية المهمة في التاريخ التركي العام وجرت بسببه حدوث تحولات كبيرة لدى الشعوب التركية.

حيث قامت الامبراطورية المغولية على العنصرين التركي والمغولي واخذت الامبراطورية الجنكيزية بالحضارة اليوغورية التي ازدهرت في العصور الوسطى في السهوب الشرقية وحوض تاريم، واعتمد الجهاز البيروقراطي للامبراطورية على الموظفين اليوغور في كافة المجالات وهذا ما سوف نتطرق اليه بشكل اكثر في حينه.

ولقد ادى هذا التحول الكبير الى حدوث ما يشبه التتريك الثقافي للتركمان المسلمين في الشرق الاوسط حيث قام المثقفين اليوغورالعاملين لدى الامبراطورية المغولية بنقل انواع مختلفة من التراث التركي عبر الخط الابجدي المطور الذي استحدثوه الى التركمان المسلمين في الشرق الاوسط، وظهرت الملاحم الاوغوزية التي تطبعت بالطابع الاسلامي وصارت الثقافة التركية الاقرب الى منابعها الحقيقية معروفة لدى عامة المثقفين في العالم الاسلامي بالشرق الاوسط وخصوصا في امبراطورية المماليك التركية والتي ظلت محافظة على سماتها التركية حتى سقوطها عام ١٥١٧.

وما حدث للتركمان خلال العصر المغولي سوف يتكرر لاحقا مع الزعيم المؤسس للجمهورية كمال اتاتورك والذي قام بعمليات تتريك اوسع تشمل اللغة والثقافة والدين وغيرها.

تعتبر ملحمة "اوغوز نامه" للمؤرخ البارز رشيد الدين الهمداني من ابرز الملاحم التي ظهرت وتتناول اصل الاوغوز وتفرع قبائلهم وما نتج عنها من عصور، ويذكر ان اصل الاوغوز يبدأ عندما قسم نوح الجزء المعمور من الأرض بين أبنائه أعطى البلاد الشرقية مع تركستان وما حولها لابنه الأكبر واسمه يافث وكان لقبه لدى الاتراك هو أولجاي خان كوان له ابن اسمه ديب يافكو خان ومن ثم صار لديه أربعة أبناء محترمين ومشهورين وهم: كارا خان وأوب خان وكور خان وكيوز خان، وكان كارا خان وريثًا للعرش وصارا حاكما بعد وفاة ابيه وقد حصل على ابن يتمتع بصفات فريدة وهذا الابن قد امتنع عن الرضاعة الطبيعية لعدة ايام ولقد تحدث في المهد وطلب التسمية بالاسم اوغوز ومن ثم كبر وتعلم فنون القتال والرماية وحاول ابوه تزويجه من ابنة عمه كوز خان ولكنها رفضت وتزوج لاحقا من ابنة أور خان بعد ان احبها وامنت بوجود الخالق، وتسرد هذه الملحمة حملات اوغوز خان حول العالم وابنائه واصل كل قبيلة وشعب تركي.

ويعد كتاب "كنز الدرر وجامع الغرر" لابن ايبك الدواداري من ابرز المصادر في العصر المملوكي حيث يقدم فصلا كاملا حول أصل الترك وهي قريبة نوعا ما من ملاحم الترك الاصلية الواردة في السجلات التركية والصينية، ويزعم انه تعرف على كتاب تاريخي حول اصل الترك باللغة التركية من ذخائر ابي مسلم الخراساني والذي قام بترجمته هو جبريل ابن بختيشوع، ويقدم نظرية اقرب الى الفلسفة الطبيعية حيث تقوم فرضية الاصل عند الدواداري على العامل الطبيعي وذلك بظهور السلف الاول للاتراك في مغارة جبلية بسبب العوامل الطبيعية، ويقدم الفصل في بدايته صورة حول جغرافية الارض الاولى التي سكنها الاتراك وهي ارض جبلية تسمى قراطاغ وهي محاطة بالمياه والاشجار وتحتوي على الفواكه والزروع وانه توجد بها مدينتان تسميان باللغة التركية أيدرماق وأشرماق، ويقال لكل من يملكهما من نسل واحد وعظم واحد باللغة التركية ألطن خان وتفسيره ملك الذهب.

يوجد في ذلك الجبل مغارة تحتوي على باب عظيم من الذهب الأحمر والجواهر العظيمة ولقد حدث في الزمان الاول امطار عظيمة وجرت سيول كبيرة عند تلك المغارة وتشكلت من تلك السيول التي وصلت الى المغارة مادة من الماء والتراب فلما استقرت في المغارة، طبختها الشمس، فكانت المغار بمنزلة جوف المرأة ومن ثم حدثت حالة مناخية معتدلة لعدة اشهر وعلى اثرها خرج من ذلك الأخدود صفة هذا الحيوان الناطق واسم ذلك الشخص الذى خرج من تلك المغار باللغة التركية «أى أطام» معناه «الأب القمر.«

وكذلك خرجت انثى من تلك المغارة غير مكتملة وسميت باللغة التركية «أى وا» معنى ذلك «وجه القمر» ومن ثم تناسلا وانجبا حوالي أربعين ذكر وأنثى، فتزاوجوا ببعضهم البعض.

وبعد ذلك تكاثر النسل وزاد وقرروا اختيار ملك يحكمهم وهو «أى أطام»، فكان أول من جلس على سرير الملك من هؤلاء القوم من ولد «أى أطام» الأكبر منهم، تسمى باللغة التركية «أى أطام كشكرى» معناه «الأب القمر الصغير»، وسمى بعد ذلك كل من ملك من نسل ذلك الملك من ذلك الحين «ألطن خان» تفسيره «ملك الذهب.«

ومن ثم ينقل انه خرجت امرأة من بلاد تبت وهى حامل ، فوضعت ولدا ذكرا كأنه قطعة صخر، فنهضت تأتيه بشئ من ذلك الحشيش تستره به، فاختطفه نسر، وحلق به فى الجو، فلم يحطه إلا بسفح ذلك الجبل المسمى بقراطاغ.

ولقد انقذته اللبؤة وأرضعته مع شبلها من وقتها حتى كبر وترعرع وصار يعيش مثل السباع ويصطاد الحيوانات وياكل لحومها نيئة، وفي احدى الايام رأى مجموعة من البشر رجال ونساء ومال اليهم لما راى ذلك التشابه الجسدي الكبير وانضم اليهم وكانت تلك المجموعة هم من التتار، ولقد تزوج من احدة بناتهم في المجموعة فولدت منه غلاما، فسموه أهله «تتار خان» –تفسيره الملك التائه–وسموا أبوه ذلك الشخص الوحشى «ألب قرا أرسلان بلجكى» معنى ذلك وتفسيره «فرخ الأسد الأسود» ومن ثم ولد لهذا تتار خان كشكرى أولاد ثلاثة جكز خان، وأغز خان، وأطن خان.

عاشرا: المصادر العثمانية:

لكل تاريخ شعب من الشعوب ذروة معينة قد يختلف تقديرها بين مؤرخ وآخر، وذروة التاريخ التركي وخاصة الاوغوزي في نظري هو التاريخ العثماني حيث كانت الدولة العثمانية هي امبراطورية شاسعة استمرت لستة قرون وشملت ثلاث قارات وغطت مساحات شاسعة وانتجت حالة حضارية مزدهرة ولقد احتوت على تراث غني متنوع باللغات التركية والعربية والفارسية ومن اللغات الارمنية والسلافية وغيرها.

ويحتوي التراث العثماني على العديد من المصادر التاريخية التي تقدم رؤى مختلفة حول اصل الاتراك، ولعل من ابرزها كتاب "تواريخ السلاجقة" للمؤرخ يازيجي أوغلو علي ولقد اعتمد هذا الكتاب على عدة مصادر من العصرين الايلخاني والسلجوقي ودمج القبائل التركية والمغولية ضمن سلالة واحدة تفرعت الى عدة فروع مختلفة.

تتشابه مقدمة البداية مع مقدمة "اوغوز نامة" للهمداني من حيث كون الترك هم من ولد يافث بن نوح والغرابة التي صاحبت ميلاد اوغوز وإيمانه وزواجه وحملاته، وهنالك نقطة مثيرة للاهتمام اشار اليها مؤلف الكتاب وهي ان شعب الاوغوز هاجر من السهوب الشرقية الى الاراضي الغربية وهذا يتطابق مع الحقائق التاريخية، وانهم قبل هجرتهم كانت لغتهم تشبه لغة المغول وكذلك اشكالهم كانت تشبه اشكال المغول وبعد الهجرة تغيرت لغتهم واشكالهم بسبب عوامل المناخ بشكل اساسي والتفاعل الثقافي.

بخصوص الاشكال هنالك قدرا من الصحة وإن كان الارجح انهم كانوا مختلطين عرقيا من قبل ان يهاجروا وذلك بناء على التحاليل الجينية ومعرفة التركيبة العرقية المختلطة لاراضي آلتاي.

وأما كلامه عن تطابق اللغة فهو استنتاج خاطئ اذا كان يقصد به نوع اللغة نظرا لكونهما لغتين مختلفتين منذ القدم وان كانتا تنحدران من اصل لغوي مشترك، وربما المؤرخ اليازجي وقع في هذا الخطأ لانه قاس حال عصره ورأى بما ان اغلب سكان السهوب الشرقية في عصره قد تحولوا لغويا وصارت اغلبيتهم ناطقين باللغة المغولية فربما ظن ان حالتهم كانت هكذا منذ اقدم العصور.

وهنالك مصدر عثماني آخر للمؤرخ والجغرافي حاجي خليفة في كتابه "سلم الوصول إلى طبقات الفحول" حيث يذكر فيها شخصيات تركمانية وترية اسطورية وحقيقية ويسرد اساطير حول انسابهم وتتطابق سرديته مع المصادر السابقة وكتاب "تواريخ السلاجقة" للمؤرخ يازيجي أوغلو.

وفي معرض ذكره لشخصية اوغوز خان قال عنه: "ملك الترك أوغوز خان بن قراخان بن مغول بن إلنجه بن كيوك، الثالث من المغولية.

وكان على فطرة الإسلام، غلب على الملوك واستولى على ممالك تركستان واستمر ثلاثا وستين سنة وخلف ستة من الذكور، فوضع لهم الألقاب منها أيغور وقانقلي وقبجاق وقارلق وخلج، لقب بكل واحد طائفة من عسكره وكثر قبائل أحفاده منهم الطائفة التركمانية وقسم الممالك بين آي وكن ويلدز وكوجك وتاق وتنكز وبوز أوق وأوج أوق، ثم مات وملك بعده كرخان."

وقال في ترجمته عن جد ملوك الترك النجه خان انه: "ابن كيوك خان بن إيلجة بن ريب باقوي بن إيلجية بن ترك بن يافث، الخامس من ملوك الترك.

كان عادلا حليما، فطغى أهل مملكته وكفروا بأنعم الله فقسم المملكة بين ابنيه تاتار ومغول وهما توأمان ومات، فملك كل منهما حصته المعينة من قبل أبيهما قرنا بعد قرن."

وقال ايضا عن التتار انه: "ابن إلنجه بن كيوك بن ديب باقوي بن إيلنجه بن ترك بن يافث، أبو الطائفة المشهورة وأخو مغول لأب وأم. وكان أبوه إلنجه خان قسم ممالك الشرق بينهما، فبقي كل قسم معين في يد الأخوين وأولاده إلى الآن. وأبناء التاتار صاروا قبائل يقال لهم أويماق، واشتهرت من بينهم ثمانية: بوقا، يلنجه، أسلي، أتسز، أردو، بايدق، سونج، ثم اختلط أبناء المغول والتاتار وتفصيل أحوالهم في "الجامع الرشيدي.""

فكما هو واضح من صنيع كاتب خليفة انه يعتمد على السردية التاريخية التي استقرت بشكل كبير في العصر العثماني حول اصل الترك ويجعل التركمان والمغول ينحدرون من نسل واحد يتصل بترك بن يافث بن نوح .

ولا عجب ان المؤرخين في العصرين العثماني والتيموري قد استقروا على ذلك لأن تاريخ المغول مرتبط ارتباطا وثيقا مع تاريخ الاتراك كارتباط الظفر مع اللحم منذ اقدم العصور وهذا ما سوف نتطرق اليه بالتفصيل في موضعه.

أصل مصطلح الترك

عندما نطلق مصطلح الترك يتبادر الى الذهن احيانا المعنى الجغرافي لبلاد الترك والذي يمتد من ياقوتيا في اقصى شمال شرق اسيا الى تركيا في اسيا الصغرى.



واحيانا يتبادر الى الذهن المعنى اللغوي والسكاني والذي يقصد به الشعوب التركية الناطقين باللغات التركية على امتداد اوراسيا.



والسؤال هو: متى ظهر مصطلح الترك وكيف تشكل حوله هذا الوعي الجمعي حتى اصبح مصطلحا عاما يعطي الفرد احساسا بالانتماء الى هوية معينة؟

يرتكب بعض المؤرخين والمثقفين والباحثين الهواة خطأ جسيما عندما يزعمون ان الاتراك قد ظهروا الى الوجود مع منتصف القرن السادس الميلادي ويقصدون بذلك فترة امبراطورية غوكترك وكأن من مضمون كلامهم ان الاتراك قد هبطوا فجأة من السماء على الارض في هذا العصر ولم يكن لهم وجود قبل ذلك التاريخ.

للتعرف على اي شعب من الشعوب من العالم لا يتم ذلك من خلال اللقب العام الذي قد يتغير عبر الزمن وإنما يتم التعرف عليه من خلال اللغة والثقافة والتقاليد والانساب ونحو ذلك.

ومثلا سكان شمال افريقيا كانوا يعرفون في العصور القديمة في الالفية الاولى قبل الميلاد باسماء مختلفة مثل الليبين والنوميديين والموريطانيين وعرفوا في العصور الوسطى باسم البربر وفي العصر الحديث اعتمدوا اسما

جديدا وهو الأمازيغ والذي اشتقوه من اسم لغتهم كما ذكر ذلك الجغرافي ليون الافريقي في كتابه "وصف افريقيا."

وبعض الشعوب الجرمانية المعروفة في العصور الوسطى مثل القوط والوندال والجيبيديون لم يطلقوا على أنفسهم اسم الألمان قط وعلى الرغم من معرفتهم باصولهم وجذورهم المشتركة وانهم يتحدثون بنفس اللغة التي يتحدث بها باقي الجرمان ومع ذلك فضلوا ان يحتفظوا لانفسهم باسم خاص يميزهم عن باقي الجرمان.

وعندما ظهرت الامبراطورية المغولية او الجنكيزية في القرن الثالث عشر الميلاد لم يقل المؤرخين ان الشعب المغولي هو شعب جديد حيث نجد ان ابرز مؤرخ كتب عن تاريخهم وهو رشيد الدين الهمداني قد ذكر بالنص الصريح ان المغول كانوا موجودين منذ العصور القديمة ولكن باسماء مختلفة حسب قبائلهم ودولهم وعندما ظهرت الامبراطورية الجنكيزية وانتصر اتحاد المغول القبلي تبنى الجميع اسم المغول، ونعرف من السجلات الصينية ان اسلاف شعب المغول يمتد تاريخيا الى شعب دونغهو في الالفية الاولى قبل الميلاد مرورا بشعب شيانبي في اوائل العصور الوسطى وهو الاتحاد الذي ضم شعوب متنوعة، وحتى ذكر الهمداني ان الاتراك في عصره صاروا يتبنون لقب المغول .

"فيما يتعلق بتلك القبائل التركية التي تسمى حاليا بالمغول، ولكن في العصور القديمة كان لكل من هذه القبائل لقبها الخاص واسمها الخاص؛ وكان لكل منهم رئيس وأمير خاص بهم؛ ومن كل واحد منهم فروع وقبائل، مثل الشعوب: الجلاير، والأويرات، والتتار، وغيرهم، كما سيتضح ذلك بالتفصيل في هذا الفصل. وكانت مساكنهم ومقاماتهم في أماكن معينة. مظهرهم ولغتهم تشبه مظهر ولغة المغول، لأن المغول في ذلك الوقت كانوا شعبا ينتمي إلى القبائل التركية؛ وفي الوقت الحاضر، بسبب سعادتهم وقوتهم وعظمتهم، تسمى جميع القبائل الأخرى بهذا الاسم الخاص بهم."

بحسب السجلات الصينية كان اسلاف الاتراك في العصور القديمة يتبنون القاب واسماء مختلفة بحسب اتحاداتهم القبلية وممالكهم مثل شيونغنو أو مع تيلي واشينا ودينغلنغ وجيكون وغيرهم، ولقد ظلت المصادر الصغدية واللاتينية تسمي الاتراك باسم الهون المرتبط مع شيونغنو، ومع ظهور امبراطورية غوكترك لسلالة اشينا في القرن السادس الميلادي تعمم لقب الترك بين الشعوب والقبائل التي تتشابه في لغتها وثقافتها وتقاليدها وتجمعها انساب واصول مشتركة.

تذكر سجلات تشو لسلالة وي الغربية وسجلات سلالة سوي قصة مشابهة حول اصل اسلاف اشينا والتي تتمحور حول اسطورة أصل الذئب بأنه كانت نتيجة زواج رجل تركي هرب من الابادة مع الذئبة في منطقة جبال آلتاي، وأن اصل اسم الترك مشتق من شكل جبال آلتاي (جينشان) التي شكل الخوذة وقد اخذوا اسم الترك من الخوذة واتخذوه لقبا لهم.

ولكن المؤرخ بيتر جولدن شكك في الفرضية الصينية حيث ذكر انه لا يوجد أي مفردة تركية مُوثقة لكلمة الترك بمعنى "خوذة"، وذكر ان المعنى الاقرب للمفردة في القواميس التركية والذي يمثل الشائع المقبول في الوسط العلمي هو "شاب في ريعان الشباب، قوي، جبار."

ويرى جيرارد كلاوسون في قاموسه الكبير إلى أن كلمة "تورك" لا تُستخدم أبدا بالمعنى العام لكلمة "قوي"، وأن كلمة "ترك" كانت في الأصل اسما وتعني "ذروة النضج" (لثمرة أو إنسان، إلخ)، ولكن تُستخدم غالبًا كصفة تعني (لثمرة) "ناضجة تماما" و(لإنسان) "في ريعان شبابه، شابا وقويا."

ويزعم هاكان أيدمير أن كلمة "ترك" لم تكن تعني في الأصل "قويًا، مقتدرًا" بل "متجمعا؛ متحدا، متحالفا"، وأنها مشتقة من الفعل ما قبل التركي البدائي" türü يجمع، يحشد، يجمّع، يشكّل."

وعلى كل الاحوال سواء كان معنى الترك هو الخوذة او القوي فان اتحاد اشينا هو اول من نحت هذا المصطلح وتبناه كلقب عام واسم علم في التاريخ المعروف لدينا، وعن طريقهم تحول الى هوية عامة لكل الاتراك الذين يتشاركون في اللغة والثقافة والتقاليد والنسب وغيرها.

هنالك فرضية اخرى مختلفة طرحها بعض المؤرخين بان اصل اسم الترك ربما يكون مشتق من الاسم العام لاتحاد تيلي القبلي "Tegrek" الذي ورد في السجلات الصينية مع القرن الرابع الميلادي ويعني العربة ويرى المؤرخ بيتر جولدن عدم صحة في هذه الفرضية.

ولقد ظهر اسم الترك لاول مرة في السجلات الصينية بسجلات تشو عن حوادث عام ٥٤٢ خلال عصر سلالة وي الغربية التي انقسمت عن سلالة وي الشمالية وجاء اسم الترك بالصيغة الصينية "Tujue" تو-تشيه.

وورد اسم الترك عدة مرات في نقوش غوكترك الاولى مثل نقشي خويس تولجوي وبوغوت وفي نقوش غوكترك الثانية بمعاني مختلفة، واكتشف علماء الاثار مؤخرا عملة غوكترك في اوزبكستان تخص فترة غوكترك الاولى وتحتوي العملة على لقب "خاقان الترك."

وأما في السجلات التاريخية الاخرى في العصر الوسيط فنجد ان مصطلح الترك قد ورد في السجلات البيزنطية المبكرة كاشارة الى غوكترك والشعب التركي مثل تاريخ ميناندروغيره، وايضا ورد في المصادر اللاتينية في وقت مبكر من صعود غوكترك عند المؤرخ فريدغر والذي تناول اصل الترك والفرنجة المشترك من طراودة وذكرالاسم الفرنجي لـ "ملك الأتراك" توركوات وبشكل قريب وملحوظ من الاسم الصيني للأتراك، وايضا يرد المصطلح في السجلات الهندية باسم توركاش للاشارة الى الاتراك الشاهيين والهون وكوشان.

ولقد ذكر بعض المؤرخين انه توجد اشارات حول مصطلح الترك في المصادر الاقدم حيث أشار بومبونيوس ميلا إلى شعب توركاي الذي يسكن في الغابات بشمال بحر آزوف خلال القرن الأول الميلادي، وأدرج بليني الأكبر التيركيين ضمن سكان المنطقة نفسها، كما ان هنالك إشارات إلى مجموعات معينة في العصور القديمة ربما كانت أسماؤها نسخًا أجنبية من ترك، مثل توجارمة في العهد القديم وتوركيو في المصادر الاشورية وما إلى ذلك؛ ولكن الفجوة التاريخية كبيرة لدرجة أن أي صلة بين هؤلاء القدامى والأتراك تجعلها غير ممكنة.

يجادل البعض ان اسم الترك كان في بدايته خاصا باتحاد اشينا وسلالة غوكترك وبينما باقي الشعوب والقبائل التركية لم يروق لها هذا اللقب وظلت محافظة على اسمها الخاص ولكن هذه الفرضية ليست صحيحة على اطلاقها حيث نجد في النقوش التركية الرونية الكثير من الاشارات الصريحة التي ترى بقية الشعوب والقبائل هم اتراك شركاء في الهوية والأصل.

حيث نجد في نقش خاقان غوكترك الثانية بيلجي خان اشارات صريحة حول اعتباره بقية الشعوب والقبائل من الاتراك: " .. ثم جميع أقاربي وشعبي، يا شادابيت-بيكز على اليمين، يا تاركانز وبوروك-بيكز على اليسار، أوتوز-["ثلاثون"-] (التتار ...) وشعوب توكوز-["تسعة"-] أوغوز! أنصتوا جيدًا إلى كلماتي هذه، وأنصتوا إليها جيدًا! نحو الشرق، نحو شروق الشمس، نحو الجنوب، نحو منتصف النهار، نحو الغرب، نحو غروب الشمس، نحو الشمال، نحو منتصف الليل ... إلى جميع هذه الأراضي قدتُ الأتراك .. إذا خرجتم إلى تلك الأرض، أيها الأمة التركية، فستهلكون؛ ولكن إذا بقيتم في أرض أوتيكين، وأرسلتم القوافل، فلن تعانوا من أي حاجة. إذا بقيتم في غابة أوتيكين الجبلية، فستملكون مملكة أبدية، أيها الأمة التركية، وستشبعون."

ولاحقا اعتمدت الخاقانية الاويغورية الصاعدة في عام ٧٤٤م من اتحاد التوغوز اوغوز لقب الترك كهوية عامة في الاشارة الى انفسهم ولغتهم وجذورهم المشتركة مع القبائل والشعوب الاخرى الذين يتشاركون معهم في نفس الخصائص العامة، وفي نقوشهم الملكية يؤكد الويغور انهم يحظون بشرعية تاريخية اكبر من اشينا حيث كانت لهم مملكتين سابقتين الاولى استمرت ٣٠٠ عام وهي ربما تكون اشارة الى فترة شيونغنو والثانية استمرت ٧٠ عاما وهي ربما تكون اشارة الى فترة اتحاد تيلي، وبل ان الويغور في ممالكهم اللاحقة في قانسو وتورفان كانوا ينصون في سجلاتهم على ان شيونغنو هي مملكة تركية، ولقد استمر الاتراك طيلة العصر الوسيط بمختلف شعوبهم وقبائلهم ودولهم واديانهم في استخدام مصطلح الترك ومشتقاته مثل الاتراك او التركمان مع الخزر والقاراخانيين والغزنويين والسلاجقة والمماليك والتيموريين والعثمانيين وغيرهم.

وكان لقب الترك شائعا لدى الشعوب السهوبية الاخرى والتي جمعتها علاقات قوية مع الاتراك مثل المغول والمجريين حيث استخدموا مصطلح التركي بابعاده المختلفة خلال العصور الوسطى.

وأما كون في بعض الاحيان كانت تصدر من بعض الاتراك تشكيكات معينة ضد اتراك اخرين لاسباب ثقافية او عرقية او تاريخية فهذا لا ينقض شعورهم العام بالانتماء الى هوية مشتركة وإنما كان ذلك هو من باب المزايدة وتأكيد طرف على انتمائه بأكثر من الطرف الاخر، وعلى سبيل المثال تذكر كتب التاريخ الاسلامية الهندية ان طبقة اتراك القبجاق الحاكمة في دلهي كان لديها موقف سلبي ازاء الخلجيين وذلك لأن قبائل الخلج التركية بعد مرور قرون طويلة من سكنها بالقرب من الهند ونتيجة عوامل مناخية وثقافية قد حصل لهم تغير في الوان بشرتهم وصارت اغمق واختلفت لغتهم التركية نوعا ما عن اللغة التركية المشتركة وصارت لهجة تركية مختلفة فلذلك شعر الاتراك القبجاق في دلهي بان الخلجيين مختلفين عنهم، وفي المقابل نجد ان الخلجيين في الهند وفي سجلاتهم التاريخية يؤكدون على أصولهم التركية ولقد اتفق عامة المؤرخين من المتقدمين والمتاخرين على اعتبار الخلج من الشعوب التركية.

وبشكل عام توجد عدة اسماء مختلفة اطلقت على الاتراك في المصادر المختلفة، مثل: الهون والسكيث والطورانيين والتتار.

الفصل الرابع:
اللغة التركية

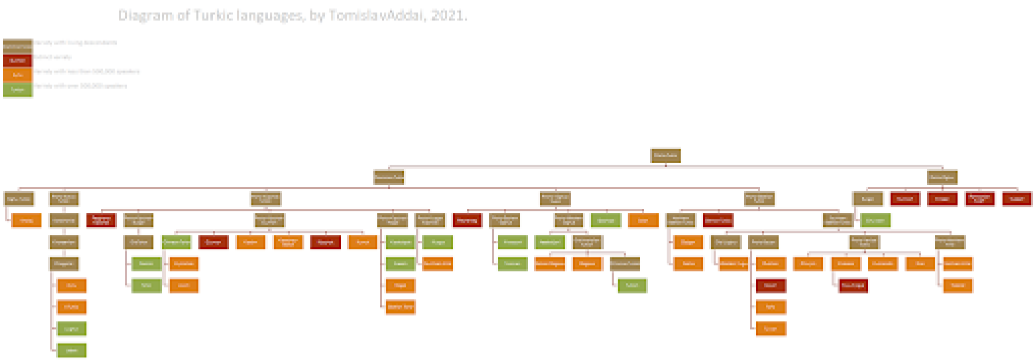
أصل اللغة التركية وتصنيفها العام

يتحدث اللغة التركية مئات الملايين من الاشخاص حول العالم وتغطي مساحة جغرافية واسعة تمتد من ياقوتيا في اقصى شمال شرق اسيا الى تركيا في اسيا الصغرى واوربا.



شكل ١ (التوزيع الجغرافي للغات التركية)

يوجد اجماع مقطوع به في الوسط العلمي على تصنيف اللغة التركية كعائلة لغوية أساسية وقائمة بذاتها وتضم بداخلها عدة لغات مختلفة وكل لغة من هذه اللغات تتضمن عدة لهجات، حيث يقسمون اللغة التركية الى ستة اقسام لغوية مختلفة وهي: الاوغوزية والكيبتشاكية والسيبيرية والقارلوقية والاونغورية والارغوية وبعضهم يقسمها بطريقة اخرى الى سبعة اقسام لغوية مختلفة وهي: الاوغوزية واليوغورية والشوفاشية والياقوتية والجنوب سيبرية والخلاجية والكيبتشاكية.



شكل ٢ (التصنيف العام للغة التركية)

يقدر علماء اللغات زمن ظهور اللغة التركية الاولية (Proto-Turkic) بحوالي ٣٠٠٠–٢٠٠٠ قبل الميلاد في سهوب شرق اسيا، وانه مع حوالي اواخر الالفية الاولى قبل الميلاد ٥٠٠ ق.م – ١٠٠ م حدث انقسام للغة التركية الاولية الى فرعين رئيسين وهما: الفرع الاول ما يعرف بالاوغورية او التركية الليرية Lir-Turkic والتي

كانت تمثل في العصور الوسطى ما يعرف بالتركية الغربية وتبقى منها حاليا لغة الشوفاش، والفرع الثاني وهي اللغة التركية المشتركة او التركية الشازية Shaz-Turkic والتي تنتمي اليها حاليا اغلب اللغات التركية المختلفة. تختلف اللغة التركية الليرية عن اللغة التركية الشازية ببعض الخصائص الجوهرية مما يجعلها غير مفهومة بشكل متبادل مع بقية الناطقين باللغات التركية الاخرى ولعل من اشهرها هو تميز فرع الأوغوري عن بقية اللغات التركية الشائعة بتغيرين صوتيين r :الذي يتوافق مع z في التركية الشائعة و l الذي يتوافق مع š في التركية الشائعة.

ولذلك ذكرت المصادر التاريخية القديمة ان لغة الخزر كانت غير مفهومة لباقي الاتراك ومع تاكيد هذه المصادر على انتماؤهم التركي الثقافي واللغوي والعرقي، وايضا ذكرت اغلب هذه المصادر ان لغة البلغار كانت تشبه لغة الخزر، ونجد ان الكاشغري المعروف بصرامته اللغوية الشديدة قد ذكر ان لغة البلغار وسوار ومع البجناك الذين هاجر قسم منهم نحو الغرب وتعلموا لغة بلغار الفولغا هي تركية محذوفة الاطراف.

وهذه الظاهرة اللغوية ليست خاصة باللغة التركية وبل هي منتشرة في جميع اللغات حول العالم وتحدث نتيجة عوامل جغرافية وثقافية مختلفة كمثل حدوث انقسام لغوي مبكر او انعزال احدى اللغات جغرافيا او تعرض احد هذه اللغات الى تأثير ثقافي كبير، بحيث يمكن العثورعلى لغة معينة من نفس العائلة تشكل صعوبة في التواصل والفهم المتبادل لدى الاخرين، ومثلا لغة الداغور في منغوليا الداخلية تعتبر من الناحية العلمية هي لغة منغولية ولكنها بعيدة نسبيا عن المنغولية القياسية وغير مفهومة مباشرة لدى المتحدثين بالمنغولية.

وعلى الرغم من تشابه لغة الشوفاش مع اغلب الخصائص المعروفة للغات التركية الشائعة، ولكن وجود بعض الاختلافات الجوهرية قد خلق اشكالية لدى بعض اللغويين حول تصنيف لغة الشوفاش المحكية في جنوب الفولغا ما بين اعتبارها لغة تركية او اعتبارها لغة منفصلة وشقيقة للغة التركية ضمن عائلة لغوية مستقلة تجمع بين اللغتين، وحتى صنفها البعض مبكرا في القرن الثامن عشر ضمن اللغات الاورالية وبحيث مارسوا صرامة لغوية اشد من صرامة الكاشغري، ومع توسع علماء اللغة في دراسة وتصنيف اللغات المختلفة في جنوب الفولغا منذ القرن التاسع عشر مع امثال هلسنكي وكلابروث وشوت وفايزخانوف وغيرهم، حيث اجرى علماء اللغة دراسة شاملة لخصائص اللغة الشوفاشية وتمكنوا من ربط لغة البلغار القديمة مع لغة الشوفاش المعاصرة ومما مكنهم من قراءة نقوش بلغار الفولغا القديمة بشكل علمي دقيق، وتوسعوا اكثر نحو قراءة نقوش بلغار الدانوب المجهولة بحسب قواعد اللغة الشوفاشية البلغارية، وقد صار معتمد وشائع في الوسط العلمي على اعتبار اللغة الشوفاشية هي لغة تركية ضمن فرع رئيسي اخر مستقل عن الفرع المشترك، ومع ذلك لا يزال البعض يثير الجدل بين الحين والاخر حول تصنيفها النهائي.

ومع جهود علماء التركولوجيا الغربيين والروس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في قراءة النقوش الرونية والينيسية والطالاسية والمخطوطات اليوغورية والقاراخانية والخورازمية وغيرها، تمكنوا من اجراء تصور شامل حول خصائص اللغة التركية وتصنيفها ومراحلها وتطورها واقسامها.

تصنف اللغة التركية بشكل عام ضمن مجموعة اللغات التراصية والقائمة على تشكيل الكلمات عن طريق ربط أجزاء الكلمة (المورفيمات) معا دون تعديل كبير في أشكالها واضافة اللواحق (البادئات، اللواحق، البادئات، أو علامات الترقيم) إلى الكلمة الجذرية بطريقة خطية ومنهجية، وتتصف اللغة التركية بمجموعة من السمات المميزة مثل انسجام الحروف المتحركة، وترتيب الجملة الفعلية بطريقة عكسية تبدأ من الفاعل والمفعول به وتنتهي بالفعل، وعدم وجود جنس نحوي للمذكر والمؤنث.

ومن المثير للدهشة ان اقدم لغات حضارات الشرق الاوسط القديمة كانت من النمط التراصي قبل انتشار اللغات السامية والهندواوربية في العصر القديم مثل السومرية والعيلامية والحورية وغيرها، وأن هذه الطبيعة التراصية للغة التركية قد دفعت بعض اللغويين الغربيين في القرن الماضي الى وضع فرضية حول احتمالية وجود رابطة مشتركة ما تجمع بين التركية والسومرية والتي تعد هي أقدم لغة مكتوبة في التاريخ وذلك استنادا الى وجود تشابه في مجموعة من المفردات المشتركة بينهما واتفاقهما في الطبيعة التراصية، وطبعا توجد اشكاليات كبيرة حول هذه الفرضية ومن ابرزها الفجوة التاريخية الكبيرة والفجوة الجغرافية الواسعة بحيث تتطلب ادلة وبراهين اكبر لاثباتها، وبشكل عام تعد اللغة السومرية من الناحية العلمية هي لغة معزولة وقد يكون التصنيف المقبول حاليا لدى البعض في الوسط العلمي هو التصنيف الدرافيدي-العيلامي-السومري.

لقد شغل علماء اللسانيات السؤال الملح حول علاقة اللغة التركية باللغات الاخرى وماهية اقرب اللغات اليها وهل توجد عائلة لغوية مشتركة تجمعها بلغات معينة.

ومنذ العصر الوسيط قد لفت نظر بعض علماء اللغة في العصر الوسيط وجود تشابه ما بين اللغة التركية واللغة المنغولية مثل ابي حيان الغرناطي ورشيد الدين الهمداني وأبو الغازي بهادر وغيرهم، وحتى ان بعض المؤرخين العثمانيين مثل يازيجي أوغلو زاده علي قد افترض بشكل خاطئ ان شعب الاوغوز اثناء وجودهم في هضبة منغوليا كانوا يتحدثون بلغة تشبه المغولية قبل هجرتهم الى بلاد ما وراء النهر.

لقد طرح علماء اللغات عدة فرضيات حول وجود عائلات لغوية تجمع اللغة التركية مع لغات أخرى ومن ابرزها:

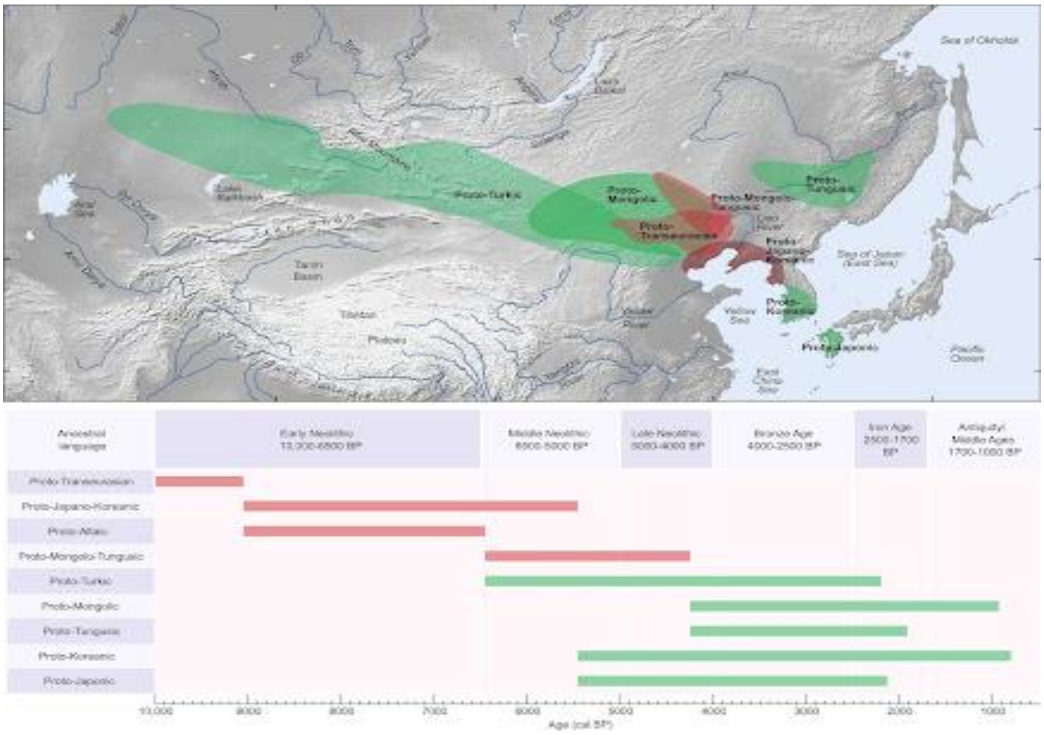
١- عائلة اللغات الالتائية:

وهي من اشهر الفرضيات المطروحة منذ القرن السابع عشر حيث اقترحها للمرة الاولى العالم الهولندي نيكولايس ويتسن في عام ١٦٩٢م وأعاد الاقتراح العالم الالماني/السويدي فيليب يوهان فون ستراهلنبرغ في عام ١٧٣٠، ويعتبر العالم الفنلندي رامستيدت هو المؤسس الحقيقي الذي وضع لها الاطار اللغوي الرئيسي وحلل توافقاتها الصوتية المنتظمة ومفرداتها المشتركة، ومن ثم جرى عليها تطوير واضافات وتنقيحات متعددة وكانت تحظى بشعبية كبيرة في السابق ولا تزال مثيرة للجدل على الرغم من عدم اعتمادها النهائي في الوسط العلمي، وتزعم هذه الفرضية بوجود اصل مشترك تجمع بين هذه اللغات التركية والمنغولية والتونغوسية والكورية واليابانية، وتستند على مجموعة من المعطيات البارزة كمثل: مورفولوجيا الالتصاق، وترتيب الكلمات في الجملة الفعلية بطريقة عكسية من نهاية الجملة الى بدايتها، وبعض المفردات المشتركة.

ولقد عزى القائلين بوجود هذه العائلة الى وجود اصل مشترك بين هذه اللغات ينتهي الى لغة اولية واحدة وتفرعت منها هذه اللغات، ولكن تم توجيه انتقادات قوية الى هذه الفرضية ومن ابرزها ان المفردات المتشابهة المفترضة غير صالحة، ولم يتم العثور على تحولات صوتية مفترضة، ووجدوا أن اللغات التركية والمنغولية كانت تتقارب مع الزمن بدلاً من أن تتباعد على مر القرون، ولذلك يرفض معظم اللغويين هذه الفرضية في الوقت الحالي ويرون ان هذه اللغات تشكل عائلات لغوية مستقلة ومنفصلة عن بعضها، وإن كانوا لا ينكرون وجود خصائص مشتركة بين هذه اللغات ويرجحون ان هذا التقارب الموجود بين هذه اللغات هو نتيجة قرون من الاقتراض والتواصل عبر الانتشار الجغرافي وليس عبر وجود اصل مشترك.

ولكن لا تزال تحظى هذه الفرضية بدعم قوي من بعض اللغويين عبر الابحاث والدراسات ولم يتم التراجع عنها بشكل نهائي، ولقد نشر الثلاثي ستاروستين وآنا ديبو وأوليج مودراك قاموس لغوي كبير عن اللغات الالتائية في التسعينات يتضمن حجج لغوية ونحوية اضافية ومع دراسة المفردات المشتركة في اللغات الالتائية.

٢- **عائلة اللغات عبر الأوراسية:**(Transeurasian languages)



شكل ٣ (الموطن الأم لعائلة اللغات عبر الاوراسية وانبثاق لغاتها الاولية وانشارها الجغرافي)

وهي من احدث الفرضيات وقد طرحها مارتين روبتس ورمكو بوكارت في عام ٢٠١٠، وهي عبارة عن تطوير لفرضية عائلة اللغات الالتائية وذلك لتجنب الاشكاليات المطروحة حول استخدام مصطلح الالتائي المنسوب الى سلسلة جبال ألتائي من حيث كونها تمثل الوطن الجغرافي الأم الذي تشكل فيه الأصل المشترك بين هذه اللغات، والبحث عن اسم مناسب آخر ومكان جغرافي بديل يحدد الأصل المشترك لهذه اللغات الخمسة ضمن عائلة مشتركة وهي التركية والمنغولية والتونغوسية واليابانية والكورية.

وتستند هذه الفرضية على مجموعة أساسية من الأدلة الموثوقة وهي: التطابقات الصوتية المنتظمة، والأصول المعجمية التي تشمل المفردات الأساسية المشتركة، وصرف الأفعال المشتركة. والتي بمحصلتها تؤيد هذا التصنيف كمجموعة أنساب صحيحة.

وتقترح هذه الفرضية وجود أصل مشترك لهذه اللغات الخمسة وتكوّن اللغة الاولية لعائلة اللغات عبر الاوراسية ضمن ثقافة زراعية مارست زراعة الدخن بشرق اسيا في حوض نهر لياو قبل حوالي ٩١٨١ عام، وتقدر ظهور لغة التاي الاولية بحوالي ٦٨١١ ومن ثم انفصال اللغة التركية الاولية عنها بحوالي ٢١٩٥ عاما.

وتحدد هذه الفرضية الموطن الأصلي للغة التركية البدائية في منطقة هضبة أوردوس ومن هناك انتشرت غربا إلى منطقة جبال سايان ألتاي خلال العصر البرونزي فصاعدا.

وقد تعزز دراسة صينية اجريت مؤخرا هذا الافتراض حيث اجرى مجموعة من العلماء الصينين تحليل جيني لاميرة اشينا من غوكترك وتوصلوا الى ان سلالة اشينا التركية تجمعها جذور جينية مشتركة مع المغول والتونغوس.

٣- عائلة اللغات الالتائية/الاورالية:

وهي فرضية تم التخلي عنها كليا وقد بدأت جذور فكرتها مع العالمين دبليو شوت عام ١٨٣٦ وفرديناند فيدمان في عام ١٨٣٨ ومن ثم قدمها عالم اللغة الفنلندي ماتياس كاسترين كاطروحة متكاملة في عام ١٨٤٤ حيث اقترح مجموعة أوسع تضم عدة لغات وقد أطلق عليها لاحقا مسمى عائلة اللغات الأورالية-الألتائية، ولقد استندت هذه الفرضية على وجود مجموعة من الخصائص المشتركة مثل: ترتيب الجملة الفعلية بطريقة عكسية وعدم وجود الجنس النحوي والنمط التراصي والانسجام في حروف العلة.

وبشكل عام قد تم القبول بتصنيف عائلة اللغات الاورالية في الوسط العلمي وهي تضم فرعين اساسين وهما الفينواوغرية والسامودية وتشمل مجموعة من اللغات المحكية في سيبيريا والفولغا والبلطيق ووسط اوربا وهم: المجرية والفنلندية والإستونية والمارية والأدمورتية والخانتية والسامية والسامودية.

ويفسر العلماء سبب التشابه الكبير بين العائلتين المفترضتين الالتائية والاورالية بسبب القرب الجغرافي ما بين مناطق شرق سيبريا وغرب سيبريا والتاثيرات السياسية والثقافية المتبادلة والتقاء الهجرات في مسارات متشابهة.

الفصل الخامس:
الثقافة التركية

معالم الثقافة التركية القديمة

لقد مر مصطلح الثقافة خلال التاريخ بعدة تغييرات في المعنى حتى اكتسب معنى محددا له ارتباط بالفكر في عصر التنوير، واختلف علماء العلوم الانسانية حول تحديد مفهوم الثقافة من خلال عدة زوايا مختلفة تتراوح ما بين الاتجاهات الاجتماعية والإثنولوجية، وظل المفهوم مختلفا عليه وحصل خلط بينه وبين مفهوم الحضارة عند بعض المدارس الاجتماعية في القرن التاسع عشر ولذلك اضطر المؤرخ ويل ديورانت الي توضيح الفرق بين المصطلحين في ثنايا موسوعته الجميلة قصة الحضارة حتى لا يلتبس المعنى على القارئ.

ويعتبر التعريف الذي وضعه عالم الأنثروبولوجيا البريطاني إدوارد بارنات تايلور هو التعريف الشائع والمعتمد حاليا في المصادر العلمية وهو: "هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع."

يتطرق تعريف تايلور الى الجانب الحياتي الذي يكتسبه الفرد من ثقافة مجتمعه في عاداته وتقاليده واخلاقه وطريقة حياته وفنونه ونحوها، وبينما تشمل الحضارة الجوانب المادية المتعلقة بالدول والعمارة والعلوم والصناعة والاداب والقوانين ونحوها، ولا توجد حضارة من دون ثقافة حيث تشكل الثقافة اساس البنى التحتية التي تقوم على الحضارة، ويتبلور مقومات اي مجتمع من خلال تشكيل ثقافة معينة ومن ثم تتراكم هذه الثقافة وتتطور وتضاف اليها عناصر من ثقافات اخرى حتى تتحول الى حضارة تختلف درجات تقدمها من حيث الضعف والتوسط والتقدم.

وقد يتغير مفهوم الثقافة من حيث العموم والخصوص فاحيانا عندما نطلق كلمة الثقافة قد نقصد بها معنى عاما مثل ثقافة مجتمع ما بأسره واحيانا قد نقصد بها معنى خاصا في مجال معين مثل ثقافة الانترنت او ثقافة المدرسة ونحو ذلك.

ولكل مجتمع سماته الثقافية الخاصة التي تشكلت لديه من خلال التراكم التاريخي ونتيجة سياقات معينة، وهذه السمات الثقافية ليست ابدية فهي قابلة للتبدل والتغيير نظرا لكونها صناعة بشرية يتم اكتسابها من المجتمع عبر التعلم والتقليد والتعايش وهي ليست بيولوجية حتمية تنغرز في الانسان منذ ولادته. وبطبيعة الحال فالشعوب التركية مثل باقي الشعوب تمتلك ثقافة مشتركة تختلف درجاتها بين شعب تركي وأخر وتنبع هذه الثقافة من الثقافة القديمة الأم التي تكونت في السهوب الشرقية، وسوف أتطرق الى جوانب الثقافة التركية القديمة النقية او الاقرب الى النقاء بحسب تعريف تايلور في جوانب الاسرة والاكل والشرب واللباس والعلاقات الاجتماعية والفنون وغيرها وسوف أفرد للدين التركي القديم فصل مستقل:

اولا- اللباس:

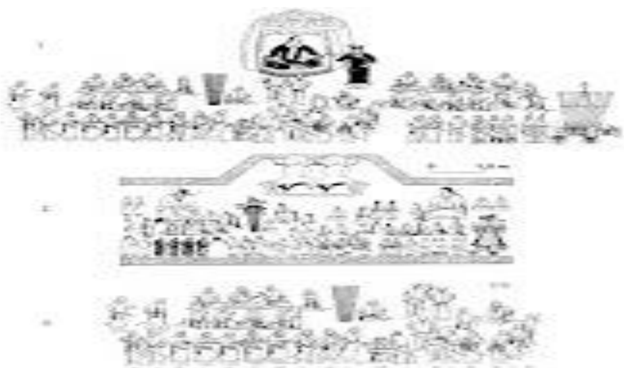
يعتبر اللباس من السمات المهمة التي تميز ثقافة شعب ما وتراثه عن الشعوب الاخرى، بحيث يمكن ان يتشارك شعب ما في لباس معين ويختلفون حول تفاصيله، وقد يختلف هذا اللباس من منطقة الى منطقة اخرى او من عصر الى عصر آخر، وقد يجري عنه التخلي كلية لاسباب معينة والتوجه نحو اعتماد لباس آخر. وهنالك عوامل

جغرافية وثقافية واجتماعية قد تؤدي الى اختلاف اللباس بشكل كبير بين افراد الشعب الواحد حيث يختلف لباس الحضري عن لباس البدوي ويختلف لباس المدني عن لباس القروي ويختلف لباس الساحلي عن لباس الجبلي وهلم جرا، وهنالك البسة رسمية خاصة والبسة تظهر مؤقتا لمناسبات واحداث معينة كالالعاب الرياضية حيث تختلف ألبسة الالعاب الرياضية بين رياضة واخرى، ومع ظهور الدولة الحديثة وتكريس مبدأ المواطنة والمساواة بين جميع المواطنين اتجهت اغلب دول العالم نحو اعتماد لباس رسمي موحد للمؤسسات الحكومية بغض النظر عن طبقاتهم وخلفياتهم واصولهم ومع اعطاء الشعب حرية شخصية في ارتداء ما يريد من ملابس في حياته الخاصة ضمن مراعاة شروط معينة.

والترك مثل باقي شعوب العالم كان لديهم لباس يميزهم عن باقي الشعوب واختصوا به منذ اقدم العصور ونجد مثلا عند قراءة ترجمة الفيلسوف الفارابي في المصادر التاريخية من ضمن ما وصفوه به بأنه كان يلبس الملابس التركية، ولقد اختلف هذا اللباس التركي حسب العصور والازمان والمناطق الجغرافية والدول وشهد اضافات لدى بعض الشعوب او تخلت عنه بعض الشعوب التركية الاخرى واستبدلت له لباس اخر خاص بها او وقعت تحت تاثير جوانب معينة من ثقافة اخرى.

أ- ملابس الرجال:






1


3


2



تقدم المنحوتات والرسومات والنقوش والمخطوطات التركية والمصادر التاريخية القديمة المختلفة وصف موسع حول شكل الملابس التركية في العصر القديم منذ شيونغنو الى غوكترك والويغور وكيف تطورت وتاثرت بثقافات الشعوب الاخرى في الصين واسيا الوسطى.

لقد عاش الاتراك واسلافهم الاوائل في مناطق قاسية مناخيا وهذا يتطلب ايجاد نوعية معينة من الملابس والاحذية تساعدهم على مقاومة هذا الطقس القاسي، ولقد تمكن الاتراك الاوائل من التكيف مع هذا المناخ القاسي وذلك بفضل التوصل الى صناعة البسة معينة تمكنهم من العيش باريحية مع قسوة هذا المناخ السهوبي وتقلباته الشديدة.

يعتبر الرعي والصيد من الانشطة الاساسية في السهوب الشرقية وعلى اثرها قامت اقتصاديات امبراطورياتهم الاوراسية، وقد اعتمد شعوبها على البان المواشي ولحومها للحصول على ما يحتاجوه من مواد غذائية، وصنعوا من جلودها وعظامها وصوفها وفرائها ما قدروا عليه من ملابس واحذية ودروع وخيام وسجاد وغيرها من الاشياء التي ساعدتهم على البقاء والاستمرارية، وتمكنوا ايضا من خلال التجارة من الحصول على الحرير ومنتجات الملابس الصينية والهندية والاسيووسطية وحاولوا تقليدها والاستفادة منها في منتجاتهم النسيجية.

ونظرا لما يفرضه مناخ السهوب القاسي بتقلباته الشديدة عليهم من الهجرة والتنقل باستمرار والقتال المتواصل لحماية الاراضي والمواشي والحفاظ على سيادة سلطة الحاكم فلذلك كانوا بحاجة الى لباس يجعلهم يشعرون بالراحة اثناء القتال والصيد والرعي.

يتكون اللباس التركي للرجال بشكل عام من القفطان والقبعة والسروال وحذاء طويل وحزام في المنتصف عند الخصر، وتتفاوت جودة هذه الملابس من طبقة الى اخرى، ويمكن اعتبار هذه الملابس كموضة سهوبية مستخدمة منذ عصر شيونغنو وتم العثور على جذور لها في ثقافات العصور الاقدم منها في التاي وجنوب سيبريا.

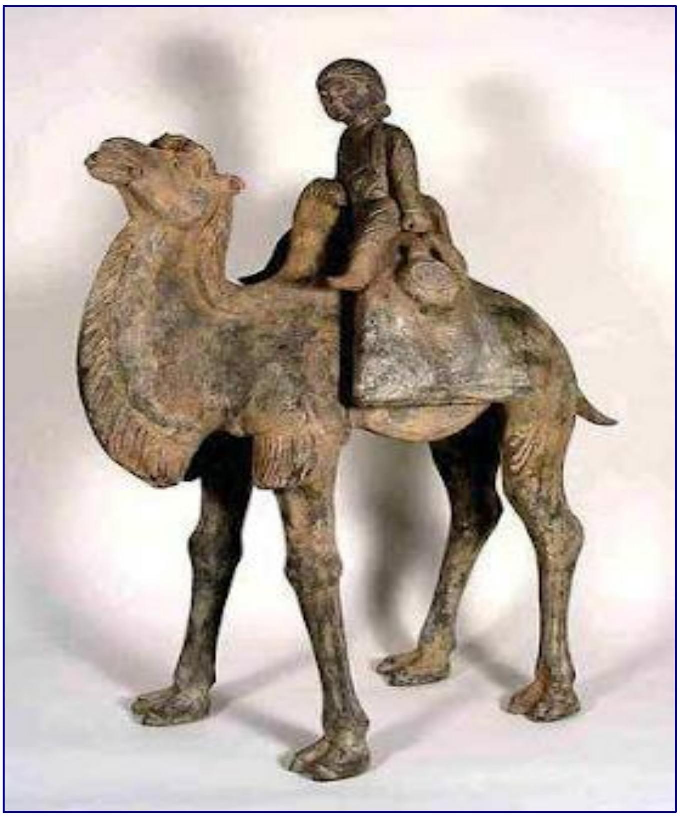
ويتكون القفطان التركي من ثلاث طبقات (الطبقة الداخلية من اللباد، والطبقة العليا من الحرير المزخرف، وبطانة من الحرير الأرخص)، ونجد في منحوتات غوكترك ان الملابس التركية صنعت بطريقة مطابقة للهون حيث كانت المادة الرئيسية هي الصوف والفراء، وتحمل ملابس التماثيل نوعين من الزخارف. أحدها رداء سميك مصنوع من فراء الغنم، وهو قفطان بأكمام واسعة وياقة قائمة، يُغلق من الأمام من اليسار إلى اليمين ويُربط بحزام. أما القفطان الثاني، فيُلبس داخل القفطان الفروي. ورغم أن الجزء الأمامي مغلق، إلا أنه لا يزال يتمتع برقبة مستديرة تُربط بحزام.

ويخاط القبعة او القلنسوة من الصوف المحبوك والفراء والحرير واحيانا تستخدم كتاج وزينة على الرأس وتلبس في جميع الفصول واحيانا يتم لبسها بحسب الحاجة والظروف المناخية، وقد كان الاتراك القدماء يفضلون اسدال الشعر مع عمل الضفائر.

ولقد عرف الاتراك الاوائل استخدام السروال نظرا لحاجتهم الماسة اليه في التنقل على الخيل وفي الحرب والصيد وتوصل علماء الاثار الى ان السروال كان مستخدم ومعروف منذ اقدم العصور لدى سكان السهوب الشرقية.

ب- ملابس النساء:





تصف كتب الرحالة مثل ابن فضلان وابن بطوطة وغيرهم ان نساء الترك لا يعرفن الحجاب ويكشفن شعورهن ووجوههن من دون انكار من الاخرين، وأما ما روجه بعض المفكرين سابقا بكون النقاب هي ثقافة جديدة قد ادخلها الاتراك الى منطقة الشرق الاوسط خلال العصر العثماني فليس بصحيح مطلقا، حيث كان ارتداء النقاب عادة قديمة معروفة في الشرق الاوسط منذ اقدم العصور، ونجد في اسفار العهد القديم ومعلقات الشعر العربي نصوص صريحة على مظاهر ارتداء النقاب وتغطية الوجه.

جاء في سفر إشعياء: ((انزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء ابنة بابل. اجلسي على الأرض لا على العرش يا ابنة الكلدانيين، لأنك لن تدعي من بعد الناعمة المترفهة. خذي حجري الرحى واطحني الدقيق. اكشفي نقابك، وشمري عن الذيل، واكشفي عن الساق، واعبري الأنهار، فيظل عريك مكشوفا وعارك ظاهرا، فإني أنتقم ولا أعفو عن أحد.))

وجاء في سفر نشيد الانشاد: (ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة! عيناك حمامتان من تحت نقابك شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد).

وقال الشاعر الفارس المشهور عنترة بن شداد: وحولك نسوة يندبن حزنا ... ويهتكن البراقع واللفاعا.

لقد كانت انماط ملابس نساء الاتراك تشبه ملابس الرجال حيث كن يرتدن القفطان والسروال والاحذية الطويلة والقصيرة والاحزمة ومع وجود اختلاف في شكل القبعات وارتداء الزينة والمجوهرات مثل الأقراط والقلائد والأساور والخواتم والتيجان وربطات العنق ونحوها مما هو شائع من الزينة النسائية حول العالم والتي تتفاوت باختلاف ثراء المجتمعات وتطورها الاقتصادي.

وكان قفطان الرجال مغلقا بحيث تكون الياقات من جهة اليسار للأعلى، وأما بالنسبة للنساء فيكون مغلقا بحيث تكون الياقات من جهة اليمين للأعلى. وكانت أزرار النساء على اليسار وأزرار الرجال على اليمين، وطول تنورة فساتين النساء أطول من طول ملاىبس الرجال.

ثانيا- العلاقات الاجتماعية:

أ- الأسرة:

تقوم الاسرة التركية بشكل عام على النظام الابوي والاسرة الممتدة التي تشمل الاجداد والاباء والاحفاد، حيث يعتبر الاب هو القائم بواجبات الاسرة والحامي لها، ولقد راعوا حفظ النسب لسبعة اجيال واكثر، وقد تشكلت اعراف الاسرة التركية القديمة بما يتماشى مع البيئة السهوبية وسياقها المحلي والتي تتطلب تماسك القبيلة ووحدتها الداخلية والحفاظ على الاسرة من التشتت والضياع وذلك لأن الاسرة تشكل اساس القبيلة والعشيرة.

بحسب السجلات الصينية التاريخية تنشأ رابطة الزواج عند الاتراك عن طريق ذهاب الرجل بمفرده او مع عائلته الى اسرة الفتاة ويطلب خطبة الفتاة من والدها وولي امرها واذا حدثت الموافقة بشكل مشترك بين البنت وولي امرها، حينها يقوم الخاطب بتقديم المهر الى المخطوبة والذي يشمل مجموعة من الهدايا النابعة من البيئة السهوبية وهي عبارة عن مجموعة من الخيول والمواشي وتختار منها المخطوبة ما تريد ولا يتم الزواج دون تقديم المهر. وفي يوم زفاف العروسان، يتم اجراء حفل ويقود الرجال والنساء العروس ويُحضرون حليب الخيل واللحم المطبوخ والشراب المخمر المحضر من حليب الفرس. ويدعو المضيف الضيوف إلى خيمة خالية من المقاعد بحيث يجلسون أمام الخيمة ويشربون الخمر ويتناولون الطعام طوال اليوم، ويدعوهم للمبيت. وفي اليوم التالي، يأخذ الزوج زوجته إلى منزله ليقم معها بقية حياته.

ولقد ذكر الرحالة ابن فضلان عن عادات شعب الاوغوز والذين يمثلون مرحلة انتقالية احتفظوا فيها باغلب العادات القديمة مع بعض التاثيرات القادمة من بلاد ما وراء النهر، بأنه إذا حدثت الموافقة على الخطبة وتم دفع الصداق ذهب الزوج لأخذ زوجته من بيت ابيها الى بيته.

ومن العادات الاسرية التي استنكرها المؤرخين الصينين انه عندما يموت الشخص وله زوجة واولاد تزوج الاكبر سنا من اولاده بزوجته وذلك بشرط ألا تكون أمه وذلك تماشيا مع حظر زواج الاقارب في الاعراف التركية القديمة ولقد كان القصد من هذه العادة هو حماية الارملة واطفالها.

ولقد حظرت الاعراف التركية القديمة ارتكاب الزنا وفرقت ما بين المحصن وغير المحصن بالنسبة للزوجة، فالذي كان يقيم علاقة مع زوجات الاخرين وهو ما يعرف في العصر الحديث بالخيانة الزوجية فكان يتم معاقبته بالاعدام وذلك للحفاظ على نسب القبيلة وتماسك الاسرة، وبينما كان يتم معاقبة من يرتكب الزنا مع النساء غير متزوجات بعقوبات كبيرة ويتم تزويج الفتاة منه بشكل فوري.

وكان الزواج الاحادي القائم على الزوجة الواحدة هو الاكثر شيوعا بين الاتراك القدماء وقد عرفت الاسرة التركية القديمة تعدد الزوجات وخاصة مع كبار القوم كالحكام وكبار القادة العسكريين، وكان الاتراك بشكل عام يفضلون الزواج من خارج دائرة الاقارب القريبين في النسب.

وبحسب السجلات الصينية كانت تقاليد تيلي تختلف عن اشينا في شؤون الاسرة من ناحية أنه بعد زواج الرجل يذهب إلى بيت زوجته وينتظر عندها حتى ولادة الزوجة بولد أو بنت ومن ثم يعودان الى بيتهما.

ومن العادات التي اشتهر بها الاتراك ان الزوجة كانت ترش الارض بالماء والحليب عند خروج الزوج الى مهمة معينة سواء كانت حملة عسكرية او رحلة صيد وذلك استنادا الى اصل ديني لحماية الزوج من المخاطر ونيل البركة.

وتدل كثرة المفاهيم المتعلقة بروابط القرابة عند الاتراك، مثل العم والخال والعمة والخالة، على أن الأتراك القدماء كانوا يُولون أهمية للعائلة وأن الأسرة التركية كانت قوية.

ب- القبيلة:

تقوم القبيلة على روابط الدم والنسب وذلك عبر الاستناد الى أصل مشترك يتمحور حول قصة اسطورية إما لسلف بشري مفترض مثل اوغوز او سلف طوطمي مثل الذئب.

وتعتبر القبيلة هي الوحدة الأساسية للمجتمع التركي القديم في السهوب ولم يكن الانتساب الى القبيلة مجرد حالة من الرفاهية والافتخار وإنما كانت القبيلة تشكل كيان اجتماعي واقتصادي تقوم بمهام شبيهة بمهام الدولة حيث توفر الامان والحماية للشخص من كافة النواحي الجسدية والغذائية والعسكرية وكانت القبيلة تعد افرادها ليكونوا مقاتلين لها عند الحاجة.

ولقد برزت القبيلة عند الشعوب الرحل واشباه الرحل وذلك تماشيا مع الاقتصاد السهوبي القائم على الرعي والصيد حيث يعتبر الرعي هو المورد الاقتصادي الاساسي للشعوب السهوبية ولذلك ظلت القبيلة فارضة لوجودها وتتمتع باهميتها القصوى حتى مع صعود الممالك والامبراطوريات وظهور المدن التجارية في قلب السهوب.

وتعتبر القبيلة من الناحية التاريخية هي اقدم حالة تبلور فيها الانتماء الهوياتي قبل ظهور دول المدن والممالك والامبراطوريات والتي شكلت صور جديدة من حالات الانتماء مثل الانتماء الاثيني لسكان مدينة اثينا او الانتماء الروماني للمواطنين التابعين للامبراطورية الرومانية وهلم جرا، وايضا شكلت الاديان العالمية في العصور الوسطى حالة جديدة من الانتماء مثل الانتماء المسيحي او الاسلامي، وفي العصر الحديث مع ظهور الدولة الحديثة قد برزت حالة جديدة مختلفة من الانتماء القائم على المواطنة الى الوطن الذي ينتمي اليه الشخص ويحمل جنسيتها.

ولقد تطور كيان القبيلة عند الاتراك خلال عصورهم المختلفة وخضع لعدة تغييرات داخلية جذرية او ثانوية بسبب عدة عوامل ترافقت مع ظهور الدول او الهجرات او اختلاف الدين، سواء عبر ظهور هويات فوقية تنضوي تحتها كل القبائل او عبر الضم الى كيان اتحادات قبائل اخرى اكبر مع المحافظة على كيان القبيلة

الصغيرة أو عبر الدمج الكامل وتبني اسماء عامة قبلية جديدة او عبر استبدال الانتماء القبلي بالديني أو حدوث الاضمحلال للقبيلة بسبب الاستقرار الطويل في المدن والبلدات.

ولقد احتوى كيان القبيلة عند الاتراك القدماء على عدة هياكل مختلفة مثل الاتحاد القبلي الذي يضم عدة قبائل مختلفة والقبيلة سواء كانت بمفردها او ضمن اتحاد قبلي اكبر والعشيرة الموجودة داخل القبيلة والمرتبطة بعدة اسر.

فمثلا قبيلة الافشار هي قبيلة تركمانية ممتدة من اسيا الوسطى الى الاناضول وهي تتواجد ضمن اتحاد قبلي كبير وهو اتحاد الاوغوز وتحتوي قبيلة الافشار على عدة عشائر.

وكان كيان الاتحاد القبلي لدى الاتراك يتميز بالمرونة منذ اقدم العصور ويمكن ان يضم قبائل من اصول مختلفة ونذكر منها على سبيل المثال الاتحاد الاوزبكي، او يحتوي على اسر وعوائل من شعوب اخرى لا تنتمي الى الاصل الالتائي ضمن كيان القبيلة التركية بحيث ينصهرون مع القبيلة كما حدث مع العلويين (من نسب علي بن ابي طالب) او الصينين وغيرهم.

وفي تاريخ الشعوب السهوبية كانت تلعب عصبية القبيلة دورا مهما في تأسيس الدولة وتطورها فمن خلالها تاتي السلالة الحاكمة وتعطي اساسا قويا لقيام الدولة واستمراريتها عبر تقديم الجنود المحاربين وكبار القادة والامراء.

وكان يوجد سيد على رأس القبيلة يتم اختياره عبر الانتخاب بعد وفاة السيد السابق وهذا السيد لا يستطيع اصدار القرارات الا بعد مشاورة اعيان القبيلة.

ج- الضيافة:

لقد كانت خصلة حسن الضيافة من ابرز الخصال التي اشتهرت عن الاتراك لدى الشعوب الاخرى وحتى بالغت المصادر الخارجية في وصفها بما هو خارج عن المألوف، وقد تجذرت هذه العادة الحميدة عند الاتراك منذ اقدم العصور حتى ارتقت الى مرتبة الواجب العيني على الفرد نظرا لما كانوا يمرون به من ظروف مناخية صعبة تؤدي الى حدوث اضرار هائلة بالموارد الاقتصادية حيث حتمت عليهم التكافل الاجتماعي ومساعدة بعضهم لبعض وذلك لأن الكارثة اذا حلت فهي سوف تعم الجميع وإذا نجى منها شخص في وقت معين فلن ينجوا منها في المستقبل.

وكان الضيف يُعتبر رمزا للحظ السعيد لدى الأتراك القدماء بحسب المقولة التي ذكرها الكاشغري: "عندما يأتي الضيف، تأتي السعادة". ولذلك كانت كل عائلة تُخصص غرفة للضيوف. وفي بعض الأحيان، إذا لم يكن هذا كافيا فكانوا ينصبون خيمة جديدة للضيف.

وعندما كشف المبعوث الصيني لخاقان غوكتورك تولان عن الانشطة السرية التي تقوم بها زوجته الاميرة الصينية لم يعر للمبعوث أي اهتمام، وقال له كلاما بليغا كاشفا فيه عن الحكمة العامة التي يتبعها الاتراك في الضيافة: "نحن نُقيّم ضيوف بلادنا دون النظر إلى طباعهم" وتعامل الخاقان مع من جاء إلى بلاده جاسوسا كضيف واستمر في ضيافته كما كان بدون تغيير.

ولقد نقل الجاحظ عن استاذه ثمامة بن الأشرس أنه ما رأى مثل كرم الاتراك وتحفهم وألطافهم، وحكى الرحالة ابن فضلان عن عادات الاوغوز انهم يكرمون الضيف ويضربون له خيمة خاصة ويهدون اليه المواشي ليختار منها ما يشاء ويذبحها وفق الشريعة الاسلامية وليس وفق اعرافهم، وأنه كان التركي يكرم الضيف ويقرضه ما يريده من اموال وخيول اثناء مروره في بلادهم لمساعدته على مواصلة رحلته على ان يعدها اليه اثناء رجوعه الى بلاده.

وعندما زار بريسكوس الملك اتيلا الهوني حكى ما اعتبره من اعاجيب اداب الضيافة عند الهون الأوروبيين حيث قام الهون باكرام السفراء الرومان على عدة وجبات وقدموا لهم الطعام والشراب في كؤوس واطباق من الذهب والفضة وبينما كان اتيلا يتناول طعامه وشرابه في اطباق وكؤوس خشبية.

ونرى هنالك تشابه كبير مع ما ورد في سجل المؤرخ البيزنطي ميناندروس حول الحفاوة البالغة التي استقبل بها الخان إستيمي السفراء البيزنطيين وما قدمه لهم من طعام وشراب في اطباق وكؤوس ذهبية وفضية لعدة ايام متواصلة.

ولقد كانت ممارسات الضيافة لدى الاتراك القدماء تتفاوت ما بين طبقات الشعب حيث كان استقبال الخان للسفراء تأخذ طابعا احتفاليا اكبر بخلاف ممارسات الاشخاص العاديين الذين يستقبلون الضيوف بحسب استطاعتهم.

ثالثا – المرأة:

على الرغم ان الاسرة التركية كانت تقوم على النظام الابوي ولكنه لم يكن نظاما صارما يؤدي الى اقصاء المرأة بشكل تام او جزئي، حيث كانت المرأة في التاريخ التركي القديم تتمتع بمكانة راقية وتلعب ادوارا مهمة في المجتمع ولم تكن توجد قيود كبيرة عليها تحد من حركتها او تفرض عليها لباس معين، وقد جرى على المستوى اللغوي استخدام ضمائر موحدة للاشارة الى الرجال والنساء. ولكن هذه المكانة لا تصل الى درجة المساواة الكاملة كما نعرفها في الفلسفة النسوية وتطبيقاتها المعاصرة، حيث ظل الرجل يتمتع بالمكانة الاولى في شؤون الاسرة والحرب والدولة وغيرها.

ففي شؤون الاسرة كانت موافقة المرأة تعد اولية لحصول الزواج وكانت تقوم الزوجة بادارة المنزل خلال غياب الزوج وتشرف على اعداد المنتجات المنزلية المتعلقة بالملابس والاطعمة وتستطيع طلب الطلاق اذا اساء الزوج معاملتها او تعيد اليه المهر وتنفصل عنه إذا اصبحت الحياة بينهما عسيرا.

ولقد كانت المرأة التركية تشارك في اعمال الحرب والقتال ويتم اعدادها منذ صغرها للتدريب على الفنون القتالية والتي تتمثل في استخدام السيف والسهام والفروسية وكن يمتطين الخيول ويطلقن السهام ويصارعن.

وفي مجال السياسة والحكم كانت الخاتون زوجة الخاقان والخان شريكة في الحكم وتمتلك نفوذ واسع وتقوم بادارة الدولة اثناء غياب الخان وتستقبل السفراء ولقد تم وضع صورتها على العملات النقدية بجانب الخاقان.

وكانت المرأة التركية تستطيع امتلاك الاشياء والاحتفاظ بملكيتها الخاصة وتمارس التجارة مع الاخرين وتختلط بالناس في الاماكن العامة وتقدم رأيها في الشؤون العامة.

رابعا- الاعياد:

يقصد بالعيد تخصيص يوم للراحة والسرور والاحتفال وقد يكون العيد لمناسبة وطنية او تاريخية او دينية وغير ذلك.

لقد ذكر الكاشغري انه لا يوجد عند الاتراك القدماء يوم خاص بالعيد ولكن عند البحث في السجلات التاريخية سوف نجد ان كلامه ليس دقيقا.

بحسب السجلات التاريخية الصينية كان شيونغنو يقيمون ثلاثة احتفالات في السنة ويبدأ الاحتفال الاول في الشهر الأول من العام حيث يجتمع جميع الشيوخ والأطفال في بلاط تشانيو لتقديم القرابين، ويقام الاحتفال الثاني في الشهر الخامس يُعقد اجتماع كبير في مدينة لونغتشنغ لتقديم القرابين لأسلافهم والسماء والأرض والأرواح والآلهة، وبينما يقيمون الاحتفال الثالث في الخريف الذي يصادف الشهر التاسع، عندما تسمّن الخيول، حيث يعقدون اجتماع كبير في الغابة لفحص عدد الأشخاص والماشية.

ولقد استمرت نفس العادات الاحتفالية مع غوكترك حيث كان نبلاء اشينا يجتمعون في النصف الثاني من الشهر الخامس من كل عام لتقديم القرابين لأسلافهم وجمع الناس لعبادة الالهة ومن ثم يقضون بقية اليوم في الغناء والشراب واللعب ومسابقات الخيل، ويجتمعون مرة أخرى في الشهر الثامن لتقديم القرابين الى الاسلاف، وبينما كان الأويغور يقيمون أعيادهم ومهرجاناتهم في الشهرين الثالث والخامس وكذلك كان القرغير يقميون ثلاثة احتفالات في السنة.

لقد كانت عدد الاعياد قليلة عند الاتراك القدماء ويعود اسباب ذلك الى ان أكثر ايامهم في السنة كانوا يقضونها في العمل لمواجهة الظروف المناخية الصعبة والحروب والصيد والتنقل ونحوها.

خامسا- المطبخ:

يُعد الطعام والشراب من الاحتياجات الأساسية للإنسان لاستمرار وجوده، وعادةً ما يكتسب الانسان هذه الاحتياجات من خلال الموقع الجغرافي الذي يعيش فيه ويرتبط مطبخ أي شعب بثقافته وأسلوب حياته. ولقد عاش اسلاف الاتراك القدماء في السهوب الشرقية حيث يشكل رعي وتربية المواشي والخيول وممارسة الصيد مورد اقتصادي اساسي تقوم عليها حياتهم وتجارتهم مع الاخرين، ولقد ساعدت طبيعة السهوب الجغرافية بما احتوته من مروج خضراء واسعة على ازدهار الرعي وتربية انواع مختلفة من المواشي والحصول على ثروة حيوانية كبيرة، ولقد شكلت المنتجات الحيوانية المكون الاساسي في اعداد وجبات الطعام والتي شملت اللحوم والدهن والحليب بالاضافة الى الاستفادة من جلودها وشعرها وعظامها لتصميم منازل اليورت والملابس والاحذية والدروع والسهام وغيرها.

وكانت وجبات الاتراك الاساسية تقوم على لحوم المواشي والخيول سواء في اعداد الاكلات المشوية والمسلوقة والمجففة او في اعداد الحساء، وايضا كانت لحوم الطيور والاسماك شائعة في طعامهم بحسب فصول السنة، ولقد استفادوا كثيرا من البان الخيول والمواشي في اعداد وجبات الالبان مثل الجبنة والزبادي والزبدة والسمن وغيرها، ويعتبر شراب لبن العيران من المشروبات الوطنية شائعة الاستخدام وايضا يحظى

شراب الكوميس المخمر الذي يصنع من حليب الخيل برمزية وطنية وهو شائع الاستخدام في اراضي تركستان وله مهرجانات خاصة به.

قد يسترعي الانتباه حول اشكالية القبول بتناول لحم الخيل وهو الحيوان المعد للحروب والصيد والاقرب انه ليس سائغا للاكل فضلا انه غالي الثمن، ربما يكون الجواب الذي يقفز الى الذهن مباشرة بأن الحياة الصعبة عودتهم على ذلك، ولكن الجواب الصحيح على ذلك من خلال المصادر التاريخية والعادات المتبعة الى وقتنا الحاضر، ان الاتراك كانوا يربون الخيل على نوعين ومنه نوع خاص للاكل ونوع آخر خاص للحروب والصيد وذلك نظرا لكثرة الخيول في اراضيهم .

ولقد عرف الاتراك القدماء الوجبات النباتية بمختلف انواعها والتي حصلوا عليها إما من خلال ممارسة الزراعة في السهوب او من خلال توسعاتهم العسكرية وهجراتهم الى قلب اسيا الوسطى وشمال الصين او من خلال التجارة مع البلدان الاخرى، حيث عرفوا منذ القدم الحبوب بمختلف انواعه مثل الدخن والارز والقمح والشعير واستخدموه في اعداد وجباتهم كالخبز والعصيدة والمعجنات والحلويات، وعرفوا الاطعمة والاشربة المعدة من الفواكه كالعنب والبطيخ والتفاح والشمام والتوت وغيرها وحتى تذكر السجلات الصينية ان الصينين قد عرفوا العنب من خلال الاتراك، وايضا عرفوا الخضروات والبقوليات واستخدموها في اعداد بعض الوجبات.

ومن الاهمية بمكان التعرف على تقاليد المطبخ التركي القديم من نواحي الوجبات والطقوس وكيف تبلورت منذ اقدم العصور وما حدث لهت من تطورات واضافات لأنه على سبيل المثال المطبخ العثماني المعروف بغنائه وتنوعه هو مرتبط جذريا بالمطبخ التركي القديم ولا يمكن التعرف على بعض الاكلات العثمانية الشهيرة دون معرفة جذورها التركية القديمة.

سادسا- الفنون:







تعتبر الفنون من الامور الغريزية المرتبطة بالانسان وتشكل مكون اساسي في ثقافته وتتنوع اشكالها من الموسيقى والغناء والرسم والرقص والنحت وغير ذلك ولقد تشكلت هذه الفنون بما يتناسب مع الطابع المحلي في السهوب في محدادته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وعندما زار احد الرحالة الصينين اراضي غوكترك ذكر في مذكراته بانه قد سمع موسيقى تركية تنعش القلب والروح، ولقد توصلت الاكتشافات الاثرية والدراسات التاريخية حول الاتراك القدماء في مجالات الموسيقى والغناء من خلال المصادر والحفريات والنقوش الى انهم قد عرفوا استخدام الآلات الوترية والنفخية والايقاعية مثل الطبول والدفوف والمزماروالكوبوز والايجيل والقيثارة والعود وغيرها، ولم تكن الالات الموسيقية ثابتة الشكل كما هي منذ عصر شيونغنو وإنما شهدت تطورات تضمنت تعديلات واضافات في عصري غوكترك واليوغور.

ولقد تنوعت تطبيقات الموسيقى في التراث التركي القديم مثل الموسيقى الدينية التي يقوم بها الشامان اثناء الرقص للوصول الى حالة الالهام والنشوة، وموسيقى الرقص التي يتم عزفها اثناء الحفلات والمهرجانات والزفاف، وموسيقى الحزن والمراثي، وموسيقى الحياة اليومية والموسيقى العسكرية التي تؤديها فرق التوغ في الحروب، والموسيقى البطولية والملحمية التي ينشدها شعراء الكوبوز لحكاية قصص الاجداد، ولقد ذكرت السجلات الصينية عن شعب تيلي انه كان يتفرد بغناء الاغاني الطويل التي تشبه أصوات الذئاب، ويعد الغناء الحلقي من ابرز انواع الفنون الغنائية التي ميزت فنون السهوب عن بقية فنون العالم.

وتعد الموسيقى العسكرية من اقدم الأشكال الموسيقية التي دأب الاتراك على استخدامها في الحروب، وذلك لاثارة حماسة الجنود وكسر ثقة جيش العدو بنفسه وضمان انسحابه وتقليل الخسائر البشرية واعلان امر الهجوم والانسحاب وتجنب الفوضى، ولقد احتوت الموسيقى العسكرية القديمة على الالات المزمار والطبل والزورنا والكوس والصنج والجرس ضمن فرقة عسكرية تسمى فرقة التوغ وكان يصاحبها علم عسكري يحتوي على عقدة مربوطة بطرفها شعر حصان واحيانا كان يتم ربط العقدة وشعر الحصان مع رأس الذئب تذكيرا بالسلف القديم الذي ورد في ملاحم التكوين التركية القديمة.

يلعب "الأسلوب الحيواني" دورًا مهمًا في منتجات الثقافة السهوبية بشكل عام نظرا لقيمته الرمزية لدى الأتراك، ووجوده في الأساطير، وتأثيره على المعتقدات الشامانية، حيث أصبحت شخصيات الحيوانات مثل الذئاب والخيول والغزلان تشكل الموضوعات الرئيسية لجميع أنواع المنتجات الفنية. فمثلا في الفنون الموسيقية جرى استخدام أصوات صهيل الخيل وعواء الذئاب وتغريد الطيور في الغناء والموسيقى، وتم استخدام موضوعات الحيوانات بكثافة في الآلات الموسيقية .

وايضا جرى استخدام الاسلوب الحيواني في الاعمال الفنية المعدنية المستخدمة عبر البرونز والذهب والفضة والحديد او في النحت على الخشب والحجر وفي الاعمال النسيجية المتعلقة بالملابس والسجاد وذلك بانتاج اعمال فنية تحمل اشكال الحيوانات كالخيول والغزلان والذئاب والنمور ونحوها.

ولقد كانت مظاهر الطبيعة السهوبية حاضرة في الفنون التركية بما احتوته من سهوب وغابات وجرى تصوير الاشجار والنباتات ضمن اشكال زخرفية في الملابس والسجاد والاعمال المعدنية واللباد.

وتصف المصادر الصينية ان الاتراك كانوا يضعون نصب حجرية منحوتة بأشكال بشرية على قبور الموتى لتكريمهم على شجاعتهم وتفانيهم، وقد دلت الاكتشافات الاثرية على انتشار هذه النصب من منغوليا الى وسط اوربا وتراوح درجة نحتها ما بين البسيط والمتوسط والمتقدم.

وتنتشر في اراضي السهوب الشرقية رسوم صخرية عديدة ويمتد تاريخها الى الالاف السنين وهي تتضمن رسومات متنوعة حول ذكريات الحياة اليومية في الحروب وادوات القتال والهجرات والصيد واشكال الحيوانات والعربات والاشخاص وغيرها.

يتبين من كل ذلك ان السهوب الشرقية لم تكن جرداء تماما من الاعمال الحرفية كما يتصورها البعض بشكل سطحي، حيث امتلكت دولها وثقافاتها القديمة نوعية معينة من الاعمال الحرفية والحرفيين الذين يشتغلون في الحدادة والاعمال المعدنية والنسيجية والاثاث المنزلي وغيرها، وهذا يتطابق مع قول الجاحظ حول صناعة السيف عند التركي والذي يمر في العادة بعدة صناع وكل صانع يقوم بجزئية معينة وبينما التركي يعمل ذلك كله من بدايته الى نهايته، ولقد مر معنا سابقا في فصل "اصل الاتراك" ان السجلات الصينية وصفت اتراك اشينا بانهم كانوا حرفيين مهرة في الاعمال المعدنية.

سابعا- التقاليد العسكرية:



لقد عاش اسلاف الاتراك في بيئة السهوب القاسية التي تعتمد بشكل كبير على الرعي والصيد وشن الغارات، وكانت اعمال الرعي والصيد والغارة اشبه بالتدريب العسكري والاستعداد لما قبل الحرب من حيث التنقل

لمسافات طويلة والحاجة الى اخذ الاحتياطات اللازمة التي تساعد على تحمل الظروف الصعبة وركوب الخيل واستخدام السلاح بشكل صحيح وتشكيل فريق للصيد يتولى عدة مهام كالقيام بالمراقبة والمتابعة ومسح المكان وعمل الفخاخ واطلاق السهام بشكل صحيح على الفريسة وعمل غارة ناجحة للحصول على الغنيمة وتكبيد الخصم بخسائر وحتى ان المصادر التاريخية وصفت اعمال الصيد عند الاتراك والمغول انها اشبه بحالة الحرب، ولذلك جرى وصف شعوب السهوب في المصادر التاريخية باعتبارها شعوب محاربة اعتادت على الحرب والقتال وصار حرفة لها وصار مقاتلها مثلا للشخص الذي اتخذ من ظهر الحصان موطنا له.

وفي المراحل التي كانت تشهد تقلبات شديدة في المناخ وصراعات وضعف الدولة، كانت القبيلة تقوم بواجبها في حماية اراضيها ومواشيها وافرادها وخيولها من غارات الاخرين، وهذا كان يستلزم تهيئة الشخص للقتال منذ صغره عبر التدرب على اعمال الفروسية وحمل السيف والرماح ورمي السهام وكان التدريب يعم الذكور والاناث، وتلك الاحوال كانت تتطلب من المقاتل السهوبي ان يتحلى بالصبر والانضباط واليقظة والقدرة على استخدام السلاح ورمي السهام بشكل صحيح اثناء اعتلائه لظهر الحصان ولذلك وصف الجاحظ المقاتل التركي من باب التشبيه المجازي بأنه له عدة عيون أمامية وخلفية وجانبية.

وتعد اراضي السهوب من اولى الاماكن التي شهدت تدجين الخيول في العالم ويقدر علماء الاثار تاريخها الى حوالي اكثر من خمسة الاف سنة في ثقافة بوتاي الحجرية المكتشفة بشمال كازاخستان، وبينما يقدر العلماء زمن تدجين الخيول في منغوليا الى حوالي اكثر من ثلاثة الاف وخمسمائة سنة.

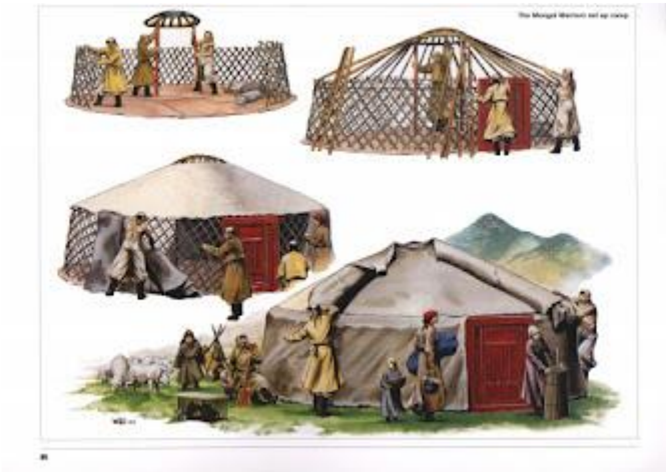
ولقد اشتهرت السهوب الشرقية بكونها ارض ثقافة الخيل نظرا لكثرة اعداد الخيول في تلك الاراضي، وتميز خيولها بالقوة والتحمل، وبما حمله الحصان من رمزية وتقديس في الاساطير والثقافة المحلية لما يقوم به من اعمال كثيرة مساعدة في القتال والصيد والرعي واستفادتهم من لحومها والبانها وشعرها، ولقد ادى هذا التقديس الى انهم كانوا يدفنون الخيول مع الاشخاص في المقابر ويضحون بها في طقوس خاصة.

تعود تقاليد الجيش المنظم في السهوب الشرقية الى عصر شيونغنو حيث قام مودو شانيو بتاسيس الجيش الاول المنظم الذي استمرت تقاليده لحوالي الفين سنة مروا بالعصر المغولي حتى العصر العثماني، ولقد قام بتقسيمه الى قسمين ميمنة وميسرة وفق النظام العشري الذي يحتوي على وحدت عسكرية تتالف من عشرة الاف مقاتل واتباع النظام المتدرج لتقسيم الفرق إلى وحدات من ١٠٠٠ و١٠٠ و١٠ أفراد وكان يتم تجنيد الجيش بانتظام من القبائل التابعة له، واعتمد بشكل كبير على سلاح الفرسان والرماة واتبع عدة استراتيجيات مثل الانسحاب اثناء مواجهة دفاع قوي من الخصم او الهجوم المندفع على الخصم اذا تأكدوا من الانتصار أو إمطار العدو بالسهام لاخافته والقتال عن بعد عبر السهام أو تكتيك الحصار والتطويق على جانبي الخضم او تكتيك الترهيب والاستنزاف، ولقد ترافق اعداد الجيش مع تدريبات عسكرية شاقة ومسابقات رياضية لا تزال تقاليدها متوارثة حتى وقتنا الحاضر.

ومن ضمن التقاليد المتبعة إرسال السهام إلى العدو أثناء الحرب لدعوته الى القتال، وتقليد ربط ذيل الحصان أو تجديله أو قصه كعلامة على الحداد قبل الذهاب الى الحرب، وكان الخانات يحرصون على عقد مجالس الحرب لمناقشة قرار خوض الحرب من عدمه والتخطيط العسكري حتى صار ذلك من ضمن التقاليد المتوارثة. وتذكر السجلات الصينية ان اسلاف الاتراك بسبب اتقانهم للاعمال المعدنية كانوا يمتلكون اسلحة فعالة مثل السيف المنحني والقوس المركب والسهم والرماح والفأس والخوذة بالاضافة الى الدروع وطوروا الادوات المساعدة على الفروسية والتحكم بالحصان مثل اللجام والسرج وغيرها، وقد اكدت الاكتشافات الاثرية من خلال التنقيبات وتحليل الرسوم الصخرية هذه المعطيات المذكورة في المصادر التاريخية.

ثامنا- منزل اليورت:





يعتبر المنزل الجميل بالمعنى البراغماتي هو المنزل الذي يمكن بناؤه بالادوات المتوفرة محليا ويمكنه الاستمرار مع الظروف البيئية المختلفة والاحتفاظ به لاطول فترة ممكنة، ويعتبر اليورت من المظاهر الثقافية التي ميزت الاتراك وابناء عمومتهم المغول عن باقي شعوب العالم، وهو منزل تم التوصل اليه بعد مراحل تاريخية مديدة مرت بالعديد من التجارب ولقد وصفه المؤرخ هيردوت عند حديثه عن ثقافة وتاريخ الشعب السكيثي في سهوب البونتيك .

وقد كان يعرف اليورت في التراث العربي/الاسلامي بمصطلح القبة التركية حيث كان شكله الخارجي يشبه القبة الدائرية، وفي مصادر اخرى كانوا يطلقون عليه اسم منازل الخركاهات، وكان يتم بناؤه من اللباد المصنوع من جلود الحيوانات وشعرها ويتم تثبيت اركانه عبر من سلسلة من الأعمدة الخشبية الشبكية المرنة في الجوانب وعوارض السقف ويتم لف اللباد فوقه ويحتوي الجزء العلوي وهو تاج اليورت على فتحة مطلة على السماء ويعمل كفتحة للدخان وتسمح بدخول الضوء، وكان اليورت واسع من الداخل ويتسع في العادة لعشرة اشخاص ويمكن تفكيكه وطويه وحمل مكوناته او حمله كاملا على العربات والانتقال به الى مكان آخر اثناء مواسم التنقل ما بين المراكز الصيفية والشتوية او في الحملات العسكرية وحملات الصيد وغيرها.



ولم يكن اليورت مجرد رمز ثقافي لدى الاتراك مكنهم من تحمل الطقس القاسي في ايام الحر المرتفع والبرد الشديد والثلوج والعواصف الرملية والتنقل لمسافات طويلة، بل كان سمة حضارية متجذرة لديهم وقد حظي بالتطور بمقدار درجات التحضر التي وصلوا اليها في عصورهم المختلفة، واستخدمه الاتراك في مدنهم وقلاعهم وقراهم واستوحوا منه طرز عمارتهم المتنوعة، وكانوا يقسموه الى عدة اقسام ولكل قسم منه وظيفة معينة بحيث ضم حجرة للرجال وحجرة للنساء وحجرة للطبخ وحجرة للعبادة ونحو ذلك، ولقد كان الحكام والامراء يتفننون في اسلوب بنائه من حيث حجم الاتساع بحيث يتسع لآلاف الأشخاص ومن حيث ما يحتويه اللباد على صور فنية رائعة الجمال ومادة اعمدته وقبته التي قد تكون احيانا محتوية على المعادن الثمينة ويضعون له الابواب والنوافذ الخشبية الجميلة، ولقد ذكرت كتب الجغرافيين والرحالة ان عاصمة الخزر كانت تحتوي على منازل اليورت بداخلها وايضا عاصمة المغول كاراكورام ومدن اخرى عديدة، ولقد جرى وصف مدينة أدرنة العاصمة العثمانية الثانية في النصف الأول من القرن ١٥ بانها بدت كمدينة لليورت وكانت تنقسم الى قسمين أحدهما من مباني الحجر والطوب، والثاني من الخيام العثمانية المتنقلة التي تستخدم للاستراحة والسكن وتنتمي لتراث الأجداد، ووصف الرحالة الفرنسي كورني لو بروين القصر العثماني الأكبر طوب قابي بأنه مستوحى من طراز اليورت التركي وانه "نوع من المباني غير المتناظرة وغير المنتظمة التي تشبه اليورت في طبيعتها. "

الفصل السادس:
الدين التركي

الدين التركي القديم

مقدمة:

لقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية حول ماهية الدين في المصادر العلمية، وذلك بحسب الاتجاهات التي ينطلق منها الباحث سواء كانت فلسفية او اجتماعية او لاهوتية او نفسية، وهي تتراوح ما بين الايمان بوجود الهة متحكمة بالكون أو بقوى عليا او بعقل خفي أو بقوى لانهائية او الالتزام بمجموعة من الواجبات نحو الاله والالهة والمجتمع والانسان أو الايمان باشياء مقدسة والتقرب اليها أو أنه مذهب فكري جماعي يعطي للفرد اطار موضوعي للعمل والحركة او بكونه مجموعة من الأحاسيس والخبرات تاتي للفرد خلال العزلة ويشعر معها بوجود علاقة مع الاله وغير ذلك.

ويرى مجموعة من الباحثين في علم الاديان مثل الماجدي والسواح وغيرهما ان التعريف الذي قدمه عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم هو الاكثر شمولا ودقة حيث تطرق الى الخصائص المشتركة بين الاديان بمختلف تنوعاتها واشكالها، وشمل بتعريفه الاديان البسيطة والمعقدة، والاديان التي تتضمن الهة ووعود بالحياة الابدية والاديان التي لا تتضمن الهة ووعود بالحياة الابدية بعد الموت، ومع قيامه بالتمييز بين وجود عالمين مختلفين هما المقدس والدنيوي، وهو : "نظام منسق من المعتقدات، التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي، وتحاط بشتى أنواع التحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين والعاملين بها في جماعة معنوية واحدة تدعى الكنيسة؛ أي : الملة."

ومن هذا التقسيم الذي ميز فيه بين وجود عالمين مختلفين في العالم انطلق مؤرخ الأديان المعروف مرسيا إلياد في كتابه "المقدس والدنيوي" ليعطي تعريفاً اكثر تفصيلا حول تطور الدين من الدنيوي الى المقدس وحلول المقدس في الدنيوي وتطلع الانسان من الدنيوي الى المقدس، عندما قال : "يتجلى القدسي، دائماً، كحقيقة من صعيد آخر غير صعيد الحقائق الطبيعية... ويعلم الإنسان بالقدسي لأنه يتجلى، يظهر نفسه شيئاً مختلفاً كل الاختلاف عن الدنيوي. ويمكننا القول : إن تاريخ الأديان، من أكثرها بدائية إلى أكثرها ارتقاء، عبارة عن تراكم من تجليات الحقائق القدسية، ليس ثمة انقطاع لاستمرار الظهورات الإلهية، بدءاً من تجلي القدسي في شيء ما ، كحجر، أو شجر، وانتهاء بالتجلي الإلهي الذي يمثل لدى المسيحي في يسوع المسيح. إنه الفعل الخفي نفسه تجلي شيء مختلف تماماً، أي : حقيقة لا تنتسب إلى عالمنا في أشياء تشكل جزءاً لا يتجزأ من عالمنا الطبيعي الدنيوي."

ولقد سعى الانسان منذ العصور السحيقة الى محاولة التعرف على اسباب الظواهر الطبيعية كالامطار والاعاصير والبراكين ونحوها وبدافع الجهل تصور وجود كائنات خارقة هي التي تقوم بهذه الاعمال، ولقد شغلت مشكلة الموت وما تلاه الانسان القديم وبدافع الجهل تصور وجود رحلة اخرى بعد وفاته، ولذلك تصور الانسان وجود عالم خفي مختلف عن عالمه الدنيوي ويقترب من الكمال وذلك للتقرب اليه والتماس المعونة منه، ولقد أظهرت الدراسات العلمية إمكانية وجود ممارسات للدفن تتضمن مشاعر دينية بسيطة عند انسان النياندرتال قد

تقترب من الطقوس الدينية ومع وجود اختلافات علمية في تفسير هذه الظواهر حول ما اذا كانت تدخل ضمن النطاق الديني وحول وجود فكرة أصل الدين من عدمه لدى النياندرتال، ومع ظهور الانسان العاقل بدأت تتشكل أولى مظاهر فكرة الدين في عصور ما قبل التاريخ وذلك بالعصر الحجري القديم الأعلى مع الاكتشافات الاثرية عن الطقوس التي رافقت الدفن وظهور الممارسات الطوطمية والشامانية وما تضمنته الرسوم في الكهوف وظهور السحر الذي يراه دوركايم ليس إلا نوعًا ابتدائيًا من أنواع الدين .

ولقد كان مسار التطور الديني يتبع المسار التدريجي من البسيط إلى المركب فمع العصر الحجري الوسيط ظهرت طقوس وشعائر الموت بشكل اكثر وضوحا كما تشهد على ذلك حفريات كوبكلي تبه في تركيا وجماجم حيف وغيرها وكذلك بدأت تظهر في هذا العصر اولى الاساطير المحتملة، وفي العصر الحجري الحديث تبلورت الاساطير الدينية حول الإلهة الأم وظهرت مكتوبة في اولى الحضارات التي عرفت الكتابة مثل الحضارة السومرية. ولقد خضعت المعتقدات الدينية لمسار تطوري تدريجي من البسيط الى المركب من الاديان الرافدينيية والمصرية القديمة ومن ثم ما جرى من تفاعلات مع الفلسفة الاغريقية في العصر الهلينستي وظهور الاديان الايرانية والهندية وتفرعاتهما المختلفة وما اعقبها من تطورات اكثر شمولية مع الاديان الابراهيمية في العصور الوسطى.

وبحسب الباحث في علم الاديان فراس السواح يتكون الدين بشكل عام وفي كل مكان وزمان من ثلاثة مكوّنات أساسية تشكل جوهر الدين، وهي: المعتقد والطقس والأسطورة، وينبثق من هذه المكونات الاساسية عبر تفاعلات معينة مع المجتمع والسلطة الى ظهور مجموعة من الضوابط التي تحدد سلوك الفرد في المجتمع والتي تتمثل في الاخلاق والشرائع، وهنالك خلاف فكري شديد منذ القدم حول حقيقة وجود العلاقة بين الدين والاخلاق. وبينما يضيف المؤرخ خزعل الماجدي مكون رابع الى هذا المكونات الأساسية تشكل أساس الدين، وهو : الأخرويات، وينبثق من هذه المكونات الاساسية مجموعة من التمظهرات التاريخية والاجتماعية والنفسية للدين والتي تتمثل في: الأخلاق والشرائع، السير المقدسة، الجماعة الروحانية والأسرار. ويتألف المعتقد عادةً من مجموعة من الأفكار الواضحة والمباشرة التي تقدم صورة ذهنية عن عالم المقدسات والتي تتضمن الاله والالهة وكل ما جرى تقديسه في عالم الطبيعة، ومع توضيح كيفية الصلة بينها وبين عالم الإنسان. وبينما تتضمن الطقوس مجموعة من الصلوات والايماءات والحركات والتراتيل للتقرب من المقدسات، وتتضمن الاساطير حكايات مقدسة حول أصل الكون واصل الشعب واصل الحياة وتتميز بكونها قصص تحظى بالتقديس وليس لها بعد زمني معين وليس لها مؤلف معلوم وذات طابع تقليدي.

ولقد تبدت الظاهرة الدينية عبر التاريخ الانساني بين اربعة اشكال مختلفة، حيث يؤدي أحدها إلى الآخر، وتتدرج من واحد إلى آخر، وهي:

١- الدين الفردي الذي هو نتيجة الحس الفردي أو الخبرة الفردية الدينية وهو ناتج عن امر ذاتي للفرد - ويختلف من شخص الى آخر.

٢- الدين الجمعي، حيث يأخذ الأفراد بنقل خبراتهم الفردية المنعزلة من بعضهم إلى بعض، في محاولة لتحقيق المشاركة، والتعبير عن التجارب الخاصة في تجربة عامة.

٣- المؤسسة الدينية الرسمية: التي ظهرت مع ظهور المدينة، بعد أن كان الدين يمارس جماعياً في المجتمعات الزراعية الأولى، فمع ظهور المدينة، والمؤسسات الاجتماعية والسياسية، ظهرت المؤسسة الدينية ممثلة بالمعابد والكهنة المتخصصين، ورجال الدين، وراحت تمارس توجيهها وسيطرتها على الحقوق والواجبات الدينية، وتوسطها بين المجتمع والعالم المقدس الإلهي، وكانت تعكس نمو هذه الأشكال الدينية، التي ظهرت مع ظهور المدينة وتطورها حتى يومنا هذا .

٤- التجمعات الروحية والدينية ذات الطابع الاجتماعي : وهي المؤسسات غير المركزية، والجمعيات والتجمعات الروحية، التي لا تتبع للمؤسسة الدينية، وتنطوي على ممارسات دينية وروحية، وقد ظهرت منذ العصور القديمة، ولكنها تبلورت في العصر الحديث بشكل خاص.

ويرى دوركايم انه لا يصح تصنيف الاديان الى اديان صحيحة او اديان خاطئة، حيث يرى بأنها كل الأديان صحيحة وفق طريقتها أي أنها كلها تستجيب ولو بطرق مختلفة لشروط معينة من الوجود الإنسان، فتشكل كل دين يتم حسب سياقه وظروفه واستجابته لمتغيرات الواقع، وبالمحصلة ينظر العلم الحديث الى ظاهرة الدين على انها افكار ينتجها البشر نتيجة التفاعل مع سياقات معينة مثلها مثل الظاهرة الفنية والظاهرة الادبية ونحوها. ويمكن الاستشهاد بحالة الديانة اليهودية وكيف اختلفت نظرتها اللاهوتية والتشريعية خلال مراحلها المختلفة، عندما بدأت في مرحلة البداوة وتنقل الشعب العبراني بين مصر وكنعان ومن ثم انتقالهم الى مرحلة الاستقرار في ارض كنعان وقيام مملكة اسرائيل الموحدة، وانتهائهم بالخضوع للإمبراطوريات الخارجية والتقسيم والتشتت حول العالم والتفاعل مع ثقافات مختلفة خلال العصور الوسطى الى اوائل العصر الحديث، ففي كل مرحلة من هذه المراحل التي مرت بها الديانة اليهودية قد افرزت نسق فكري معين مختلف عن سابقه ولاحقه ومع الحفاظ على جوهر الديانة اليهودية.

ويرى فراس السواح انه لا يصح إطلاق وصف البدائية على بعض الاديان لكونه حكم غير دقيق في الواقع، وأن مسألة البدائية لا يمكن تقريرها بهذه السهولة، ولا شك ان المنكاش الحجري كان أكثر بدائية من المحراث الذي تجره الحيوانات، وأن هذا بدوره أكثر بدائية من الجرار الحديث، ولكن لا يمكن وصف الحكم الشمولي الديكتاتوري الذي عرفته بعض النظم السياسية الحديثة انه كان أكثر تطوراً من الحكم القبلي القائم على حرية افراده وتساوي أفراد القبيلة الواحدة، أو أن الأديان المتأخرة التي يمتلئ تاريخها بالاضطهاد وملاحقة الهراطقة والحروب الشاملة ضد الشعوب الأخرى، هي أكثر تطوراً من الأديان البدائية التي تتسم بالتسامح مع كل المعتقدات.

وفي الواقع فإن الشعوب البدائية قد تكون أقل تطوراً في النواحي التكنولوجية وبعض النواحي الأخرى، ولكنها من بعض الوجوه تكون أكثر تطوراً من المجتمعات المتقدمة، ولقد توصلت الدراسات الحديثة أن المجتمعات التي ندعوها بالبدائية ليست تعيش في مرحلة طفولية من مراحل تطور البشرية، ولا تمثل

انحرافات في مسارات مسدودة على شجرة التطور، بل أنها تمثل شكل تام من أشكال الحياة الإنسانية الناضجة والمكتفية بنفسها.

ولقد ذكر عالم الأنثروبولوجيا آشلي مونتاغيو ان بعض المصادر التاريخية قد ارتكبت خطأ كبيرا عندما وصفت بعض الانتاجات الفنية والادبية لبعض الشعوب القديمة والوسيطة بانها بدائية لكونها لا تعرف الكتابة او لكونها جرت في عصور سحيقة، وبينما في الواقع عند مقارنة خصائص معينة في الثقافات غير الكتابية المصنفة كبدائية نجد انها تتفوق على أعضاء المجتمعات المتمدنة في أحيان كثيرة، كما اكتشف ذلك علماء الاثار في المنحوتات البرونزية النيجيرية الرائعة، والتي تصور البعض عدم إمكانية صدورها منهم لكونها صادرة من ثقافة غير كتابية.

ومن ذلك ما اكتشفه علماء الاثار في مجال الفن من ثقافات العصر الحجري الموصوفة بالبدائية في رسومات الكهوف، حيث قال فيها السير هر برت ريد: "إن أفضل رسومات التاميرا، ونيو، ولاسكو، تكشف عن مهارة لا تقل عن مهارة بيزانيلو أو بيكاسو. وكل من رأى الرسوم الأصلية، بل حتى نسخاً مأخوذة عنها، سيوافق على أن هذا القول غير مبالغ فيه. فبالإضافة إلى المهارة الفنية التي اتصف بها الفنانون القدماء، فإن أعمالهم تظهر قدراً من الحيوية وقوة التعبير قل نظيره في أي عصر من العصور." .

لقد أدت هذه المراجعات في مصطلح البدائية إلى إعادة النظر في المصطلح نفسه، ومحاولة استبداله بمصطلح بديل لا يوحي بفكرة التدني من الناحية التطورية. فاقترح بعض الباحثين مصطلح الجماعات اللاكتابية بدل من الجماعات البدائية، واقترح آخرون مصطلحات الجماعات الإثنية أو الجماعات الوطنية وغيرها. وهنالك مصطلح استخدمه مؤرخ الأديان المعروف ميرسيا إلياد، الذي استبدل البدائي بالتقليدي، وذلك انطلاقاً من كون المجتمعات التي ندعوها بدائية، هي مجتمعات محافظة إلى حد بعيد وبطيئة النمو والتغير، مقارنة بالمجتمعات التي سارت في تطورها الحضاري الى حد بعيد اوصلها الى عصر الصناعة والانترنت واستكشاف الفضاء وتمر بشكل مستمر بتطورات متسارعة.

الديانة التنغرية:



لقد افرزت الحضارة التركية القديمة في شمال شرق اسيا دينا خاصا بها يطلق عليه البعض مصطلح "الديانة الشامانية" وهذه التسمية ليست دقيقة في وصف هذه الديانة نظرا لكون الشامانية هي ظاهرة دينية موغلة في القدم وموجودة في اديان كثيرة حول شرق اسيا والقارتين الامريكيتين وغيرها. والاصح تسمية الديانة التركية القديمة بـ"الديانة التنغرية" وهو الاسم المعتمد في الوسط العلمي وذلك نظرا لتمركزها حول الاله السماوي تنغري، وهذه الديانة تمثل قاسم مشترك بين الاتراك والمغول حيث تتطابق تفاصيل هذه الديانة بشكل كامل بين الشعبين وهذا التشابه ليس بغريب نظرا لوجود الشعبين منذ اقدم العصور في ارض جغرافية واحدة وهي السهوب الشرقية والتي تمتد من جبال خانجاي شرقا الى جبال التاي غربا ومن بايكال وينيسي شمالا الى جوبي واوردوس جنوبا، وتتشابه الديانة التنغرية جزئيا مع الديانة التونغوزية المنشورية وبشكل جزئي اقل مع الديانة الصينية القديمة.

سوف اتطرق الى تفاصيل الديانة التنغرية من حيث المكونات الاساسية والفرعية ومع اعطاء وصف لكل مكون بحسب ما توفر في المصادر القديمة والحديثة وكيف تطورت عقائدها وطقوسها في الزمن القديم وتفاعلاتها مع الاديان الاخرى التي اعتنقها الاتراك والمغول.

اولا- المعتقدات:



يعتبر تنغري هو الاله الرئيسي في الدين التركي القديم ويوجد تشابه ملفت للنظر مع عقيدة "ولاية السماء" المسماة بتيان في الديانة الصينية القديمة والتي ظهرت مع عصر سلالة تشو وكانت تقوم على اعطاء الشرعية للحاكم الصيني، ويعلل بعض المؤرخين ظهور هذه العقيدة السياسية في عهد سلالة تشو لأن سلالة تشو كانت

تنحدر من اصول شمالية او هاجرت الى الشمال خلال فترة زمنية سابقة، وتذكر الاساطير الصينية انها تركت الزراعة وانتقلت الى السهوب الشرقية ومارست الرعي لفترة طويلة، وبغض النظر عن اصلها سواء كانت من الهان او من شعوب السهوب الشرقية، فهي في كل الاحوال لا شك انها قد تأثرت بالثقافة السهوية، وقد حظيت عقيدة "ولاية السماء" باعتبار مهم في الكونفوشيسية والطاوية، ويرجح بعض المؤرخين ان مصطلح تيان الصيني ربما يكون من اصل تركي.



ربما تشكلت عقيدة إله السماء بصورتها المركزية في الديانة التنغرية لأن من السمات المميزة لمناخ الهضبة المنغولية هو عدد الأيام الصافية المشمسة، والذي يتراوح متوسطه بين ٢٢٠ و٢٦٠ يومًا سنويا، فهذا اعطى للمجتمع صورة بهيبة السماء وعظمتها وحضورها الدائم بحيث شكلت الملجأ النفسي الذي يجد فيه الشخص راحته من صعوبات الحياة وكدرها.

ولقد اتسمت الديانة التركية القديمة في صورتها اللاهوتية بحالة من الغموض جعلت اغلب المراقبين القدماء لها يصفونها بالديانة التوحيدية وذلك لتمركزها حول الاله تنغري الذي اعتقدوا بأنه الاله المدبر للكون والذي يعطي الحكم للخاقان ويمنحه الشرعية ويساعدهم على الانتصار في الحروب ويعاقب على الاعمال الخاطئة عبر الظواهر الطبيعية مثل البروق والاعاصير.

وهذا الغموض قد يرتبط احيانا بماهية تنغري الاصطلاحية كما ورد في التراث التركي من حيث كونه هل يمثل إله مفارق للكون او يمثل إله حل في السماء او هو يعني السماء ذاتها، وبالإضافة الى تعدد معنى تنغري كما اشار الى ذلك الكاشغري حيث كان يطلق احيانا كصفة تعظيم تشمل الكواكب والنجوم والحكام والاشجار ونحوها. ولكن بحسب بعض المؤرخين أن الفحص الدقيق للنقوش التركية القديمة التي تحتوي على كلمة "تينغري" يكشف أن الأتراك في القرن الثامن الميلادي قد اعتبروا هذين الكيانين منفصلين عن بعضهما، ولقد ذكر المقدسي في كتابه "البدء والتاريخ" عند فحصه لهذه المعاني حول مصطلح تنغري ان الاتراك قد ءامنوا بالمعنى المطلوب من الإلهية وإنما شكوا في الصفة.

تعود اولى البراهين التاريخية التي تدل على وجود عقيدة الاله السماوي تنغري عند قدماء الاتراك في عصر امبراطورية شيونغنو، حيث وصفت المصادر الصينية ملك شيونغنو بأنه "الحاكم العظيم للأمة بإرادة تنغري" ونقلت المصادر الصينية محتوى الرسائل المرسلة من شانيو شيونغنو الى امبراطور الصين والتي نص فيها على

انه تلقى شرعية الحكم من تنغري، وايضا ذكرت ان ملوك شيونغنو كانوا يقدمون قرابين خاصة الى تنغري في اوقات معينة من السنة.

فهل كانت الديانة التنغرية ذات طابع توحيدي ام تعددي؟

إذا قمنا باستقراء الديانات السائدة القديمة في شرق اسيا واسيا الوسطى واللتان تعتبران جغرافيا قريبة من مجال شمال شرق اسيا فسوف نجد ان اغلب الاديان القديمة السائدة إما كانت ذات طابع تعددي في الصين وما حولها أو ثنائية في الاديان الايرانية، ربما باستثناء البوذية القادمة من الهند التي كان معتقدها لا يقوم على الايمان بوجود الالهة، وفي ضمن هذا السياق يصعب تصور ظهور دين توحيدي صرف في السهوب الشرقية يختلف جذريا عن باقي الاديان المجاورة.

لقد تضمن الدين التركي القديم مجموعة من الانظمة العقائدية المتنوعة والتي شملت عبادة تينغري (إله السماء)، وأوماي، والظواهر والكائنات الطبيعية، والأجرام السماوية، والاسلاف. واعتنق الاتراك القدماء تصور مرن حول تنغري إذ امنوا بوجود عدة الهة ثانوية بجوار تنغري يحكمون الكون، وقد يختلف العدد الإجمالي للآلهة المُعتقد بوجودها من شعب تركي لآخر.، وهم: ير-سوب (إتوجين)، أوماي، إرليك، الأرض، الماء، النار، الشمس، القمر، النجم، الهواء، السحب، الرياح، العواصف، الرعد والبرق، المطر، والشجر، وقوس قزح.

يعدد رافائيل بيزرتينوف قائمة الالهة في الديانة التنغرية على النحو التالي:

٢- الاله إتوجين (ير-سوب): يُعتبر الاله إتوجين هو ثاني أعلى إله بعد كوك تنغري وقد صوّر الاتراك إتوجين على أنها امرأة فاتنة وجميلة تقوم برعاية الوطن والطبيعة وكانت تُعتبر في الغالب إلهة طيبة، ترعى الأتراك وتدافع عنهم بموافقة تنغري، وتعاقبهم بناء على امر تنغري، ولقد كان الاتراك يقدمون لها القرابين الحيوانية وذلك لخصوبة الماشية والمحاصيل والصحة ورفاهية الأتراك.

٣- الإلهة أوماي: لقد كانت أوماي إلهة مرتبطة بالآلهة والأرواح الخيّرة حيث كانت تُعتبر الزوجة المُفضّلة لإله السماء تنغري، تعيش في المنطقة السماوية. ومثل اتوجين كانت أوماي تُؤجّل وتُنفّذ مهام تنغري مباشرةً. فإذا كان إتوجين يحكم جميع الأحياء على الأرض وفي الماء، فإن أوماي كانت تمنح الناس قوة إلهية خاصة وهي تعتبر إلهة النساء الحوامل والأطفال الصغار وتقوم بدور حماية الاطفال والحفاظ على الخصوبة وتكاثر النسل.

ولقد بجل الأتراك القدماء الالهة أوماي ولكن لم يُقدموا لها القرابين الحيوانية، وإنما كانوا يُعدّون أطباق الألبان واللحوم، ويُكرّسونها لها في احتفالات مهيبة.

٤- الاله إرليك: لقد اعتبر الأتراك القدماء إرليك إلهاً للعالم السفلي ونظروا اليه بكونه قائد وحاكم العالم السفلي حيث لا شمس ولا قمر وقد أطلق عليه الأتراك القدماء أيضًا اسم إرليك خان واعتقدوا ان له عائلة مكونة من تسعة ابناء وتسع بنات، وعلى الرغم من تصورهم السلبي حول الاله ارليك خان، إلا أنه نادراً ما كانوا يتصورون انه يسبب الشر أو يتحكم في موت الناس ويسلبهم قوت يومهم، ولقد كانوا يتقربون القرابين لإرليك ليلًا وذلك بذبح الحيوانات الأليفة ذات العيوب (مثل كسر القرن، العرج، إلخ)، إذ كان يُعتقد أن العالم السفلي، العالم غير المرئي، يتناقض مع العالم المرئي.

٥- الاله الأرض: كانت الأرض من ضمن الآلهة الرئيسية، وقد اعتُبرت إلهة الأرض أمًا وزوجةً لتنغري. وهي تظهر كقوة من قوى الطبيعة، وبينما السماء فقط هي الأعلى. لذلك، قدّر الأتراك القدماء إلهة الأرض تقديرًا كبيرًا. في الأساطير القديمة، هناك نظرية مفادها أن الناس على الأرض ظهروا من زواج الإلهين تنغري والأرض. تُنبت الأرض العشب والحبوب والأشجار، بما في ذلك الشجرة المقدسة التي تربط العالمين. يُبجّل الناس الأرض كمصدر للخير والبركة، مصدرًا للكنوز التي تمنح السعادة المادية للبشر.

٦- إلهة الماء: لقد قدس الاتراك إلهة الماء واعتقدوا الأتراك اأنها وُلدت قبل الإلهة الأرض. لذلك، كان يُعتقد أنها الأخت الكبرى للأرض. ووفقًا للأساطير القديمة، كان يُعتقد أن بداية الأرض بدأت من الماء. من قاع الماء، رفعت "بطة سماوية" الرمل والطين والطمي، فخُلقت منها الأرض. ولقد قدس الاتراك القدماء الماء واعتقدوا انها تمثل بداية الحياة وهي ملك الأرواح والمدخل إلى عالم آخر ولذلك حظيت لديهم باحترام كبير وقدموا لها القرابين.

٧- إله النار: لقد اعتقد الأتراك القدماء أن إله النار هو حفيد إله السماء تنغري وابن الشمس. وكان شقيقه البرق. لذلك، على الرغم من أن النار وُلدت ونمت على الأرض، إلا أنها بعد الموت تصعد إلى السماء كدخان، لتعود إليها. ورأى الأتراك القدماء في النار إلهًا كلي القدرة، ينشأ ويتنفس ويتغير باستمرار. وربط الأتراك النار بالولادة والنمو والتطور والحياة بشكل عام.

٨- إله الشمس: لقد كانت الشمس عند الأتراك القدماء إلهًا مُبجّلًا. وذكرت الأساطير التركية القديمة أن الشمس هي ابن تنغري، وأمه هي الأرض. ولذلك، تدور بين الأب والأم. عبد الأتراك القدماء قوة الإله الشمس وحيويته. لم يكن من الممكن تصور الحياة بدون طاقة الشمس وتأثيرها.

٩- إله القمر (أي): اعتبرت أساطير الأتراك القدماء القمر ابنة إله السماء تنغري والأرض. كان الأتراك ينظرون إلى الإلهة مون نظرة ثنائية: فهي تُخيفهم وتُحبهم في آن واحد. كان القمر يُمثل سيدة ورمزًا لليل. الليل هو الظلام، حيث تخرج الأرواح الشريرة من كل جحورها. تُقام جميع احتفالات الأرواح الشريرة ومهرجاناتها ليلًا.

١٠- إله النجوم: كان الأتراك القدماء يُبجّلون النجوم، ويُقدّمون لها القرابين. ويعتقد الأتراك أن آلهة النجوم تؤثر على سعادة الإنسان وثرائه ومواشيه وغيرها، وكل نجم يُمثّل كونًا لإنسان على الأرض، وعندما يموت، يسقط نجمه أيضًا على الأرض. ولقد عرف الأتراك القدماء العديد من النجوم والكواكب واستخدموها لمعرفة الطريق والتنقل بشكل صحيح ولعل من اشهرها هو النجم القطبي والدب الأكبر والثريا والزهرة ونجم الصباح.

١١-إله الهواء: كان الأتراك القدماء يعتقدون أن الإله الهواء يُشرف على الحياة بين السماء والأرض. الهواء، مثل جميع الآلهة الأخرى، مُطيع لإله السماء العظيم تنغري. بدون الهواء، لا يمكن للحياة على الأرض. لذلك، في الأساطير التركية القديمة، كان للإله الهواء خصائص الحياة، وقوة حيوية. تدخل الحياة عن طريق التنفس. إذا توقف التنفس، فبدون الهواء يأتي الموت. في الأساطير، كان استنشاق الحياة يُحيي أحيانًا الأبطال الموتى.

١٢- اله الرعد والبرق: اعتقد الأتراك القدماء أن إله السماء العظيم تنغري يُسيطر على الرعد والبرق. بأمره، عاقب إله الرعد والبرق القوى الشريرة. اعتقد الأتراك أن الرعد هو صوت تنغري الغاضب، وأن البرق سهام سماوية تُصيب الأرواح الشريرة. كان المنزل الذي يضربه البرق لا ينطفئ، ولا يقترب منه أحد حتى يحترق تمامًا. كان يُعتقد أن المنزل الذي يضربه البرق يستحق غضب تنغري. لم يُبنَ منزل جديد في ذلك المكان؛ إذ كان يُعتقد أنه لن تكون هناك سعادة. حرمت معتقدات الأتراك القدماء استخدام الشجرة التي يضربها البرق، ليس فقط في البناء، بل أيضًا كوقود.

١٣- إله الريح: كان الأتراك القدماء يعتقدون أن إله الريح يتبع الروح العظيمة تنغري مباشرةً. وبسبب طبيعته المضطربة، لا يستطيع الريح التوافق مع آلهة الأرض والماء، وأحيانًا مع روح النار. فهو يصطدم بهم باستمرار ولا يدعهم يرتاحون. عندما يغضب، يُرسل إلى الأرض عاصفة ثلجية في الشتاء، وإعصارًا في الصيف، جالبًا المصائب على الناس والحيوانات والطبيعة.

١٤-إله الإعصار. اعتبر الأتراك القدماء التورنادو إلهًا خبيثًا. لم يكن الإعصار مخيفًا بقدر ما كان مثيرًا للإعجاب، بل كان إلهًا يجسد قوة الطبيعة.

١٥- إله السحب: اعتقد الأتراك القدماء أن الإله "كلاود" تابعٌ مباشرةً لإله السماء العظيم "تنغري". وكان الرعد والبرق إخوته. وكانت الرياح العاتية تُعكّر صفو "كلاود" أحيانًا وتُحرّكه في سماءٍ لا حدود لها. وكانت السحب البيضاء تُنذر بيومٍ مشمس، والسحب السوداء تُنذر بالمطر. أما "لا سحب" فكانت تُشير إلى الطقس الحار والجاف.

١٦- إله قوس قزح: اعتقد الأتراك القدماء أن قوس قزح أخت المطر. بعد مطر ربيعي دافئ، اعتاد قوس قزح حلب الأغنام، مربوطةً بحبل في صف من الأعناق. يرى الناس هذا الصف كأنصاف دوائر جميلة.

١٧- إله المطر: كان المطر الإله الأكثر تبجيلًا لدى الأتراك. وكان الحصاد ورفاهية الإنسان يعتمدان عليه. وفي شهر مايو، كانت تُقدّم قربانٌ للإله المطر. وبعد القربان يبدأ "احتفال المطر."

ونعود الى السؤال الاساسي حول تصنيف الديانة التنغرية من حيث التوحيد والتعددية...

على الرغم من وجود تعدد الالهة عند الاتراك القدماء ولكنها كانت تقوم بادوار ثانوية وتابعة للاله السماوي كوك تنغري ولذلك ينبغي تصحيح السؤال وطرح احتمالات اكثر حول التصنيف على النحو التالي: هل كانت الديانة التنغرية هي ديانة ذات طابع توحيدي صرف ام تعددي أم تفريدي ؟

ربما لا تفيدنا المصادر الصينية القديمة حول تصنيف طبيعة الديانة التنغرية لان الصين كانت معتادة تاريخيا على تعدد الاديان والالهة ووجود نوع من عدم الاكتراث بالمجال الديني وفصل جزئي اكثر بين الدولة والدين، وهذا النوع من عدم الاكتراث بالدين نجد له صدى اكبر بين الاتراك القدماء والمغول، وبينما قد تفيدنا بشكل اكثر المصادر البيزنطية والعربية والفارسية القادمة من مجال الاديان الابراهيمية والايرانية القائمة على التوحيد الالهي والثنائية الالهية ومع وجود دمج صريح بين الدولة والدين.

في المصادر البيزنطية التي اتصلت عن قرب بامبراطورية غوكترك وارسلت إليهم السفراء واقامت معهم علاقات دبلوماسية، ونجد المؤرخ البيزنطي ثيوفيلاكت سيموكاتا في هذا الشأن يقدم وصف عام عن طبيعة الديانة التركية القديمة قائلا: "يقدس الأتراك الأرض والماء والنار والهواء ويحترمونها. ومع ذلك، فهم لا يعبدون إلا الإله الواحد الذي خلق السماء والأرض. ويضحون له بالخيول والماشية والأغنام."

الذي جعل ثيوفيلاكت سيموكاتا يصف التنغرية بالتوحيدية وذلك لانه راى ان الاتراك تعاملوا مع الالهة الاخرى بشكل ثانوي ومجرد تابعة لتنغري ومساعدة له وليست مستقلة بارادتها وبالتالي فهي تقوم بدور شبيه بالملائكة في الاديان الابراهيمية، ورأى ثيوفيلاكت ان تعامل الاتراك مع الظواهر الطبيعية يأتي من منطلق التقديس وليس التأليه.

اذا تطرقنا الى مصدر آخر من المصادر الاسلامية وهي رحلة ابن فضلان الذي زار اسيا الوسطى وجنوب الفولغا في مهمة دبلوماسية الى ملك البلغار، وما نقله من مشاهداته حول ثقافة شعب الاوغوز، فقد ذكر في بداية حديثه انطباعه المبدئي بأن الاوغوز ليس لهم دين معين وهذا استنتاج ليس بدقيق لأن كل المكونات الاساسية للدين المعترف بها في الوسط العلمي هي موجودة في التنغرية، ولكنه اكد على ان الاوغوز يقرون بوجود اله واحد ويتقربون اليه اثناء حدوث الشدائد ويسموه بير تنكري ويعني بالتركية الله الواحد، ولم يذكر ابن فضلان وجود الهة اخرى لدى الاوغوز، وأما ما ذكره من تعظيم الاتراك لكبرائهم وسجودهم لهم واطلاق لفظ الرب عليهم فهذا يأتي من باب التعظيم وليس التأليه كما اكد على ذلك مصادر اسلامية اخرى مثل الإصطخري وابن حوقل وكما يؤكده التراث التركي.

وعندما مر ابن فضلان ببلاد شعب الباشكير ذكر انهم يعددون الالهة ويقدسون الكائنات الطبيعية وعدد الهتهم الاثني عشر وهم: "للشتاء رب وللصيف رب وللمطر رب وللريح رب وللشجر رب وللناس رب وللدواب رب وللماء رب ولليل رب وللنهار رب وللموت رب وللأرض رب" وختم تقريره حول ديانة الباشكير: "والرب الذي في السماء أكبرهم إلا أنه يجتمع مع هؤلاء باتفاق ويرضى كل واحد منهم بما يعمل شريكه."

من خلال اجراء مقارنة بين ديانتي الاوغوز والباشكير لنستشف منها طبيعة الديانة التنغرية، نجد ان الاوغوز يميلون بشكل واضح نحو التوحيد وبينما الباشكير يميلون اكثر نحو التفريد او الاحادية الالهية بمعنى انهم يقرون بوجود الهة متعددة ويعطون اصل التعظيم والتدبير لاله واحد شبيه بما حدث في الديانة الاتونية للملك المصري اخناتون.

ومن هذه المعطيات يستنتج الكثير من المؤرخين والباحثين في مجال الديانة التنغرية انها كانت تتجه نحو الطابع التوحيدي الواضح في عصور الامبراطوريات والممالك الكبيرة كما جرى مع غوكترك والمغول وشيونغنو وغيرهم، وبينما مع القبائل والعشائر فهي تتجه اكثر نحو الطابع التفريدي والاحادية الالهية في ظل وجود تعدد الالهة.

وتكشف رسائل خاقانات الامبراطورية الجنكيزية الى ملوك العالم الاسلامي والعالم المسيحي الاوربي عن طابع توحيدي صريح حول الاله تنغري كما في رسائل هولاكو خان وأرغو خان وغيرهم.

وربما تطورت الديانة التركية القديمة على النحو التالي: تعددية ثم تفريدية ثم توحيدية بدون ان يلغي كل تطور المرحلة السابقة.
ومن خلال مثال المقارنة السابق بين الباشكير والاوغوز من الناحية الدينية ومعرفة الفروقات في المعطيات التي ذكرها ابن فضلان، يتبين انه في ذلك العصر كان الاوغوز يشكلون دولة اتحادية قبلية في اسيا الوسطى ويشرفون على بعض المدن ويمارسون التجارة ويمتلكون نظام سياسي له تراتيبية معينة تشمل الحاكم ونائبه والسلالة الحاكمة ونظموا العلاقة مع القبائل كما نقل ذلك ابن فضلان وابي دلف والمسعودي وغيرهم ولذلك كان يطغى على الاوغوز طابع التوحيد الالهي، وبخلاف الباشكير الذين كانوا عبارة عن قبيلة لم تتبلور الى كيان اتحاد قبلي او دولة ولذلك كانت ذات طابع تعددي تفريدي.
وطبعا هذا المثال عبارة عن استقراء لتطور الديانة التنغرية حسب السياق التركي ولا يشمل حالات الاديان الاخرى، حيث كانت الحضارات القديمة في بلاد الرافدين ومصر والشام والهند والصين واليونان وغيرها ذات طابع تعددي وتضمنت ممالك وامبراطوريات وعشرات المدن.

ثانيا: الطقوس:



أ- طقوس العبادة:
تعد القرابين من اهم الطقوس التي مارسها الاتراك القدماء التنغريين للتقرب الى الالهة والكائنات المقدسة والاسلاف، وكان الاله السماوي تنغري يحظى بالاهمية والاولوية في هذه القرابين، وتذكر السجلات الصينية ان شيونغنو كانوا يقيمون ثلاثة احتفالات في السنة حيث اقاموا الاحتفالين الاول في الشهر الأول والثاني في الشهر الخامس من السنة في بلاط تشانيو لتقديم القرابين الى تنغري، وكان شعب تفغاج يقدم القرابين الى الاله تنغري وذلك بحسب الطقوس التالية الواردة في السجلات الصينية: "قبل شروق الشمس، يخرج ملك توبا مُسلَّحًا بالكامل، يطوف حول التل على حصانه، يتبعه عشرون فارسًا.ثم يصعد إلى قمة التل ويُقدِّم

تضحيته.وأخيرًا، يطوف حول التل مرة أخرى على ظهر حصانه" ولقد سُمِّيَت هذه المراسم في المصادر الصينية بـ"الطواف حول السماء."

وبينما كانوا شعب اشينا في غوكترك يجتمعون في منتصف الشهر الثالث من العام لتقديم القرابين الى تنغري ويذبحون عددا كبيرا من الأغنام والخيول، وكان هذا الاحتفال يُقام على جبل وإن أكثر شيوعًا إقامته عند ضفاف النهر، حيث كان الاتراك يعتقدون ان قمم الجبال تقربهم أكثر من الاله ولذلك قدس الاتراك الجبال واعطوا اهمية خاصة لبعض الجبال في السهوب الشرقية واسيا الوسطى.

وكان يحظى تبجيل الاسلاف واحياء ذكرائهم باهمية كبيرة لدى الاتراك القدماء، وتذكر السجلات الصينية ان شيونغنو كانوا في الشهر الخامس يذهبون الى مدينة لونغتشنغ حتى يقدمون مجموعة من القرابين لأسلافهم، وايضا كان شعب تفغاج يقدمون القرابين الى ارواح اسلافهم عند الكهف، وقاد خاقان غوكترك النبلاء في منتصف الشهر الخامس من كل عام إلى كهف الأجداد لتقديم القرابين الى الاسلاف، وحضور الكهف في هذه الطقوس وذلك نظرا لمكانة الكهف الرمزية في الاساطير التركية وارتباطه بالاصل ومرحلة التكوين.

ولقد قدم الاتراك القرابين الى الالهة الثانوية والظواهر الطبيعية والتي تشمل الارض والشمس والنار والماء والنجوم والهواء والريح وذلك من اجل تبجيلها والحصول على خيرها وتجنب شرها، ولقد كان الاتراك يعتقدون ان النار مطهرة للجسد ويستخدموها لتطهير الضيوف عبر المرور فوقها، وكانوا يخشون من تلويث المياه والانهار ويعتبرونها رمز للطهارة كما ذكره ابن فضلان عن عادات الأوغوز ولذلك نصت احدى مواد قانون الياسق على معاقبة من يستحم في النهر.

وكانت الحيوانات من مواشي وخيول هي تشكل المادة الاساسية للقرابين المقدمة نظرا لتوافقها مع مقتضات المجتمع السهوبي وتوفرها باعداد كبيرة، وما ورد في السجلات الصينية يتفق مع نتائج الدراسات الاثرية حول مقابر الاتراك القديمة وتؤيده المصادر الخارجية الاخرى كالبيزنطية حيث ذكر ثيوفيلاكتوس سيموكاتا أن الأتراك كانوا يضحون بالخيول والثيران والأغنام للإله، ويأتي الخيل في المرتبة الاولى نظرا لما كان يحظى له من اهمية وتبجيل في مجتمع اعتاد على حياة القتال والفروسية وكذلك كانوا يستخدمون الاغنام كثيرا في القرابين.

وهنا توجد لفتة لطيفة ذات صلة بقصص الديانة اليهودية والابراهيمية بشكل عام، وهي في قصة قابيل وهابيل واللذان قدما قربانين مختلفين الى الاله، فقدم قابيل المزارع قربان نباتي وبينما قدم هابيل الراعي قربان حيواني وقبل الاله قربان هابيل مما جعل قابيل يحسد اخاه ويقتله، وتوجد ايضا قصة ابراهيم الذي اراد التضحية بابنه اسحاق ثم تراجع عن ذلك وابدله باضحية الخروف، وظلت القرابين الحيوانية تشكل الاساس في الاديان الابراهيمية وخاصة في الديانتين اليهودية والاسلامية في الاعياد ومواسم الحج والمعابد اليهودية وغيرها.

وأما بالنسبة للطقوس التي تتضمن صلاة ودعاة للتقرب الى تنغري وباقي الالهة الثانوية بحسب المصادر الوسيطة لدى بعض الرحالة الذين زاروا الامبراطورية المغولية مثل بلان كاربين وهايتون حيث ذكروا أن المغول والتتار "لا يُبجّلون الله بالصلوات أو العبادة أو الامتناع عن الطعام أو أي عمل خيري آخر."

ولكن لا تبدوا هذه الملعومات دقيقة حيث ذكرت المصادر الصينية بعض الحوادث من عصر شيونغنو تدل على وجود حالات تتضمن تقديم صلاة شكر والتماس الى تنغري، وايضا نقلت المصادر الصينية عن وجود صلوات تتعلق بطلبات لـ "الفوز بالحرب" و"القبول الحسن" و"الحظ السعيد" و"السلام والاستقرار"، وكما أن المصادر التاريخية للعصر المغولي مثل التاريخ السري تتضمن تفاصيل اكثر حول الصلوات التي كان يؤديها جنكيز خان بشكل مستمر في اعلى قمة جبل برخان خلدون، وكان يؤديها احيانا لايام وليالي متواصلة وصارت كطقس تقليدي متبع لدى شعب المغول، وكانت حركاتها تتضمن العناصر التالية: "الصعود إلى مكان مرتفع؛ وفي الصباح يتجهون نحو شروق الشمس؛ ومن ثم يُفكون الحزام كعلامة على الخضوع؛ ويقفون ورؤوسهم مكشوفة؛ يُضربون على صدورهم وينحنون على الأرض تسع مرات."

وهذه الصلاة التي كان يؤديها جنكيز خان وخلفاؤه في الاتجاه نحو الشمس اثناء وقت الشروق في الصباح، كانت موجودة ومتداولة بصورة مقاربة لدى الاتراك في العصور القديمة والوسطى كما ذكرتها المصادر التاريخية عن القرغيز والاوغوز واشينا وغيرهم.

فكما يتضح من المصادر التاريخية، أن طقوس الصلاة والدعاء كانت موجودة في الديانة التنغرية وتُؤدى بشكل متقطع ودوري.

يتبقى أمر لطالما مثّل اشكالية جذرية لدى الاديان الابراهيمية ضد الاديان التعددية وهو ما يتعلق بالاصنام وتجسيد الاله في شكل منحوت، حيث لا توجد في المصادر تفاصيل تقدم معلومات وافية تساعد على التحقق من وجود هذه الظاهرة الدينية لدى الاتراك القدماء.

لقد عرف قدماء الاتراك نحت الأشكال الصخرية واستخدموه في قبورهم لتكريم ابطالهم وحكامهم ويرتبط بتقديس الاسلاف، ولكن هل استحسن الاتراك فكرة التقرب الى الاله عبر نحته في التمثال؟ .

تشير الوثائق الصينية في هذا الصدد إلى أنه في عام ١٢١ قبل الميلاد، أعاد قائد هزم شيونغنو تمثالا ذهبيا صغيرا اخذه كغنيمة، وقدم أمامه الحاكم قربانًا لرب السماء، ويستبعد المؤرخين تماما أن يكون هذا تمثالًا لتينغري.

ولقد ذكرت كتاب الرحالة في العصور الوسطى وجود اصنام ومعابد اصنام عند الاتراك وكثر الكلام في المصادر الاسلامية الحديث عن معابد الاصنام الموجودة لدى شعب القارلوق ولا نعلم هل كانت هذه الاصنام تمثل امتداد للتنغرية أم لديانة اخرى؟ وهل كانت اصنام للعبادة ام لشئ اخر؟.

تشير بعض المصادر الصينية الى ان الاتراك كانوا ينقشون صورة الإله على اللباد ويضعونه في كيس جلدي. ويدهنون الإله بالدهن أينما تحركوا أو يربطون الإله بعمود ويعبدونه في كل وقت.

وبحسب عالم التركيات جان بول رو ان بعض المصادر قد ذكرت عن وجود أصنام مصنوعة من اللباد والقماش والحرير وجلد الماعز المحشو بالصوف. وكانت هذه الأصنام تُوضع في أماكن مختلفة من المنازل، فوق رأس المضيف، أو رأس المضيفة، أو على عربات مغطاة وغيرها. وكانت تُعتبر مذابح حقيقية، ويترتب على إهمالها العقوبة بالموت. وتُمثل هذه الأصنام، مثل الأصنام الحديثة، أشياءً عديدةً في انسجام تام، مثل تعدد استخدامات إله الأرض (أو إلهة الأرض) وزوجته وأبنائه والاستخدامات الطبية وحماية القطعان الحيوانات والخاقانات والاسلاف واشياء كثيرة اخرى.

ويبدو من المعطيات الواردة في المصادر التاريخية ان هذه الاصنام كانت تشبه التعاويذ التي تتخذ للتبرك وطرد الشر وليس للعبادة.

ولقد قال الرحالة الفرنسي فيلهلم روبروك الذي أرسله الملك لودفيغ التاسع ملك فرنسا إلى منغوليا عام ١٢٥٣، عن الأصنام التي رآها في معبد بوذي : "يؤمن الأويغور بإله واحد. ولا يرون من اللائق تصوير الاله على هيئة إنسان أو أي شيء آخر. وعندما سألتهم: لماذا لديكم هذا الكم من الأصنام؟ قالوا: عندما يموت أحد أقاربنا، نصنع له صورة ونضعها هنا. نحتفظ بها كتذكار للمتوفى."

وفق هذه المعطيات كان الويغور لا يرون من اللائق تصوير الاله في اصنام منحوتة رغم اعتناقهم لعدة اديان وعلى رأسها البوذية.

ولقد كانت المعابد الطبيعية معروفةً على نطاق واسع لدى الأتراك القدماء مثل منبع نهر أو قمة جبل حيث كانت تعتبر أماكن مقدسة. وكان من المستحيل تمييزها عموما عن غيرها من الأماكن الطبيعية. وكانت توجد معابد جنائزية خاصة بعبادة الاسلاف حيث كانت القبور في بعض الأحيان تحمل سمات المعبد الجنائزي. وتذكر المصادر الصينية أنه كان يوجد عند شيونغنو مكان مخصص للقرابين في كل معسكر وهو "بيت للقرابين"، وتوجد هذه التعبيرات أيضًا في سجلات سلالة توبا، وذكرت المصادر الاسلامية مثل القزويني وياقوت وجود معابد لدى الاوغوز والقارلوق، وايضا اشارت بعض المصادر الاسلامية مثل جارديزي وياقوت الحموي الى وجود معابد خاصة لدى شعب قرغيز ينيسي. وتبين هذه المعطيات ان أصل فكرة المعبد موجودة في التنغرية لدى الاتراك القدماء وتضعف الفرضيات التي يقدمها بعض المؤرخين حول صعوبة تطور شعوب السهوب نحو بناء المعابد. هذا فضلا ان السجلات الصينية قد نقلت ان الاتراك الشرقيين والغربيين في غوكترك ساهموا في بناء المعابد البوذية ورعايتها واداء الطقوس فيها.







ويدل الاكتشاف الاخير الذي توصل اليه علماء الاثار الصينين على حتمية وجود معابد خاصة بالمذابح لدى شيونغنو وغوكترك وغيرهم، حيث اكتشفوا وجود مذبح ضخم في اقليم منغوليا الداخلية مخصص لتقديم القرابين إلى تنغري والذي تم بناؤه في عصر سلالة طبغاج المعروفة بوي الشمالية، وقد عُثر فيه على بقايا تضحيات من الخيول والأغنام.

يستند من يشكك في المعلومات المذكورة في المصادر التاريخية حول وعدم جود معابد خاصة لدى التنغريين، الى ما ذكرته بعض المصادر الصينية حول عدم وجود معابد لدى الاتراك، والى ما جرى بالمحادثة الشهيرة التي رواها المؤرخ ابو الغازر بهادر بين جنكيز خان وإمام بخارى، حول الاشكالية التي طرحها جنكيز خان في وجود أي بناء مقدس. عندما ذكر الإمام له مكة، فأجاب جنكيز قائلا: "الكون كله بيت الله. فما الحاجة إلى تحديد مكان محدد للذهاب إليه؟."

لو صحت هذه الحادثة فهي قد تدل على ان جنكيز خان كان يعترض على تخصيص بقعة جغرافية كاملة معينة باعتبارها المكان الافضل لعبادة الاله كما في حالة مكة المكرمة وليس على تخصيص مبنى او مكان معين

للعبادة، واستبعد ان يصدر منه هذا الانكار بالمعنى الذي أخذ به البعض وذلك لتعرفه عن قرب على المعابد البوذية والكنائس النسطورية وكان يعمل معه الكثير من البوذيين والنسطوريين.

ب- طقوس الجنازة:



لقد تنوعت طرق الدفن عند الاتراك القدماء ولم يلتزموا في مراسم الجنازية بقواعد ثابتة، وقد حدثت عدة تغييرات كبيرة في طريقة أداء هذه الطقوس على مر القرون. علاوة على ذلك، فمن الواضح أنها لم تكن موحدة أبدا، إذ اختلفت أشكال الجنازات باختلاف المكانة الاجتماعية، ومكانة القبيلة، وسيطرة تأثير ديني على آخر، وأخيرا رغبات الأفراد المعنيين. لكن ما بقي ثابتا بين هذه الأشكال هو السعي وراء هدف محدد ويتمثل في: ضمان أفضل الظروف الممكنة للمتوفى.

تذكر السجلات الصينية عن اشينا انهم كانوا يحرقون جثث موتاهم مع اغراضهم وخيولهم وبعدها يجمعون الرماد ويدفنونه في الارض، وكما أشارت إلى أن حرق الجثث والدفن كانا يحدثان بالتتابع، حيث ورد في حوليات عام ٦٢٨ ميلادي، إن "الأتراك، الذين اعتادوا حرق جثث موتاهم، يدفنونها الآن في الأرض ويبنون لها قبورًا" وبينما ذكرت السجلات الصينية عن تيلي انهم كانوا يدفنون جثث موتاهم مع اسلحتهم.

ويبدو حسب المصادر التاريخية في العصور الوسطى ان اشكال تقاليد الدفن المختلفة ظلت مستمرة عند الشعوب التركية بحيث تجد ان الشعب الواحد بعضه يدفن الجثة وبعضه الاخر يحرق الجثث ثم يدفنها كما ورد عن الاتراك الغربيين والبلغار والهون وغيرهم، وبينما بقي البعض محافظ على تقليد معين مثل تقليد حرق الجثث ثم دفنها كما عند القرغيز.

ومن ضمن العادات المنقولة عن بعض الاتراك مثل القرغيز القيام بوضع جثث الموتى على على قمم الأشجارحتى تتحلل ومن ثم قد يحرقونها او يدفنون البقايا، وبعض الاتراك كان يقوم بحفظ الجثة لأطول فترة زمنية والتي قد تستمر لشهور وتدل الاكتشافات الاثرية في ثقافة بازيريك على ان شعوب السهوب عرفت تقاليد التحنيط الكامل أو الجزئي.

لقد هاب الاتراك الموت وتجنبوا ذكره واهتموا اكثر في عقلهم الجمعي بالأمور التي تتعلق بالحياة، وكانوا يعتبرون ان وفاة الشخص الطبيعية بسبب المرض او الطعن في السن هي مثلبة له حيث فضلوا الموت في ساحات القتال، واتبع الاتراك مراسيم خاصة للحزن على جثة المتوفي قبل الدفن حيث كانوا يذرفون الدم والدموع على موتاهم، وتذكر السجلات الصينية أنهم كانوا يشقّون وجوههم بسكين، حتى يُرى دمهم يسيل مع دموعهم وكانوا احيانا يقطعون إحدى آذانهم ويجرحونها ويقصون شعرهم ويفعل ذلك الأبناء عند وفاة الأب أو الأم أو يفعله عامة الشعب حزنا على وفاة حاكمهم، ولقد سجل المؤرخ البيزنطي اندهاشه من حجم الحزن الذي ابداه شعب الهون على وفاة ملكهم اتيلا.

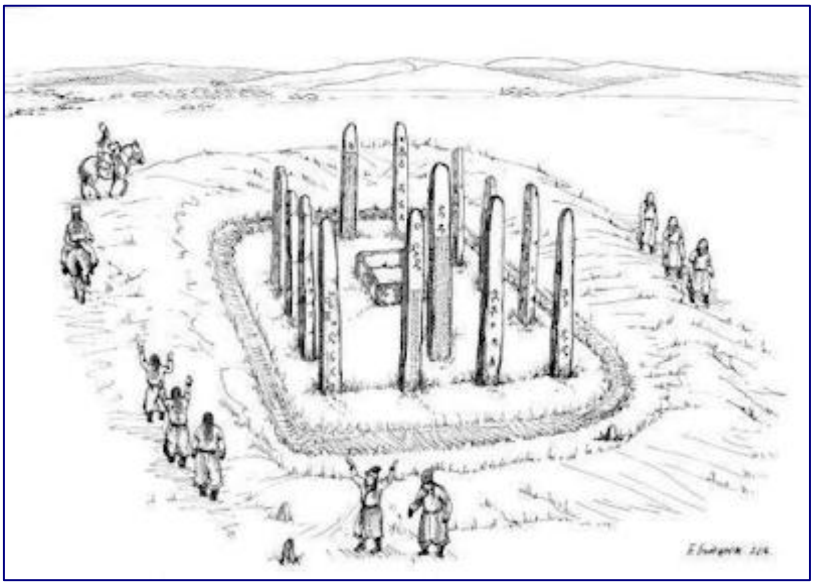
وتنقل السجلات الصينية عن تقاليد اتراك اشينا في الحزن على المتوفي، بأنهم كانوا يضعون جثة المتوفى في الخيمة، ويقوم كلٌ من الأحفاد والأقارب، ذكورًا وإناثًا، بذبح الأغنام والخيول ووضعها أمام الخيمة كقربان، ويُطوفون حول الخيمة سبع مرات، ومرة عند بابها، ويطعنون وجوههم بالسكاكين، ويبكون بالدموع والدم. يُكرّرون ذلك سبع مرات قبل التوقف. وترتبط هذه الطقوس بعبادة الاسلاف.

تبين السجلات الصينية ان الاتراك القدماء كانوا يحزنون بشدة على المتوفى ويقدمون القرابين الحيوانية وينظمون سباقات للخيول كموكب حول الجثة.

وبالنسبة لاختيار وقت الدفن المناسب تنقل السجلات الصينية عن غوكترك بأنه إذا مات أحدهم في الربيع والصيف، انتظروا حتى تصفر أوراق الأشجار وتتساقط قبل دفنه، وبالنسبة لمن مات في الخريف والشتاء، انتظروا حتى تُزهر الأزهار وتنمو الأوراق قبل دفنه. وكان الهدف من ذلك هو مراعاة الظروف المناخية، إذ قد تكون التربة صلبة جدًا بحيث لا تُمكّن من حفر القبر. وكانوا يحرصون على اختيار اماكن سرية ومجهولة للدفن وعادة ما يكون في قمة جبلية او تلة عالية أو عند مصادر الانهار وفروعها.

وإذا جاء وقت الدفن نظموا مراسم أخرى كانت تُمثل إحدى أعظم مناسبات التجمع ويأتي الناس من أماكن بعيدة لحضور الجنازة وسماع الرثاء، ويطلب من الحاضرين سواء كانوا من عامة الشعب او من المبعوثين بالالتزام بجميع القواعد الجنائزية والتي تتضمن تغطية وجوهم وابداء الحزن الشديد على المتوفي عبر قطع الاذان وجرحها وقص الشعور وحلق اللحى، وخلال الجنازة يتم القاء المراثي على الميت وتتضمن الخطب والاغاني والقصائد بحيث تتحول الجنازة الى احتفال حقيقي بالمتعة والبهجة، مصحوبًا بالرقص والموسيقى الصاخبة وسباقات الخيل.

وكانت طرق الدفن متنوعة عند الاتراك احيانا تكون بشكل تلال الدفن، وأحيانا تكون مجرد كومة من الحجارة، وكانت تلال الدفن تسمى عند الاتراك بكورغان حيث يتم حفر حفرة عميقة ويدفن فيها الشخص مع اغراضه وقرابين حيوانية تتضمن في العادة الحصان وبعد الانتهاء يتم ردم القبر بكميات كبيرة من التراب وتسويته حتى يصبح كالتلة، وهذه التقاليد كانت متبعة في الثقافات السهوبية القديمة وقد تم إثبات وجود قبر التلة بين شيونغنو والأوغوز والقرغيز وغيرهم.

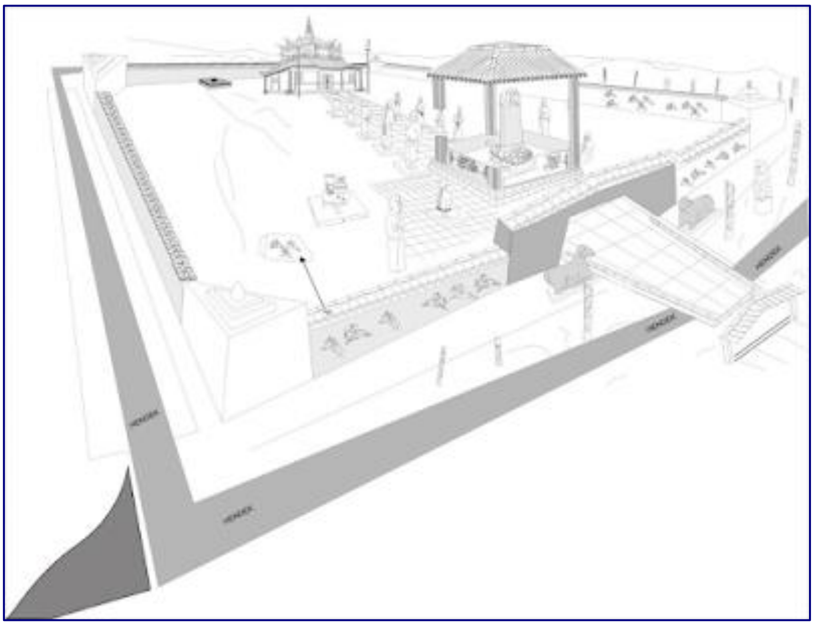


وتذكر السجلات الصينية ان اشينا كانوا ينصبون شواهد حجرية منحوتة على القبر تتضمن صور ونقوش، ويعتمد عدد الأحجار على عدد الأشخاص الذين تمكن الشخص المتوفي من قُتلهم خلال حياته، ويقومون بتعليق رؤوس الأغنام والخيول المخصصة للتضحية على الشواهد .



ونقل ابن فضلان عن عادات الاوغوز انه إذا مات الرجل منهم حفروا له حفرة كبيرة كهيئة البيت وبعد ذلك يلبسوا الميت لباسه واسلحته وهذا الاسلوب في الدفن يعرف باسلوب كورخان ، ويجعلون في يده قدحا من خشب فيه نبيذ، وجاءوا اليه بكل ماله فجعلوه معه في ذلك القبر وأجلسوه فيه، وفي النهاية سقفوا البيت عليه وجعلوا فوقه مثل القبة من الطين . فإن كان قتل إنسانا وكان شجاعا نحتوا صورا من خشب على عدد من قتل وجعلوها على قبره.

وايضا قد نقل ابن فضلان مثل ذلك عن عادات كورخان الخزر انهم كانوا يبنون للخاقان دارا كبيرا مكونا من عشرين بيتا ويجعلون قبره عند النهر حتى يتعرض للغرق ولا يصل اليه أحد.



وتُشير الحوليات الصينية عن غوكترك إلى أن الأتراك كانوا يبنون بيتًا فوق القبر، ويرسمون فيه صورة المتوفى وصورا للحروب التي شارك فيها في حياته حيث يتم رسمها على جدران المعبد الجنائزي، وكان يحتوي الهيكل المعماري على عدة احجار منصوبة تكون بحسب عدد المقتولين الذين تمكن الشخص من قتلهم خلال المعارك، وقد يحتوي القبر على مذبح لتقديم القرابين الى روح الميت او على بستان من الاشجار التي مثلت رمزا للموت والبعث.

من اكثر النقاط المثيرة في المصادر التاريخية حول الطقوس الجنائزية هو ما يتعلق بالاضاحي البشرية، حيث ذكرت المصادر التاريخية المختلفة على ان الاتراك كانوا يضحون باسرى الحرب والخدم خلال مراسم دفن الحاكم، وتدل الاكتشافات الاثرية عن ثقافات السهوب القديمة الى ان الاضاحي البشرية كانت تشمل الزوجات، ولقد نقلت المصادر الصينية عن محاولة اليوغور التضحية بزوجة الخاقان الصينية والمحاولة التي بذلتها للنجاة بنفسها، ولكن استقرت تقاليد الاتراك منذ عهد شيونغنو على تزويج الارملة من احد ابناء زوجها المتوفي من غير محارمها وذلك لرعايتها وحماية الاطفال مما قد يشكك في قصة الاميرة الصينية او يجعلها كحالة شاذة.

وعموما كانت طقوس الاضاحي البشرية موجودة لدى حضارات كثيرة، حيث شاعت في الحضارة الكنعانية القديمة في بلاد الشام واستمرت مع الفينقين حتى بعد هجرتهم الى شمال افريقيا وتأسيس مملكة قرطاجة، ونقلت المصادر التاريخية ان العرب كانوا يمارسوا القرابين البشرية الى عهد قريب من الاسلام واشتهر منها قصة عبدالمطلب جد النبي محمد الذي اراد التضحية بأحد اولاده، كما اشتهرت حضارات امريكا الاصلية بممارسات واسعة ومتنوعة لطقوس الاضاحي البشرية، واشتهر الجرمان والفايكنج بممارسة طقوس التضحية البشرية وغيرهم.

وتدل نصوص ابن فضلان وابي دلف وغيرهم عن عدة شعوب تركية في اواسط العصور الوسطى عند الاوغوز والقارلوق وغيرهم، بأن عادات الاضحية البشرية قد تراجعت واختفت بشكل نهائي عند بعض الاتراك او معظمهم، ولو كانت موجودة لما توانوا عن الكتابة عنها.

لقد بنى قدماء الاتراك هذه الاشكال المتنوعة من القبور وذلك حتى تكون صروح عمرانية لتخليد ذكرى المتوفي وممارسة طقوس عبادة الاسلاف، ورغم ايمان الاتراك القدماء بوجود الارواح والاشباح ولكنهم كانوا يؤمنون بوجود نوع خاص من الحياة بعد الموت شبيه بما يحدث في واقع الحياة اليومية ولذلك كانوا يضعون افضل اغراضهم معهم لكي تكون مع رحلة الشخص المتوفي في حياته الاخرى، ولم يؤمنوا بوجود معاد بعد الموت يتم فيه محاسبة الاشخاص على اعمالهم في الحياة وتكون نتيجتها اما النعيم في الجنة أو العذاب في الجحيم ويترتب على هذا المعاد الانتقال الى كون جديد مختلف.

ولقد مارس الاتراك طقوس الحداد على المتوفي عبر ارتداء ملابس خاصة وتمتد فترة الحداد لفترة طويلة قد تصل لسنوات، وكان الحداد على الرجل أطول على الأرجح من الحداد على المرأة، وذكر المؤرخ رشيد الدين أن فترة الحزن عند المغول على وفاة الزوجة قد تمتد الى ثلاث سنوات، وتتضمن هجر الخيمة وابداء مشاعر الحزن، ويرجح جان بييل أن مراسم إحياء ذكرى المتوفى كانت تُقام في اليوم الثالث والسابع والعشرين والأربعين من بعد الدفن أو الوفاة، وفي نهاية العام.

ثالثا: الاساطير:

ا- اساطير اصل الانسان:

يزخر التراث التركي القديم باقسامه الشفهية والمكتوبة بالعديد من الاساطير والتي جرى سرد قصصها في قوالب ادبية متنوعة نثرية وشعرية او خليط بينهما مثل القصة القصيرة والشعر والملحمة وغيرها، ولعل من اشهر هذه الاساطير مثل اصل الذئب عند تيلي واشينا واصل الشجرة عند الاويغور وملحمة الجد اوغوز عند الاوغوز التركمان وقصة اسلام ساتوك بوغرا عند القاراخانيين وملحمة ماناس عند القرغيز وغيرها. وسبق التعرض الى اكثرها في فصل "فرضيات اصل الاتراك في المصادر التراثية."

يعتبر مؤرخ الاديان ميرسيا الياد أن الأسطورة هي التي تروي تاريخًا مقدسًا؛ وتروي حدثًا جرى في الزمن البدئي، الزمن الخيالي، هو زمن «البدايات» أو بعبارة أخرى، تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقةٌ ما إلى الوجود. بفضل مآثر قامت بها الكائنات العليا، ولا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كليَّة كالكون مثلًا، أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نوعًا من نبات أو مَسلكًا يسلكه الإنسان تحكي لنا كيف كان إنتاج أو مؤسسة. فهي دائما سرد لحكاية خلق وتحكي لنا كيف كان إنتاج شيء وكيف بدأ وجوده.

وفي الحقيقة، لا تحكي لنا الأساطير أصل العالم والحيوان والنبات والإنسان وحسب، وإنما تحكي لنا أيضًا جميع الحوادث البدئية التي على أثرها أصبح الإنسان على ما هو عليه اليوم، أي كائنًا فانيًا، ذكرًا وأنثى، عضوًا في جماعة، مجبورًا على العمل لكي يعيش، ويعمل وفق قواعد معينة.

تقوم الاسطورة على عدة عناصر مثل الزمن المجهول وعدم وجود مؤلف معين معلوم لها وصلتها بالوعي الجمعي وطابعها المقدس بين أهل الثقافة التي أنتجتها وامنت بصحتها وصدق أحداثها وابعادها الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية ووجود احداث خارقة للطبيعة. وتختلف الاساطير من حيث البنية والاهداف فبعضها مصاغة لاهداف دينية مثل قصص الخلق في الاديان وبعضها لاهداف ادبية مثل ملحمة الالياذة لهوميروس والانياذة لفرجيل ونحوها .

توجد الاساطير في جميع الاديان والثقافات التي عرفتها البشرية سواء كانت الاديان الابراهيمية او الاديان الهندية او الايرانية او عند شعوب امريكا الاصلية والجرمان وغيرهم، وتساهم الاسطورة في تقديم معنى للوجود وتفسير لأصل الكون والحياة والجماعة والدولة، ولا تسعى الاساطير الى تقديم تحليل علمي وموضوعي لنشأة الكون والحياة، وهي تمثل مرحلة سابقة من تطور الوعي الانساني الذي يحدده المؤرخون في اربعة مراحل أساسية وهي: السحر، فالدين، فالفلسفة، فالعلم التجريبي.

ويرى الباحثين في تاريخ الاديان ان كل دينٍ قد نشأ في سياق تاريخي معين، وتحت شروط تاريخية معينة ثم تأخذ معتقدات هذا الدين وطقوسه وأساطيره بالتطور والتغير والتبدل، إلى أن تكتسب صيغتها الأخيرة التي لا تبدي استجابة للتغيير إلا في حدود الاجتهادات التي تطال المظهر من دون الجوهر.

فمثلا قصة الخلق في سفر التكوين بالتوراة والعهد القديم هي قامت على التراث الاسطوري الموجود سابقا في ثقافات بلاد الرافدين وكنعان ومصر القديمة وغيرها مثل قصة كلكامش والطوفان وقصة سرجون في النهر وقصة خلق الكون السومرية والبابلية وغيرها، ولقد جمعها الاحبار اليهود وعدلوها ضمن نسق ديني خاص لغرض ايجاد معنى للحياة بما يتوافق مع الرؤية اليهودية وتأصيل تاريخ الشعب العبراني، وفي قصة التكوين على الرغم انها قد تعرضت لمسألتي اصل الكون والانسان بشكل اسطوري ولكنها من الناحية الدينية لها ارتباط بجزئيات الديانة اليهودية ولذلك هي تعد اساطير دينية، حيث قدمت حدوث عملية الخلق بواسطة الاله يهوه واعطت تبرير لاتخاذ يوم السبت كيوم راحة وقدمت اساس للاسرة في التشريع اليهودي القائم على سيادة الرجل وعلى الزامية اللباس وطقوس الدفن والختان وحظر القرابين البشرية وتحريم المثلية وصولا الى اصل الشعب العبراني.

واذا نظرنا الى الاساطير التركية وحاولنا ايجاد ايهم له صلة اكثر بالديانة التنغرية فسوف نجد ذلك جليا في قصة اصل الذئب والكهف، وهذه القصة لها جذور راسخة في ثقافة السهوب واسيا الوسطى وليست منقولة من اماكن اخرى، ويعود اول تدوين معروف لهذه الاسطورة الشهيرة في التراث الصيني الى عصر شيونغنو، حيث تذكر السجلات الصينية ان شيونغنو شنوا هجوم عسكري على شعب ووسون (مختلف حول اصلهم بين ايراني او توخاري او تركي) وقتلوا الملك وامر شانيو بالقاء الطفل كونموي ابن الملك في الصحراء

وتركه لمصيره، وخلال ذلك قام الغراب باعطاء الطفل الاكل من منقاره ورعته الذئبة وارضعته، ولما عرف شانيو بذلك اندهش وامر باحضاره ونظر اليه كطفل مقدس ورباه حتى كبر واختاره قائدا في جيشه وعينه حاكما على ولاية والده السابقة.

وتتكرر هذه القصة لاحقا مع شعب تيلي في عصر شيونغنو حيث تذكر السجلات الصينية انه كان لشانيو ابنتان جميلتان للغاية واعتقد جميع سكان البلاد أنهما آلهتين، وبنى شانيو تلة عالية في مكان مهجور شمال البلاد ووضع ابنتيه عليها وطلب من السماء أن تعيدهما إليه، وبعد مرور ثلاث سنوات رفض تشانيو طلب زوجته باعادتهما، وخلال ذلك قدم ذئب وقام بحراسة التلة واختلفت الاختان حول ماهية الذئب هل هو ملاك أم شيطان، ونزلت الاخت الصغرى التي اعتبرته ملاك وتزوجته وانجبت منه شعب تيلي.

وأما اسطورة شعب اشينا مؤسسي امبراطورية غوكترك فهي وردت في السجلات الصينية على ثلاثة سرديات مختلفة ومتقاربة نوعا ما:

الاول: أصل الأم الذئبة/ اصلهم من شيونغنو وانهم في زمن سابق تعرضوا لهجوم من دولة مجاورة وهزمتهم وأبادت قبيلتهم، ونجى من هذا الهجوم طفل صغير جرى قطع اطرافه ورآته ذئبة ورعته وحملت منه وهربت به الى الجبل في منطقة توربان واختفيا في الكهف وانجبت منه الذئبة عشرة اطفال وهؤلاء الاطفال بعدما كبروا تزوجوا من بنات جلبوا من الخارج وتكاثروا حتى ظهرت منهم قبائل اشينا ومن ثم خرجوا من المنطقة وهاجروا وسيطروا على الاراضي المجاورة.

الثاني: أصل الأم الذئبة/ أن أسلاف اشينا جاءوا من دولة سو، التي كانت تقع إلى الشمال من شيونغنو. كان اسم زعيم القبيلة أبانغبو، وهو الأكبر بين سبعة عشر أخًا. كان أحد الإخوة ييزي نيشيدو، المولود من ذئب. ولأن شخصية أبانغبو كانت ضعيفة وجاهلة، انهارت دولته لاحقًا. كان ييزي نيشيدو فريدًا ويمتلك قوى خارقة، قادرة على جلب الرياح والمطر. تزوج امرأتين، إحداهما ابنة إله الصيف (شياشن) والأخرى إله الشتاء (دونغشن). حملت إحدى البنات وأنجبت أربعة أبناء. تحول أحدهم إلى بجعة بيضاء. امتلك أحد الأبناء المنطقة الواقعة بين نهر أباكان ونهر كيم، وأصبح لقبه تشيغو (القرغيز). كان لأحدهما دولة على نهر ينيسي، بينما عاش الآخر على جبال سايان الغربية، وكان أكبر الأبناء. كان هناك أحفاد آخرون من أبانغبو على قمة الجبل، حيث عانوا من البرد القارس. الأرض مبللة بسبب الندى. أشعل الابن الأكبر نارًا، فدفئهم، وساعدهم جميعًا. ثم عيّن الجميع الابن الأكبر قائدًا، ولقبه تركي، ويُدعى أيضًا نيدولي شاد. كان لنيدولي عشر زوجات؛ جميع أبنائه يحمل ألقاب أمهاتهم، وأشينا هو ابن الزوجة الصغرى، ولقبه أكسيان شاد. عندما يموت نيدولي، ستختار الأمهات العشر أحد أبنائهن، فيجتمعن تحت شجرة كبيرة ويتخذن قرارًا مشتركًا. وفقًا لهذا القرار، سيقفزن لأعلى نحو الشجرة، ومن يقفز أعلى سيبرز من بينهن. ابن أشينا هو الأصغر سنًا، لكنه يقفز أعلى، ويُظهر جميع الأبناء احترامهم له ويجعلونه قائدًا لهم، ولقبه أكسيان شاد.

الثالث: حكاية شيمو والغزال/ يُقال إن جد الأتراك (غوكتورك) كان يُدعى ياما (شيمو شيلي)؛ إله البحر. وكان الإله يقع في غرب كهف اشيدي. يمتلك ياما قوى إلهية. ترحب إلهة البحيرة أو ابنة إله البحيرة بياما عند كل غروب شمس وهي تركب غزالًا أبيض ، وتدخل البحيرة معه وتودعه في اليوم التالي؛ استمر هذا الوضع لعقود.لاحقًا، ومع اقتراب موعد صيد القبيلة الكبير ، أخبرت ابنة إلهة البحيرة/إله البحيرة ياما في منتصف الليل أن غزالًا أبيض بقرون ذهبية سيخرج من الكهف الذي ولد فيه أسلاف ياما أثناء الصيد في اليوم التالي. أبلغت

ابنة إلهة البحيرة/إله البحيرة ياما أنه إذا استطاع إطلاق سهم على الغزال، فستدوم علاقتهما ويمكن أن يكونا معًا حقًا. وإلا، فسيتم فصلهما إلى الأبد. في اليوم التالي (انضم ياما إلى الحصار)، كما هو متوقع، ظهر غزال أبيض بقرون ذهبية عند مدخل الكهف الذي ولد فيه (أسلافه). أمر ياما رجاله بتشديد الحصار، ولكن ما إن همّ الغزال بالقفز منه حتى وجده أحد جنوده فارغًا فقتله. استشاط ياما غضبًا من هذا الموقف، فقام بحركة واحدة من يده بقطع رأس سيد هير، ثم أقسم قائلًا: "من الآن فصاعدًا، علينا أن نقدّم تضحيات بشرية لتينغري!". اختار ياما هؤلاء الضحايا غالبًا من قبيلة هير ، ثم قتل أبناء وأحفاد هذه القبيلة، وقدمهم قربانًا لتينغري. حتى اليوم، يقوم الأتراك بتقديم التضحيات البشرية وفقًا لهذا التقليد، ويختارون دائمًا ويستخدمون أشخاصًا من قبيلة هير في مساء اليوم الذي قطع فيه ياما رأس سيد هير، عاد عند الغسق (إلى إلهة البحيرة/ابنة إله البحيرة)، لكن ابنة إلهة البحيرة/إله البحيرة اشتكت إلى ياما أو منعته وقالت: "لقد قتلت شخصًا بيديك، رائحتك كريهة للغاية، لا يمكن أن نتشارك مصيرنا بعد الآن"، وبالتالي انتهت علاقتهما.

نلاحظ في الاساطير السابقة وجود العناصر الدينية التالية حول اصل قبائل اشينا:

١- حضور رمزية الكهف بشكل دائم كمكان مقدس في الديانة التنغرية حيث كانت الكهوف تعتبر بمثابة "رحم الأم" لأول إنسان وهذا ترتب عليه تخصيص ايام معينة في السنة للذهاب الى الكهف لغرض تقديم القرابين وتعظيم الاسلاف والتذكير المستمر باصل البداية. وسبق ان تطرقنا في فصل الفرضيات الى اسطورة تركية تم تدوينها في العصر المملوكي حول الانسان الاول الذي تشكل في الكهف نتيجة العوامل الطبيعية.

٢- تقديس الذئب واعتباره أن له صلات بالأرواح ويساعد على ارشاد الانسان الى الطريق الصحيح.

٣-حضور الالهة كفاعلة مؤثرة في الاحداث الطبيعية.

٤- وجود الممارسات الشامانية التي تتمثل في الاعمال السحرية والعرافة والتحكم بالطقس والشعور على القدرة على التحول إلى حيوان أو طائر وغيرها.

٥-تقديم القرابين الى تنغري والتي كانت عبارة عن قرابين بشرية يتم اتخاذها من اسرى الاعداء ونقد هذه الممارسة ويبدو ان القرابين بدأت بالاضاحي البشرية ثم انتقلت الى الاضاحي الحيوانية.

٦- تبوأ الغزال مكانته كحيوان يحظى بالتقديس ويرشد الانسان الى اتباع الطريق الصحيح.

٧- تشكل نظام الأسرة الذي يعطي الابن الاصغر الاهمية القصوى في العائلة حسب الاعراف التركية القديمة.

٨- اكتشاف مادة النار والتعرف على اهميتها.

ويرى المؤرخ بهاء الدين اوغيل ان الذئاب والغزلان تمثلان رموز متجذرة بعمق وتشير الى مراحل تطور الاتراك عبر تاريخهم وإلى أنماط حياة الأتراك في منطقتين مختلفتين، ويمكن إرجاع أصولهما إلى ما لا يقل عن ثلاثة آلاف عام. حيث ان الذئب يمثل السهوب وحياة الرعي، وبينما يمثل الغزال الغابات السيبرية وحياة الصيد وجمع الثمار.

ب- اساطير أصل الكون:

لا تمدنا المصادر الخارجية الأقدم زمنا بذكر وجود اسطورة تركية قديمة حول اصل الكون، وبينما تهتم النقوش التركية القديمة اكثر بذكر التفاصيل المتعلقة بالتاريخ والدولة والمجتمع والحياة اليومية، ولكن مع ذلك تم العثور على بعض الاسطر القليلة التي تروي أسطورة الخلق في السطور الأولى من النقوش التي نُصبت تكريمًا لكول تيجين وبيلجي خاقان، تذكيرًا بنص معروف لدى الأتراك القدماء.

"عندما خُلقت السماء الزرقاء في الأعلى، والأرض المظلمة في الأسفل، خُلِق (الإنسان) بينهما."

في هذه الجملة يخلو فعل الخلق من أي علاقات سببية ولا يشير إلى أي خالق أو إلى بداية الوجود (الفوضى؟). ولا توجد تفاصيل عن كيفية ظهور السماء او الارض والحياة. ولم يذكر وجود دور لتنغري في عملية الخلق او ادوار اخرى لكائنات علوية اشرفت على عملية الخلق. وكانه يشير الى أن العالم ازلي الوجود وجرت عملياته بواسطة تفاعلات طبيعية وفق الترتيب التالي حسب ظاهر النص: السماء ثم الارض ثم الانسان. وهذا يتشابه بدوره مع معظم الاساطير الصينية والتي تتحدث عن نشأة العالم والبشر تلقائيًا دون وجود خالق. ولكن بحسب قول المؤرخ البيزنطي ثيوفيلاكت سيموكاتا (القرن السابع): "الأتراك يعبدونه، خالق السماء والارض"، يُظهر بشكل غير مباشر أن الأتراك كانوا على دراية بمفهوم الخالق ويرى المؤرخ جان بول رو ان هذا التقرير من بنات افكار ثيوفيلاكت وان فكرة الخلق من العدم انتشرت بين شعوب الالتائي في العصر المغولي.

وعند النظر الى سياق مرحلة غوكترك والى التفاعلات والتشكلات الثقافية التي جرت ضمن مجالات السهوب الشرقية والصين واسيا الوسطى حيث توجد المدارس الفلسفية الصينية والديانة الشعبية الصينية والتي بحسب الباحثين المعاصرين في الفكر الصيني القديم أن الصينيين من بين جميع الشعوب القديمة والحديثة، البدائية والمتقدمة، فريدون من نوعهم في عدم وجود أسطورة الخلق لديهم واعتبارهم العالم والإنسان غير مخلوقين. وايضا الديانة البوذية التي كانت من اولى الاديان انتشارا في السهوب ورعاها بعض الخاقانات الاتراك فهي ديانة تخلو من وجود الالهة ولا تحتوي على اساطير متعلقة بالخلق. فمن خلال ذلك يمكن تفسير عدم احتواء النقوش الرونية على مفهوم الخلق وترسخ ذلك في العقل الجمعي التركي القديم.

لقد مر التاريخ التركي بمراحل كثيرة واعتنق الاتراك عدة اديان مختلفة وتفاعلوا مع اديان الشرق القديمة في إيران والهلال الخصيب والاناضول وبالتالي تعرفوا على المانوية والمسيحية ومن ثم الاسلام، وهذا ادى بدوره الى تلاقح الثقافات التركية في اسيا الوسطى وشمال شرق اسيا وظهور ثقافات شفهية احتوت على اساطير تتضمن عناصر كثيرة وتقدم تفصيلا حول اصل الانسان والحياة المنبثق من عملية الخلق بما يتوافق مع التنغرية والمفاهيم التركية.

ومن اشهر هذه الاساطير اسطورة خلق الكون عند شعب الألتاي السيبيري الذي لا يزال محافظا على الدين التركي القديم وهي اسطورة تحتوي على تاثيرات دينية ايرانية تتمحور حول وجود الثنائية في الكون وصراع الخير والشر.

تنص الاسطورة على انه في البداية كان الماء موجودا ولم توجد السماء والارض والحياة مع الإله كايرا خان أعظم الآلهة، وأصل جميع الكائنات، والسلف الأول للبشرية. ولقد شعر الاله بالملل من العالم المائي وبينما كان غارق في تأمله ظهر له اكيني في موجه مائية وطلبت منه ان يخلق عندها، فخلق كايرا خان كائنًا على صورته وأطلق عليه اسم كيشي. وبينما كان العالم لا يزال مائيا حاول كيشي ان ينافس الاله ويطير اعلى منه فغضب عليه وامره بالغوص في الاعماق وكاد ان يغرق حتى حتى طلب مساعدة الاله ونجاه. ولما لم يعد كيشي قادرًا على الطيران، فكّر الإله كايرا خان في خلق العالم. أمره بالغوص في أعماق الماء واستعادة حفنة من التراب. وحاول كيشي ان يخفي التراب في فمه. ومن ثم امر الاله كايرا خان بخلق العالم من التربة. لكن التربة الرطبة التي تدفقت من فم كيشي انسكبت على الأرض، فغطتها بالمستنقعات والتلال. غضب الله من ذلك، فطرد كيشي من عالمه النوراني، وأطلق عليه اسم إيرليج، أي الشيطان.

ثم أنبت شجرة بتسعة أغصان من الأرض، وخلق تحت كل غصن إنسانًا مختلفًا. أصبح هؤلاء أسلاف تسعة أنواع بشرية مختلفة على الأرض. وكان سكان الأرض الجدد جميلين وطيبين. حسدهم إيرليج، وطلب من كايرا خان أن يعطيهم إياه. رفض الله. لكن الشيطان عرف كيف يجذبهم إليه بدفعهم إلى الشر. غضب الاله من حماقة الانسان وطرد إيرليج الى المستوى الثالث من ظلمات العالم. ومن ثم خلق عالما من النور على المستوى السابع عشر من السماء وانزوى في السماء وقرر ارسال ملاك الى الارض حتى يهدي البشر.

طلب إيرليج من الاله ان ان يخلق لنفسه سماء وتضرع اليه حتى وافق وخلق سماء مليئة بالارواح الشريرة بين الارض والسماء وعاش حياة افضل وعندها قرر الاله ارسال مانديشير الذي ضرب إيرليج وحطم عالمه. ومع هذه المرحلة تغير شكل الارض وامتلأ العالم القديم الآن بجبال شاهقة ووديان عميقة وغابات منيعة. ونفى كايرا خان إيرليج إلى أدنى مستوى في العالم وامر إيرليج بالإقامة هناك حتى نهاية العالم .

يحكم الإله كايرا خان الكون حاليًا من السماء السابعة عشرة. ومن بين العوالم السماوية الأخرى، تسكن أم الشمس في السماء السابعة، ويسكن أب القمر في السماء السادسة.

تحتوي اسطور قصة خلق الكون الالتائية على العناصر الدينية:

١- وجود الصراع الثنائي بين الاله أولجن (كايرا خان) والاله إيرليج كما يشبه الصراع الثنائي في الزرداشتية والمانوية بين أهورامزدا وأهريمان مع وجود اختلافات جوهرية بينهم.

٢- يمثل أولجن الخير وبينما يمثل ايرليج الشر.

٣- كان العالم فارغا وعبارة عن الماء.

٤-قرر أولجن خلق العالم وبدأ بالارض ثم السماء ثم الحيوانات والنباتات ثم الانسان الذي خلقه من مادة الشجرة.

٥- يمثل أولجن الكمال ويمتلك القدرة المطلقة وبينما ايرليج ضعيف ويحتاج الى مساعدته.

٦- يقرر أولجن مساعدة الانسان وهدايته.

٧- يقرر أولجن معاقبة ايرليج وحماية العالم من شروره.

ج- الاساطير الكوسمولوجية:

لقد آمن الاتراك القدماء أن الكون يتكون من ثلاثة اقسام، وهم: العالم العلوي السماوي والعالم الارضي والعالم السفلي فيما تحت الارض. وتصوروا كوكب الارض على أنه سطح مسطح نسبيا ومربع الشكل والسماء على أنها دائرة موازية للأرض وقبة في الوقت نفسه، ورأوا بأن للارض اربعة أركان وهي مناطق فقيرة حيث لا يمكن العيش فيها إلا لأعدائهم، أما بالنسبة لهم، فقد استقروا في مكان متميز في مركز الأرض تماما، بأسفل قمتها. واعتبروا جبل يُعرف باسم أولوكن بأنه قطب السماء ومحور العالم في آنٍ واحد. وتصوروا على ان الارض مُحاطة بنهر عالمي وأطلقوا عليه اسم "قرن العالم."

ويظهر أن صورة منزل اليورت باعمدته المغروسة وسقفه اللبادي الذي يلتف كالقبة على الارض وبه فتحة الى السماء يرى منها النجوم كانت متجلية في العقل الجمعي التركي حول الكون.

ولقد آمن قدماء الاتراك ان السماء وحدة واحدة ومُقسّمة إلى تسع طبقات ولكل طبقة أرواحها الخاصة، وكما آمنوا ان للارض تسع طبقات، وقدسوا اتجاه الشرق حيث مكان شروق الشمس وكانوا يضعون واجهة خيمتهم باتجاه الشرق.

ولقد قدس الاتراك القدماء الارقام تسعة وسبعة وثلاثة واثنا عشر وكان الرقم تسعة يحظى بالتقديس الاكبر.

رابعا: الشامانية:



تعد الشامانية من اقدم الممارسات الدينية التي تعود جذورها الى العصر الحجري وهي منتشرة عالمياً في اوربا واسيا والامريكتين باستثناء افريقيا، ولكنها تعد ظاهرة ثقافية مميزة لشعوب اسيا الوسطى وسهوب شمال شرق اسيا وسيبيريا، وتعريف الشامانية الابرز هو أنها تقنية الوجد او انها ممارسة روحية تتضمن تفاعل الممارس (الشامان) مع العالم الروحي من خلال حالات وعي متغيرة، مثل الغيبوبة، والهدف من ذلك عادةً هو توجيه الأرواح أو الطاقات الروحية إلى العالم المادي لأغراض الشفاء أو العرافة أو مساعدة البشر بطريقة أخرى.

ويقدر المؤرخين ظهور اولى اشكال الشامانية في عصر الفترة الباليوليثية قبل ظهور انشطة الزراعة والرعي كما يدل على ذلك الاكتشافات الاثرية في فنون الكهوف وطقوس الدفن، وذلك عندما كان المجتمع يعتمد بشكل اساسي على الصيد حيث كانت عملية الصيد محفوفة بالمخاطر ويغامر الشخص مع مجموعته للخروج من القبيلة التي تشكل نظام المجتمع ويترك منزله في الكهوف للخروج الى الغابات والبرية وبعد الانتهاء يعود الى عائلته وقبيلته وكان الفشل في الصيد يترتب عليه كارثة تحل بالشخص وعائلته، ومثل هذه المخاطر كانت تطلب نوع من الارشاد الروحي للتواصل الى العالم الاخر والمحافظة على تقاليد الصيد وقد برز الشامان منذ فجر التاريخ للقيام بهذا الدور الذي يحمي القبيلة ويساهم في استمراريتها فالشامان يلعب دور في الدفاع عن التكامل النفسي للجماعة ومكافحة الشرور والامراض والسحر الأسود.

لقد اختلف الباحثون في علم الاديان حول تصنيف الشامانية هل هي تعد دينا أم لا ؟
يرى مؤرخ الاديان الشهير ميرسيا الياد وآخرين ان الشامانية ليست دينا وإنما هي تقنيات للوجد بمعنى انها اشبه ما تكون بالدروشة الصوفية وبينما يرى ميشال بيران واخرين ان الشامانية هي نوع من الدين لأنها مبنية على معتقدات حول الكون وتحولات العالم والارواح وينبني عنها افعال تتمثل في الطقوس والرحلة الروحية الى العالم الاخر.
إن الشامان ليس رجل دين بالمعنى المعروف في الاديان الابراهيمية الذي يقوم بالفتوى والبحث في المسائل الدينية والامامة وقيادة الجماعة الدينية وإنما هو شخص يقوم بمهمة اجتماعية بحسب طلبات المجتمع وبالتالي فالشامانية هي دين عملي تعالج الاحتياجات المادية للمؤمنين بها ويعتبر الإشفاء هي جوهر وظيفته الاساسية.
ولذلك عرف الشامان في المصادر القديمة بعدة القاب مختلفة مثل: العراف والطبيب والساحر والحكيم.
تكمن مهمة الشامان في التواصل مع عوالم ما بعد الطبيعة ومعرفة لغة التخاطب مع الارواح والشياطين والالهة، وحتى يتحول الشخص الى شامان لابد ان يكون له خبرة ومعرفة بتفسير الاحلام والرؤى ولديه علم بالانساب ومعرفة اسماء ووظائف الارواح، ومعرفة بالسحر، ويمر بتدريبات تتضمن تجارب عملية مطولة حتى يكتسب الشخص صفة الشامان وذلك عبر العزلة والتجول في الغابات والسهوب والجبال والقفار وتعلم الموسيقى الشامانية والمرور بحالات النشوة والاغماء واستخدام النباتات والاعشاب والاصباغ المختلفة ومعرفة بالفلك والتنجيم والمناخ ونحوها فهو في بعض النواحي أشبه ما يكون بمثقف القبيلة.
وكان الشامان ينال وظيفته بعدة طرق ومنها: إما ان يرث وظيفته من اسرته التي توارثت هذه المهنة او عن طريق الالهام العفوي او عبر اختيار الخاقان والخان او بقرار شخصي واحيانا باختيار من القبيلة في حالات نادرة، ويرتدي الشامان لباس خاص يميزه عن باقي افراد المجتمع ويستخم جلود الحيوانات وعظامها، ولقد كان المجتمع التركي القديم يسمح لأي شخص سواء كان ذكرا او انثى بالوصول الى درجة الكهانة الشامانية اذا اثبت جدارته في هذا الشأن.

وكما أسلفنا يقوم الشامان بمهماته بحسب ما يطلب منه لشفاء المريض او التنبؤ بالمستقبل او تحديد الوقت المناسب للحرب والصيد او تحديد اوقات الخير حسب اليوم والشهر والسنة، حيث يقوم الشامان بمجموعة من الطقوس التي تصاحبها موسيقى عبر استخدام الطبل والرقص والدوران والتأمل العميق والتلفظ بكلمات غير مفهومة حتى يصل الى مرحلة النشوة ويمر بحالة من الغيبوبة ويشعر كما لو انه روحه قد فارقت جسده وسافرت الى عالم آخر حتى يصل الى غايته وبعد ان ينالها يصحو من غيبوبته بعد مرور زمن ومن ثم يعطي للشخص السائل والطالب ما توصل اليه.

لقد آمن الشامانيون بوجود ثلاثة عوالم مختلفة وهي العالم العلوي السماوي موطن الاله الاعلى تنغري والالهة الأخرى والعالم الارضي موطن البشر والكائنات الحية والعالم السفلي في باطن الارض موطن الاراوح الشريرة واله الشر ايرليك.

وقد مارس الشامان العرافة عبر قراءة العصى والسهام والنرد ولوح الكتف وامعاء الحيوانات، وكان بعض الشامانات وخاصة قادتهم على دراية بعلم الفلك ومعرفة بأطوارالقمر وخسوف الشمس وكسوف القمر، وشروق وغروب بعض الأبراج وخاصة الكواكب السبعة الصغرى واستطاعوا التنبؤ باوقات خسوف القمر والشمس، وبشكل عام كان الاتراك القدماء على معرفة بالضروريات الفلكية التي تساعدهم على معرفة الطريق والتنقل وتجنب المخاطر وتنظيم الوقت وكانوا يستخدمون تقاويم معينة مثل التقويم الاثني عشري الحيواني والتقويم الفصلي.

ويقوم مضمون الجلسات الروحية التي يقوم بها الشامان على رحلتين روحانتين: الاولى رحلة صعود الى طبقات السماء العلوية للالتقاء بالاله باي أولغن حيث يتوقف بتخشع ، ويقدم اليه قربان الجماعة مبتهلاً إليه أن يمنحه حمايته وبركاته. ويعلم الشامان من الإله هل قبلت التضحية ويستقبل النبوءات المتعلقة بحالة الجو والحصاد القادم وإذا وصل لحظة الوصول بالوجد إلى الذروة ينهار الشامان ويغدو منهوك القوى بدون حراك حتى يستيقظ من غيبوته، والثانية هي رحلة هبوط الى الطبقات الارض السفلية للالتقاء بالارواح الشريرة واله الشر ايرليك وذلك لقيادة المتوفين الى عالمه الآخر أوللبحث عن علاج للمريض وتحرير روح المريض التي تم سرقتها وصارت أسيرة الشياطين ومحاولة اعادتها الى المريض حتى يشفى .

يوجد في بعض المجتمعات الشامانية السيبرية نوعين من الشامان وهما: الشامان الابيض والشامان الاسود. يتعامل الشامان الابيض مع أرواح العالم العلوي وبينما يتعامل الشامان الاسود مع الأرواح الشريرة، وكان يُعتقد أن الشامان السود قادرون على إيقاف الشياطين من خلال التحدث مع أرواح الموتى من البشر، والتحول إلى حيوانات، والطيران، والدخول في غيبوبة.

وفيما له صلة بالتاريخ التركي القديم يشكك مجموعة من المؤرخين في وجود الشامانية لدى الشعوب التركية القديمة من شيونغنو الى غوكترك ويقدرون ظهورها مع الاتراك في عصر خاقانية اليوغور ويستدلون على ذلك بعدم وجود اي اشارة اليهم في النقوش التركية القديمة، ولكن هذه الاشكالية قد تم الرد عليها من عدة اوجه ومن خلال معطيات كثيرة وبراهين متعددة، ومن ذلك انه قد تم اكتشاف لوحات صخرية قديمة من منغوليا وجنوب سيبيريا تتشابه مع الصور التي تُرى على الطبول الشامانية وقد دلت الرسومات الصخرية على وجود

ممارسات للطقوس الشامانية لدى الشعوب القديمة من اسلاف الاتراك القدماء في شمال شرق اسيا خلال العصرين البرونزي واوائل العصر الحديدي، ولقد نقلت السجلات الصينية وجود مصطلحات أتاكام وإشكام بين شيونغنو وربما يكون لذلك ارتباط بمصطلح كام التركي الذي تناوله الكاشغري في كتابه لأن مصطلح الشامان هو تونغوزي وليس تركي، وبحسب التقرير الذي كتبه المؤرخ البيزنطي ثيوفيلاكت سيموكات ان الاتراك كان لديهم مجموعة من الكهنة الذين يعتقدون بأنهم قادرون على التنبؤ بما سيحدث لهم في المستقبل، وتذكر الاسطورة الصينية عن القائد العسكري آن لوشان ان والدته من قبيلة اشيدي كانت كاهنة شامانية ساحرة، وعلى الارجح أن الاتراك القدماء لم يحفلوا بذكر الشامان في النقوش لان الشامانات لم يشكلوا طبقة مميزة في المعتقدات الشامانية التركية السهوبية حيث تُعد وظيفتهم ثانوية مقارنة بالخاقان صاحب السيادة العليا المختار من تنغري او ربما أن الخاقان كان يقوم بمهام شامانية من ضمن مهماته ويرى البعض انه تظهر في النصوص التركية القديمة أفراد مجهولو المناصب وهؤلاء ربما كانوا من الشامان .

ومما يدل بشكل قاطع على وجود الشامانية وممارساتها لدى الاتراك القدماء ما ذكرته السجلات الصينية عن شعب يويبان من شيونغنو بانه كان لديهم سحرة قادرين على التحكم بالمناخ والتسبب في حدوث أمطار غزيرة ورياح قوية وثلوج كثيفة وفيضانات.

ولقد ذكرت المصادر التاريخية في العصور الوسطى عن وجود طبقة خاصة بالشامان في المجتمع والقبيلة التركية عند الاوغوز واليوغور والقرغيز والبلغار وغيرهم، ونقلت ما كانوا يقومون به من اعمال تنجيم وطبابة واستشارة في المجتمع وكان ابرز طقس جذب انتباههم هو ما يتعلق باستخدام احجار خاصة للتحكم في الطقس لجلب الامطار او إحداث ضرر مناخي بالخصم اثناء المعركة عبر موجة غبارية او عاصفة. وحتى ان هذه الظاهرة الدينية لفتت نظر الفيلسوف والشيخ الرئيس ابن سينا وحاول تقديم تحليل فلسفي عن طقوس شامانات اتراك اسيا الوسطى في كتابه "الاشارات والتنبيهات" وقدم عنهم اوصاف موضوعية وقريبة من الواقع، حيث قال: "مثل ما يؤثر عن قوم من الأتراك أنهم إذا فزعوا إلى كاهنهم في تقدمة معرفة فزع هو إلى شد حثيث جدا فلا يزال يلهث فيه حتى يكاد يغشى عليه ثم ينطق بما يخيل إليه والمستمعون يضبطون ما يلفظه ضبطا حتى بنوا عليه تدبيرا."

وعلى الرغم من اعتناق الاتراك للعديد من الاديان الاخرى ولكن ظلت طبقة الشامان موجودة ومستمرة ويبدو ان الشامانية في مملكة اليوغور البوذية جرى تطويرها بشكل اكبر نحو العمل المؤسسي واخضاعها الى الدراسة النظرية وذلك بدليل اكتشاف كتاب تركي بالخط الروني يتحدث عن العرافة وفق المنظور الشاماني وربما سوف يتم اكتشاف اسرار اكثر في المستقبل حول الشامانية اليوغورية مع اكتشاف المزيد من المخطوطات اليوغورية أو ذات الصلة، ويحكي الجويني ان المغول تعرفوا على الشامانية من خلال اليوغور وهذا صعب قبوله من الناحية التاريخية لان الشامانية كانت موجودة في السهوب الشرقية وسيبيريا منذ زمن سحيق وعلى الارجح انه قصد بذلك الشكل المتطور من الشامانية عند اليوغور.

ولقد قامت الامبراطورية المغولية باخضاع الشامانية لنوع من الاصلاح الديني والتنظيم المؤسسي حيث اصدر جنكيز خان وخلفائه مجموعة من القوانين التي تحظر بعض الممارسات في عمل الشامان وحدد بعض مهامه وكما نظم شؤونها الكهنوتية واعتمد القاب ومصطلحات تنظيمية معينة.

وفي عصر سلالة تشينغ المنشورية في الصين وشرق اسيا جرت اكبر عملية تنظيم واصلاح للشامانية التونغوسية حيث تم اصدار نص مرجعي للديانة تحدد المهام والمحظورات وكانت توجد معابد خاصة بالشامانية تسمى تانغسي وجرى ادخال الشامانية ضمن الجهاز البيروقراطي للدولة.

والشامانية مثل العديد من الأفكار والمعتقدات عبر التاريخ خضعت للتطوير بحيث عدلت بعض الاراء والمعتقدات فيها، وحاولت التأقلم مع الاحداث والتطورات الجديدة والتكيف معها.

خامسا/ الطوطمية:

تعتبر الطوطمية من اولى اشكال المظاهر الدينية الاولية التي عرفها الانسان ويعني بها اعتقاد جماعة بوجود صلة لهم بحيوان أو مجموعة حيوانات تكون في نظرها مقدسة؛ ولذلك لا يجوز صيدها أو ذبحها أو قتلها أو أكلها أو إلحاق أذى بها. وقد تشمل النباتات وبعض ظواهر الطبيعة. وتقوم على نظام اجتماعي مبني على أساس مجتمع صغير مكون من العشيرة أو القبيلة وقائم نظام الأمومة، ولكل عشيرة طوطمها الخاص الذي يتقربون اليه محاولة منهم في كسب رضاه، فيقلدونه في شكله ومظهره، وقد يلبسون جلده او يتسخدمونه كتعاويذ او يحتفلون به في مناسبات الولادة والزواج والوفاة عبر نقش رمز الطوطم على ظهر المولود، أو دهن الجسم بدهن مقدس من دهان ذلك الطوطم، وما الى ذلك من الاعراف والتقاليد.

لقد مرت الشعوب التركية في مراحلها الاولى بمرحلة الطوطمية وتجاوزوها وبقيت اثارها مستمرة ويتجلى ذلك في اسماء الحيوانات الشائعة في اسماء القبائل والاسماء الشخصية، ووفقا لملاحم الأوغوز، كان لكل قبيلة رمز طائر وكانت هذه الطيور تُختار عادةً من بين الطيور الجارحة، وصفها المؤرخ الشهير رشيد الدين الهمداني بأنها أشبه بالطوطم: "حيوان أونغون لقبيلة معينة... لا يمكن لرجال القبيلة اصطياده بأي شكل من الأشكال؛ ولا يمكن إلحاق الأذى به، ولا يمكن أكل يده". ولكن المؤرخين يستبعدون وجود ممارسات للطوطمية بين الاوغوز اثر تشكل دولة اتحادهم القبلي الكبير في اسيا الوسطى ويقدرون ان ذلك من بقايا اثارها التي تجاوزوها منذ زمن طويل وفقدت معانيها البدائية، ولقد استمرت اثار الطوطمية التركية القديمة بشكل اكثر وضوحا عند شعب ياقوتيا حيث كانت كل قبيلة ياقوتية تُعرف باسم الحيوان الذي انحدرت منه، وكان كل من ينتمي إلى تلك القبيلة يستخدم اسم هذا الحيوان كلقب له. بهذه الطريقة، كان من السهل معرفة القبيلة والحيوان الذي ينحدر منه كل فرد. وبطبيعة الحال، لم يكن اسم كل قبيلة وحيوان يُعتبر ذا قيمة أو اعتبار كبيرين بين جميع الياقوت. شكلت العشائر المرتبطة بحيوانات مهمة مثل النسر طبقة النبلاء من الياكوت. يُشير شتشوكين إلى أن "لكل عائلة من الياكوت حيوانات خاصة للحماية والشفاعة، مُمثلة بالفرس الأبيض، والغراب، والبجعة، والصقر". ووفقًا لمعتقدات آسيا الوسطى وسيبيريا القديمة، فإن هذه الحيوانات المقدسة، المسماة طواطم أو أونغون، جلبت الخير للناس كما جلبت الشر. لذلك، كان الشامان يجمع أشكال وعظام الحيوانات

التي تعيش في البر والبحر والجو ويدعو لها بالعون. ولقد ذكر أونو هولمبرغ، بأنه يمكن رؤية الآثار الأصيلة للطوطمية في الملابس الشامانية المصنوعة من الحيوانات. ويرجح المؤرخين ان اسطورة اصل الذئب ربما تعني ان الذئب كان طوطمًا للأتراك في العصور القديمة، وخلال عهد غوكتورك أصبح الذئب رمزًا مقدسًا بدلًا من طوطم. وكان هذا أيضًا سبب وضع الغوكتورك تمثالًا للذئب على رأس علمهم.

وبحسب بعض المؤرخين فإن الديانة التركية القديمة قد مرت بمرحل التطور التالية، وهي: الطوطمية ثم الشامانية ثم التنغرية.

سادسا/ التصنيف العام للتنغرية وبقايا تأثيرها على الاتراك:



يصنف المؤرخون والباحثون في علم الاديان الديانة التنغرية بناء على المعطيات المذكورة في المصادر المختلفة بأنها ديانة طبيعية وشعبية وليست ذات طابع تنظيمي ومؤسسي حيث تتخذ من الطبيعة بشكل عام مكانا مقدسا للتقرب الى الاله ولا تقوم على مرجعية معينة صارمة تُلزم اتباعها بالرجوع اليها ولا تقوم على هيكلية مؤسسية معينة لتنظيم عملها وسلكها الكهنوتي.

وعلى الرغم من حملات التبشير الواسعة التي جرت في شمال شرق اسيا من قبل اتباع البوذية والمانوية والمسيحية والاسلام ومع ذلك صمدت التنغرية وبقيت عند بعض الشعوب الالتائية وهذا بحد ذاته يعتبر انجاز تاريخي لا يقدر بثمن حيث ساعد في التعرف على تراث هذه الديانة.

ورغم اعتناق الاتراك لاديان كثيرة من البوذية مرورا بالمسيحية والمانوية واليهودية ووصولا الى الاسلام ولكن بقي جوهر التنغرية مستمرا معهم، وفي الحالة الاسلامية قد وافقوا بين كلمة الله وتنغري وصاروا يستخدمون كلمة تنغري بدلا عن الله في ترجمات القران والادعية والصلوات وغيرها، ومزجوا بين طقوس الشامانية التنغرية مع الطرق الصوفية بحيث استوعبت بعض الطرق الصوفية تراث الشامانية بما يتوافق مع التعاليم الاسلامية، وتحول الشامان الى الى درويش صوفي يقوم بالرقص والتأمل على انغام الموسيقى حتى الوصول الى لحظة الكشف والذوبان في العشق الالهي، وقد جرى ادخال المضامين التنغرية في الرموز والقبور والفنون وفي عدة مجالات دينية مختلفة، بحيث صار ما اطلق عليه المؤرخين بعملية تتريك الاسلام بما يتوافق مع الثقافة التركية الاصيلة في شمال شرق اسيا والسهوب الاوراسية واسيا الوسطى.

سابعا/ مقارنة عامة بين التنغرية والاديان الابراهيمية:

المعيار	التنغرية	الأديان الإبراهيمية
النص المرجعي	لا يوجد	توجد نصوص مرجعية وتتمثل في التناخ والأناجيل والقران
النطاق	ديانة وطنية خاصة بالأتراك والمغول أو يمكن وصفها بالطورانية حسب سياقها التاريخي والجغرافي	ديانة عالمية لا تعترف بالأوطان والحدود وعابرة للهويات ربما باستثناء الديانة اليهودية بشكل جزئي والتي تتمحور حول الشعب العبراني
الموقف من الآخر	لا تنظر إلى الأديان الأخرى بناء على الكفر والإيمان	تحكم على الأديان الأخرى من منطلقات الكفر والإيمان
التوحيد	نظرة مرنة حول التوحيد يوحي بوجود المعاني المختلفة كالتوحيد الصارم والتفريدي والتعددي	نظرة صارمة حول التوحيد
النبوة	لا يوجد أنبياء	تقوم على مفهوم النبوة ومركزية الأنبياء
الأخلاق	التأكيد على الأخلاق الأساسية والتي تتمثل في الصدق والأمانة واحترام الوالدين والحفاظ على الطبيعة ونجوها	التركيز على الأخلاق الأساسية ومع الدخول في التفاصيل التي تتعلق بشكل اللباس وشكل العلاقة بين المرأة والرجل والطعام والشراب ونجوها
الشمولية	لا تتدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية والجنائية وغيرها وتقتصر على الجوانب الشخصية	تتدخل في شؤون الدولة وتفاصيل الحياة اليومية
الطقوس	قليلة وبسيطة وغير ملزمة	كثيرة وبعضها معقدة والزامية وتتضمن الصلوات والصيام والحج وغيرها
التعقيد	عناصرها بسيطة وتعتمد على التدريب العملي ولا تقوم على المؤسسات الدينية والبنية الهيكلية للكهنوت	عناصرها مركبة وتقوم على المؤسسات الدينية وتعتمد على الدراسة النظرية الطويلة والحفظ مع التدريب على بعض الجوانب التطبيقية
الآخرة	لا يوجد معاد بعد الموت وإنما استمرارية لحياة النعيم الدنيوية المعروفة.	يوجد في المسيحية والاسلام مفهوم صريح حول المعاد والمحاسبة على الأعمال

		ويترتب عليها إما دخول الجنة أو جهنم والانتقال نجو كون مختلف عن الدنيا المعروفة، وبينما يبدو ان مفهوم الآخرة ليس صريح في اليهودية المتقدمة وقد جرى اعتماده في اليهودية المتأخرة ضمن سيناريو مختلف عن المعتمد في المسيحية والاسلام.

ثامنا/ وضع التنغرية في العصر الحالي والمستقبل:

لا تزال توجد الديانة التنغرية الشامانية في جنوب سيبريا كما هي وفي منغوليا جزئيا وتمكنت من الصمود رغم حملات التبشير الواسعة في العصور الوسطى والحديثة وحالة الحظر التي تعرضت لها في العصر السوفيتي، ويمكن للتنغرية ان تستمر الى الفين سنة قادمة وأكثر اذا تمكنت من تطوير نفسها بشكل عقلاني وتحلت بالمرونة الكافية.

ولقد جرت محاولات عديدة في العصر الحديث لظهور حركات دينية جديدة تنبع من الديانة التنغرية ولعل من اشهرها حركة التنغرية البورخانية لتشيت تشيلبان في جمهورية الالتائي السيبيرية واتخذت اسمها من جبل برخان خلدون المقدس في منغوليا، وقد حاولت هذه الحركة اجراء عدة اصلاحات دينية وتتمثل في تقليل حضور الشامانية او منعها بالكلية واستحداث نسق ديني جديد يحتوي على تنظيم للادعية والصلوات والاعياد والمذابح الرمزية ونحوها ولكنها لم تستطع اكمال عملها بسبب القيود المفروضة عليها في العصر السوفياتي.

وجرت محاولة لاحياء التنغرية في جمهورية تشوفاشيا تضمنت تنظيم اوسع للاساطير والسلك الكهنوتي والمعابد والتقويم والاعياد واماكن العباد وغيرها.

وايضا توجد محاولات لاحياء التنغرية في كازاخستان وقرغيزستان وتركيا وغيرها وهنالك مساعي للاعتراف بها ضمن الديانات الرسمية في دول اسيا الوسطى واتوقع ان هذا سيتحقق في المستقبل القريب.

ولكن قد يأتي احدهم ويطرح سؤال: هل من الممكن احياء التنغرية سواء في العصر الحالي او مستقبلا ؟ والاجابة هي نعم وخاصة ان الامر ميسور مع التنغرية لانها بقيت كديانة ممارسة الى عصرنا الحالي وهنالك اديان تعددية او كما يسميها البعض "ديانة وثنية" جرى احياؤها وتنظيمها وحققت انتشار والتحق بها اتباع كثر، وعلى سبيل المثال الديانة السلافية وهي ديانة ميتة منذ قرون وقد جرى احياؤها في العصرالحديث منذ قرن واكثر وتنظيمها بشكل اوسع من حيث الاساطير والمعابد والتقويم والنص المرجعي وغيرها وحاليا يوجد حوالي مليون شخص في اوربا الشرقية يتبع هذه الديانة.

وبل يمكن ان تنجح اي محاولة لاحياء دين قديم وتستمر الى مئات السنين في نظري إذا لم يحاول اتباعها ان يبدأوا من نقطة الصفر وجعلوها تتوافق مع مضامين العصر الحديث القائم على العلم والعلمانية وحقوق الانسان

ومراعاة ما حدث من اختلافات في المجتمع والاسرة والدولة بحيث تتوافق تطورات العصر الحديث مع جوهر الديانة الاصلي.

وفي الحالة التنغرية يمكن ان اجمل النقاط التالية:

١- عمل نص مرجعي يجمع اساطير اصل الكون والانسان والتعاليم الاخلاقية وشعائر الطقوس والادعية ومع لمحة تاريخية موجزة تجمع بين الحقيقة والاساطير الادبية ويكون مكتوب بلغة شعرية ومبسطة.

٢- انشاء معابد خاصة بالتنغرية مستوحاة من تصميم اليورت وحاليا توجد محاولات في منغوليا لانشاء معابد مثلها.

٣- تنظيم الاماكن الطبيعة المفتوحة للطقوس.

٤- عمل تنظيم لطقوس الادعية والصلوات وتكون قليلة وبسيطة.

٥- منع جرح الجسد وإسالة الدم في طقوس الجنازة.

٦- الغاء الطقوس التي تتضمن دماء الحيوانات وعظامها أو دماء الانسان.

٧-منع الاضاحي الحيوانية في القرابين واستبدالها باشياء اخرى مثل الحليب او الماء.

٨- احياء الاعياد الخاصة بالتنغرية المذكورة في التراث القديم في مواسمها وبشكل حضاري والتي تتضمن الذهاب الى الكهف وتذكر الاسلاف ونحو ذلك ويمكن اختيار كهوف معينة من ناحية رمزية لكل بلد تركي على حدة.

٩- اعتماد تقويم خاص مرتبط بالديانة التنغرية.

١٠-منع كل ما له صلة بالدجل والشعوذة والخرافة في اداء الطقوس ومحاولة عمل طقوس تتلائم مع الفكر العلمي الحديث وتحمل جوهر التنغرية.

الفصل السابع:
تاريخ شمال شرق اسيا قبل عصر شيونغنو

تاريخ شمال شرق اسيا قبل عصر شيونغنو – الجزء الاول-

لقد جرت العادة على اعتبار تاريخ شمال شرق اسيا السياسي يبدأ من عصر شيونغنو وذلك لأسباب موضوعية ومن أهمها: ان شيونغنو كانت أول دولة معروفة وواقعة تحت مجهر التاريخ وتتضمن سلالة حاكمة لها مؤسس وخلفاء معلومين، وقد تمكنت من توحيد الأقاليم بما فيها من شعوب وثقافات مختلفة ودمجتها في هوية سياسية واحدة، ومن ثم توسعت في الاراضي المجاورة وتمكنت من انشاء إمبراطورية مرت بالمراحل الاربعة المعروفة في اعمار الدول والتي ذكرها المؤرخ ابن خلدون في مقدمته، وهي: التأسيس ثم الازدهار ثم الضعف والتفكك ثم الانهيار. وهذا التقليد ظل مستمر في العرف التاريخي ويظهر تجلياته بعد ١٤٠٠ سنة وذلك في الرسالة التي بعثها جنكيز خان الى الحكيم الطاوي الصيني تشانغ تشون وفي ثناياها تحدث عن التاريخ السياسي لشمال شرق اسيا والتحول الكبير الذي جرى في عهده، قائلا:

"لكن حكومة الجين متقلبة، ولذلك سوف تساعدني السماء في الحصول على عرش الجين. لقد اعترف سونغ في الجنوب، وهوي هو في الشمال، وشيا في الشرق، والهو في الغرب، جميعًا بسيادتي. يبدو لي أنه منذ العصور الغابرة لشان يو لم تُرَ إمبراطورية شاسعة كهذه.". والمقصود بمصطلح شانيو الوارد في الرسالة هو لقب حاكم شيونغنو.

والارجح ان جنكيز خان قد استفسر عن تاريخ شمال شرق اسيا من مستشاريه الحكماء من اليوغور والخيطان والهان واشاروا اليه ان البداية الحقيقية تبدأ من عصر شيونغنو، وطبعا هذا لا يعني انه لم تكن هنالك دول واشباه دول واتحادات قبلية ومحاولات سبقت عصر شيونغنو، حيث تذكر السجلات الصينية عن الاحوال السياسية في الاراضي الشمالية التي سبقت عصر شيونغنو "كانت قبائل شانرونغ وشيانيون وشونتشو تسكن الأراضي الشمالية، متنقلين مع العشب والماشية". ولكن ما سبق عصر شيونغنو لا نعلم التفاصيل الدقيقة حول مراكزهم وتحركاتهم وبنيتهم الداخلية ولا تتوفر نقوش وكتابات خارجية مفصلة عنهم وإنما مجرد سطور قليلة عنهم.

لذلك سوف نحاول تتبع تاريخ شمال شرق اسيا عبر التعرف على الثقافات الاثرية من خلال علم الاثار وما توصلت اليه الدراسات التاريخية الحديثة من تصنيفات حول المراحل التي سبقت عصر شيونغنو في العصور الحجرية والبرونزية والحديدية ومعرفة الخصائص الانثروبولوجية من خلال العناصر الثقافية والطبيعة المجتمعية والانتماءات العرقية التي تميز كل ثقافة عن الاخرى وكيف تطورت كل ثقافة عن ثقافة سابقة لها حتى جرى الوصول الى ثقافة جديدة في عصر آخر، وآراء العلماء حول ربط تاريخ شعب معين جرى ذكره في السجلات الصينية مع ثقافة ما وهكذا دواليك.

وسوف اقسم هذا الفصل الى جزئين حيث سوف اتعقب في الجزء الاول تاريخ الثقافات الاثرية القديمة في شمال شرق اسيا قبل عصر شيونغنو، وفي الجزء الثاني سوف اتعقب تاريخ الشعوب والدول حتى الوصول الى مقدمات عصر شيونغنو.

وإن كل ثقافة وشعب سوف اتطرق اليه لا يعني ذلك بأنه تركي الأصل والفصل بشكل قاطع، وإنما أن لها ارتباط بالاتراك بشكل مباشر او غير مباشر وأن مجموع كل تلك الثقافات والشعوب قد امتزجت مع بعضها وشكلت الحصيلة الثقافية والجينية التي انصهرت في بوتقة الشعوب التركية كما يتجلى ذلك في الدين واللباس والفنون والسلاح والفروسية والمطبخ والتنوع العرقي وغيره.

الجزء الأول: تاريخ الثقافات الاثرية في شمال شرق اسيا:

يقسم العلماء التاريخ الانساني القديم الى ثلاثة عصور مختلفة بحسب المواد المستخدمة وهم: الحجري ثم البرونزي ثم الحديدي، ومبدأ هذا التقسيم كان حاضرا في التراث الانساني القديم ونرى جذوره في التراثين اليوناني والروماني من نواحي الاساطير الادبية والمدارس الفلسفية المختلفة، حيث اشار الشاعر الروماني اوفيد في ملحمته الأدبية "التحولات" الى اربعة مراحل مر بها الجنس البشري وهي: العصر الذهبي في بداية الوجود الذي عاشت فيه الجماعات البشرية في محبة وسلام بدون حروب ولم يعرفوا المدن والزراعة والرعي وإنما عاشوا على الصيد وجمع الثمار، وثم حل العصر الفضي وظهرت الفصول الاربعة وبحث الناس عن اماكن تؤويهم من المطر والحر والتقلبات المناخية في الكهوف والمغارات، وتلى ذلك العصر البرونزي واستخدام معدن البرونز وبدأت تظهر النزاعات والخصومات بين البشر، وانتهى ذلك بظهور العصر الحديدي واستخدام معدن الحديد ومما ادى الى زيادة الحروب واتساع الخصومات ولم تعد الارض امنة كما كانت من قبل وادى سعي الانسان لاكتشاف الحديد والتنقيب عنه في باطن الارض الى التعرف على معدن الذهب مما ادى الى اشتعال الصراعات بشكل اكثر من ذي قبل.

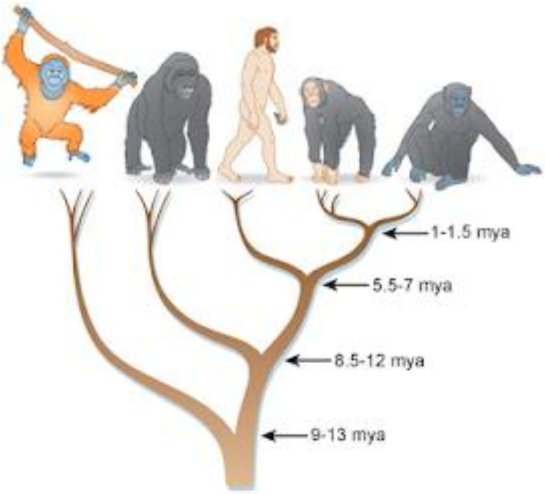
ولقد تطرق الفيلسوف الابيقوري لوكريتيوس في رائعته "في طبيعة الاشياء" الى مراحل تطور الحياة البشرية من المرحلة البدائية الى التقدم الحضاري، وذكر ان الانسان في بداية وجوده كان يعيش حياته مثل الوحوش عاري الجسد وليس لهم قائد او قانون معين يتبعه، ولم يكن يعرف الزراعة والرعي ويعيش على جمع الثمار ونبات الارض ويختفي في الكهوف وبين الاشجار للنجاة من التقلبات المناخية ومن الحيوانات المفترسة، وبدأ الرجل يميل الى المرأة لاشباع رغبته وتعلم صنع الادوات من الاحجار لاصطياد الحيوانات واستمر الصراع بين الانسان والحيوانات المفترسة، وبمرور الوقت تعلم الانسان تشييد الاكواخ واستخدام الجلود والنار وظهرت اولى اشكال نظام الاسرة بين الاب والام والابناء وتعلم الانسان اللغة وتسمية الاشياء وهكذا استمر التطور الانساني حتى ظهرت الدساتير والقوانين والمدن والدول.

أولا: العصر الحجري:

يطلق هذا المصطلح على العصر الذي شاع فيه استخدام الادوات المصنوعة من الاحجار بشكل عام سواء مع الاشجار او العظام وذلك قبل التحول الى صناعة المعادن، ويرتبط ظهور العصر الحجري على كوكب الارض بظهور اسلاف الانسان الاوائل، حيث ينظر العلم الحديث الى الانسان كحيوان ضمن شجرة الكائنات الحية او كما اطلق عليه ارسطو والفلاسفة القدماء مصطلح "الحيوان الناطق"، ولا ينظر العلم الحديث الى الانسان كما

نظرت اليه الأساطير القديمة من حيث كونه كائن خارق ثم صناعته بشكل مستقل ومباشر ومختلف عن بقية الكائنات الحية وإنما الانسان هو حيوان مثل بقية الحيوانات قد خضع لقانون التطور الأحيائي الذي بدأ من البسيط الى المركب وذلك ضمن عمليات طبيعية بحتة والتي مرت بعدة تفاعلات وتحسين حتى وصل الى ما وصل اليه ضمن الانتقاء الطبيعي.

وينتمي جنس الانسان الى فصيلة القردة العليا واشباه البشر التي تضم الانسان العاقل والغوريلا والشمبانزي وإنسان الغاب، وتنتمي هذه الفصيلة إلى رتبة الرئيسيات والتي تضم أيضًا قرودا أخرى وسعادين وليمورات، والتي بدورها ترتبط بطائفة الثدييات وتنتمي بالمحصلة النهائية الى مملكة الحيوانات.



وبحسب العلم الحديث ينحدر الانسان والشمبانزي من سلف مشترك وقد حدث تباعد بين السلالات عن بعضها البعض منذ ما يقرب من ٨,٠ إلى ٧,٠ ملايين سنة في أواخر عصر الميوسين، ومنذ ذلك الحين، تطور الشمبانزي والبشر وفق مساراتهم الخاصة ليصبحوا النسخ الحديثة الموجودة في العالم اليوم. ولقد ظهرت اولى انواع جنس الانسان فيما يعرف علميا باشباه البشر الاوائل والتي تشاركت مع الانسان العاقل في بعض صفاته الاساسية التي ميزته عن الشمبانزي ولكن لم تحتوي مكوناته العضوية على الخصائص التي ميزت انسان اليوم في حجم الدماغ والحوض واليدين والقدمين والفك وغيرها، ويرى العلماء أنه كانت توجد أنواعا متعددة من أشباه البشر وتعيش في الوقت نفسه مع الانسان طوال فترة طويلة من التطور البشري منذ حوالي ٢,٠ مليون سنة مثل البارانثروبوس والأسترالوبيثيكوس.

وتُقدر بعض الدراسات العلمية أن جنس الإنسان ظهر قبل حوالي ٤,٣٠-٢,٥٦ مليون سنة وذلك بعد اكتشاف عظم فك جزئي يقدر عمره ٢.٨ مليون سنة، وهو فك سفلي عُثر عليه في ليدي جيرارو، وهو موقع حفريات في شمال إثيوبيا. ويعتبر الانسان الماهر هو اول دليل موثق لجنس الانسان وتتابع لاحقا ظهور الانسان المنتصب ومن سلالة الانسان ظهر إنسان نياندرتال وإنسان دينيسوفا حيث انفصلا عن السلالة البشرية منذ حوالي ٥٠٠ ألف عام. ويقدر العلماء ظهور نوع الانسان العاقل الذي يرتبط به جميع الاعراق البشرية حاليا منذ حوالي ٣٠٠ الف سنة.

تعتبر قارة افريقيا وتحديدا في افريقيا الجنوبية والشرقية هي مهد الانسان والمكان التي تشكل فيه الجنس البشري وظهر فيه سلالات اسلاف اشباه البشر وانواع الانسان المنتصب والعاقل، وتُظهر الأدلة الأحفورية أن أشباه البشر الأوائل استكشفوا العالم خارج القارة الإفريقية منذ ١,٨ مليون سنة على الأقل، حيث خرج اشباه البشر من صنف الانسان المنتصب من افريقيا الى بقية قارات العالم لاسباب مختلفة، وتمكنوا من العيش في هذه البيئات المختلفة والاستقرار بها، ومن الممر الذي يربط سيبيريا بأمريكا عبر الانسان العاقل من مضيق بيرينغ الى القارتين الامريكتين قبل حوالي ١٥ الف سنة.

ويعتبر العصر الحجري من عصور ما قبل التاريخ وقد صنف العلماء العصر الحجري بشكل عام الى ثلاثة مراحل تختلف جغرافيا من حيث التسلسل والادوات المستخدمة من منطقة الى منطقة اخرى، وهم:

المرحلة الاولى/ العصر الحجري القديم: وهي فترة في عصور ما قبل التاريخ البشري تتميز بالتطور الأولي للأدوات الحجرية، وتمثل تقريبًا كامل فترة التكنولوجيا البشرية في عصور ما قبل التاريخ. يمتد هذا العصر من أقدم استخدام معروف للأدوات الحجرية من قِبل أشباه البشر، منذ حوالي ٣,٣ مليون سنة في العصر البليوسيني ، إلى نهاية العصر البليستوسيني واواخر العصر الجليدي بحوالي ١١,٦٥٠ سنة قبل الميلاد.

وينقسم العصر الحجري القديم الى ثلاثة أقسام، وهم:

١- العصر الحجري القديم السفلي: يمتد من حوالي ٣,٣ مليون سنة مضت، عندما ظهرت أولى الأدلة على إنتاج واستخدام الأدوات الحجرية من قِبل أشباه البشر في السجلات الأثرية الحالية، وحتى حوالي ٣٠٠,٠٠٠ سنة مضت، ممتدًا عبر صناعتي الأدوات الحجرية الأولدوانية والأشولية.

٢- العصر الحجري الأوسط: يمتد العصر الحجري القديم الأوسط على نطاق واسع من ٣٠٠,٠٠٠ إلى ٥٠,٠٠٠ سنة مضت.

٣- العصر الحجري الأعلى: هو ثالث وآخر فرع من العصر الحجري القديم. يعود تاريخه، على نطاق واسع، إلى ما بين ٥٠,٠٠٠ و١٢,٠٠٠ عام (بداية العصر الهولوسيني).

ويغطي هذا العصر القسم الأكبر من تاريخ البشرية ولقد عاش فيه اشباه البشر وانواع الانسان الاوائل كالانسان الماهر والانسان المنتصب والعاقل، وينقسم هذا العصر الى قسمين وهما: العصر الحجري القديم السفلي والعصر الحجري القديم العلوي، ولقد حدث فيه تطور استخدام الادوات الحجرية بداية من النمط الأولدواني وهي ادوات حجرية بسيطة جرى استخدامها من اشباه البشر واسلاف الانسان الاوائل حيث يتم تكسير الاحجار للحصول على حافة حادة واحدة قاطعة خشنة أو اكثر لكي تساعد على الصيد والتقطيع والتكسير، وبعدها جرى الانتقال الى نمط الأشولينية وهي ادوات حجرية يتم صناعتها بشكل متماثل وعلى كلا الجانبين وقد جرى تطويرها من قبل الانسان المنتصب منذ حوالي مليوني عام وتتضمن اشكال الأدوات الحجرية المدببة والمفلطحة والمكاشط المصقولة وصنعوا منها الفؤوس اليدوية.

ولقد تمكن اسلاف الانسان في العصر الحجري من اكتشاف النار واستخدموه للدف والحماية وطهي الطعام وشكل هذا الاكتشاف ثورة في حينها، وتعرف على استخدام الطوافة لعبور المسطحات المائية، وتعرف اسلاف

الانسان على المأوى للحماية من التقلبات الجوية وكان يقوم نظامه الغذائي على الصيد وجمع الثمار، وبدأت تتبلور اولى اشكال الفن المتمثلة في النحت والرسم الصخري وتشكلت اولى مظاهر الظاهرة الدينية في طقوس الدفن وعبادة الحيوانات والطوطمية والشامانية ونحوها .

ويتداخل هذا العصر من الناحية المناخية مع العصور الميوسينية والبليوسينية والبليستوسينية، يمتد العصر الميوسيني من حوالي ٢٣,٠٣ إلى ٥,٣٣٣ مليون سنة مضت، وفي هذا العصر كان المناخ هو الأكثر دفئا وانفصل أسلاف البشر عن أسلاف الشمبانزي وبدأت باتباع مسارها التطوري الخاص خلال

مرحلة المسيني الأخيرة، واصطدمت الجزيرة العربية وافريقيا مع اوراسيا واستمرت القارات في الانجراف نحو مواقعها الحالية. وبينما يمتد العصر البليوسيني من تمتد من ٥,٣٣٣ إلى ٢,٥٨ مليون سنة مضت، وخلال عصر البليوسيني أصبح مناخ الأرض أكثر برودة وجفافًا وأكثر موسمية، واستمرت القارات بالانجراف، وانتقلت من مواقعها تقريبا ٢٥٠ كيلومترًا إلى أن وصلت مواقع تبعد ٧٠ كيلومترًا فقط عن مواقعها في هذا اليوم.

وأصبحت أمريكا الجنوبية مرتبطة بأمريكا الشمالية من خلال برزخ بنما وهذا التقارب بين القارات سهل انتقال الحيوانات. وأما العصر البليستوسيني فهو يطلق عليه اسم «العصر الجليدي»، وهي فترة جيولوجية امتدت منذ حوالي ٢,٥٨ مليون إلى ١١,٧٠٠ سنة مضت وشهد أربع فترات جليدية كبرى وكانت القارات في نفس مواقعها الحالية.

المرحلة الثانية/ العصر الحجري الوسيط: هو الفترة الأثرية في العالم القديم الواقعة بين العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث. يُستخدم مصطلح العصر الحجري القديم الأعلى غالبًا كمرادف، خاصةً خارج شمال أوروبا، وللفترة المقابلة في بلاد الشام والقوقاز. يمتد العصر الحجري المتوسط لفترات زمنية مختلفة في أجزاء مختلفة من أوراسيا. يشير إلى الفترة الأخيرة من ثقافات الصيد وجمع الثمار في أوروبا والشرق الأوسط، بين نهاية الذروة الجليدية الأخيرة والثورة الحجرية الحديثة. في أوروبا، يمتد من ١٥,٠٠٠ إلى ٥,٠٠٠ سنة مضت تقريبًا؛ وفي الشرق الأوسط (الشرق الأدنى العصر الحجري القديم الأعلى) من ٢٠,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ سنة مضت تقريبًا. يُستخدم هذا المصطلح بشكل أقل في المناطق الواقعة شرقًا، وليس على الإطلاق خارج أوراسيا وشمال إفريقيا.

يختلف نوع الثقافة المرتبطة بالعصر الحجري الأوسط بين المناطق، ولكنه يرتبط بتراجع الصيد الجماعي للحيوانات الكبيرة لصالح أسلوب حياة أوسع نطاقًا قائم على الصيد وجمع الثمار، وتطور أدوات وأسلحة حجرية أكثر تطورًا وأصغر حجمًا من نظيراتها ذات الرقائق الثقيلة التي كانت سائدة في العصر الحجري القديم.

وحسب المنطقة، قد يُعثر على بعض استخدامات الفخار والمنسوجات في المواقع المخصصة للعصر الحجري الأوسط، ولكن تُعتبر مؤشرات الزراعة عمومًا بمثابة علامة على الانتقال إلى العصر الحجري الحديث. تميل المستوطنات الأكثر ديمومة إلى أن تكون قريبة من البحر أو المياه الداخلية، مما يوفر مصدرًا جيدًا للغذاء. لا

تُعتبر مجتمعات العصر الحجري الأوسط معقدة للغاية، والمدافن بسيطة نسبيًا؛ في المقابل، تُعد تلال الدفن الفخمة علامة على العصر الحجري الحديث.

المرحلة الثالثة/ العصر الحجري الحديث: وهي فترة أثرية تُمثل التقسيم الأخير للعصر الحجري في بلاد ما بين النهرين وآسيا وأوروبا وأفريقيا (حوالي ١٠,٠٠٠ إلى حوالي ٢,٠٠٠ قبل الميلاد). شهد هذا العصر ثورة العصر الحجري الحديث، وهي مجموعة واسعة النطاق من التطورات التي يبدو أنها نشأت بشكل مستقل في عدة أجزاء من العالم. تضمنت هذه "الحزمة" إدخال الزراعة وتدجين الحيوانات والتحول من نمط حياة الصيد وجمع الثمار إلى نمط حياة الاستيطان. صاغ جون لوبوك مصطلح "العصر الحجري الحديث" عام ١٨٦٥ كتحسين لنظام العصور الثلاثة. بدأ العصر الحجري الحديث منذ حوالي ١٢٠٠٠ عام، عندما ظهرت الزراعة في الشرق الأدنى وبلاد ما بين النهرين خلال العصر الحجري القديم، ثم في أجزاء أخرى من العالم لاحقًا.

واستمر في الشرق الأدنى حتى الفترة الانتقالية للعصر النحاسي (العصر النحاسي) منذ حوالي ٦٥٠٠ عام (٤٥٠٠ قبل الميلاد)، والتي تميزت بتطور علم المعادن، مما أدى إلى العصر البرونزي والعصر الحديدي.

واستمر العصر الحجري الحديث في الصين حتى حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد واستمر في مصر القديمة الى عصر ما قبل الأسرات بحوالي ٣١٠٠ سنة قبل الميلاد.

ولقد ظهر في هذا العصر الحجري الحديث اولى لبنات المدن والدول وتبلورت جذور الاديان والفنون المختلفة، ولعل من أشهر اثاره مستوطنة غوبكلي تبه في جنوب تركيا الحالية ويعوج تاريخ المستوطنة من حوالي ٩٥٠٠ قبل الميلاد إلى ٨٠٠٠ قبل الميلاد على الأقل، خلال العصر الحجري الحديث لما حقبة قبل الفخار. وتشتهر بهياكلها الدائرية الضخمة التي تحتوي على أعمدة حجرية ضخمة، تُعد من أقدم المغليثات المعروفة في العالم. زُيّنت العديد من هذه الأعمدة بتفاصيل مجسمة، وملابس، ونقوش بارزة لحيوانات برية، مما يوفر لعلماء الآثار رؤى ثاقبة حول الديانات ما قبل التاريخ وأيقونات تلك الفترة.

وربما حدوث هذه القفزات الكبيرة في العصر الحجري الحديث قد دعت بعض الباحثين مثل جراهام هانكوك الى طرح فرضية غريبة حول وجود حضارة متقدمة في العصر الجليدي الاخير وانه بعد حدوث كارثة اثر اصطدام مذنب وما شابه ذلك، انتقل اصحاب هذه الحضارة المفقودة الى بلاد اخرى ونقلوا معارفهم وعموما رفض الوسط العلمي هذه الفرضية واعتبرها من العلم الزائف التي لا تستند على ادلة وبراهين موضوعية.

وهنا يطرح سؤال حول: اين كانت اراضي شمال شرق اسيا من هذه التطورات منذ انتشار اسلاف اشباه الانسان حول القارات؟

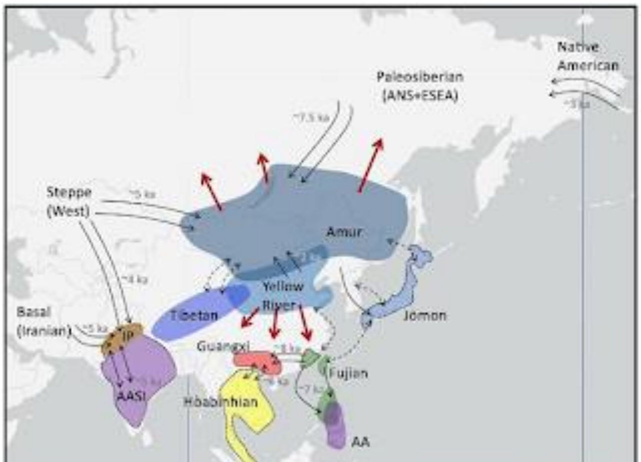


لقد سكن في منطقة ألتاي بسيبيريا خلال فترات من العصر البلستوسيني مجموعتان على الأقل من أشباه البشر القدماء وهما دينيسوفا ونياندرتال. تعد مجموعة إنسان دينيسوفان من اوائل من استقروا في هذه الاراضي وهو نوع منقرض أو نوع فرعي من البشر القدماء، ويشير الحمض النووي إلى وجود تقارب وثيق مع إنسان نياندرتال وانهما انفصلا عن بعضهما البعض منذ ٦٤٠,٠٠٠ عام، ولقد انتشر في جميع أنحاء شرق آسيا خلال العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط، وعاش بناءً على الأدلة الحالية منذ ما بين ٢٨٥ ألفا و٣٠ ألف عام.

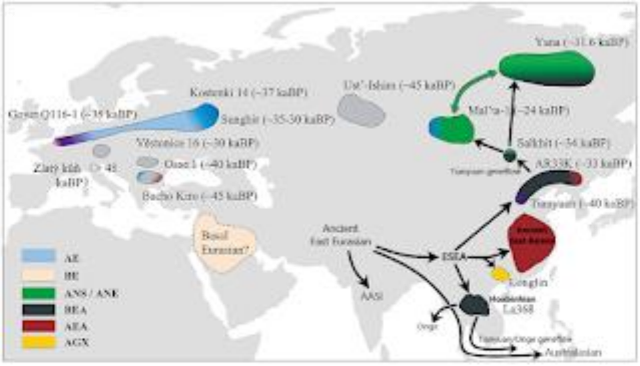
وقد اشتق اسم هذا الفرع البشري من كهف دينيسوفا السيبيري في جبال ألتاي عام ٢٠٠٨، يعود تاريخ الحمض النووي الأقدم لإنسان دينيسوفا، والذي جُمِع من الرواسب في الحجرة الشرقية، إلى ٢١٧,٠٠٠ سنة مضت. وقد اشتمل الكهف على مجموعة من الأدوات الحجرية التي تعود إلى أوائل العصر الحجري القديم الأوسط من كهف دينيسوفا على أنوية، ومكاشط، وأدوات مسننة، وأدوات محززة، ترسبت قبل حوالي ٢٨٧□٤١ ألف سنة في الحجرة الرئيسية للكهف؛ وقبل حوالي ٢٦٩□٩٧ ألف سنة في الحجرة الجنوبية؛ وحتى ١٧٠□١٩ ألف سنة و١٨٧□١٤ ألف سنة في الحجرتين الرئيسية والشرقية، على التوالي.

تشير الدراسات الى انه ربما سكن إنسان دينيسوفا وإنسان نياندرتال والهجينات ذات الصلة في كهف دينيسوفا على مدى آلاف السنين، ولكن من غير الواضح ما إذا كانوا قد شاركوا الكهف يومًا ما، حيث اكتشف العلماء اثار عظم إصبع قدم في الكهف وتوصلت تحاليل الحمض النووي للميتوكوندريا في العظم إلى أنه ينتمي إلى إنسان نياندرتال وليس الى إنسان دينيسوفان، ويُشار إلى هذا الإنسان البدائي باسم إنسان نياندرتال ألتاي.

ولقد دلت نتائج الدراسات على حدوث اختلاط بين دينيسوفا ونياندرتال مع الانسان العاقل وانتقال جينتاهم الى سكان شرق اسيا المعاصرين .



لقد تواجد في شمال شرق اسيا مجموعة من الانسان العاقل يُطلق عليها مصطلح شمال شرق آسيا القديم (ANA)في علم الوراثة الأثرية والمعروف أيضا باسم سلالة آمورحيث يمثل عنصر أسلاف سلالة شعب الصيد وجمع الثمار من الألفية السابعة إلى الرابعة قبل الميلاد، في أقصى شرق سيبيريا ومنغوليا ومنطقة بايكال.
يُستنتج أنهم انفصلوا عن شرق آسيا القديم منذ حوالي ٢٤ ألف سنة مضت، ويُمثلهم العديد من العينات البشرية القديمة التي عُثر عليها في الحفريات الأثرية شرق جبال ألتاي. وهم مجموعة فرعية من شمال شرق آسيا القديم .(ANEA) ولقد تم تحديد أول فرد بجينات ANA من الشرق الأقصى الروسي، بالقرب من ساحل المحيط الهادئ، في كهف بوابة الشيطان (حوالي ٥٧٠٠ قبل الميلاد).وتم التعرف على المزيد من أفراد العصر الحجري الحديث بجينات ANA/Amur الشبيهة في شرق منغوليا (٤٦٨٦–٤٤٩٥ قبل الميلاد)، وفي وسط منغوليا (٣٧٨١–٣٦٣٩ قبل الميلاد).
ويرتبط سكان شمال شرق آسيا القدماء ارتباطًا وثيقا بسكان جنوب شرق آسيا القدماء، حيث انفصلوا منذ ما لا يقل عن ١٩,٠٠٠ سنة إلى ٢٦,٠٠٠ سنة مضت.



ويعتبر إنسان تيانيوان هو أحد بقايا أقدم البشر المعاصرين الذين سكنوا شرق آسيا حيث عثر الباحثون على ٣٤ قطعة عظمية تعود لفرد واحد في كهف تيانيوان بالقرب من بكين، الصين. ويُظهر التأريخ بالكربون المشع أن عمر العظام يتراوح بين ٤٢,٠٠٠ و٣٩,٠٠٠ عام. ويُعتبر إنسان تيانيوان من أوائل البشر العاقلين في العصر الحجري الحديث. وساهمت مجموعة سكانية شبيهة بسكان تيانيوان بنسبة تتراوح بين ٢٩٪ و٥٠٪ من أصل سكان شمال أوراسيا القدماء، بينما تشكلت النسبة الباقية من أصل سكان غرب أوراسيا المبكر، ممثلةً بعينة كوستينكي–١٤. وتنحدر عينة عمرها حوالي ٣٤,٠٠٠ عام من شمال منغوليا (سالخيت) بنسبة تقارب ٧٥٪ من أصل سكان تيانيوان، بينما تنحدر النسبة الباقية (٢٥٪) من سكان يانا. أظهر فرد سالخيت علاقة ثنائية الاتجاه معقدة مع سكان شمال أوراسيا القدماء.



تعد ثقافة مالتا-بوريت هي أقدم ثقافة أثرية مكتشفة في شرق سيبيريا ويعود زمنها الى العصر الحجري القديم الأعلى (يُرجّح تاريخها عموما إلى ما بين ٢٤,٠٠٠ و٢٣,٠٠٠ قبل الميلاد، وأحيانًا إلى ١٥,٠٠٠ قبل الميلاد) .وتقع تقريبا في شمال غرب بحيرة بايكال، على بُعد حوالي ٩٠ كم شمال غرب إيركوتسك، على ضفاف نهر أنجارا العلوي.

ولقد عاش شعب مالطا-بوريت في مساكن مبنية من عظام الماموث، مماثلة لتلك التي عُثر عليها في أوروبا خلال العصر الحجري القديم الأعلى. تتكون مالطا من منازل شبه جوفية بُنيت باستخدام عظام حيوانات كبيرة لتجميع الجدران، وقرون رنة مغطاة بجلود الحيوانات لبناء سقف يحمي السكان من قسوة طقس سيبيريا. وتم العثور على مجموعة من الأدوات الحجرية حيث تتواجد المقاحف بكثرة وهذه وأدوات العصر السابق ولكن تتواجد أيضاً مكاشط وأزاميل وأدوات مشاة ونصال مشذبة وكما استخدم العظم وصنعت منه رماح ومخارز وصنانير صيد، كما عثروا على بقايا فنية من عظام وعاج وقرون أيائل منحوتة ببراعة، تُصوّر طيورًا وإناثًا بشرية ومن بينها أشكال فسرت على أنها طيور أوز في وضعية طيران. كما توجد نقوش محفورة على ألواح من أنياب الماموث. أحدها رسم لماموث ويُصوِّر رسم آخر ثلاثة ثعابين برؤوس منتفخة ومائلة إلى الجانب. ويُعتقد أنها كانت تُشبه الكوبرا.

تنتمي فنون ثقافة مالتا-بوريت الى نوع الفن المحمول الذي يقوم على نحت أنياب العاج أو قرون الأيائل، ولعل أفضل مثال على الفن المحمول من العصر الحجري القديم هو ما يُشار إليه باسم "تماثيل فينوس"، التي تتضمن تفاصيل جسد المرأة بنوعيه النحيف والممتلئ، يُعتقد أن هذه السمات البارزة كانت رمزًا للخصوبة. ولقد عُثر في مالطا على حوالي ثلاثين تمثالًا صغيرًا لنساء بأشكال مختلفة. يُعد التنوع الكبير في الأشكال، إلى جانب واقعية المنحوتات وعدم تكرار التفاصيل، علامات واضحة على تطور الفن في وقت مبكر.

ينتمي شعب ثقافة مالتا-بوريت الى مجموعة من الانسان العاقل سكنوا سيبيريا في العصور الحجرية أُطلق عليه مصطلح "شمال أوراسيا القديم (ANE) "في الأدبيات الجينية ويحتوي على مكون أسلاف يمثل اتصال مع سكان شعب مشابه لثقافة مالطا-بوريت وسكان أفونتوفا غورا ذوي الصلة الوثيقة وتربطهم صلة اقدم بثقافا يانا في اقصى شمال شرق سيبيريا عند الدائرة القطبية، ويصنف العلماء النوع العرقي لسكان شمال اوراسيا على انه

يقع بالمنتصف بين الشرق والغرب ويتكون من ثلثي غرب أوراسيا المبكر وثلث شرق أوراسيا المبكر وذلك نتيجة اختلاط من العصر الحجري القديم، ولقد اظهرت التحليلات الجينية لبعض عينات ثقافة مالتا-بوريت بأنه ينتمي عرقيا الى الفرع القوقازي من المجموعة الفرعية R.

وتوجد عدة فرضيات حول اصول سكان امريكا الاصليين مفادها بأنه منذ حوالي ٢٠٠٠٠ إلى ٢٥٠٠٠ عام اختلط فرع من شعب شمال أوراسيا القديمة مع شرق آسيا القديمة، مما أدى إلى ظهور السكان الأصليين الأمريكيين الأوائل، هنالك عدة تصورات حول شكل حدوث شكل الاختلاط ، إما من خلال هجرة من مجموعة من شمال سيبيريا الى الجنوب واختلطت مع شرق اسيا او هجرة مجموعة من سكان شرق اسيا الى الشمال اختلط مع مجموعة شمال سيبيرية، وتشتير الدراسات العلمية الى ان موقع الأمريكيين الأصليين يدل على أصل شرق آسيوي في المقام الأول، مع مساهمة أقل من سكان غرب أوراسيا في العصر الحجري القديم.

كما توجد في سيبريا ثقافة أخرى هي أفونتوقا - غورا التي وجدت آثارها أبعد الى الشرق في موقع اينيسي أو لينا وحتى التاي في مغارة أوست كانسكايا، واحتوت الأدوات الحجرية هنا على نفس تأثيرات الباليوليت الأوسط ، اذ وجدت الأدوات ذات الطابع اللفلوازي والمقاحف والحراب من النوع الموستيرى وكمية أكبر من المخارز والأزاميل. والأدوات العظمية التي تضم الابر والمخارز كما عثر على أقراط من العظم والأسنان المثقوب.

ولقد توصل العلماء الى اكتشاف قطعة جمجمة قديمة لإنسان هومو يعود تاريخها إلى حوالي ٢٠,٠٠٠ عام في سالخيت شمال منغوليا. وتوصلت التحاليل الى ان فرد سالخيت ينحدر من سلالة يانا بنسبة تقارب ٢٥٪ المرتبطة بشمال سيبيريا، وبينما انحدر نسبة ٧٥٪ المتبقية من سلالة تيانيوان المرتبطة بشرق اسيا. وحدث تطور في دراسة مجموعات أشباه البشر في منغوليا خلال العصر الحجري القديم الأوسط والأعلى حيث وجرى استكشاف موقعين من العصر الحجري القديم الأعلى في وادي نهر خيرلين بشرق وسط منغوليا. وقد عثر في موقع رحسان خاد، الذي دُرس لفترة طويلة، على أدوات كبيرة ذات شفرات تعود للعصر الحجري القديم الأعلى، بالإضافة إلى تواريخ كربونية مشعة لحيوانات تعود إلى ما بين ٤١,٠٠٠ و٣٩,٠٠٠ عام.







ثقافة أفاناسيفو: وهي ثقافة أثرية مبكرة في جنوب سيبيريا، وتحتل حوض مينوسينسك وجبال ألتاي خلال العصر الحجري الحديث واوائل العصر البرونزي حوالي ٣٣٠٠ إلى ٢٥٠٠ قبل الميلاد. تم تسميته على اسم جبل قريب، جورا أفاناسييف في ما يعرف الآن بمنطقة بوغرادسكي، خاكاسيا، روسيا. عُثر على مدافن أفاناسييفو حتى شاتار تشولو في وسط منغوليا، مما يؤكد توسعًا إضافيًا على بُعد حوالي ١٥٠٠ كيلومتر خلف جبال ألتاي. تُعتبر ثقافة أفاناسييفو الآن جزءًا لا يتجزأ من عصور ما قبل التاريخ في غرب ووسط منغوليا.
ووفقًا لديفيد دبليو أنتوني ينحدر سكان أفاناسييفو من شعوب هاجرت من سهوب اوراسيا الغربية نحو الشرق في حوالي ٣٧٠٠–٣٣٠٠ قبل الميلاد عبر السهوب الأوراسية من قبل ثقافة ما قبل يامنايا ثقافة ريبين في منطقة دون–فولغا. وتُعتبر هذه الثقافة "متطفلة من الغرب"، مقارنةً بالثقافات السيبيرية المحلية السابقة. وفقًا لأنطوني، "قامت هجرة ثقافة أفاناسييفو إلى ألتاي على يد أناس ذوي ثقافة مادية من نوع ريبين، ربما من منطقة الفولغا والأورال الوسطى". ولقد أظهر تحليل الجينوم الكامل لأفراد أفاناسييفو أنهم كانوا قريبين وراثيًا جدًا من سكان ثقافة يامنايا في سهوب البونتيك–قزوين والتي تعتبر هي اصل هجرات الناطقين باللغات الهنداوربية. ولذلك وجدت دراسة أجراها تشانغ وآخرون عام ٢٠٢١ أن مومياوات تاريم المبكرة من أواخر الألفية الثالثة وأوائل الألفية الثانية قبل الميلاد لا علاقة لها بالأفاناسييفو، وأنها جاءت من مجموعة سكانية معزولة وراثيًا تنحدر من سكان شمال أوراسيا القدماء. وكما أظهرت الدراسات الجينية وجود انقطاع بين ثقافة أفاناسييفو وثقافة أوكونيفو السيبيرية التي تلتها، بنسب العلماء سكان أفاناسييفو الى الهندو–أوروبيين الأوائل ولقد ربط أنتوني وعلماء سابقون مثل ليو كلين، وجيه. بي. مالوري، وفيكتور ماير، الأفاناسييفو باللغة البروتو–توخارية ويقترح العديد من العلماء أن ثقافة أفاناسيفو هي أسلاف التوخاريين، الذين عاشوا على الحافة الشمالية لحوض تاريم (في شينجيانغ الحالية، الصين) في الألفية الأولى الميلادية، وتظهر التحاليل الجينية غلبة المجموعة الوراثية R1b للكروموسوم.Y
يُعتبر شعب أفاناسييفو الآن من أقدم رعاة الماشية في شرق آسيا، وكان لهم دورٌ أساسي في ترسيخ تقاليد الرعي العريقة في منغوليا مع تربية الأغنام والماعز والأبقار المستأنسة، والتي تُمثل أقدم انتشار للحيوانات المستأنسة

والرعي في الشرق الأدنى إلى آسيا الداخلية. وصنعوا الأدوات من الحجر (الفؤوس، رؤوس السهام)، والعظام (خطافات الأسماك، الرؤوس)، وقرون الأيائل. ومن بين قطع قرون الأيائل قطعٌ حُددت على أنها قطعٌ محتملة لخدّي الخيول. ونُسبت إلى ثقافة أفاناسييفو تمثيلات فنية للمركبات ذات العجلات التي عُثر عليها في المنطقة. كما عُثر على زخارف من النحاس والفضة والذهب.

وإذا انتقلنا الى جنوب الهضبة المنغولية سوف نجد مجموعة من الثقافات المكتشفة في العصر الحجري الحديث، وهي:



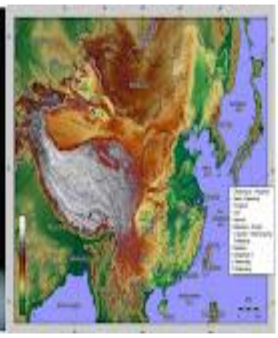
ثقافة شينغلونغوا (٦٢٠٠–٥٤٠٠ قبل الميلاد): وهي كانت ثقافة من العصر الحجري الحديث في شمال شرق الصين، حيث وُجدت بشكل رئيسي حول حدود منغوليا الداخلية ولياونينغ عند حوض نهر لياو. كان فخار شينغلونغوا أسطوانيًا في الغالب ويُخبز في درجات حرارة منخفضة. وقد أظهرت ثقافة شينغلونغوا العديد من علامات التخطيط الجماعي. في ثلاثة مواقع من شينغلونغوا، بُنيت المنازل في صفوف. كما تميزت العديد من مواقع شينغلونغوا بمبنى مركزي كبير. بالإضافة إلى ذلك، كانت العديد من مواقع شينغلونغوا محاطة بالخنادق. تميزت شينغلونغوا أيضًا بمبنى كبير في وسط القرية. شينغلونغوا هي أقدم موقع مُكتشف في الصين مُحاط بخندق. كما تميزت شينغلونغوا بعادة دفن غير عادية، حيث دُفنت بعض الجثث مباشرة تحت المنازل. كما اكتُشفت قطع من اليشم. في أكثر القبور فخامة، دُفن رجل مع زوج من الخنازير، بالإضافة إلى قطع من اليشم. يُعد الموقع المكتشف حديثًا في شينغلونغغو الموقع الوحيد لهذه الثقافة الذي يُظهر أدلة على أي نوع من الزراعة، مع وجود آثار لبقايا الدخن. وقد عُثر على بعض أقدم القطع الأثرية الخزفية المشطية في ثقافة شينغلونغوا. كما عُثر على مزمار عظمي بخمسة ثقوب للأصابع في موقع شينغلونغوا.



ثقافة تشاوباغو (٥٤٠٠-٤٥٠٠ قبل الميلاد): وهي كانت ثقافة من العصر الحجري الحديث في شمال شرق الصين، وُجدت بشكل رئيسي في وادي نهر لوان بمنغوليا الداخلية وشمال خبي. أنتجت هذه الثقافة أواني فخارية محفورة ومُقسّاة بالرمل، ذات تصاميم هندسية وحيوانية. كما أنتجت تماثيل بشرية من الحجر والطين.







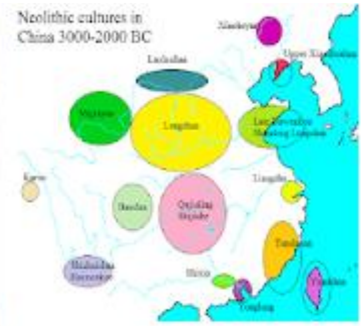
ثقافة هونغشان: وهي تعتبر من ابرز الثقافات المكتشفة بالعصر الحجري الحديث في حوض نهر لياو الغربي في شمال شرق الصين، وقد تم العثور على مواقع هونغشان في منطقة تمتد من منغوليا الداخلية إلى لياونينغ، ويعود تاريخها إلى الفترة من حوالي ٤٧٠٠ إلى ٢٩٠٠ قبل الميلاد. وسميت هذه الثقافة باسم هونغشان نسبة الى اسم الموقع في منطقة هونغشان في تشيفنغ .

ولقد طورت ثقافة هونغشان زراعة متقدمة وخاصة زراعة الدخن واستطاعوا توفير الأطعمة من خلال الصيد والجمع وصيد الأسماك،.واشتهرت باليشم المنحوت بتنانينها المصنوعة من خنازير اليشم وأجنة التنانين وصنعت تماثيل طينية بما في ذلك تماثيل لنساء حوامل. ولقد خلفت ثقافة هونغشان ثقافة شياجياديان السفلى (٢٢٠٠-١٦٠٠ قبل الميلاد)، والتي حلت محلها ثقافة شياجياديان العليا (١٠٠٠-٦٠٠ قبل الميلاد) مع تحول من الزراعة إلى الرعي البدوي، ويرجع ذلك على الأرجح إلى تغير المناخ. في تلك الفترة التاريخية، كان حوض لياو الغربي مأهولًا بالبدو الرحل بشكل رئيسي.

واكتشف المنقبون مجمعا لمعبد تحت الأرض – يضم مذبحا – بالإضافة إلى ركام أحجار في نيوهيليانغ. بُني المعبد من منصات حجرية وجدران مطلية. أطلق عليه علماء الآثار اسم "معبد الإلهة"، كما اكتُشفت فخاريات ملونة داخل المعبد وايضا اكتُشف أكثر من ٦٠ مقبرة قريبة، جميعها مبنية من الحجر ومغطاة بتلال حجرية، وكثيرًا ما كانت تحتوي على قطع أثرية من اليشم.

واحتوى موقع موقع ويجياوبو الأثري على مجموعة سكنية رفيعة المستوى نسبيًا ذات مساحة كبيرة وعدد كبير من المنازل السكنية المرتبة جيدًا. وقد يشير وجود شبكات تجارية معقدة وعمارة ضخمة مثل الابنية الشبيهة بالأهرامات ومعبد الإلهة إلى وجود "مشيخة" حاكمة في هذه المجتمعات ما قبل التاريخ. ويرى بعض علماء الآثار الصينيين أن ثقافة هونغشان هي تمثل حضارة من المستوى الابتدائي وتشكل مرحلة مهمة من الحضارة الصينية المبكرة بغض النظر عن الانتماء اللغوي لسكانها القدماء، ويُعتقد أن ثقافة هونغشان قد أثرت على تطور الحضارة الصينية المبكرة. وعلى الارجح كان تركيبة السكانية تتكون معظمها من سكان السهوب مع المزارعين من النهر الاصفر.





ثقافة شياوهيان: هي ثقافة من العصر الحجري الحديث، وُجدت في أوهان بانر، منغوليا الداخلية، الصين، منذ حوالي ٣٥٠٠–٢٠٠٠ قبل الميلاد ولقد سُميت هذه الثقافة تيمنًا بموقعها المُكتشف في شياوهيان، أوهان بانر.

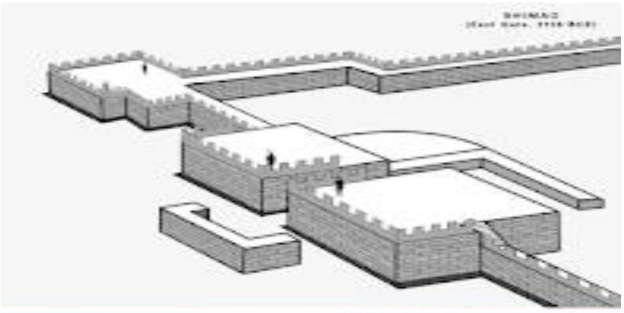
أشار سو شيو فن وآخرون مؤخرًا إلى أن ثقافة شياوهيان تشكلت على أساس الثقافة المحلية (ثقافة تشاوباغو، وثقافة فوهي، وثقافة هونغشان)، متأثرةً باستمرار بالعوامل الثقافية الخارجية المحيطة بها، والتي يعود تاريخها تقريبًا إلى حوالي ٣٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد. ووفقًا لتوزيعها وخصائصها الثقافية، يمكن تقسيم ثقافة شياوهيان إلى ثلاثة أنواع محلية: جبل شيبينغ، ومرحلة شيويهشان الأولى، ووفانغ. في المرحلة المبكرة، من المرحلة الرابعة لبانبو إلى المرحلة الثانية لمياوديغو، انتشرت ثقافة شياوهيان في جميع أنحاء المناطق الشمالية والجنوبية من يانشان، ووصلت إلى تشانغجياكو وداتونغ غربًا، وشيجياتشوانغ جنوبًا. في المرحلة اللاحقة (فترة لونغشان)، حلت ثقافة شياوهيان عند سفح يانشان الجنوبي محل ثقافة هوغانغ من المرحلة الثانية وثقافة لونغشان من عصر لونغشان في المجاري السفلية للنهر الأصفر، بينما ظلت المنطقة الواقعة شمال يانشان هي ثقافة شياوهيان.

وقد شهدت تطورا ملحوظا مقارنة بالثقافات السابقة. حيث عاش الناس حياة مستقرة ومعتمدين بشكل رئيسي على الزراعة، بالإضافة إلى تربية الماشية والصيد لتأمين سبل عيشهم. شهدت صناعة الفخار وصناعة النسيج

اليدوي تطورًا نسبيا، وشغلتا مكانة مهمة في المجتمع آنذاك. في ذلك الوقت، كان الناس يعيشون في مبانٍ بيضاوية وشبه تحت الأرض، بعضها بغرفة واحدة، وبعضها بغرفتين.

ولم يعد الناس يستخدمون الأدوات الحجرية الكبيرة من فترة ثقافة هونغشان، بل استخدموا أدوات حجرية أكثر دقة، مثل المجارف الحجرية المثقبة، والفؤوس الحجرية، ورؤوس السهام الحجرية، والأدوات الحادة والقوية، والمكاشط، والشفرات الحجرية، وسكاكين العظام. وكانت سكان هذه الثقافة يستخدمون تكنولوجيا النسيج متقدمة نسبيًا وكانت عجلات الغزل المستخدمة مصنوعة من الفخار أو الحجر، ومختلفة في الحجم.

ثقافة أوردوس: هي ثقافة موثقة في هضبة أوردوس، جنوب منطقة منغوليا الداخلية ذاتية الحكم بجمهورية الصين الشعبية، تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى. وتشير رؤوس وجوانب أدواتهم إلى عنصر "موستيرو-ليفالوازي". ويبدو أنهم كانوا يتمتعون بمعرفة واسعة بتكنولوجيا العصر الحجري القديم الأعلى، حيث كانوا ينتجون شفرات يصل طولها إلى خمسة عشر سنتيمترًا.





حضارة شيماو: هو موقع من العصر الحجري الحديث في مقاطعة شنمو، بشنشي في شمال الصين. يقع الموقع في الجزء الشمالي من هضبة اللوس، على الحافة الجنوبية لصحراء أوردوس في منغوليا الداخلية. ويعود تاريخه إلى حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، قرب نهاية عصر لونغشان، وهو أكبر موقع مسور معروف من تلك الفترة في الصين، بمساحة ٤٠٠ هكتار كان يُعتقد في الأصل أن تحصينات شيماو جزء من سور الصين العظيم، لكن اكتشاف قطع من اليشم دفع إلى إجراء تحقيق أثري كشف أن الموقع يعود إلى العصر الحجري الحديث.

ولقد شكل اكتشاف هذا الموقع الحضاري تحديا للفرضية التاريخية الشائعة حول تشكل نماذج التطور الحضاري الاولى في السهول الوسطى وبينما كانت شيماو تقع بالقرب من السهوب، وامتلكت كيانات سياسية أكبر وأكثر تطورًا مع الحفاظ على الاستقلال والترابط. وتبين التحاليل الجينية والفرضيات ان سكان شيماو لهم علاقة بالمزراعين في النهر الاصفر مع وجود مجموعات من سكان السهوب.

ولقد كانت المدينة محاطة بأسوار حجرية داخلية وخارجية وبلغ متوسط سمك الأسوار ٢,٥ متر، ومحيطها حوالي ٤٢٠٠ متر و٥٧٠٠ متر على التوالي، وتضم بوابات وأبراجًا وأبراج مراقبة. كان أقدم موقع، "مركز القصر"، عبارة عن هرم كبير متدرج قائم على تلة من اللوس، أُعيد بناؤه ليشكل ١١ منصة، بارتفاع ٧٠ مترًا ودُعمت كل منصة بدعامات حجرية. وفي قمة هذا الهرم، بُنيت قصور من الطين المدكوك. احتوت المدينة الداخلية على منصة ذات جدران حجرية، تُعتبر مجمعًا فخمًا، ومناطق سكنية مكتظة، ومقابر، وورش حرفية. من بين السمات غير العادية، اليشم المُطعّم في أسوار المدينة، ربما لتوفير الحماية الروحية، ومنحوتات بارزة لأفاعي ووحوش، ورسومات ذات أنماط هندسية على الجدران الداخلية. ويُعد تعقيد وحجم تحصينات شيماو، بجدرانها الحجرية وحصونها وبواباتها، لا مثيل لهما في الصين المعاصرة، خاصةً بالمقارنة مع تحصينات السهول الوسطى التي بُنيت فقط من التراب المدكوك، ولقد عُثر على ما يقرب من ٨٠ جمجمة بشرية تحت بوابة المدينة، معظمها لفتيات صغيرات، مما يُشير إلى طقوس التضحية البشرية.

ولقد عُثر في شيماو على العديد من الأدوات والأواني مثل السكاكين البرونزية ورؤوس السهام والحلي المشابهة لتلك الموجودة في السهوب الشمالية، وشهدت تطورات مثل طورات مثل صناعة البرونز وزراعة القمح والشعير وتربية الأغنام والماعز والماشية . كما عثر على مجموعات متنوعة من اليشم، تعكس التبادلات مع المناطق الواقعة جنوب أوردوس. في المقابل، تميل الوجوه البشرية في المنحوتات الحجرية إلى دعم الصلة بالتقاليد الفنية لشعب ألتاي شمالاً، حيث تطورت هذه الأشكال الفنية ذات الأساليب المشابهة تطوراً كبيراً في الثقافات الشمالية، مثل ثقافة أوكونيف وثقافة كاراكول وثقافة تشيمورشيك، نظرا لارتباطها بسهوب أوراسيا فيما يتعلق بعض التقنيات مثل صناعة البرونز وأسلوب تربية الماشية.

يحاول بعض المؤرخين حصر شيماو في مسار واحد يؤدي حتما إلى تطور الحضارة الصينية في حوض النهر الأصفر الأوسط ضمن حدود الصين التاريخية والجغرافية المعروفة، وبينما الأدلة الحالية تشير إلى أن التفاعلات السياسية والتواصلات الثقافية لشيماو كانت أكثر كثافة فيما يتعلق بالمواقع الواقعة في منطقة أوردوس والمناطق الواقعة شرقها في جنوب شرق منغوليا الداخلية. وعلى الارجح أن تركيبتها السكانية تتكون من سكان السهوب مع المزارعين من النهر الاصفر.

ثانيا/ العصر البرونزي:

هو مصطلح أثري أنثروبولوجي يُعرّف مرحلةً من مراحل تطور الثقافة المادية لدى المجتمعات القديمة في آسيا والشرق الأدنى وأوروبا. تُعتبر الحضارة القديمة جزءًا من العصر البرونزي حيث شهدت الانتقال نحو انتاج معدن البرونز واستخدامه بشكل موسع وذلك عبر صهر النحاس وخلطه بالقصدير أو الزرنيخ أو معادن أخرى، أو إذا قايضت بمنتجات أخرى مقابل البرونز من مناطق إنتاج أخرى. العصر البرونزي هو الفترة الرئيسية الوسطى لنظام العصور الثلاثة، ويتبع العصر الحجري ويسبق العصر الحديدي. يُعتبر العصر البرونزي عصرًا عالميًا، ويتبع العصر الحجري الحديث ("العصر الحجري الجديد")، مع فترة انتقالية بينهما تُعرف بالعصر النحاسي ("الحجري النحاسي"). حدثت هذه التطورات التقنية في أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة، ولذلك يُؤطر تاريخ كل منطقة بنظام زمني مختلف.

ولقد شهد العصر البرونزي ظهور انظمة الكتابة في الهلال الخصيب ومصر وصعود الممالك الموحدة وتطور انظمة الزراعة بأشكال معقدة وصياغة الدساتير والقوانين وبناء مشاريع معمارية كبيرة مثل الاهرامات والزقورات، ولكن في العديد من المناطق ظل البرونز نادرا وباهظ الثمن واستخدامه محدود نظرا لصعوبة الحصول على القصدير، ويقسم المؤرخين العصر البرونزي في الشرق الأدنى إلى ثلاثة فترات مبكرة ووسطى ومتأخرة، وذلك على النحو التالي:

١- العصر البرونزي المبكر EBA) أو EB): 3300-2100 قبل الميلاد.

٢- العصر البرونزي الأوسط أو العصر البرونزي المتوسط IBA) أو IB): 2100-1550 قبل الميلاد.

٣- العصر البرونزي المتأخر LBA) أو LB): 1550-1200 قبل الميلاد.

ولقد ترافق نهاية العصر البرونزي ودخول العصر الحديدي مع كارثة مناخية حدثت في اوربا ادت الى هجرات شعوب الى الشرق الاوسط وانهيار عدة ممالك بشكل مفاجئ وحدوث ازمات عديدة ودخول عدة مناطق الى فترات مجهولة سميت بالعصور المظلمة.

ولقد تفاعلت اراضي شمال شرق اسيا مع تطورات العصر البرونزي وظهرت بها عدة ثقافات إما من شعوب محلية او نتيجة هجرات واختلاط اعراق مختلفة، واثرت بشكل كبير على الاقاليم المجاورة نظرا لامتلاك اراضيها ثروات معدنية كبيرة وحاجة سكانها الى الدفاع المستمر عن أنفسهم مما مكنهم من الوصول مبكرا الى صناعة المعادن وتطويره، ولكن لا نمتلك تفاصيل دقيقة حول اوضاعها السياسية والاجتماعية نظرا لغياب التدوين محليا او من مصادر خارجية وخاصة في العصر البرونزي وإنما يعتمد التحليل على اثارها الثقافية والتحليلات الوراثية لمحاولة أخذ صورة اقرب الى الواقع التاريخي كما جرى عمله مع ثقافات العصر الحجري.

لقد شهدت المناطق الشمالية في شمال شرق اسيا ظهور العديد من الثقافات المتقدمة في صناعة المعادن وخاصة معدن البرونز حيث شكلت المركز الذي تطور فيه صناعة البرونز وانتقل من خلاله الى بقية البلدان في شرق اسيا، وهي:







ثقافة أوكونيف: وهي ثقافة أثرية في جنوب سيبيريا للرعاة من العصر البرونزي المبكر، ويعود تاريخها إلى الفترة من نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد إلى أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد في حوض مينوسينسك على نهري ينيسي الأوسط والعلوي ولقد تشكلت من شعوب ثقافات الغابات السيبيرية المحلية في العصر الحجري الحديث .

وكان أساس النشاط الاقتصادي للسكان هو تربية الماشية ورعاية الحيوانات (الأبقار والأغنام والماعز)، بالإضافة إلى صيد الحيوانات والأسماك كما توجد دلائل على ممارسة الزراعة. ولقد أنتجت أعمالاً فنية بما في ذلك تماثيل حجرية بوجوه بشرية وصور طيور وحيوانات منحوتة على ألواح حجرية أو محفورة على ألواح عظمية ورسوم صخرية ومن الطريف ان شعب القرغيز لاحقا بعد الالاف السنين كتبوا نقوش رونية على بعض الألواح الحجرية التي تعود الى هذه الثقافة، وكذلك أنتجت الفخار من النوع الخشن المحفور وأواني مخروطية الشكل مزخرفة تشبه الاباريق.

ولقد طوّر شعب أوكونيف صناعة المعادن بالاعتماد على خامات مناطق التعدين والمعادن في سايان-ألتاي. وأنتجت أوكونيف وثقافة ساموس المجاورة أول برونز في شمال شرق آسيا الوسطى. وتشمل الاكتشافات النحاس والقصدير، ونادرًا ما تحتوي على برونز زرنيخي. وقد حلت سبائك القصدير محل الأدوات النحاسية البسيطة وكان البرونز شائعًا في هذه الثقافة، وشملت الأدوات سكاكين بمقابض مدمجة، وسكاكين على شكل أوراق شجر، ومثاقب، وخطافات صيد، وحلقات صدغية. إلى جانب التشكيل، استُخدم الصب أيضًا، مما يدل على مستوى عالٍ نسبيًا من إتقان تشكيل المعادن. وتمكنت من تطوير اسلحة برونزية كالسيوف القصيرة وظهر في مناطقها اول رمح مكتشف في السهوب الاوراسية وكما تميزت باستخدام العربات ذات العجلتين وأربع عجلات.

ولقد اشارت نتائج التحاليل الوراثية الى ان سكان ثقافة أوكونيف يغلب عليهم طابع المنغوليد مع وجود اختلاط مع سكان شمال أوراسيا القدماء الموجودين مسبقًا في سيبيريا الشرقية ومع بعض الاختلاط مع شعوب السهوب الغربية، وهذه النتائج ترد بشكل قاطع على الفرضية التي يحاول البعض ترويجها ان الاختلاط العرقي في مناطق السهوب الشرقية قد حدث خلال اواخر الالفية الاولى قبل الميلاد. كما اشارت دراسات حديثة الى

إن الأمريكيين الأصليين المعاصرين قريبون وراثيا من ممثلي ثقافة أوكونييف حيث لهم ارتباط مع تكوين سكان سيبيريا القديمة.



ثقافة كاراكول: هي ثقافة أثرية من العصر البرونزي تعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد في منطقة ألتاي، وهي تتبع ثقافة أفاناسييف. اكتُشفت ثقافة كاراكول عام ١٩٨٥ بالقرب من قرية كاراكول في ألتاي. في إقليم ألتاي، امتد العصر البرونزي من الألفية الثالثة إلى الألفية الثانية قبل الميلاد، وكان البرونز مادة رئيسية في صناعة الأدوات والأسلحة والمجوهرات. في ذلك الوقت، عاش في إقليم ألتاي أناس من ثقافتي كاراكول وأفاناسييف. تقع معظم مدافن ثقافة كاراكول التي دُرست على ضفاف نهر أورسول وروافده.

ولقد كان اقتصاد شعب ثقافة كاراكول مختلطا يجمع ما بين رعي الماشية والابقار والخيول، وكما كانوا يزرعون الحقول ويزرعون الدخن والشعير والجاودار وغيرها من الحبوب. وكانت مدافنهم تُدفن في تلال ذات أسوار دائرية، وبعضها في صناديق حجرية، وحفر قبور أرضية محاطة بألواح حجرية ضخمة. نادرًا ما يُعثر على جرد للقبور. وتحتوي الأقبية الحجرية لثقافة كاراكول على الفحم والرماد. ولا يزال هذا العنصر من الثقافة الروحية والدينية محفوظًا في جبال ألتاي حتى يومنا هذا. وتشمل ممارسات الطقوس الألتايية الحديثة استخدام النار للتطهير الطقسي.

يعتبر شعب ثقافة كاراكول مرتبطين وراثيا بشعب ثقافة أوكونيف ويغلب عليهم الطابع المنغولي مع بعض الاختلاط القوقازي.



ثقافة تشيمورشيك: هي ثقافة أثرية من العصر البرونزي في غرب منغوليا وحدود الدول المجاورة، مثل حوض دزونغار في شينجيانغ وشرق كازاخستان. وهي تتبع ثقافة أفاناسييفو مباشرةً، وهي معاصرة لمومياوات تاريم المبكرة إلى الجنوب وثقافة أوكونيف إلى الشمال. تتميز مدافن تشيمورشيك بأسوار حجرية مستطيلة كبيرة، مبنية حول المقابر الجماعية. يشبه وضع المتوفى في الدفن (وضعية الاستلقاء مع ثني الساقين) وضع ثقافة أفاناسيفو، إلا أن ثقافة تشيمورشيك تُعتبر مميزة. يُشتق اسم "ثقافة تشيمورشيك" من مقبرة تشيمورشيك في مدينة ألتاي، شينجيانغ، الصين. حُددت مواقع تشيمورشيك من غرب منغوليا إلى مناطق بعيدة غربًا مثل وادي إيلي في كازاخستان وغرب الصين.

يقوم اسلوب مدافنهم على نصب أحجار واقفة مجسمة بجوار القبورعلى جانبها الشرقي ذات وجوه مسطحة وأنوف مستقيمة وعيون كروية. ولقد تم العثور على قطع أثرية مثل الأوعية الحجرية، والأدوات العظمية، والسيراميك (الأواني الرمادية ذات الأنماط المتطورة من الزخارف المحفورة)، والمجوهرات المعدنية من المقابر.كما عُثر على قطع أثرية برونزية. وتشمل الأدوات البرونزية السكاكين والمخرزات ورؤوس الرماح ورؤوس الأسهم. كان البرونز يُصب في قوالب حجرية مفتوحة أو مركبة، ويبدو أنه كان مركزًا للإنتاج الاقتصادي.

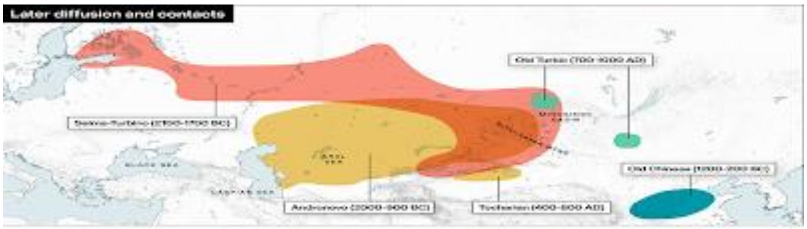
ولقد اقترح البعض أصل مهاجر لثقافة كيمورشك من أوروبا الغربية، وتحديدًا جنوب فرنسا وذلك استنادا الى تشابه تماثيل كيمورشك كثيرا مع تماثيل جنوب فرنسا التي تعود إلى أواخر الألفية الرابعة، مثل "سيدة سانت سيرنين" أو "تمثال منير ميزون أوب". ورجح ان ثقافة كيمورشك قد تكون مرتبطة بالتوخاريين الأوائل، الذين لا بد أنهم هاجروا إلى الشرق في هذه الفترة تقريبا، والذين تُعد لغتهم الهندو-أوروبية الغربية الأقرب إلى اللغتين الجرمانية والإيطالية البدائية، مما يتوافق مع المنطقة الجغرافية الواسعة التي تشمل جنوب فرنسا.

ثقافة مونخخيرخان: كانت ثقافة من العصر البرونزي الأوسط في جنوب سيبيريا وغرب منغوليا، وسُميت تيمنًا بجبل مونخخيرخان في غرب منغوليا، ويعود تاريخها إلى الفترة ما بين ١٨٠٠ و١٦٠٠ قبل الميلاد وهي تتبع مباشرةً ثقافتي أفاناسييفو وتشيمورشيك. كانت معاصرة لثقافة أندرونوفو، لكن وجودها بحد ذاته يشير إلى أن ثقافة أندروفو لم تمتد بعيدًا إلى منغوليا.

ويعد تدجين الخيول لاستخدامها في العربات للنقل إحدى سمات ثقافة مونخخيرخان، واستخدمت سكاكين مصنوعة من القصدير والبرونز، من نوع يُعتقد أنه طُوّر في غرب سيبيريا قبل عام ١٩٠٠ قبل الميلاد كجزء من ظاهرة سيما-توربينو. ومن المرجح أن تقنية صناعة السكاكين هذه قد انتقلت عبر مونخخيرخان إلى ثقافات

صينية مختلفة، مثل ثقافة تشيجيا، وثقافة إيرليتو، وثقافة شياجياديان السفلى، حيث عُثر على سكاكين مشابهة جدًا.

ثقافة ساغساي: هي ثقافة من العصر البرونزي المبكر في غرب منغوليا حوالي ١٥٠٠–١٠٠٠ قبل الميلاد. تمركزت في منطقة ساغساي (أقصى غرب منغوليا الحديثة)، وخَلَفت ثقافة تشيمورشيك. ويُعتقد أن ثقافة ساغساي استخدمت عربات الخيول قبل عام ١٢٠٠ قبل الميلاد، كما يتضح من النقوش الصخرية القديمة في المنطقة .





ثقافة سيما–توربينو: هي نمط من مواقع الدفن التي تضم قطعًا أثرية برونزية متشابهة ويرجع تاريخها إلى حوالي ٢٢٠٠–١٩٠٠ قبل الميلاد. وتنتشر ثقافة سيما–توربينو في شمال أوراسيا، وخاصةً سيبيريا وآسيا الوسطى، ربما من فينوسكانديا إلى منغوليا، وشمال شرق الصين، والشرق الأقصى الروسي، وكوريا، واليابان. ويُعتبر موطنها جبال ألتاي وتشكل مهد صناعة البرونز في سهوب اوراسيا. ويوجد جدل علمي حول تصنيفها بين الثقافة أو الأفق، إذ يرى مجموعة من المؤرخين بأنها تمثل "أفق" ومن الصعب وصفها كثقافة، حيث. لم تُوثّق أي مستوطنات، ولا تحتوي المدافن المُنقّبة، في معظمها، على هياكل عظمية بشرية، ولم تكن الفخاريات تُدرج عادةً ضمن السلع الجنائزي.

لقد أدى نقص خام القصدير في سهوب أوراسيا إلى اعتماد علم المعادن في البداية على النحاس أو "البرونز الزرنيخي" (وهو في الواقع نحاس يحتوي على نسبة متفاوتة من الزرنيخ، مما أدى إلى تصلبه). ولم يبدأ استخدام برونز القصدير (سبائك النحاس والقصدير) إلا مع ظهور ثقافة سيما–توربينو في منطقة سايان–ألتاي، بدءًا من خلال التشكيل بالطرق، ثم تدريجيًا من خلال تقنيات الصب، مما شكل البداية الحقيقية للعصر البرونزي.

تشتهر هذه الثقافات بكونها مجتمعات بدوية في الغابات والسهوب، حيث كانت تعمل في مجال المعادن، ولقد طور شعب هذه الثقافة مجموعة من الاسلحة البرونزية مثل رؤوس الرماح ذات الخطافات، والسكاكين أحادية النصل، والفؤوس ذات المقابس ذات التصاميم الهندسية، وتقدموا في استخدام تقنية صب متطورة في انتاج البرونزيات.

تشير القطع الأثرية المبكرة إلى أن علم المعادن البرونزي الصيني مشتق في البداية من ثقافات السهوب الأوراسية وان انتاج البرونز في ثقافة سيما–توربينو انتقل الى الصين وتأثرت به، وربما كانت ثقافة سيما–توربينو متطابقة من الناحية التاريخية مع القبائل الشمالية من غويفانغ ("أرض الشيطان") المذكورة في السجلات التاريخية الصينية لسلالة شانغ (حوالي ١٦٠٠ قبل الميلاد – حوالي ١٠٤٦ قبل الميلاد). العديد من القطع الأثرية من سلالة شانغ، المكتشفة في أطلال يين ومقبرة فو هاو (توفي حوالي عام ١٢٠٠ قبل الميلاد)، والتي حُفرت في أنيانغ، عاصمة شانغ، تُشبه قطعًا أثرية من ثقافة سيما–توربينو، مثل رؤوس الرماح ذات المقابض ذات الخطاف أحادي الجانب، وتماثيل اليشم، والسكاكين ذات المقبض ذي رأس الغزال.

ولقد توصلت التحليلات الوراثية الى ان سكان شعب ثقافة سيما–توربينو يغلب عليهم الطابع المنغولي مع وجود اختلاط مع المجموعات السكانية الغربية وكما أظهروا تقاربًا مع بقايا ثقافة أوكونيفو وكما تدل على وجود اختلاط عرقي مبكر في منطقة التائي وهي تؤكد ايضا على تفنيد الفرضية التي تحاول ان ترجح حدوث الاختلاط العرقي في منطقة التائي مع اواخر الالفية الاولى قبل الميلاد.

يوجد جدل بين العلماء حول ربط سكان ثقافات أوكونيفو وسيما–توربينو مع الناطقين باللغات الاورالية البدائية او اللغات الينيسية.



ثقافة أندرونوفو: هي مجموعة من ثقافات محلية مماثلة من العصر البرونزي المتأخر ازدهرت حوالي عام ٢٠٠٠–١١٥٠ قبل الميلاد، امتدت من جنوب جبال الأورال إلى أعالي نهر ينيسي في وسط سيبيريا وغرب شينجيانغ شرقًا. في الجنوب، وصلت مواقع أندرونوفو إلى طاجيكستان وأوزبكستان.ولقد فضّل بعض الباحثين تسميتها بالمجمع الأثري أو الأفق الأثري.



يربط بعض الباحثين سكان أندرونوفو مع هجرات حدثت من الاراضي الغربية نحو الشرق وذلك من ثقافة كوردد وير الواقعة في القارة الاوربية، استنادا على وجدد تشابه في الجينات الوراثية لدى سكان كوردد وير ومرتبطة بشكل عام مع هجرات الشعوب الهندو اوربية،، ويعتبر العلماء ثقافة أندرونوفو لها صلة وثيقة بالشعوب الهندو ايرانية المبكرة التي هاجرت الى جنوب سيبريا والسهوب الشرقية واسيا الوسطى وشمال القارة الهندية وانتقلت منها لاحقا نحو الهضبة الايرانية والشرق الاوسط، وتربط الدراسات التاريخية هجرات الشعوب الهندو ايرانية الى الجنوب في القارة الهندية مع سقوط حضارة وادي السند القديمة وانبثاق مرحلة الثقافة الفيدية.



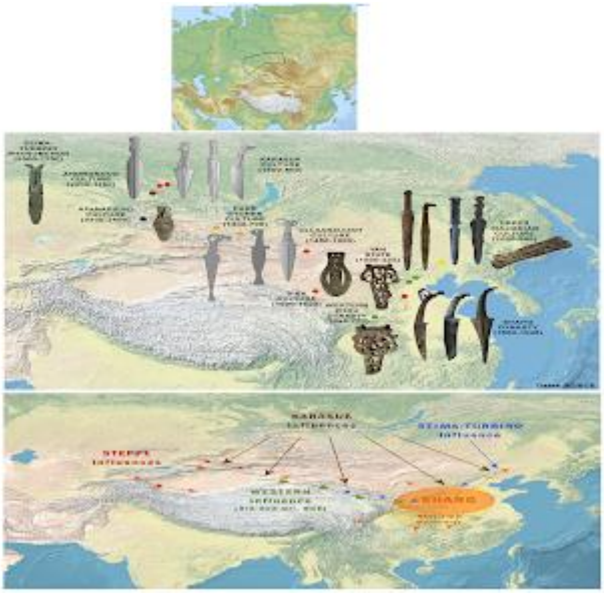


ولقد ضمت ثقافة أندرونوفو مجتمعات متنقلة وقرى مستقرة، مع تركيز ملحوظ للمستوطنات في مناطق آسيا الوسطى. تشمل التحصينات خنادق وضفاف ترابية، بالإضافة إلى أسوار خشبية، يُقدر عدد المنازل التي اكتُشفت منها عشرين منزلاً. ولقد اعتمدت اقتصاد أندرونوف على الرعي بشكل اساسي ولم تلعب الزراعة دورًا مهمًا وقد شملت مواشيهم على الأبقار والخيول والأغنام والماعز والإبل ومع غياب الخنزير المستأنس بشكل ملحوظ، وهو أمر شائع في الاقتصاد المتنقل.

وتميزت ثقافة أندرونوف بالتقدم الإقليمي في علم المعادن، حيث استخرجوا رواسب خام النحاس في جبال ألتاي منذ حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وكانت القطع البرونزية كثيرة ومتنوعة، ووُجدت ورش عمل لتصنيع النحاس.

من سمات ثقافة أندرونوفو صناعة الفخار ويُطلق على هذا الفخار اسم "الفخار الخشن المنقوش"، وهو مصنوع بشكل يدوي، ويتراوح لونه بين الرمادي والبني، بالإضافة إلى نقشه بزخارف هندسية وتقدمت في صناعة العربات التي استخدموها للتنقل والاغراض العسكرية وفي المدافن

ولقد دُفن موتى أندرونوفو في غرف خشبية أو حجرية تحت تلال دائرية ومستطيلة. ورافقت المدافن الماشية والمركبات ذات العجلات وأغطية خدود الخيول والأسلحة والسيراميك والزخارف، وكما عُثر على العربات مع فرق ثنائية من الخيول،التي ترافقت مع طقوس دفن الحصان في طقوس "الرأس والحوافر."



ثقافة كاراسوك: وهي تصف مجموعة من مجتمعات العصر البرونزي المتأخر، امتدت من بحر آرال إلى أعلى نهر ينيسي في الشرق والجنوب، وصولًا إلى جبال ألتاي وتيان شان في الفترة ما بين ١٥٠٠ و٨٠٠ قبل الميلاد تقريبًا. يغطي انتشار ثقافة كاراسوك الأجزاء الشرقية من ثقافة أندرونوفو، والتي يبدو أنها حلت محلها.ويُعتقد أن ثقافة كاراسوك تشكلت أساسًا بشكل مختلط يجمع بين ثقافة أندرونوفو وثقافة أوكونيفو ولهذا اصولها معقدة ومن الصعب تحديد هويتها العرقية ويقترح بعضهم من خلال التحليلات الجينية أن سكانها هم خليط بين عناصر سيبيرية محلية من اصول شرق اسيوية مع عناصر بروتو-إيرانية.

ولقد كان الكاراسوك مزارعين قد مارسوا علم المعادن على نطاق واسع. وكما عُثر على قطع أثرية برونزية من الزرنيخ. وكانت مستوطناتهم عبارة عن منازل حفر، ويقومون بدفن موتاهم في قبور حجرية مغطاة بأكواخ حجرية ومحاطة بأسوار حجرية مربعة. ومن الناحية الصناعية لقد كانوا ماهرين في صناعة المعادن، وكانت القطع الأثرية التشخيصية لهذه الثقافة عبارة عن سكين برونزي ذو جوانب منحنية ومقبض مزخرف وأعنة خيول. وقد قورنت الفخاريات بتلك التي اكتُشفت في منغوليا الداخلية وداخل الصين، حيث عُثر على سكاكين برونزية مدفنية مشابهة لتلك الموجودة في شمال شرق الصين. ومن المحتمل أن فنهم الواقعي على الحيوانات ساهم في تطوير أسلوب فن الحيوان السكيثي-السيبيري (الفن السكيثي).

واستخدمت ثقافة كاراسوك عربات تجرها الخيول ذات عجلات مسننة، وهي تقنية شُهدت لأول مرة في ثقافة سينتاشتا (حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد) والتي انتشرت شرقًا مع ثقافة أندرونوفو. وعلى الرغم من عدم العثور على عربات كاراسوك، إلا أن وجودها يُشير إليه من خلال رسومات النقوش الصخرية، ومعدات العربات، وألجام الخيول، و"مدافن العربات."

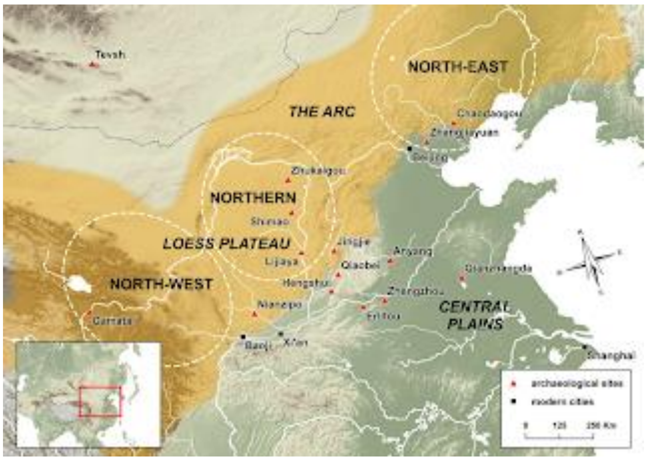
يرجح العلماء بوجود اتصالات بين سلالة شانغ الصينية مع ثقافة كاراسوك وذلك من خلال انتقال المنتجات البرونزية من منطقة سايان-ألتاي إلى قلب الصين القديمة وراء النهر الأصفر. والتي تتمثل في تقليد السكاكين المنحنية أحادية الحافة ذات المقابض الحيوانية، وكما اسلفنا سابقا ان اقدم تاثيرات السهوب على الصين فيما

يتعلق بصناعة البرونز قد حدث مع ثقافة سيما-توربينو، وربما تكون معادن ثقافة كاراسوك قد استمدت من تقليد سيما-توربينو السابقة. وقد توسعت على هذا التقليد، وأصبحت نواة مركز إقليمي في علم المعادن، يُطلق عليه أحيانًا "مقاطعة شرق آسيا المعدنية."



وبالتزامن مع هذه الفترة جرت تطورات في سهوب اسيا الوسطى وظهرت ثقافة بيغازي دانديبا في سهوب اسيا الوسطى مع أواخر العصر البرونزي (حوالي ١٥٠٠-١١٠٠ قبل الميلاد)، والتي ربما يكون لها ارتباط قوي مع ثقافة كاراسوك في منطقة التاي، ولقد مارست اقتصاد مختلط يجمع بين الزراعة والرعي وتوسعت في صناعة المعادن وتركت اثار معمارية اكبر حجما وفريدة في شكلها من حيث قربها من الشكل الهرمي وتتمثل في القبور الملكية وويشير بعض الباحثين إلى أن هذه الأبنية الضخمة تدل على ظهور الدول وأولى الممالك في سهوب آسيا الوسطى.

كما كانت خطى التطور الثقافي تتسارع في المناطق الجنوبية بالسهوب الشرقية خلال العصر البرونزي وظهرت مجموعة من الثقافات التي تميزت بالتقدم في صناعة المعادن والتوسع في ممارسة الزراعة وتحقيق قدر اكبر من الاستقرار وشكلت معبر الانتقال بين السهوب والسهول الوسطى، ومن ابرزها:



ثقافة تشوكايغو: هي ثقافة تعود إلى أواخر العصر الحجري الحديث وأوائل العصر البرونزي، وتمركزت في هضبة أوردوس بمنغوليا الداخلية، الصين من حوالي ٢٠٠٠ –١٤٠٠ قبل الميلاد . وتُعتبر ثقافة تشوكايغو سلفًا معروفًا لثقافة أوردوس البرونزية، وبالتالي فهي أول ثقافة في "المنطقة الشمالية"، تمتد إلى شمال ووسط منغوليا الداخلية، وشمال شنشي، وشمال شانشي، ومركزها منطقة أوردوس. يُؤرخ الانتقال إلى صناعة المعادن إلى حوالي نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد، في الوقت نفسه الذي بلغ فيه الخزف مستوى أعلى.

ويبدو أن هذه الثقافة بدأت كمجتمع صيد وجامع، تلتها مرحلة زراعية، والتي بعد التدهور البيئي وربما تدجين الخيول، اعتمدت بشكل متزايد على الرعي، وربما الرعي البدوي لثقافة أوردوس التي تلتها.

ترتبط ثقافة تشوكايغو بحوالي ٣٢٧ مدفنًا، وتشير الأدلة الوراثية الحديثة لأمهات إلى ارتباطها ببقايا يينّوغو، بالإضافة إلى شعوب حديثة مثل داورز وإيفينكس.وتتشابه الاكتشافات الأثرية في الموقع مع تلك التي تعود إلى ثقافة شياجياديان السفلى. تُعد هذه الاكتشافات مهمة، لارتباطها بتطوير تصاميم نمط الثعبان على زخارف الأسلحة والقطع الأثرية التي تصور الحيوانات، والتي أصبحت فيما بعد أسلوبًا مميزًا لثقافة أوردوس.

قسّم علماء الآثار هذه الثقافة إلى خمس مراحل، تتوافق مع المرحلة المتأخرة من ثقافة لونغشان، والمراحل المبكرة والمتوسطة والمتأخرة من ثقافة إيرليتو، والمرحلة المبكرة من ثقافة إيرليغانغ. تأثرت المرحلة المبكرة بثقافة لونغشان، بينما تأثرت المراحل الوسطى بثقافة تشيجيا؛ وخلال هذه الفترة الزمنية، بدأت القطع الأثرية البرونزية بالظهور في الثقافة المادية. في هذه المرحلة، كان شعب تشوكايغو زراعيين، معتمدين على الدخن كغذاء أساسي؛ كما كانوا يمتلكون الأغنام والخنازير والماشية.

بحلول الألفية الثانية قبل الميلاد، بدأ شعب تشوكايغو في استخدام عرافة عظام الوحي، وهي ممارسة ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بثقافة شانغ وحكم الدولة. وتشير القطع البرونزية التي يعود تاريخها إلى آخر فترة من وجود ثقافة تشوكايجو، حوالي عام ١٥٠٠ قبل الميلاد، إلى إنتاج محلي لمجموعة متنوعة من القطع البرونزية



ثقافة شياجياديان السفلى: هي ثقافة أثرية في شمال شرق الصين، وتوجد بشكل رئيسي في جنوب شرق منغوليا الداخلية، وشمال خبي، وغرب لياونينغ. اعتمدت هذه الثقافة على زراعة الدخن، إلى جانب تربية الحيوانات والصيد. وقد كشفت المواقع الأثرية عن بقايا خنازير وكلاب وأغنام وماشية. وقد بنت هذه الثقافة مستوطنات دائمة، وحققت كثافة سكانية عالية نسبيا.

ولقد اكتشف علماء الاثار قطع أثرية من الحجر والعظم والفخار في مواقع شياجياديان السفلى، كما عُثر على قطع أثرية من الذهب والرصاص والورنيش واليشم والنحاس والبرونز. ومن أكثر القطع الأثرية النحاسية والبرونزية شيوعًا فؤوس الخناجر ذات المقبض المدمج، ورأس الصولجان، والأرصفة، والسكاكين، والأقراط. وصُنعت معظم القطع الأثرية الصغيرة من البرونز فقط، مثل الخناجر والحلي، مع أوجه تشابه وثيقة مع ثقافة تشوكايجو في وسط منغوليا الداخلية، أو ثقافة تشيجيا وثقافة سيبا في ممر هيكسي، ولكن مع اختلافات كبيرة عن ثقافة إيرليجانج في السهل الأوسط. يُعتقد أن تقنية البرونز الناشئة هذه قد استُوحيت من سهوب آسيا الوسطى، ويبدو أنها كانت مفتاحًا لإدخال تقنية البرونز إلى الصين.كان لدى هذه الثقافة سكاكين من القصدير والبرونز، من نوع يُعتقد أنه طُوّر في غرب سيبيريا قبل عام ١٩٠٠ قبل الميلاد. على وجه الخصوص، يُرجّح أن تكون تقنية السكاكين البرونزية قد انتقلت من ثقافة مونخخيرخان جنوب سيبيريا إلى ثقافات صينية مختلفة، مثل ثقافة تشيجيا، وثقافة إيرليتو، وثقافة شياجياديان السفلى، حيث عُثر على سكاكين مشابهة جدًا.

ولقد مارس سكان شياجياديان السفلى العرافة باستخدام عظام الوحي. كانت هذه الثقافة تُجهِز عظام الوحي الخاصة بها عن طريق حفر العظام وتلميعها قبل تسخينها. ولا توجد نقوش بشكل عام على نماذج عظام الوحي من شياجياديان السفلى.

كان الناس يتمتعون بوصول جيد إلى مصادر محلية للحجر، وخاصة البازلت، الذي كان يُستخدم غالبًا في البناء وصناعة الأدوات. وكانت منازل شياجياديان السفلى عادةً مستديرة، مصنوعة من الطين والحجر، وبُنيت بجدران حجرية. بُنيت مستوطنات شياجياديان السفلى بالقرب من المنحدرات الصخرية أو شديدة الانحدار، وكانت تحميها. شُيّدت جدران حجرية أحيانًا حول محيط مستوطنتها غير المنحدر. لم تكن الجدران سميكة. بُنيت جدران مزودة بأبراج مراقبة، عن طريق وضع نواة من التراب المدكوك بين جانبين من الجدران الحجرية.



ثقافة شياجياديان العليا: كانت ثقافة أثرية من العصر البرونزي في شمال شرق الصين حوالي ١٠٠٠-٦٠٠ قبل الميلاد، مستمدة من تقاليد البرونز في السهوب الأوراسية. وترتبط بثقافة دونغهو (التي تُترجم بشكل عام إلى "البرابرة الشرقيين") في التاريخ الصيني.

ولقد اكتشف هذه الثقافة بشكل رئيسي في جنوب شرق منغوليا الداخلية وغرب لياونينغ، الصين. كان نطاق ثقافة شياجياديان العليا أوسع قليلاً من نطاق ثقافة شياجياديان السفلى الممتدة شمال نهر زيلامولون.

وبالمقارنة مع ثقافة شياجياديان السفلى، كانت عدد السكان أقل وأقل كثافة وأكثر انتشارًا. اعتمدت الثقافة

بشكل كبير على الزراعة، لكنها اتجهت أيضًا نحو نمط حياة رعوي بدوي أكثر. وتغيرت البنية الاجتماعية من مجتمع بلا رأس أو قبلي إلى مجتمع أكثر توجهًا نحو المشيخة القبلية. ويمثل موقع النمط الطبقة العليا في شياجياديان، تشيفنغ، منغوليا الداخلية.

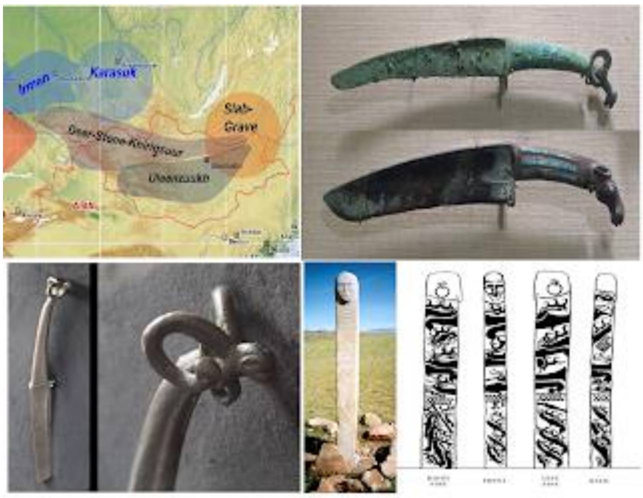
أنتجت ثقافة شياجياديان العليا قطعًا أثرية خزفية أقل جودةً مقارنةً بثقافة شياجياديان السفلى، على الرغم من أن هذا عُوِّضَ بتحف برونزية وعظمية وحجرية فائقة الجودة. تشتهر هذه الثقافة بمنتجاتها البرونزية، حيث أنتجت خناجر وفؤوسا وأزاميل ورؤوس سهام وسكاكين وخوذات برونزية. زُيِّنت برونزيات شياجياديان العليا بزخارف حيوانية وطبيعية، مما يُشير إلى صلات محتملة بثقافة ساكا (السكيثية)، ويشير إلى استمرار التواصل والتبادل الثقافي عبر سهوب أوراسيا.

تُظهر ثقافة شياجياديان العليا دليلاً على تحول جذري في نمط الحياة مقارنةً بثقافة شياجياديان السفلى. أولت ثقافة شياجياديان العليا اهتمامًا أقل للهياكل الدائمة، مفضلةً إعادة بناء هياكل شياجياديان السفلى أو إعادة استخدام أحجارها لبناء هياكلها. أصبح الحصان مهمًا لهذه الثقافة، كما يتضح من بقايا الخيول وأدوات الخيول التي عُثر عليها في مواقع شياجياديان العليا. كما ابتعدت الثقافة عن التنظيم الاجتماعي المركزي، حيث لم يُكتشف أي دليل على وجود أعمال عامة كبيرة في مواقع شياجياديان العليا. من الاعتماد على الخنازير إلى الاعتماد على الأغنام والماعز كمصدر رئيسي للبروتين المستأنس، شيدت هذه الثقافة قبورًا فاخرة لنخبها مقارنةً بثقافة شياجياديان السفلى، مع قرابين دفن أكثر عددًا وإتقانًا. أما ثقافة شياجياديان العليا، فقد تميزت عادةً بالأكوام الحجرية والتلال.

ثقافة جينغوزي: كانت ثقافةً في منغوليا الداخلية ومنطقة تشيفنغ الكبرى من عام ١٣٠٠ قبل الميلاد إلى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد. وقد خلفت ثقافة شياجياديان العليا، وسبقت تأسيس سلالة هان لإقليم يان. وتدل بقايا المدافن ان شعب جينغوزي اعتمد بشكل اساسي على رعي الماشية والصيد وترجح التحليلات الجينية ان لهم علاقة مع شعب دونغهو الذي يمثل اسلاف شعب المغول.

يصنف العلماء مجموعة الثقافات القديمة المكتشفة في حوض نهر لياو الغربي والتي ظهرت خلال العصرين الحجري والبرونزي ضمن تصنيف "حضارة لياو" ويرجحون انها ترقى إلى مستوى دولة ما قبل التاريخ، حيث تم الكشف عن منازل ضخمة على شكل حفر وقبور ومعابد ذات مذابح كبيرة، وشهدت توسعا في الزراعة وتطورا في صناعة المعادن والفخار، ولقد وجدت دراسة أجريت عام ٢٠١٥ أن المنطقة كانت تتميز في السابق بموارد مائية غنية وبحيرات عميقة وغابات كانت موجودة منذ ما بين ١٢,٠٠٠ و٤,٠٠٠ عام. ويرجح العلماء ان سكانها هم خليط عرقي يجمع ما بين سكان محليين من السهوب مع مجموعات النهر الاصفر .

ولم تكن مناطق السهوب في وسط وشرق منغوليا بمعزل عن التحولات الثقافية التي جرت في جنوب سيبيريا وغرب منغوليا في اراضي ينيسي والتاي/سايان وظهرت بها العديد من الثقافات في العصر البرونزي، مثل:



ثقافة أحجار الغزلان: وهي ثقافة من العصر البرونزي من حوالي ١٤٠٠ إلى ٧٠٠ قبل الميلاد (من أواخر العصر البرونزي إلى أوائل العصر الحديدي)، وتُسمى أحيانًا مجمع أحجار الغزلان-خيريغسور (DSKC) نسبة إلى مقابر خيريغسور المجاورة ولقد أشتق اسمها من نقوشها المنحوتة لغزال طائر.، وهي تحتوي على أحجار ضخمة قديمة منحوتة عليها رموز عُثر عليها بشكل رئيسي في منغوليا، وبدرجة أقل في المناطق المجاورة في سيبيريا. ولقد عثر علماء الاثار على ١٣٠٠ حجر غزال حتى الآن في منغوليا من أصل ١٥٠٠ في اوراسيا.

ترتبط أحجار الغزلان عمومًا بتلال دفن خيريغسور، ويبدو أنها جزء من مراسم جنائزية متكاملة من العصر البرونزي المتأخر تعود إلى حوالي ١٢٠٠-٧٠٠ قبل الميلاد. يشير حجم العمل اللازم لبناء هذه الهياكل الحجرية الضخمة والضخمة إلى وجود مجتمع هرمي معقد، ظهر لأول مرة في سهوب منغوليا حيث ويبدو ان حجم الاحجار كان يتفاوت بحسب مكانة الشخص في هذا المجتمع ومساهماته في القتال.

عادةً ما تُصنع أحجار الغزلان من الجرانيت أو الحجر الأخضر، حسب الأكثر وفرة في المنطقة المحيطة.

وتتفاوت ارتفاعاتها؛ فمعظمها يزيد عن ٣ أقدام (٠,٩ متر)، لكن بعضها يصل إلى ١٥ قدمًا (٤,٦ متر). يمكن أن تكون قمم الأحجار مسطحة أو مستديرة أو محطمة، مما يشير إلى أن قمتها الأصلية ربما دُمرت عمدًا. وعادةً ما يكون وجه الأحجار متجهًا نحو الشرق.

عادةً ما كانت تُنجز النقوش والتصاميم قبل نصب الحجر، مع أن بعض الأحجار تُظهر علامات نحت في مكانها. وكانت التصاميم تُنقش أو تُطحن على سطح الحجر. تشير القطع ذات الأخاديد العميقة والأسطح ذات الزوايا القائمة إلى وجود أدوات معدنية. استُخدمت أدوات حجرية لتنعيم القطع القاسية لبعض التصاميم. نُحتت جميع الأحجار تقريبًا يدويًا، لكن بعض الأحجار غير العادية تُظهر علامات على أنها ربما قُطعت باستخدام نوع بدائي من المثقاب الميكانيكي.

ولقد صنف فولكوف خلال دراسته التي امتدت الى ثلاثين عامًا من البحث، ثلاثة أنواع مميزة من أحجار الغزلان، وهي:

النوع الأول: منغولي كلاسيكي: تتميز هذه الأحجار بتفاصيل دقيقة وأناقة في أساليب تصويرها. وعادةً ما تُظهر محاربًا بحزام مع غزال أحمر طائر منمق على جذعه. يبرز هذا النوع من الأحجار بشكل خاص في جنوب سيبيريا وشمال منغوليا. يشير هذا التركيز إلى أن هذه الأحجار كانت أصل تقليد أحجار الغزلان، وأن أنواعًا أخرى بسّطت هذه الأحجار وطوّرتها.

النوع الثاني: سايان-ألتاي: تتميز أحجار سايان-ألتاي ببعض علامات غرب آسيا وأوروبا، بما في ذلك حيوانات عائمة حرة الحركة، ذات أرجل مستقيمة، وخناجر، وأدوات أخرى. يتراجع ظهور زخارف الغزلان بشكل ملحوظ، وتلك التي تظهر غالبًا لا تُبرز العلاقة بين الرنة والطيران.

النوع الثالث: غرب أوراسيا: تتميز هذه الأحجار بمنطقة مركزية من الحجر، مقسمة بخطين أفقيين أو "حزامين". كما توجد "حلقات أقراط"، ودوائر كبيرة، وشقوق قطرية في مجموعات من حجرين أو ثلاثة تُعرف باسم "الوجوه"، و"قلادات"، ومجموعة من حفر حجرية تُشبه أسماءها.

ولقد احتوت رسوم احجار الغزلان على مجموعة من صور الكائنات الحية وهي مشتقة من حيوانات الغابات الشمالية أو غابات السهوب.، حيث تبرز الغزلان بشكل بارز في جميع أحجار الغزلان تقريبًا ومن المرجح أنها الغزال الأحمر أو المارال، احتوت الأحجار القديمة على صور بسيطة جدًا لرنة، ومع مرور الوقت، ازدادت تفاصيل التصاميم، وبينما في أحجار سايان-ألتاي تظهر العديد من الحيوانات الأخرى في صور أحجار الغزال، حيث يمكن للمرء أن يرى صورًا للنمور والخنازير والأبقار ومخلوقات تشبه الخيول والضفادع والطيور. وأما الوجوه البشرية فهي نادرة الحدوث وعادةً ما تُنقش في سطح الحجر، مُواجهةً للشرق أيضًا. وأحيانًا يُصوّر الوجه رمزيًا فقط، مع بعض علامات الشق المنتظمة. عادةً ما يُزيّن الرقبة بقلادة على شكل خيوط من الخرز، وغالبًا ما تُصوّر أقراط دائرية كبيرة على الجانبين، وهي موضة واضحة تعود إلى أواخر العصر البرونزي. ويبدو أن هذه الوجوه البشرية مُنحوتة بفم مفتوح كما لو كانت تُغني. يشير هذا أيضا إلى صلة دينية/شامانية بين حجر الغزلان، إذ يُعد التعبير الصوتي موضوعًا شائعًا ومهمًا في الشامانية.

تظهر الرسومات على ان القادة المصورون في أحجار الغزلان هذه (التي يعود تاريخها إلى ١٤٠٠-٧٠٠ قبل الميلاد) كانوا مزودين بأسلحة وأدوات حرب، مثل السيوف والخناجر والسكاكين والفؤوس ذات الأعمدة والجعب والمشعلات أو حاملات اللجام المنحنية لعرباتهم. وعلى الرغم من أن الخيول كانت على ما يبدو عنصرًا أساسيًا في نمط حياة بناة حجر الغزلان، إلا أنه من غير الواضح ما إذا كانت خيولهم تُستخدم للركوب أم لسحب العربات.

ولقد أظهرت التحليلات الجينية للأفراد المدفونين في تلال دفن العصر البرونزي المتأخر المرتبطة بمجمع دير ستون-خيريغسور في شمال منغوليا، أن هؤلاء الأفراد ينحدرون أساسًا من مصدر خوفسغول في منطقة العصر البرونزي المتأخر (حوالي ٤-٧٪ من سينتاشتا و٩٣-٩٦٪ من بايكال). وكان هؤلاء الأفراد قريبين من سكان

بايكال في العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي المرتبطين وراثيا بسكان شمال شرق اسيا القديمة مع سلالة آمور. وبينما أظهرت بقايا من أقصى غرب منغوليا أصولًا أوراسية غربية شرقية متوازنة، مع حوالي ٤٥٪ من سينتاشتا و٥٥٪ من بايكال شرق اسيا.

تُعدّ الرسوم الفنية للحيوانات على أحجار الغزلان أقدم أنواع أسلوب الحيوان المعترف بها. انتشر هذا الأسلوب لاحقًا في آسيا الوسطى خلال الألفية الأولى قبل الميلاد، وأصبح سمة مميزة للفن السكيثي-السيبيري. كما ان تطوير عربة الخيول في ثقافة حجر الغزلان تشكل امتدادًا لها، حيث تظهر صور عربات الخيول على بعض آثار حجر الغزلان من وسط منغوليا، بما في ذلك عربة تجرها حصانان وأخرى تجرها أربعة خيول. ويحتمل أنه ساهم في ظهور عربة الخيول في الصين في عهد أسرة شانغ إذ ظهر حاملو اللجام لأول مرة في الصين في يينكسو حوالي عام ١٢٠٠ قبل الميلاد، ويُرجّح أنهم استُقدموا إلى الصين من المناطق الشمالية. فمن المحتمل أن شعوبًا أخرى عديدة ساهمت في نقل هذه التقنيات من السهوب المنغولية إلى الصين في عهد أسرة شانغ، مثل شعوب ثقافة تيفش-أولانزوك في جنوب منغوليا، الذين كانوا يمتلكون أيضًا أسلحة يدوية تشبه إلى حد كبير أسلحة ثقافة أحجار الغزلان.و ولقد ذكرت السجلات الصينية حدوث صراعات رئيسية مع أعداء شماليين يركبون العربات، يُطلق عليهم الصينيون اسم غويفانغ ("شعب الشيطان") أو شيانيون، في تلك الفترة تقريبًا في النقوش الصينية.



ثقافة أولانزوخ: هي ثقافة أثرية من العصر البرونزي المتأخر في شرق منغوليا والمعروفة أيضًا بثقافة أولانزوخ-تيفش ظهرت بحوالي ١٤٥٠-١٠٠٠ قبل الميلاد ويُرجّح أنها سبقت ثقافة سلاب-غريف وكانت منشأها حيث تشير التحاليل الوراثية للأفراد المنتمين إلى هذه الثقافة بمطابقتها مع أفراد ثقافة سلاب-غريف، وهو ما يتوافق مع فرضية أن ثقافة سلاب-غريف انبثقت من أولانزوخ كما تبيّن أن افرادها متجانسين وراثيا ولديهم سمة شمال شرق آسيوية بحتة (نسبة ١٠٠٪ تقريبا).

ربما ساهمت ثقافة أولانزوك في نقل تقنيات وتصاميم العربات والأسلحة إلى الصين في عهد أسرة شانغ، والتي نشأت مع ثقافة أحجار الغزلان في الهضبة المنغولية. تتميز الخناجر التي عُثر عليها في قبور أولانزوك بتصميمات

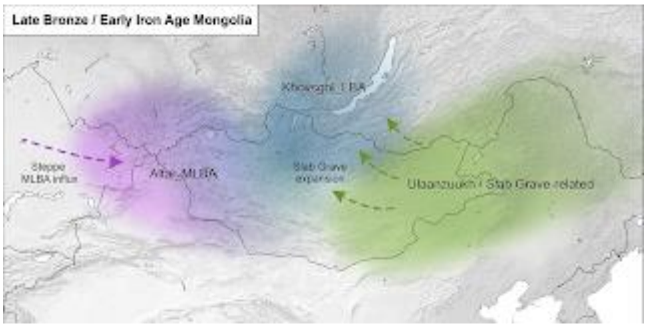
مشابهة إلى حد كبير لتلك الموجودة في ثقافة أحجار الغزلان، مع شفرات منحنية ومقابض مزينة برؤوس الحيوانات أو "الأجراس"، وهي عناصر تصميم رئيسية تبنتها أسرة شانغ لأسلحتها.





ثقافة سلاب/غراف القبور المبلطة: هي ثقافة أثرية تعود إلى أواخر العصر البرونزي وأوائل العصر الحديدي في منغوليا، ويعود تاريخها إلى الفترة من ١٣٠٠ إلى ٣٠٠ قبل الميلاد. وتشير التحاليل الجينية الى تطابق السمات الجينية للأفراد من ثقافة أولانزوخ مع ثقافة سلاب غراف، وهو ما يتفق مع الفرضية الأثرية القائلة بأن ثقافة سلاب غراف نشأت من أولانزوخ. كما تشير التحاليل الوراثية الى وجود تطابق ما بين شيونغنو واشينا غوكترك مع أولانزوخ/سلاب غراف، ويرجح العلماء ثقافة القبور البلاطية هي تشكل السلف المباشر لشيونغنو ومرحلة مبكرة لها وذلك بناء على أساس تشابه قبور الألواح ومقابر شيونغنو في وضع واتجاه الجسم، والأنماط على السطح الخارجي وكذلك العناصر الموجودة في الداخل وأيضا تشابه عناصر صناعة المعادن والاسلحة. تتميز هذه الثقافة بمدافن مستطيلة الشكل تشبه الصناديق، تتكون من ألواح كبيرة موضوعة على حافة حفرة الدفن، وتتنوع قبور الألواح بين الفردية والجماعية وقد تختلف بحسب مكانة الفرد في المجتمع، حيث تضم مجموعات من ٥ إلى ٨ قبور، بالإضافة إلى مدافن كبيرة يصل عددها إلى ٣٥٠ سياجًا. تتميز المقابر الكبيرة بتصميم واضح. تتراوح أطوال الأسوار بين ١,٥ و٩,٦ أمتار (٤,٩ و٣١,٥ قدمًا)، ويتراوح ارتفاع الألواح بين ٠,٥ و٣ أمتار (١,٦ و٩,٨ قدمًا). تُغطى حفر القبور أسفل بعض تلال الكورجان بألواح غالبًا ما تكون كبيرة الحجم. ويتراوح عمق حفر الدفن بين ٠,٦ و٣ أمتار (٢,٠ و٩,٨ قدمًا)، وفي القبور العميقة، تُرص الألواح الجانبية وتُغطى بعدة طبقات من الألواح. وفي بعض الأماكن داخل السياج، تُوضع أحيانًا أحجار غزلان، وهي ألواح مفردة تحمل صور غزلان، وفي حالات نادرة خيولًا، مصحوبة بعلامات شمسية وأسلحة.
ولقد احتوت مدافن القبور على بقايا بشرية بخلاف ثقافات احجار الغزلان وضمن مجموعة من الملابس والأحذية الملونة، مع زخارف متنوعة من البرونز والعظم والحجر مثل: لوحات، أزرار، قلائد، دلايات، مرايا، أصداف الكاوري. وكانت الأدوات المصاحبة النادرة مثل: إبر وأحواض إبر، سكاكين وفؤوس سلتية. وأما الأسلحة الأقل شيوعًا: رؤوس سهام، خناجر، أغطية نهايات أقواس. وتحتوي بعض القبور على أحزمة خيول ومقابض سوط. كما عُثر على قطع برونزية، وقليل منها مصنوع من الحديد والمعادن النفيسة. وكانت الجرارُ مصنوعةٌ من الفخارِ ذاتِ قاعٍ مستدير، وبعضُها ثلاثيُّ القوائم. والأوانيُ مزخرفةٌ بطبعاتٍ وأشرطة ملفوفة وحفرٍ. وينتمي فن ثقافة القبور الحجرية إلى فن "الأسلوب الحيواني" الذي يصور الحيوانات الأليفة والبرية، والحياة

اليومية، والوظائف الرئيسية. يشترك فن ثقافة القبور الحجرية في العديد من السمات المشتركة مع ثقافات جنوب سيبيريا: كاراسوك، وتاغار، وغيرها.



ترجح الدراسات التاريخية الى ان ثقافة القبور المبلطة قد توسعت غربا وسيطرت على ثقافة احجار الغزلان ثم على الثقافات السكيثوسيبيرية.
ويحاول البعض التقليل من شأن ثقافة القبور المبلطة بالممقارنة مع الثقافات السهوبية الاخرى المعاصرة لها، ولكن يدل وجود الكورخان الكبيرة والاحجار المنحوتة المنصوبة وصناعة المعادن والعربات على تطورها في مداها الثقافي وصهرها للتحولات التي جرت في عصرها ضمن كيانها وأنها لا تقل أهمية عن الثقافات الاخرى.

ثالثا/ العصر الحديدي:

هو العصر الأخير من العصور المعدنية التاريخية الثلاثة (حوالي ١٢٠٠–٥٥٠ قبل الميلاد)، وذلك بعد العصرين النحاسي والبرونزي. كما تم اعتباره العصر الأخير من تقسيم العصور الثلاثة بدءا من عصور ما قبل التاريخ (قبل التاريخ المسجل) والتقدم إلى التاريخ البدائي (قبل التاريخ المكتوب). في هذا الاستخدام، يسبقه العصر الحجري (المقسم إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الأوسط والعصر الحجري الحديث) والعصر البرونزي .
ولقد نشأت هذه المفاهيم التاريخية لوصف العصر الحديدي في أوروبا والشرق الأدنى القديم.، وأما علم الآثار في الأمريكتين، فإنه يتم استخدام نظام من خمس فترات تقليديًا بدلاً من ذلك؛ حيث لم تطور الثقافات الأصلية هناك اقتصادا حديديا في عصر ما قبل كولومبوس، على الرغم من أن البعض قد عملوا على النحاس والبرونز. ولقد وصلت أعمال المعادن الأصلية إلى أستراليا مع الاتصال الأوروبي .
على الرغم من استخدام الحديد النيزكي لآلاف السنين في العديد من المناطق، إلا أن بداية العصر الحديدي تُعرّف محليًا في جميع أنحاء العالم من خلال العرف الأثري عندما حل إنتاج الحديد المصهور (وخاصة الأدوات والأسلحة الفولاذية) محل نظرائه البرونزيين الشائعين.
بدأ العصر الحديدي في الأناضول والقوقاز أو جنوب شرق أوروبا حوالي عام ١٣٠٠ قبل الميلاد، وفي الشرق الأدنى القديم حدث هذا التحول بالتزامن مع انهيار العصر البرونزي المتأخر خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وسرعان ما انتشرت التكنولوجيا في جميع أنحاء منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وإلى جنوب

آسيا بين القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد. تأخر انتشارها إلى آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية وأوروبا الوسطى إلى حد ما، ولم تصل إلى شمال أوروبا حتى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد.

ومع حلول اواخر الالفية الثانية قبل الميلاد واوائل الالفية الاولى قبل الميلاد انبثقت ظاهرة سهوبية واسعة النطاق وتتمثل في الظاهرة السكيثية، وارتبطت بانتشار خصائص ثقافية سهوبية متشابهة من اقصى شرق الهضبة المنغولية بالقرب من منشوريا الى وسط اوربا.

يعتبر الشعب السكيثي هو اول شعب سهوبي جرى رصده تاريخيا بشكل اكثر تفصيلا في المصادر الرافدينية واليونانية والفارسية والهندية وذلك منذ حوالي القرن الثامن قبل الميلاد سواء من نواحي اصلهم وهجراتهم وتوسعاتهم في الشرق الاوسط والاراضي التي سكنوها والممالك التي اسسوها في سهوب بونتيك والهند واسيا الوسطى وفروع قبائلهم، ولقد اسهب ابو التاريخ المؤرخ هيردوت الحديث عنهم في ثنايا كتابه وخصص لهم فصلا كاملا حيث تحدث فيه عن عاداتهم وتقاليدهم وعلاقاتهم مع الاغريق وحروبهم مع الامبراطورية الاخمينية وغيرها، وكانت بعض المعلومات التي نقلها هيردوت عنهم ظلت محط جدل أو تكذيب حتى اثبتت الاكتشافات الاثرية الاخيرة صحة الكثير من المعطيات التي نقلها عنهم في كتابه.

وسبق ان تعرضت بشئ من الايجاز الى السكيثيين وعلاقتهم المباشرة وغير المباشرة مع الاتراك وبينت فيه أن السكيثين بحسب كتابات هيردوت والاكتشافات الاثرية لم يكونوا شعبا واحدا وإنما ينقسمون الى قسمين:

الاول: هم السكيثيون الحقيقيون الذين يتركزون بشكل اكثر في سهوب بونتيك-قزوين وجزء من اسيا الوسطى ويشتركون في النسب واللغة.

الثاني: العالم السكيثي الذي يضم شعوب متنوعة اللغات والاعراق ويتشاركون مع السكيثيين في اغلب العادات والتقاليد كما صرح بذلك هيردوت، وتبين التحاليل الوراثية ان السكيثين الشرقيين كانوا يتمايزون جينيا عن السكيثين الغربيين في جوانب مختلفة.

وفي هذا الفصل سوف اتطرق الى الثقافات الأثرية المنسوبة الى العصر السكيثي في السهوب الشرقية وسيبيريا وبينما سوف أتطرق الى الجوانب التاريخية والسياسية في الجزء الثاني.






ثقافة أرزهان: هي تعتبر بمثابة بداية العصر السكيثي (القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد)، وتسبق ثقافة بازيريك. تُعد بقايا أرزهان من أقدم الثقافات السكيثية المعروفة، مما يُشير إلى أنها أصل "الأسلوب الحيواني" السكيثي. وتعتبر بمثابة المرحلة الأولى لثقافة ساكا أويوك. وهي تشمل مواقع كورغان لمدافن ساكا المبكرة في جمهورية توفا التي تقع في جنوب سيبيريا بالاتحاد الروسي، وعلى بُعد حوالي ٦٠ كيلومترًا (٤٠ ميلًا) شمال غرب كيزيل، وتضم مواقع كورغانات المكتشفة عدة مراحل ثقافية تشمل أرزهان في مواقع الدفن أرزهان ١ وألدي-بيل في مواقع الدفن أرزهان ٢.

تعتبر مواقع "أرزهان ١ " هو أقدم مثال معروف على "الثالوث السكيثي"، والذي تم تعريفه من خلال مجموعة من العناصر التي تشمل: ١) أحزمة الخيول المميزة ٢) الأسلحة ذات الطراز السكيثي و٣) فن الحيوان السكيثي المميز.

ولقد توصلت الدراسات الاثرية الى أن أرزهان تعد عنصرا أساسيا في الأدلة الأثرية والتي تُشير الآن إلى أن أصول الثقافة السكيثية في اوائل الألفية الأولى قبل الميلاد، والتي تتميز بتلال الدفن الكورغاني وأسلوبها الفني الحيواني ، حيث تعود إلى السكيثيين الشرقيين وليس إلى نظرائهم الغربيين: فالكورغانات الشرقية أقدم من الغربية (مثل كورغان ألتاي أرزهان ١ في توفا)، وقد وُجدت عناصر من أسلوب الحيوان لأول مرة في مناطق نهر ينيسي والصين الحديثة في القرن العاشر قبل الميلاد. وهذه الادلة الاثرية تعزز ما ذكره المؤرخ هيردوت بكون شعب السكيث ينحدرون من اصول شرقية وأنهم هاجروا من سهوب اسيا الى سهوب اوربا الشرقية وذلك بسبب الصراع مع شعوب سهوبية أخرى.

ولقد أظهرت الاكتشافات الاثرية الى انها كانت تلال دفن غنية احتوت على اعمال معدنية غاية في الجمال في استخدام الذهب والحديد في صناعة الاسلحة وأدوات الزينة والفروسية، كما احتوت على عناصر دينية ظلت متوارثة لاحقا في الطقوس الشامانية والتضحية بالحيوانات وحافظت على تقاليد الانصاب الحجرية لثقافة احجار الغزلان.



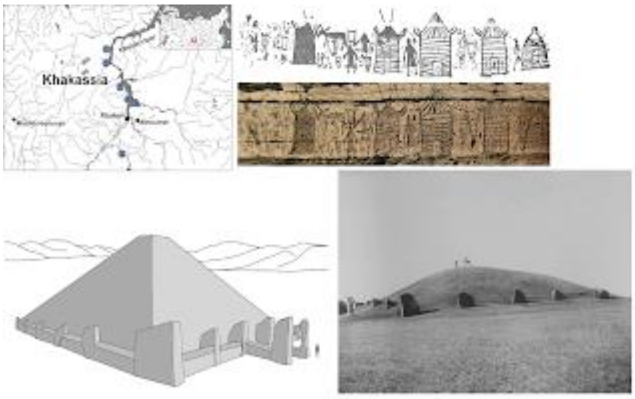
ثقافة ألدي-بيل: وهي ثقافة من العصر الحديدي لفترة السكيثين السيبيرين في منطقة توفا جنوب سيبيريا، وتعتبر جزءا من ثقافة أويوك ويعود تاريخها إلى القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد.

يفترض سافينوف أنه مع نهاية القرن الثامن أو بداية القرن السابع قبل الميلاد، كان شعب ألدي-بيل جزءًا من اتحاد قبائل أرزهان الذي شكل ثقافة ألدي-بيل، وكان على رأسها سلالة حاكمة. يقع تل أرزهان الملكي جنوب سلسلة جبال أويوك، ويتصل عبر ممرات بالمنطقة الرئيسية لثقافة ألدي-بيل. ولعل قرب قبائل ألدي-بيل يُفسر الروابط العرقية الوثيقة بين شعب أرزهان وشعب ألدي-بيل. بعد انهيار تحالف قبائل أرزهان، احتفظ شعب ألدي-بيل باستقلاله لفترة طويلة، على الأقل طوال القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، ولكن نظرًا لخصائص تنظيمهم الاجتماعي، لم تنشأ بينهم طبقة حاكمة نخبوية مماثلة لسلالة أرزان.

تُعرف ثقافة ألدي-بيل من خلال تلالها وهي تلال مستديرة أو بيضاوية من الصخور أو شظايا صخرية ذات أحجار أكبر عند القاعدة، يتراوح عرضها بين ٨ و١٢ مترًا وارتفاعها متر واحد في المتوسط، مُجمّعة في أزواج أو أحيانًا في ثلاثة، متجاورة على طول محور شمال-جنوب. عادةً ما يوجد في كل كورغان عدة مدافن، قد يصل عددها إلى سبعة أو أكثر: مدفن مركزي في صندوق من ألواح حجرية ضخمة، مع قبور أخرى لأشخاص أصغر سنًا وأطفال في صناديق حجرية أو خشبية أصغر على الجانبين باستثناء الجانب الشرقي. القبور مغطاة بألواح حجرية.

تحتوي الكورغانات على أنواع مختلطة من القبور، مع جذوع الأشجار وصناديق الحجر والمخابئ. غالبًا ما تكون المدافن فردية. يُدفن المدفونون في وضع القرفصاء، غالبًا على الجانب الأيسر. يوجه المدفن الرئيسي رأسه نحو الغرب، وقد تنحرف بقية المدافن قليلاً حسب موقعها في الكورغان. من السمات المميزة وجود أحزمة خيول على جانب حفرة الدفن المركزية، ولكن على عكس آثار فترة أرزهان، لا توجد عادةً مدافن خيول مصاحبة. وكما احتوت المدافن على اعمال فنية معدنية رائعة وصور حيوانية واسلحة مصنوعة من الحديد.

ولقد اظهرت التحاليل الجينية على الرفات البشرية ان سكان الثقافات السكيثوسيبيرية في ارزان كانوا مختلطين عرقيا بنسب متقاربة في الانساب الابوية والامومية وذلك بين الجينات الاوراسية الشرقية والاوراسية الغربية بحيث ان بعض الجماجم تظهر عليها سمات منغولية واضحة.
وهنا يطرح سؤال على من يصمم ان شعب السكيث الشرقي كانوا يمثلون شعب واحد، فمن اين اتى هذا الاختلاط العرقي؟
عندما يقال ان تركمان الاناضول قد احتووا على عناصر وراثية ليست موجودة عند تركمان اسيا الوسطى فهل اختلطوا مع الاشباح، بطبيعة الحال لقد اختلط التركمان مع شعوب موجودة في الاناضول وهم الروم الارثوذكس الناطقين باليونانية والارمن.
وكذلك السكيث الشرقيين لقد اختلطوا مع شعوب محلية موجودة وتعيش في سيبيريا.



ثقافة تاغار: هي ثقافة أثرية من العصر البرونزي تعود الى الفترة السكيثية، ولقد ازدهرت بين القرنين الثامن والأول قبل الميلاد في جنوب سيبيريا (جمهورية خاكاسيا، الجزء الجنوبي من إقليم كراسنويارسك، الجزء الشرقي من مقاطعة كيميروفو). سُميت هذه الثقافة على اسم جزيرة في نهر ينيسي مقابل مينوسينسك. كانت الثقافة واحدة من أكبر مراكز صهر البرونز في أوراسيا القديمة.
ويعتبرونها عادة أنها تتكون من عدة شعوب مختلطة سوا كانت منحدرة سواء من الايرانيين الشرقيين أو قبيلة دينجلين التركية المذكورة في السجلات الصينية، وامتلك شعب تاغار مزيجا عرقيا مختلطا من أصول غربية وشرقية أوراسية، مع تزايد الأصول شرق آسيوية في العصر الحديدي عندما صارت جزء من فترة امبراطورية شيونغنو.
ولقد عاش شعب التاغار في مساكن خشبية تشبه اليورت ومدفأة بأفران طينية ومواقد كبيرة، وكانت بعض المستوطنات محاطة بتحصينات. وقد كسبوا عيشهم من تربية الماشية، وخاصةً الماشية ذات القرون الكبيرة والخيول والماعز والأغنام. وهناك أدلة على ممارسة الزراعة المعتمدة على الري.
وأنتج شعب التاغار زخارف فنية حيوانية تشبه إلى حد كبير منتجات السكيثيين الفنية في جنوب روسيا الأوروبية.

لعل أبرز سمات ثقافتهم هي الكورغانات الملكية الضخمة المسورة بألواح حجرية، مع أربع شواهد عمودية تُشير إلى زواياها. تميزت المدافن من أوائل عصر التاغار بأنها مدافن فردية. في أواخر عصر التاغار، أصبحت المدافن الجماعية أكثر شيوعًا. وقد فُسِّر هذا على أنه علامة على التطور الاجتماعي في مجتمع التاغار. ولقد اظهرت التحليلات الجينية ان سكان ثقافة تاغار كانوا مختلطين عرقيا وتتراوح نسبة الجينات الاوراسية الغربية حوالي ٧٠٪ والجينات الاوراسية الشرقية حوالي ٣٠.%



ثقافة بازيريك: هي ثقافة أثرية من العصر الحديدي (من القرن السادس إلى القرن الثالث قبل الميلاد) وتعود الى فترة السكيثيوسيبيرية، وقد تم تحديدها من خلال القطع الأثرية المكتشفة والمومياوات البشرية المحنطة التي عُثر عليها في التربة الصقيعية السيبيرية، في جبال ألتاي، وكازاخستان، ومنغوليا. دُفنت المومياوات في تلال طويلة (أو تلال) تشبه تلال مقابر الثقافة السكيثية في أوكرانيا. الموقع النموذجي هو مدافن بازيريك في هضبة أوكوك.عُثر في هذا الموقع على العديد من القطع الأثرية والبقايا البشرية، بما في ذلك أميرة الجليد السيبيرية، مما يدل على ازدهار ثقافة في هذا الموقع استفادت من طرق التجارة العديدة وقوافل التجار المارة عبر المنطقة .ويُعتقد أن شعب بازيريك عاش حياةً حربية.

تشمل مقابر الكورغانات الأخرى المرتبطة بهذه الثقافة مقابر باشادار، وتوكتا، وأولاندريك، وبولوسماك، وبيريل. لا توجد حتى الآن أي مواقع مستوطنات معروفة مرتبطة بالمدافن، مما قد يشير إلى نمط حياة بدوي بحت.



تعتبر ثقافة بازيريك هي ذروة ثقافات السكيثيين الشرقيين وقد تم العثور على آثارهم من خلال تلال الدفن الكورغانية في منطقة ألتاي، حيث وجدوا جثث خيول ورجلا محنطا كان جسده مغطى بوشوم ويحتوي على زخارف حيوانية. وأحد أشهر الاكتشافات الرائعة في بازيريك هي سجادة بازيريك والتي تعتبر أقدم سجادة صوفية مُعقّدة معروفة وباقية في العالم، وأقدم حرير صيني مُطرّز، وقطعتين من القماش الفارسي المنسوج (وهي معروضة في متحف الإرميتاج الحكومي، سانت بطرسبرغ) .

يغلب اللونان الأحمر والأصفر على السجادة، التي يغلب عليها تصميم الفرسان والأيائل والغريفين المستمدة من بيئة السهوب الشرقية. وقد غطّيت العديد من ستائر اللباد، وأغطية السروج، والوسائد في بازيريك بتصاميم مُتقنة نُفّذت باستخدام اللباد المُطبّق، والفراء المصبوغ، والتطريز. وتُعدُّ تلك التي تحمل تركيبات تصويرية حيوانية وبشرية ذات أهمية استثنائية، وأبرزها التصميم المُكرّر لمشهد تنصيب على مُعلقة من اللباد، وتصميم مخلوق شبه إنساني شبه طائر على أخرى (كلاهما في متحف الإرميتاج الحكومي، سانت بطرسبرغ). كما زُيّنت الملابس، سواءً كانت من اللباد أو الجلد أو الفراء، ببذخ.



كانت زمامات الخيول إما منقوشة عليها نقوش حيوانية أو مُرصّعة بأخرى خشبية مُغطاة بورق الذهب. زُيّنت أغمدة ذيولها، وكذلك أغطية رؤوسها وصدرها. زُوّدت بعض الخيول بأقنعة جلدية أو لبادية تُشبه الحيوانات، وغالبًا ما كانت تُدمج فيها قرون الأيائل أو قرون الكباش. اتخذ العديد من الزخارف شكل زخارف حيوانية من الحديد والبرونز والخشب المذهب، إما مثبتة أو مُعلّقة منها؛ وكانت أطراف اللجام مزينة بزخارف حيوانية. غالبًا ما تُظهر حيوانات ألتاي-سايان عضلات مُحدّدة بعلامات نقطية وفاصلة، وهو عرف شكلي ربما يكون مستمدًا من التطريز التطبيقي. تُدرج هذه العلامات أحيانًا في تمثيلات الحيوانات الآشورية والأخمينية، وحتى الأورارتية، في الشرق الأوسط القديم. تخدم الدوائر التي تحتوي على نقطة الغرض نفسه على تماثيل الأيائل وغيرها من الحيوانات التي نفّذها عمال المعادن في شاكا المعاصرون. كما جذبت مواكب الحيوانات من الطراز الآشوري-الأخميني العديد من رجال قبائل آسيا الوسطى، وهي حاضرة في فنونهم. تظهر بعض التصاميم الهندسية ورموز الشمس، مثل الدائرة والوردة، في بازيريك، إلا أن الزخارف الحيوانية تفوقها عددًا. ويظهر الأيل وأقاربه بوضوح كما هو الحال في ألتاي-سايان. وتكثر مشاهد القتال بين الحيوانات آكلة اللحوم والحيوانات العاشبة في أعمال بازيريك؛ حيث تتشابك حيوانات بازيريك في معارك ضارية لدرجة أنها تقلب الحيوان من الخلف.

يرتبط سكان بازيريك بأفق السكيثيين الشرقيين، الذين انبثقوا من رعاة السهوب الغربية والجماعات المحلية في جنوب سيبيريا، وكشفت البيانات الجينية أن شعب بازيريك في العصر الحديدي لم يكونوا متطابقين مع رعاة السهوب الغربية، بل تحولوا بشكل كبير نحو سكان شرق أوراسيا. بحيث كانت نسبة الجينات الاوراسية الشرقية تصل الى حوالي ٦٠٪ وأكثر وبينما نسبة الجينات الاوراسية الغربية تصل الى حوالي ٤٠٪ وأقل من ذلك.



ولقد تم دفن الشخصيات النبيلة في تلال دفن بعد حفظ جثثهم عبر التحنيط، وذلك من خلال ازالة الدماغ عبر ثقب مصمم خصيصًا في جدار الجمجمة بر، وفتح تجويف البطن وازالة الأحشاء والعضلات من الداخل ، وبعد الانتهاء من ازالة الدماغ والاحشاء وتنظيف الجسد من الداخل يقومون بحشو الجسد بمجموعة من المواد المكونة من الاعشاب والتوابل مع التربة مثل إبر الصنوبر ومخاريط اللاركس، وبعد الانتهاء من تحنيط الجثة يقومون بخياطة تجاويف العين وجميع شقوق الجروح في الجسم إما عبر استخدام خيوط وترية او بخيوط من شعر الحصان.



ثقافة شاندمان: المعروفة أيضًا باسم ثقافة شاندماني، كانت ثقافة بدوية وُجدت في شمال غرب منغوليا وجنوب سيبيريا خلال العصر الحديدي، وتُعرف أيضًا باسم "ثقافة ساغلي-بازهي" على الجانب الروسي من الحدود. ترتبط هذه الثقافة بأفق السكيثيين الشرقيين ويتراوح تاريخها حوالي بين ٧٠٠ و٣٠٠ قبل الميلاد، وهي جزء من ثقافة ساكا أويوك الأكثر عمومية.

تبين الدراسات الجينية التي اجريت على بقايا الهياكل العظمية لسكان ثقافة شاندمان بأنهم شاركوا في التركيبة السكانية لامبراطورية شيونغنو وربما كان وضعهم في المراتب الدنيا.



ثقافة أوردوس: وهي ثقافة تواجدت في منطقة يقع مركزها في حلقة أوردوس (المقابلة لمنطقة سوييوان، بما في ذلك باوتو إلى الشمال، وجميعها تقع في منغوليا الداخلية الحديثة، الصين) خلال أواخر العصر البرونزي وأوائل العصر الحديدي من حوالي ٨٠٠ قبل الميلاد إلى ١٥٠ قبل الميلاد.

كانت هضبة أوردوس مغطاة بالعشب والشجيرات والأشجار، وكانت تُروى بكميات كافية من الأنهار والجداول العديدة لإنتاج مراعي خصبة في ذلك الوقت، وكانت تضم أفضل المراعي في السهوب الآسيوية بحيث استوطن البدو الرحل من الشمال الغربي المنطقة التي استوطنتها سابقًا ثقافتا تشوكايجو وشيماو من القرن السادس إلى القرن الثاني قبل الميلاد قبل أن يستوعبهم شيونغنو، وربما شكلوا الممر الجغرافي الذي انتقلت من خلاله صناعة العربات واسلحة البرونز والحديد وعناصر ثقافة الفروسية الى شمال الصين.

لقد اشتهرت ثقافة أوردوس والتي امتدت من حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد إلى ١٠٠ ميلادي، بـ"برونزيات أوردوس"، والأسلحة البيضاء، وزخارف أعمدة الخيام، ومعدات الخيول، واللوحات الصغيرة، وتجهيزات الملابس، وأحزمة الخيول، عبر استخدام زخارف حيوانية ذات صلة بالفن السكيثي في المناطق الواقعة غربًا، وكذلك بالفن الصيني. وتعكس العديد من القطع الأثرية في أوردوس، التي تعود إلى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، ثقافة بدوية قائمة على العربات الحربية بدلاً من الخيول الراكبة. وتشمل هذه القطع زخارف نير العربات الحربية، التي عُثر عليها في مقابر بدوية. ولقد كانت المادة المستخدمة هي البرونز، على عكس الفضة والذهب اللتين ظهرتا في القرن الرابع قبل الميلاد، إلى جانب ثقافة الخيول الراكبة.

تعتبر السجلات الصينية ان منطقة حلقة أوردوس هي موطن شعب شيونغنو وربما شكلت اولى مراحل تبلور الاتحاد القبلي لشيونغنو قبل تحولهم الى مملكة وامبراطورية اوراسية، وكما تحدد السجلات الصينية ان منطقة أوردوس كانت خاضعة لشيونغنو خلال فترة الدول المتحاربة والذي يتزامن مع القرن الرابع قبل الميلاد، وتشير الاكتشافات الأثرية إلى أنه ربما كان ذلك قبل ذلك بكثير مما كان يُعتقد تقليديًا مع اواخرعصر البرونزي وفترة الربيع/الخريف لعصر سلالة تشو وربما يتوافق ذلك مع توسعات ثقافة سلاب/غراف، وحتى ان السجلات الصينية قد اعتبرت حروب شيونغنو مع ممالك تشين وهان هي بهدف استعادة موطنهم في أوردوس والذي تعرض للغزو من ممالك السهول الوسطى، وعلى الرغم أن النصوص الصينية صريحة في هذا الجانب ولا تقبل الجدل ومع ذلك يرفض بعض المؤرخين هذه المعطيات ويعتبرها من قبيل اللبس والمبالغة ويحاول ربط ثقافة أوردوس مع شعوب اخرى مختلفة.

ورغم ظهور ثقافة أوردوس في العصر البرونزي ولكن تعمدت وضعها في هذا السياق لأنه يتناسب مع تشكل اولى لبنات شيونغنو في شمال شرق اسيا.

تاريخ شمال شرق اسيا قبل عصر شيونغنو – الجزء الثاني-

لقد رصدنا في الجزء الاول تعاقب الثقافات المختلفة في شمال شرق اسيا منذ العصر الحجري القديم وظهور اشباه البشر الاوائل حتى ظهور فرع الانسان العاقل والعصر الحجري الحديث، وما حدث من تطورات ثقافية وحضارية عبر العصور الثلاثة المعتمدة في التصنيف العلمي للتاريخ الانساني وهي: الحجري والبرونزي والحديدي في مناطق شمال شرق اسيا سواء في منخفض مينوسينسك او التاي او سهوب منغوليا وغيرها. ولكن من الناحية التفصيلية يصعب ربط هذه الثقافات بشعب معين ومحدد بصفاته اللغوية والعرقية وذلك نظرا لعدم توفر نقوش او كتابات تركها شعب تلك الثقافة يمكن ان تساعد الباحث التاريخي على ربط هذه الثقافة بشعب معين من الشعوب الالتائية.

توجد في السجلات الصينية اخبار وحكايات عن مجموعة من الشعوب والقبائل الشمالية التي دخلت في صراعات مع الدول الصينية في السهول الوسطى لاسباب متعددة من منطلقات مختلفة، إما مرتبطة بالتوسعات الصينية في اراضي الشمال او توسعات وهجرات الشعوب السهوبية الى اراضي السهول الوسطى او من خلال التجارة والمصاهرة ونحوها، ولكن السجلات الصينية قبل عصر شيونغنو كانت قليلة الاهتمام بالاختلافات الثقافية التي تفصل خصائص شعوب الشمال عن شعب السهول الوسطى الصيني وطغى عليها الاهتمام بالاحداث السياسية والصراعات العسكرية، ولم تقدم معلومات اثنوغرافية عن قائمة الشعوب التي احتكت عسكريا بدول السهول الوسطى فيما يمكن من خلاله وصف ماهية ذلك الشعب او ذاك وتعقب اصوله وفروعه ومعرفة موطنه الجغرافي وتشكيلاته القبلية ونحوها. ومع ذلك لم تخلو السجلات الصينية الأقدم زمنيا من وجود بعض الشذرات حول الصفات الاثنية والارتباطات القبلية والتي يمكن ان تساعد الباحث والمؤرخ على وضع تصور أولي حول تصنيف مجموعة الشعوب الشمالية القديمة ومحاولة ربطها بشعب معين او بمجموعات لغوية واثنية.

سوف اتعقب تاريخ الشعوب الشمالية القديمة بحسب المنهج التاريخي المتبع في عصور السلالات الصينية وذلك عبر تحديد عصر سلالة صينية من خلال اعطاء نبذة مختصره عنه واتخاذه كنقطة انطلاق تساعد على اجراء مسح تاريخي بالشعوب الشمالية في عصر سلالة صينية معينة وكيف تشكلت وتحولاتها وما نتج عنها من دول وتفاعلات ثقافية وحضارية مختلفة ومدى إرتباطه مع الشعوب التي ظهرت لاحقا، واعتماد هذا التقسيم من خلال عصور السلالات الصينية نظرا لتمحور التاريخ الصيني حول السلالات ولصعوبة تحديد الشعوب الشمالية من النواحي الزمنية والجغرافية بشكل دقيق ربما باستثناء الشعب السكيثي الذي استطاع بناء اتحاد قبلي قوي ودولة في السهوب الغربية وتتوفر عنه تفاصيل كثيرة في المصادر الاغريقية.

اولا: المجال الصيني:

لقد ظهرت الصين إحدى أقدم الحضارات وأكثرها استمرارية في العالم قبل حوالي خمسة الاف سنة، بين حوضي النهر الأصفر ونهر يانغتسي، وتفاعلت مع الشعوب المجاورة عبر التاريخ. ومن بين هؤلاء كان لشعوب الالتائي – الأتراك والمغول والتونغوس – وهم جيرانها من الشمال الأثر الأعمق على الصين، وتعود علاقات الصين مع جيرانها الأتراك إلى أقدم فترات التاريخ الصيني.

كما هو معروف، ووفقًا للتقاليد التاريخية الصينية، فإن الفترة الأقدم هي فترة الحكام الثلاثة والخمسة أباطرة، وهي فترة مبنية بالكامل على السرديات الأسطورية وقصص الملوك الذين يتحلون بصفات انصاف الالهة، وتبلورت هذه الفترة قصص التكوين الصيني وظهور اسس الحضارة الصينية والتي تتمثل في استخدام النار واختراع الزراعة وكيفية بناء المنازل والتقويم والطب كما ينسبون اليهم صناعة الحرير الصيني والذي تمثل ذروة الانتاج الصيني القديم.

ومن أقدم الشعوب الشمالية المذكورة في المصادر الصينية هم شعب شونيو(獯鬻) ، وهي اسم قبيلة بدوية قديمة غزت الصين خلال العصور الأسطورية. ووفقًا لأكرم، فإن أول مصدر يذكر شونيو هو عمل منسوب إلى الفيلسوف الصيني منغيزي (孟子) (منسيوس). وفقًا لهذا المصدر، كانت قبيلة تشو لا تزال تحت حكم أسرة شانغ خلال عهد سيدها، دوق دانفو من غو، وعملت لدى قبيلة شونيو. ووفقًا لحوليات سيما تشيان، أُجبر سيد تشو هذا لاحقًا على الهجرة بسبب هجمات قبائل شونيو (薰育) ورونغ ودي. تحتوي كل من مصادر ما قبل عهد تشين والحوليات الرسمية للسلالات، مثل سجلات الهان وسجلات المؤرخ الكبير سيما شيان، على معلومات متضاربة حول هؤلاء الأشخاص. تُسجل هذه السجلات أصولهم على أنهم دي، بينما تُشير أيضًا إلى أنهم أسلاف شيونغنو (الهون). حتى أن بعض المصادر تصف شونيو بأنها كانت موجودة في عصور ما قبل شيا. على سبيل المثال، في أقسام شيونغنو من سجلات الهان وسجلات المؤرخ الكبير سيما شيان، عند وصف أسلاف الهون، تم إدراج شونيو ضمن الشعوب التي عاشت في الشمال قبل عهد الإمبراطورين الأسطوريين ما قبل شيا تانغ) تانغ ياو唐堯 ؛ حكم تقليديًا ٢٣٥٧–٢٢٥٨ قبل الميلاد (ويو) 虞 يو شون虞舜 ؛ حكم تقليديًا ٢٢٥٧–٢٢٠٨ قبل الميلاد .(وفقًا لملاحظة في سجلات المؤرخ الكبير سيما شيان، كان شونيو 葷粥 هو الاسم المستخدم للهون في عهد الإمبراطور الأسطوري ياو. علاوة على ذلك، تشير الملاحظة إلى أن أحفاد آخر حاكم لشيا الذين فروا شمالًا كانوا يُطلق عليهم شيونيو 獯粥 خلال فترة يين (شانغ)، ولكن تم تغيير هذا الاسم لاحقًا إلى شيونغنو، وأن الاثنين هما نفس الاسم. أثبت وانغ غووي، في دراساته عن شعب شونيو، أنهم من نسل هون يي، وأنهم أسلاف شيانيون وشيونغنو اللاحقين. علاوة على ذلك، ووفقًا لنتائجه، فإن مصطلحي هونيو (葷粥) وشونيو (薰育) الواردين في بعض المصادر هما مجرد تهجئات مختلفة لشونيو獯)

.(鬻الموقع الدقيق لشعب شونيو غير واضح. يعتقد وانغ غووي أن هؤلاء الناس عاشوا في الجزء الشمالي الغربي من الصين، فيما يُعرف الآن بقانسو وشانشي ومنغوليا الداخلية. يضع بعض الباحثين الصينيين موطنهم في شمال خبي وخنان، وبعضهم في جنوب خبي وشانشي، وبعضهم في شانشي وشانشي. ومع ذلك، لم يضع

أكرم موطنهم في هذه المنطقة في وسط الصين. جادل بأن هذه المناطق من غير المرجح أن تكون موطنًا لشعب شونيو، مما يشير إلى أنها لا بد أن تكون أماكن هاجمها شعب شونيو أو مر بها خلال غزواته للصين. ووفقًا لاستنتاجاته، خاض شعب شونيو العديد من المعارك مع تشو على مدار ٧٣ عامًا من وفاة دوق دانفو من غو عام ١١٠٨ قبل الميلاد إلى جي تشانغ. وبعد هزيمتهم، هاجروا إلى الشمال الغربي ثم عادوا للظهور باسم شيانيون .(玁狁) ووفقًا لإبرهارد، قد يكون شعب شونيو هم نفس شعب كون يي السابق.

١– سلالة شيا (٢٠٧٠ □ ١٦٠٠ قبل الميلاد):



هي أول سلالة في التاريخ الصيني التقليدي. ووفقًا للتقاليد، فقد أسسها يو العظيم، بعد أن ورث العرش عن شون، آخر الأباطرة الخمسة. وفي التأريخ التقليدي، خلفت سلالة شانغ سلالة شيا. لا توجد سجلات معاصرة لسلالة شيا، ولم يُذكروا في أقدم النصوص الصينية، حيث تعود أقدم نقوش العظام إلى أواخر عهد شانغ (القرن الثالث عشر قبل الميلاد). وردت أقدم الإشارات إليهم في أقدم فصول كتاب الوثائق، الذي يروي خطبًا من أوائل عهد تشو الغربي، ويُقر معظم العلماء بأنها تعود إلى ذلك الوقت.

وفقًا للتسلسل الزمني التقليدي، المستند إلى حسابات ليو شين، حكمت أسرة شيا بين عامي ٢٢٠٥ و١٧٦٦ قبل الميلاد. ووفقًا للتسلسل الزمني المستند إلى "النص الحالي" لـ"حوليات الخيزران"، حكمت بين عامي ١٩٨٩ و١٥٥٨ قبل الميلاد. بمقارنة النص نفسه بتواريخ اقتران الكواكب الخمسة، اقترح ديفيد بانكينير، بدعم من ديفيد نيفيسون، تواريخ عامي ١٩٥٣ و١٥٥٥ قبل الميلاد. واقترح مشروع التسلسل الزمني لشيا–شانغ–تشو، الذي كلفته الحكومة الصينية عام ١٩٩٦، أن سلالة شيا كانت موجودة بين عامي ٢٠٧٠ و١٦٠٠ قبل الميلاد .

يعتبر بعض الباحثين سلالة شيا أسطورية، أو على الأقل غير مثبتة تاريخيا، وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن حكام تشو اخترعوا شيا كذريعة لتبرير غزوهم لأسرة شانغ، مشيرين إلى أنه كما حلت أسرة شانغ محل أسرة شيا، فقد حلت محل أسرة شانغ. ولا يزال وجود شيا غير مُثبت، على الرغم من جهود علماء الآثار الصينيين لربطهم بثقافة إيرليتو في العصر البرونزي (حوالي ١٩٠٠–١٧٠٠ قبل الميلاد) على الرغم من عدم وجود دليل

قاطع مثل السجلات المكتوبة الباقية يدعم هذا الربط حيث لا تحتوي نقوش عظام نقوش أوراكل على أي ذكر لأسرة شيا.

ولا تزال مسألة اثبات وجود عصر سلالة شيا تمثل محل نقاش وجدل خصب بين المختصين والباحثين في مجال علم الصينيات ما بين محاولة ربط شيا مع ثقافة ايرليتو او اعتبارها مجرد اسطورة تاريخية ولم تظهر اكتشافات اثرية تساعد على حسم الجدل حول وجود سلالة شيا .

وفقًا للنصوص التقليدية، أدى نجاح الملك يو في وقف الفيضان عبر حفر القنوات بناء السدود إلى زيادة الإنتاج الزراعي التي اصبحت بمثابة الأساس لتخطيط أنهار العالم. الى ازدياد قوة قبيلة شيا، وحصول يو على الزعامة للقبائل المجاورة. وبعد ذلك بوقت قصير، أرسل شون يو لقيادة جيش لقمع قبيلة سانمياو، التي كانت تُسيء معاملة القبائل الحدودية باستمرار. وبعد هزيمتهم، نفاهم جنوبًا إلى منطقة نهر هان. عزّز هذا النصر قوة قبيلة شيا أكثر، ومع تقدم شون في السن، فكر في خليفة له، فتنازل عن العرش ليو، الذي اعتبره جديرًا به. مثّلت خلافة يو بداية عهد أسرة شيا.

وبحسب السجلات قام يو العظيم بتحسينات ادارية وقد قسم دولته الى تسعة مقاطعات اساسية، ووضعت دولة شيا نظامًا رسميًا متميزًا بمناصب تساعد عشيرة شيا في إدارة الدولة، وكما وُضع قوانين للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي داخل البلاد.، ووفقا كتاب الوثائق، اقتصر نطاق الولاية القضائية المباشرة لدولة شيا على منطقة صغيرة تسيطر عليها العشيرة الحاكمة، وبينما في وخارج قبيلة شيا نفسها، تمتع زعماء قبائل آخرون بإدارة مستقلة نسبيًا وحقوق حكم في أراضيهم فيما يمكن اعتباره بالحكم الذاتي المستقبل.

ولقد اعتمد الازدهار الاقتصادي لدولة شيا على تنمية الزراعة وصناعة السلع والتجارة والاعمال الحرفية المعدنية المكونة من معدن البرونز، كما طورت السلالة أنظمة النقل البري والنهري عبر تحسين الطرق وسانخدام الوسائل المتاحة حينها في نقل العربات والارتحال من مقاطعة الى اخرى عبر العربات والقوارب والزلاجات.

علاقة سلالة شيا مع شعوب الشمال:

تعود أولى المعلومات في المصادر الصينية عن اسلاف الشعوب التركية إلى عهد شيا. في الواقع، يُرجّح البعض أن سلالة شيا كانت من أصول ليست صينية ربما تكون تبتية أو تركية أو منغولية أو تونغوسية. ووفقًا لتقديرات إركين أكرم، فإن أول مجموعة تركية ذُكرت في المصادر الصينية هي قوان يي .(畎夷) يذكر الكتاب الثاني عشر "بويي" قبيلة "تسعة يي) "جيو يي(九夷 ، ومن بينهم قوان يي. وتعني "قوان يي" "أجانب الشاي العابرون في الحقل". يتكون الجزء الأول من هذا الاسم، قوان(畎) ، من دمج حرفي تيان(田) ، بمعنى "حقل"، وقوان(犬) ، بمعنى "كلب". حرف "يي夷 "، الذي يعني "حامل القوس والسهم على ظهره"، والذي استخدمه الصينيون بشكل رئيسي للإشارة إلى الأجانب العاملين في تربية الحيوانات وصيد الأسماك، يتكون من دمج حرفي "دا大 "، الذي يعني "كبير"، و"غونغ" الذي يعني "قوس". حدد أكرم

أن شعب كوان يي عاش في شمال غرب شيا. ووفقًا لبو يي، هاجم حاكم شيا شيانغ 相 شعب كوان يي في الشمال عام ٢١٤٦ قبل الميلاد، ووفقًا لاستنتاجات أكرم يعد أقدم تسجيل في المصادر الصينية عن المجتمعات التركية. في عام ١٩٩٣ قبل الميلاد، ضم حاكم شيا شيه 泄 شعوبًا أجنبية مختلفة، بما في ذلك شعب كوان يي. وصل شعب كوان يي لاحقًا من الشمال عام ١٨١٨ قبل الميلاد واستقر في المنطقة الواقعة بين مقاطعتي شانشي وخنان الحاليتين. بعد ثلاث سنوات، ثاروا على شعب شيا. بعد استقرارهم في هذه المنطقة، يبدو أن السكان المعنيين عاشوا فيها حتى عام ٧٧١ قبل الميلاد .

٢- سلالة شانغ (١٦٠٠ – ١٠٤٦ قبل الميلاد):



سلالة شانغ هي أقدم سلالة في التاريخ الصيني التقليدي مدعومة بقوة الأدلة الأثرية ومن ابرزها نقوش عظام اوراكل التي قدمت معلومات تاريخية تتوافق مع السجلات الصينية القديمة. ويتوافق موقع يينشو الأثري، بالقرب من أنيانغ الحالية، مع العاصمة الأخيرة لشانغ يين. كما كشفت الحفريات في ينكسو عن أحد عشر مقبرة ملكية رئيسية، وأساسات مباني قصور سابقة، وبقايا حيوانات وبشر قُدِّمت كقرابين في طقوس رسمية للدولة. ولقد اكتُشف في ينكسو عشرات الآلاف من القطع الأثرية البرونزية واليشمية والحجرية والعظمية والسيراميكية. أبرزها أن الموقع قدّم أقدم الأمثلة المعروفة للكتابة الصينية – وهي مجموعة تتكون أساسًا من نصوص عرافة منقوشة على عظام عرافة، والتي كانت عادةً إما أصداف سلاحف أو عظام كتف ثور. اكتُشف أكثر من ٢٠,٠٠٠ عظمة عرافة خلال الحفريات العلمية الأولية خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، وعُثر على أكثر من أربعة أضعاف هذا العدد منذ ذلك الحين. تُقدّم النقوش رؤىً ثاقبةً حول العديد من المواضيع، من السياسة والاقتصاد والممارسات الدينية إلى الفن والطب في المراحل المبكرة من التاريخ الصيني.

توصلت الدراسات الاثرية الى اكتشاف عواصم ومدن شانغ وتحديد مواقعها بدقة وعلى ما احتوته من قصور ومباني واسوار وشكل تخطيطها وذلك في موقع يينكسو بالقرب من أنيانغ في مقاطعة خنان وفي موقع إيرليجانغ بالقرب من تشنغتشو وفي موقع إيرليجانغ الأقدم القرب من لويانغ، وقد اتُخذت المواقع الثلاثة:

إيرليجانج، وإيرليجانج، وأنيانغ، لتوفير تسلسل زمني كامل للعصر البرونزي المبكر في الصين. وتتوافق هذه الاكتشافات لعصر شانغ مع مواقع ثقافات العصر البرونزي المكتشفة في شمال ووسط الصين في لونغشان وإيرليغانغ وإيرليتو، ويعتبر العلماء أن دولة شانغ المتأخرة في أنيانغ عمومًا هي أول حضارة يمكن التحقق منها في تاريخ الصين. ولقد قامت حضارة شانغ على الزراعة والصيد وتربية الحيوانات وبالإضافة إلى الحرب، وتطورت فيها صناعة صب البرونز والفخاريات واعتمدت على التجارة بشكل محدود، وتظهر السجلات التاريخية بتبلور شكل اولي من الجهاز البيروقراطي مع شانغ وذلك عبر وجود مسوؤلين لهم اختصاصات ومهام معينة وجيش منظم مسلح بمجموعة من الاسلحة البرونزية والحجرية.

علاقة شانغ مع شعوب الشمال:



شعب غويفانج:

يعتبر أول شعب شمالي مذكور خلال فترة شانغ هم غويفانغ (鬼方) وهم من الذين جرى اعتبارهم كاسلاف شيونغنو والاتراك لاحقا. يعني الاسم حرفيًا "أرض الشيطان" حيث يجمع هذا الاسم الصيني الأجنبي بين غوي" 鬼) شبح، روح، شيطان ("وفانغ" 方) جانب، حدود، بلد، منطقة ("وهي لاحقةٌ تُشير إلى "دولٍ غير تابعةٍ لشانغ أو دولٍ مُعاديةٍ كانت موجودةً داخل حدود نظام شانغ السياسي وخارجها". ولقد صرّح أكرم بأن الاسم الأصلي لهذا الشعب كان غوي(鬼) ، وصرّح وانغ غووي بأن غوي يمكن نطقها أيضًا وي، وأن اسمهم الأصلي يجب أن يكون وي. هناك معلومات متضاربة حول الموقع الجغرافي لهذا الشعب؛ فبعض المصادر الصينية تذكر أنهم كانوا يعيشون في الشمال، وأخرى في الجنوب، وآخرون في الغرب. ومن خلال فحص النقوش البرونزية، خلص وانغ إلى أن موطن غوي هو المناطق الواقعة شمال غرب شانشي.

تحتوي السجلات الصينية على عدد من الإشارات إلى غويفانغ. أقدم المصادر التي ذكرت غويفانغ هي عظام العرافة. لا تُسجل عظام العرافة الباقية أي عمل عسكري بين شانغ وغيفانغ؛ فُسِّرت غويفانغ على أنها معادية لشانغ وقد تكون ليست معادية.

تنص سجلات الخيزران، التي دُفنت مع الملك شيانغ من وي (توفي عام ٢٩٦ قبل الميلاد) وأُعيد اكتشافها بعد ستة قرون تقريبًا في عام ٢٨١ ميلاديًا (سلالة جين الغربية) في اكتشاف جيزونغ، على ما يلي:
"في السنة الثانية والثلاثين من حكم شانغ، هاجم الملك وو دينغ (حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد) غويفانغ، وتمركز في جينغ(荊) ؛وفي السنة الرابعة والثلاثين، وبعد حملة استمرت ثلاث سنوات، هزمت جيوش الملك غويفانغ، وحلت قبيلتا دي وتشيانغ ضيوفًا عليه. كما ذُكرت فتوحات وو دينغ ضد غويفانغ في "كتاب التغييرات" لي جينغ. تشير عظام الوحي إلى أنه بعد غزو وو دينغ، أصبح شعب غوي فانغ رعايا لشانغ، بل وساعدوا شانغ ضد كيانات سياسية أخرى، مثل تشيانغ. حتى أن مسؤولي غوي تمكنوا من بلوغ مكانة مرموقة في بلاط شانغ؛ فعلى سبيل المثال، أُمر مسؤول غوي، غينغ، بأداء تضحية العصابة (剛) في معبد شيانغ (亯) للتضحية.
في السنة الخامسة والثلاثين من حكم وو يي، ملك شانغ (أي ١١١٩ قبل الميلاد)، هاجم زعيم تشو جيلي قبيلة غوي رونغ) بالصينية (鬼戎 :في شيلو (西落) وأسر عشرين ملكًا من دي. يعتقد المؤرخون أن قبيلة غوي رونغ كانت مطابقة لقبيلة غوي فانغ."
ووفقًا لكتاب "بويي"، شنت شانغ حملة ضد شعب غوي عام ١٢٦٦ قبل الميلاد. في العام التالي، دارت معركة بين الجانبين في مكان يقع بين مقاطعتي هونان (16湖南) وخبي (北河) الحاليتين. في عام ١٢٦٤ قبل الميلاد، هزمت شانغ شعب غوي أخيرًا. عاد وودينغ. يُسجل نقشٌ على شكل صدفة سلحفاة من العصر القديم أن شعب غوي هُزموا وهربوا بعيدًا. واصل تشو، الموالي لشانغ، شنّ الحرب ضد هؤلاء الناس من وقت لآخر، تمامًا كما فعل أسيادهم.
حتى عهد دي شين، ملك شانغ، كان زعماء غوي تابعين مُمنوحين لشانغ لفترة طويلة، بل وشاركوا في حكومة شانغ الملكية. في كتاب "حيلة الدول المتحاربة"، روى لو تشونغليان (魯仲連) أن ماركيز غوي (鬼侯) كان من بين وزراء دي شين الدوقيين الثلاثة (إلى جانب ماركيز إي (鄂侯) والكونت الغربي [جي] تشانغ西伯) 昌وزوّج دي شين ابنته الحبيبة. إلا أن دي شين اعتبرها قبيحة للغاية(惡) ، فقتلها وسلّق ماركيز غوي حيًا؛ فانتقد ماركيز إي دي شين بشدة، فقُتل ذبحًا. يذكر سردٌ موازٍ في شيجي ماركيز جيو(九侯) ، وابنته九侯) 女، وماركيز إي(鄂侯) ؛ وقد تم تحديد ماركيز جيو مع ماركيز غوي. ويذكر سردٌ موازٍ آخر في تايبينغ يولان أن ابنة ماركيز غوي لم توافق على فجور دي شين، فقتلها دي شين هي ووالدها، وأمر دي شين بذبح ماركيز شينغ بدلاً من ماركيز إي.
ولقد وضع العلماء فرضيات متعددة حول علاقة غويفانغ مع الثقافات القديمة المكتشفة في اراضي هضبة منغوليا وجنوب سيبيريا، حيث تربطها بعض الفرضيات مع مجمع ثقافة سيما-توربينو في منطقة التاي والتي كانت متقدمة في صناعة الاسلحة البرونزية، حيث عثر علماء الاثار على ادوات واسلحة برونزية في المقابر الصينية تتشابه كثيرا مع سمات الادوات التابعة لثقافة سيما-توربينو ويرجح بعض المؤرخين انه ربما وصلت منتجاتهم الى سلالة شانغ عبر شعب غويفانغ. ويرجح بعض العلماء علاقة غويفانج مع ثقافة احجار الغزلان في

منطقة السهوب المنغولية الذين كانوا مُجهّزين بأسلحة وأدوات حرب مثل الخناجر والفؤوس ذات الأعمدة أو حاملات اللجام المنحنية لخيولهم وعربات تجرها الخيول مزودة بحصانين أو أربعة وقد يكونون أيضًا مرتبطين بظهور عربة الخيول خلال عهد أسرة شانغ وكانت قادرة على بناء مقابر حجرية ضخمة مزخرفة. وبعض الفرضيات تربط غويفانج مع ثقافة سيوة في مقاطعة قانسو ولكن توجد اشكاليات متعلقة بصغر مواقع سيوة وضعف مستويات المعيشة فيها مما يجعل هنالك صعوبة في تصور ان تكون قادرة على بناء مجتمع متقدم قادر على منافسة الجيوش الصينية المعاصرة.

وكانت هناك جماعتان أخريان من شعوب الشمال واسلاف الاتراك تربطهما علاقات وثيقة بالصين خلال فترة شانغ، و هما غونغ فانغ (工方/方) (منطقة غونغ) وتو فانغ (土方) (منطقة تو). يعتقد أكرم أنهما ربما كانتا قبيلة واحدة تتكون من قبيلتين. عاشت هاتان الجماعتان على بعد رحلة ١٢ أو ١٣ يومًا، أو ما يقرب من ٥٠٠ كيلومتر، من عاصمة شانغ. يُعتقد أن غونغ كانت تسكن شمال غرب شانغ، في منطقة هيتاو河 套في منغوليا الداخلية، حيث ينحني النهر الأصفر؛ ويُعتقد أن تو كانت تسكن شمال غرب أو شمال شانغ، في شمال شانشي. يذكر أكرم أن الغونغ والتو عاشا أقرب إلى شانغ من الغوي. هاجمت هذه الجماعات المناطق الغربية لشانغ؛ إذ استهدف الغونغ المنطقة دائمًا من الغرب، بينما استهدف التو من الشرق، جامعين الغنائم وموسعين أراضيهم. ووفقًا لكتاب "بويي"، اضطرت شانغ لخوض أكثر من عشر معارك ضد هاتين المجموعتين. بين يوليو وسبتمبر من عام ١٢٠٥ قبل الميلاد، شُنت حملة في الصين لصد هجمات الغونغ والتو. كما اشتهر الغونغ ببراعة صناعة الأقواس والسهام، وكانت شانغ تشتري هذه الأسلحة منهم بانتظام.

٣- سلالة تشو (١٠٤٦-٢٥٦ قبل الميلاد):



هي سلالة ملكية في الصين استمرت لمدة ٧٨٩ عامًا من حوالي ١٠٤٦ قبل الميلاد حتى ٢٥٦ قبل الميلاد، وهي تعتبر أطول فترة لأي سلالة في تاريخ الصين، وقد تركزت اراضيها في شمال ووسط الصين ما بين حوضي النهر الأصفر ونهر يانغتسي .

تنقسم عصر سلالة تشو بشكل عام الى قسمين بحسب الموقع الجغرافي وهما: فترة تشو الغربية (حوالي ١٠٤٦ – ٧٧١ قبل الميلاد)، حيث كان للعائلة المالكة، ولقبها جي، سيطرة عسكرية على الأراضي التي تركزت في وادي نهر وي وسهل شمال الصين وقد احتفظ الملك وو بالعاصمة القديمة لأغراض احتفالية، ولكنه بنى عاصمة جديدة لقصره وإدارته في هاوجينغ القريبة. مع وفاة الملك يو، اجتمع مجلس من النبلاء في شين وأعلنوا حفيد الماركيز الملك بينغ، ونُقلت العاصمة شرقاً إلى وانغتشنغ، إيذاناً ببداية فترة تشو الشرقية التالية (٧٧١–٢٥٦ قبل الميلاد)، وتنقسم فترة تشو الشرقية الأخيرة تقريبًا إلى قسمين. وهما فترة الربيع والخريف (حوالي ٧٧١ – حوالي ٤٨١ قبل الميلاد)، التي أصبحت السلطة فيها لامركزية بشكل متزايد مع تراجع سلطة العائلة المالكة وظهور المزيد من الدول المستقلة. وفترة الممالك المتحاربة (حوالي ٤٧٥ – ٢٢١ قبل الميلاد) والتي شهدت حروبًا واسعة النطاق ومحاولات لتوحيد بين ما كان يُعرف سابقًا بدويلات تابعة لتشو، حتى تم القضاء على تشو رسميًا على يد دولة تشين عام ٢٥٦ قبل الميلاد.

ولقد ازدهرت الفلسفة في عصرها واشتهرت فترة تشو الأخيرة بظهور مدارس فلسفية كثيرة ومن اشهرها ثلاث فلسفات صينية رئيسية، وهم: الكونفوشيوسية والطاوية والقانونية. ولذلك صنف بعض المؤرخين عصر تشو بكونه "عصر العقل"، وقد أثنى الفيلسوف والحكيم كونفوشيوس على عصر سلالة تشو واعتبر فترتها الاولى تمثل العصر الذهبي للسلام والازدهار وأنها مثال على الحكم العادل الرشيد وطالب باحترام طقوسها واخذ منها ثلاثية: "تفويض السماء" و"احترام الفضيلة" و"حماية الشعب المحكوم" كركائز اساسية في الفلسفة السياسية الكونفوشيوسية.

وتطور في عصر تشو الشكل السائد للكتابة الصينية عبر الكتابة بالأختام، والتي تطورت من نصوص العظام والبرونز القديمة. وبحلول نهاية السلالة، تبلور أيضًا شكل غير ناضج من نظام الكتابة الأبجدي.

تعتبر سلالة تشو هي اول سلالة صينية لها ارتباط باراضي الشمال السهوبي سواء كان ارتباط ثقافي هوياتي عميق تم الاجماع عليه في الوسط العلمي او ارتباط عرقي في النسب بحسب ترجيح بعض المؤرخين، وهناك ادعاءات مهمة بأن أسرة تشو كانت من أصل سهوبي أو تركي أو ربما تأثرت بشدة من جيرانها السهوبيين.



وتُعتبر حضارة تشو هي ذروة صناعة البرونز الصينية التي ورثتها عن سلالة شانغ والثقافات البرونزية السابقة، حيث شهدت ازدهار كبير وتطور في تقنيات صب البرونز باستخدام القوالب وتنوع في اشكالها الفنية، وكان

يوجد نظام متكامل تشرف عليه الدولة بشكل مركزي لانتاج البرونزيات، والتي احتوت على اشكال مختلفة من الاواني الخزفية والمنحوتة والتماثيل والمرايا وغيرها، وقد تضمنت الاعمال البرونزية الطقسية الاحتفالية نقوش تؤثق مختلف جوانب الحياة في عصر سلالة تشو وتشكل مصدر رئيسي لجميع دراسات تشو الغربية لأنها النصوص المعاصرة الوحيدة الباقية، ومن خلالها يمكن التعرف على اسماء الملوك ومراحل الحكم وتخطيط المدن ومحتوى المقابر والاوامر الملكية والشعائر الدينية وغيرها، ولقد تم تقسيم أنماط فنون صناعة البرونز في عصر تشو الى ثلاثة مراحل مبكرة ووسطى ومتاخرة، في المرحلة المبكرة كانت عبارة عن ومحاولات تقليد لبرونزيات شانغ وفي المرحلة الوسطى شهدت اضافات جديدة وظهور انماط خاصة بتشو وتوحيد في شكل الاوعية وتجانس في التصميم وزيادة في الاحجام وفي المرحلة المتأخرة شهدت تشو تراجع في مستوى الانتاج ومع ظهور اشكال جديدة خاصة بالدول المستقلة.

تكشف النقوش البرونزية عن جزء من الإرادة السياسية التي حافظت على تماسك هذا كيان تشو السياسي الكبير. فهي تسجل أحداثًا وتكريمات تربط العائلة المالكة بنخبة تشو من خلال تقديم مكافآت عززت مكانة المتلقين. وفي عصرها، كانت هذه البرونزيات المنقوشة بمثابة نُصب تذكارية للأحداث السياسية والعلاقات الاجتماعية الأساسية لبنية حكومة تشو ومجتمعها. وبذلك عبّرت هذه البرونزيات، من خلال وجودها المادي ونقوشها، عن كيفية تشكل هذه الروابط والاحتفال بها. وكثيرًا ما تصف النقوش، في مشاهد سردية وخطابات مُروّجة، مناسبات تكريم الأشخاص. وبالإضافة إلى ذلك، تروي بعض النقوش المبكرة جوانب من المبادئ السياسية الرئيسية لتشو. وهكذا، كانت النقوش وسيلةً لتقديم مجتمع تشو الخاص، بالإضافة إلى تغييراته وممارساته ومعتقداته، إلى شعب تشو أنفسهم.

في تاريخ الصين القديم، وُصفت أصول تشو في كلٍّ من حوليات سلالة تشو (Zhou Benji 周本紀) وقسم شيونغنو(Xiongnu Liezhuan 匈奴列傳) ؛ كما تُقدم معلومات عن شيونغنو من التاريخ الصيني القديم. وفقًا لسجلات عهد تشو، عيّن الإمبراطور الأسطوري ياو) دي ياو (帝堯 رجلاً يُدعى تشي 弃 مسؤولاً عن الشؤون الزراعية، ومنحه الإمبراطور الأسطوري شون 帝舜 لقب هو جي .后稷 ومع ذلك، فقد ابنه بوزو 不窋 هذا المنصب لاحقًا ولجأ إلى رونغ ودي.

أحيا حفيد بوزو، الدوق ليو غونغ ليو(公劉) ، الزراعة وبدأ في حشد الناس حوله، وبالتالي وضع أسس تشو. ومع ذلك، وفقًا لفصول حوليات تشو وشيونغنو، كان الدوق ليو هو الذي فقد منصبه الرسمي وهرب، باحثًا عن ملجأ لدى رونغ الغربية، وأصبح بدويًا من خلال تبني أسلوب حياتهم، واستقر في بين، غرب مقاطعة شونيي 旬邑 في مقاطعة شانشي 陝西 الحالية. ولقد أكد أونات وأورسوي وإرسيلاسون، أن من فر الى رونغ ودي لا بد أن يكون جده بوزو، وليس الدوق ليو. بعد ثلاثة قرون، هاجم رونغ ودي الدوق دانفو من غو، وهو من الجيل التاسع من سلالة الدوق ليو، وكانوا يطمع في ثروته. بعد هزيمته، اضطر دانفو إلى الفرار إلى سفوح جبل تشي، الواقع في مقاطعة تشيشان (岐山) الحالية، بمقاطعة شانشي .(陝西) لحق به شعب بين واستقروا

بالقرب منه، مؤسسين بذلك سلالة تشو (تشوغو). يُشتق اسم السلالة من وادي تشويوان (周原) حيث تأسست. كما تخلى دانفو عن حياة الترحال واستقر مع شعبه عندما استقر في هذه المنطقة.
وكما يتضح، ووفقًا للتأريخ الصيني التقليدي، كان أسلاف تشو صينيين في الأصل، ثم تبنوا لاحقًا ثقافة الأجانب، وعاشوا حياة الترحال لثلاثة عشر جيلًا وتصاهروا مع شعوب الشمال. ثم عادت هذه المجموعة إلى الصين، واعتمدت أسلوب حياة مستقر مرة أخرى، وأصبحت صينية. ومع ذلك، فقد جادل العديد من المؤرخين الأتراك والصينيين والغربيين، مثل إيبرهارد، وتوغان، وكافيسوغلو، وسين تشونغ ميان(岑仲勉) ، وهارلتس، وفرانك، وهالون، بأن تشو لم يكونوا صينيين في الأصل، بل من أصل تركي أو التائي. ومن المتفق عليه أن تشو هاجروا إلى الصين من آسيا الوسطى، وانخرطوا في البداية في تربية الحيوانات، وتحدثوا لغة متعددة المقاطع، وتضمنت العديد من الكلمات التركية. وفي عهد جي تشانغ، تبنوا لغة أحادية المقطع مثل شانغ، وأصبحوا صينيين. في الواقع، حتى بعد وصول شعب تشو إلى الصين وانضمامهم إلى شانغ وتبنيهم الزراعة، استمروا في ممارسة تربية الحيوانات، واشتهروا بنشاطهم في تربية الحيوانات في ظل دولة شانغ.
وعلاوة على ذلك، ظهر شعب تشو لأول مرة في المنطقة التي استقر فيها كوان يي عام ٢١٤٦ قبل الميلاد خلال فترة شيا.
إن أوضح دليل على أن تشو الأوائل كانوا من أصل الشعوب الأجانب في الصين، أو على الأقل كانوا تحت تأثير الثقافات الأجنبية لفترة طويلة من الوقت، هو التغييرات الكبيرة التي أجروها بعد تأسيس سلالتهم في مجالات إدارة الدولة الصينية، والدين، والجيش واستحداثهم لعدة مبتكرات سياسية في مجال ادارة شؤون الدولة. حيث أدخلت سلالة تشو نظامًا عسكريًا قائمًا على عشرة أفراد، وقُسِّمت أراضي الدولة بين النبلاء، كما كان الحال مع الأتراك وشعوب السهوب الأخرى. وفي عهد حكام تشو الأوائل، مُنح القادة ألقابًا حيوانية متنوعة، كما كان الحال مع الأتراك. ومن أهم الابتكارات التي أدخلتها سلالة تشو إلى الثقافة الصينية عبادة تيان 天 (السماء) بشكل رسمي الى كيان الدولة، وهي نظيرة للديانة التركية تينغري.
في الواقع، خلال فترة شانغ، كان أهم إله صيني هو إله الأرض والخصوبة، المسمى شانغدي .(上帝) أما في فترة شانغ الوسطى، فقد بدأت عبادة تيان في دخول المعتقدات الصينية بتأثير من القبائل التركية وقبائل السهوب الأخرى الوافدة من الشمال. في الواقع، أصبح تيان يُعرف لاحقًا باسم شانغدي، أو "الإله العظيم"، وأصبح العبادة الأبرز. بعد تأسيس سلالة تشو في الصين، بدأ الحكام باستخدام لقب "ابن السماء) "تيانزي天 子)، وهو لقب لم يُرَ في عصور شيا وشانغ السابقة. كان ادخال عبادة السماء بمثابة ثورة سياسية في الفكر السياسي الصيني حيث كانت السماء وفق هذا المفهوم تشمل الحاكم والمحكوم تراقب الحاكم الذي اعطته الشرعية ولذلك على الحاكم بموجبها حماية الشعب ومعاملته بلطف والاحسان اليهم وتجنب الظلم وإلا سحبت السماء الشرعية منه.
علاوة على ذلك، اختلفت ممارسات تشو الدينية عن ممارسات شيا وشانغ. أُلغيت ممارسة التضحية بأسرى الحرب، لا سيما خلال فترة شانغ، بعد وصول تشو إلى السلطة. وبينما كان شعب شانغ يدفن موتاهم في مقابر

على شكل منازل تحت الأرض، أدخل تشو، مثل الأتراك وغيرهم من شعوب السهوب، ممارسة الدفن في المدافن، أو الكورجان. ضعفت سلطة كهنة عصر شانغ خلال فترة تشو، لأنه، كما هو معروف، لم يكن الشامان يُعتبرون طبقة مميزة في المعتقدات الشامانية التركية السهوبية. كما طُرِحت ابتكارات مختلفة في نظام الأسرة والمسائل القانونية خلال هذه الأسرة. وكما يتضح، فإن تشو على الأرجح لم تكن مجتمعًا صينيًا أصليًا، بل مجموعة أجنبية، وخاصة تركية، أو حتى لو كانوا صينيين، فقد تأثروا بشدة بالقبائل التركية البدوية لفترة من الزمن.

علاقة تشو مع شعوب الشمال:

خلال عهد أسرة تشو التي تولت حكم الصين في أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد، حافظ عدد كبير من الشعوب التركية والألتائية على علاقات مع الصين مقارنةً بالعصور السابقة. خلال هذه الفترة، ازداد عدد المجتمعات التركية-الألتائية التي هاجمت الصين أو استقرت فيها. وأصبح من الممكن الآن تصنيفها ضمن عدة مجموعات اثنية مختلفة، ولقد بينت السجلات الصينية القديمة ان اصول هذه الشعوب يأتي من السهوب الشمالية من الهضبة المنغولية وتختلف لغتهم جذريا عن لغة الصين. كما تُوصف هذه المجتمعات في المصادر الصينية بأنها أسلاف شعوب تركية مختلفة معروفة من فترات لاحقة، مثل شيونغنو وتيلي. وقد تصاهرت سلالة تشو مع بعض حكام وامراء شعوب الشمال واستخدمتهم في شؤونها العسكرية والادارية.

وعلى الرغم من ظهور العديد من المجتمعات التركية والألتائية الجديدة خلال عصر تشو، يبدو أن بعض المجتمعات التركية والشمالية التي كانت موجودة خلال عصر شانغ استمرت في الوجود خلال عصر تشو. يُسجل نقش على وعاء نحاسي عُثر عليه في شانشي أن الملك كانغ تشو (康王) (حكم ١٠٠٤-٩٦٧ قبل الميلاد) منح لقب "القائد الذي يحكم الشعوب البدوية مدى الحياة" لقائد يُدعى يو. ووفقًا لنقش برونزي، هاجم هذا القائد شعب غويفانغ مرتين، فهزمهم، وقتل العديد منهم، وأسر الكثيرين، واستولى على العديد من الخيول والعربات كغنائم. عندما سأل ملك تشو أمراء غويفانغ الأسرى عن سبب هجومهم عليه، أجابوا بأن شعب تشو كان في الواقع يهاجم غويفانغ ويدافعون عن أنفسهم ثم أعدم الملك أمراء غويفانغ واستولى أيضًا على كمية كبيرة من السلع القيّمة. لم تُسجل أي أحداث تتعلق بغويفانغ بعد عام ٦٥٠ قبل الميلاد، وهو أيضًا آخر ذكر لرونغ الشمالية (北戎) وقد يكونوا اندمجوا ضمن مجموعة جديدة من الأجانب الشماليين، وهم شعب دي (狄).

١– شعب شيانيون:



ظهر شعب شيانيون(玁狁) ، الذين يُعتقد أنهم من نسل شونيو، بين عامي ١٠٢٧ و٩٠٧ قبل الميلاد. ووفقًا لكتاب بويي، هاجم شعب شيانيون الذي يعتبرون من أسلاف شيونغنو، مملكة تشو عام ٨٤٥ قبل الميلاد. وتذكر قصيدة في ديوان شيجينغ الهجمات المتكررة والدمار الذي ألحقه هؤلاء الناس بالصين. تذكر قصيدة أخرى في العمل نفسه قائدًا مشهورًا هزم قبيلة شيانيون في عهد الملك شوان (٨٢٧–٧٨٢ قبل الميلاد) حاكم تشو. وتصف قصيدة أخرى في هذا العمل حملة الملك الشمالية في يونيو لتعزيز إمبراطوريته. اشتبك أحد قادته مع قبيلة شيانيون، فهاجموا تشو بقوة هائلة. وتتابع القصيدة، بينما كان جيش تشو على وشك الهزيمة، قاد قائدهم الجيش في هجوم شامل وهزم شيانيون. ومع ذلك، رفض شيانيون قبول الهزيمة وأعادوا تنظيم صفوفهم، ووصلوا إلى عاصمة تشو عند جينغيانغ (涇陽) القريبة. ثم شن جيش تشو هجومًا آخر، دافعًا شيانيون شمالًا وطردهم من منطقة تاييوان .(太原) ويشير بويي إلى أن قائد تشو شن حملة ضد شيانيون ووصل إلى تاييوان، ويُرجع تاريخ هذه المعركة إلى يونيو ٨٢٢ قبل الميلاد .

كما تذكر النقوش البرونزية من تلك الفترة أيضًا المعارك مع شيانيون بشكل مباشر. على سبيل المثال، يسجل أحد هذه النقوش أنه في سبتمبر ٨٢٤ قبل الميلاد، هاجم شيانيون المناطق الجبلية شمال غرب شانشي(陝西)، وعين ملك تشو قائدًا لصدهم. ووفقًا للنقش، هزم القائد شيانيون في الشمال في مكان يسمى ليو) 洛 لوه河 ، أي نهر ليو (وقدم الأسرى إلى الملك. أدرك الملك أن هذا القائد قد هزم رونغ (شيانيون) سابقًا وكان لديه خبرة في قتالهم، فأرسله في رحلة استكشافية إلى شمال شرق شانشي(陝西) ، مكافئًا له على نجاحه. يذكر أحد النقوش البرونزية أن الملك قاتل شيانيون شمال شرق نهر ليو في مارس ٨٢٢ قبل الميلاد. وذكر أكرم أن هذا يجب أن يكون قد حدث قبل المعركة المذكورة في بويي في يونيو ٨٢٢ قبل الميلاد. يصف نقش برونزي آخر هزيمة شيانيون على يد تشو في شانشي عام ٨١٥ قبل

الميلاد. بعد هذا التاريخ، لم يُعثر على شيانيون مجددًا، وسيُشار إليهم لاحقًا باسم شيونغنو في المصادر الصينية .

وبالاستناد إلى تكتيكاتهم العسكرية التي اتسمت بالهجمات المفاجئة، والتي لا يمكن تنفيذها إلا بواسطة قوات سريعة الحركة، على الأرجح على ظهور الخيل، ربط بعض العلماء الظهور المفاجئ لشعب شيانيون بالصعود العام لشعب الرحالة في منطقة السهوب، وبالظهور الخاص للسكيثيين والسيميريين المهاجرين من الغرب. ومع ذلك لا يوجد دليل قاطع يدعم فرضية أنهم كانوا محاربين رحل. وفي الواقع، تشير أدلة جديدة إلى أن شعب شيانيون قاتلوا، مثل شعب تشو، على عربات تجرها الخيول. ويستند هذا إلى النقش الموجود على لوحة "ديو يو دينغ يسلف"، التي اكتُشفت عام ١٩٨٠ بالقرب من شيآن، والتي تروي قصة حملة عسكرية شنتها أسرة تشو، ربما عام ٨١٦ قبل الميلاد، ضد قوات شيانيون التي هاجمت حامية جينغ م في منطقة أوردوس السفلى.

يوجد في الأقسام المتعلقة بشيونغنو في السجلات الصينية، سرد لوصف أسلاف شيونغنو، وقد ذُكر شيانيون في السجلات الصينية بين الشعوب التي عاشت على الحدود الشمالية للصين في الفترة التي سبقت الإمبراطورين الأسطوريين تانغ ويو. ووفقًا لملاحظة في حوليات سيما تشيان المقتبسة من مصدرا قديم آخرلفو تشيان服虔(القرن الثاني الميلادي) والذي حاول توضيح خلط الأسماء الغريبة بقوله: "في عهد ياو، كانوا يُطلق عليهم اسم شونيو؛ وفي عهد تشو، كانوا يُطلق عليهم اسم شيانيون؛ وفي عهد تشين، كانوا يُطلق عليهم اسم شيونغنو". بمعنى آخر، فُسِّرت هذه على أنها أسماء مختلفة ظهرت على مر القرون لنفس الشعب أساسًا.

٢- شعب رونغ:



رونغ 戎 هو اسم عام لشعوب مختلفة في مناطق غرب وشمال الصين، بما في ذلك الأتراك والتبتيون والتونغوس والمغول. وعرفوا كأحد البرابرة الأربعة الذين تفاعلوا كثيرًا (وغالبًا بعنف) مع حضارة هواشيا الصينية. أصبح هذا الاسم يعني "الجندي والسلاح"، و"الحرب والعربة"، و"القوة والجبروت"، و"المساعد"، و"القاتل والهمجي" في اللغة الصينية على مر العصور. جذر الحرف "رونغ "戎 مشتق من السلاح "جي戈". "هناك جدل حول ما إذا كان هذا الاسم قد صاغته المجتمعات نفسها أم الصينيون الذين كرهوها وخافوها، وأيضا هل الاسم له دلالة عسكرية ومرتبط بسياق الحرب ام له ارتباطات محددة بجماعات عرقية معينة ويرى

الخبراء أن كلمة"رونغ" قد خضعت لتغيرات دلالية، أي أنها انتقلت من إشارة ثابتة إلى جماعة حربية في مكان معين، إلى جماعة عرقية في مكان معين. ومع ذلك، ورغم تطور "رونغ" إلى إشارة إلى جماعة عرقية معينة، إلا أن دلالات "رونغ" المتحيزة نحو القوة أو العسكرية قد تحولت أيضًا إلى مفهوم الجماعة العرقية.
في الواقع، فإن جماعات الرونغ، المعروفة باسم جماعات المحاربين، قديمة جدًا، حيث ظهرت لأول مرة في القرن السابع عشر قبل الميلاد خلال فترة شانغ، ووردت في المصادر التاريخية الصينية. حدد أكرم أسماء مجتمعات الرونغ المذكورة في المصادر الصينية بدءًا من هذا التاريخ. ذُكرت ثلاث مجتمعات رونغ خلال فترة شانغ: سين رونغ) غوي رونغ(戎鬼 ، وغرب رونغ) شي رونغ(戎西 ، ويووو رونغ) يووزهي رونغ之无余 戎بحلول عصر تشو، ازداد عدد المجتمعات التي تحمل اسم رونغ. وُجدت هذه الجماعات الرونغية بين القرنين الحادي عشر والخامس قبل الميلاد، وتألفت من سبع جماعات: جي رونغ) جيشيزي رونغ之氏己 戎، ورونغ الشمالية) بي رونغ(戎北 ، ويون رونغ(戎允) ، ويبلو رونغ(戎之洛伊) ، ,وكلاب رونغ) كوان رونغ(戎犬 ، ورونغ الخيول السوداء) لي رونغ(戎驪 ، وأجانب رونغ) رونغ مان .(戎蠻 بالإضافة إلى هذه الجماعات، تذكر المصادر جماعات رونغية مختلفة، ولا سيما كجيران لسلالة تشين، في القرنين السابع والثالث قبل الميلاد .
كانت مجتمعات رونغ التي عاشت شمال غرب تشين في مقاطعتي شانشي (陝西) وقانسو الحالية هي دي رونغ(戎狄) ، ويوان رونغ(戎獂) ، وغوي رونغ(戎圭) ، وجي رونغ(戎冀) ، وييكو رونغ(戎之渠義) ، ودالي رونغ .(戎之荔大) إلى الشمال من هذه الإمارة، في مقاطعات شانشي (山西) وخبي وخنان الحالية، عاشت أيضًا العديد من مجتمعات رونغ. المجتمعات المعنية هي رونغ العظمى) دا رونغ(戎大 ، وتياو رونغ戎條 ، وبن رونغ戎奔 ، وماو رونغ戎茅 ، وأورمان هو رونغ) لين هوزي رونغ (戎之胡林 ولوفان رونغ .(戎之煩樓) تقع جبال رونغ) شان رونغ (戎山 في شمال بكين، وهي عاصمة الصين اليوم، وتقع جبال يانغجو رونغ 戎拒揚 وغاوجاو رونغ 戎皋杲 وييدوي رونغ 戎確伊 ولوهون رونغ (戎渾陸) لقد عاشوا على الحدود الشمالية لشانشي .西山 ولقد استقرت قبائل يانغجو، وجاوجاو، وييدوي في المنطقة الواقعة بين شانشي (山西) وخنان، بينما هاجرت قبائل دالي رونغ من الشمال واستقرت في المنطقة المعروفة سابقًا بدالي (大荔) ويانآن (安) الحالية في شانشي .(陝西) سُميت هذه المجتمعات البدوية عمومًا باسم مناطقها، وكثيرًا ما يُخلط بينها في المصادر الصينية. خلص وانغ غووي إلى أن قبائل رونغ ظهرت بعد اختفاء قبائل شونيو وشيانيون، لتحل محلهما. المجتمعات المعروفة باسم قبائل رونغ الشمالية هي في الغالب تركية، بينما يبدو أن المجتمعات المعروفة باسم قبائل رونغ الغربية كانت في الغالب تبتية. ومع ذلك، اختلطت قبائل رونغ الشمالية والغربية أيضًا في فترات معينة .
ذكر أكرم أن الرونغ الذين يعيشون في شانشي (陝西) وشمال غرب قانسو كانوا من الأتراك، بينما كان الرونغ الجبليون، ولوفان رونغ، وغابات هو رونغ الذين يعيشون في شمال شرق الصين من التونغوس. ووفقًا للسجلات الصينية، بعد أن أطاح الملك وو مؤسس أسرة تشو، بشانغ وأسس سلالته الخاصة، نفى الرونغ واليي إلى شمال

نهري جينغ 涇 ولوه 洛 وفرض عليهم جزية منتظمة، والتي أصبحت تُعرف باسم المناطق الرعوية التابعة) هوانغفو .(荒服 سجل تشونكيو وزو تشوان أن الرونغ عاشوا في الشمال حوالي عام ٧٧٢ قبل الميلاد. ويبدو أنه كان يُشار إلى الرونغ أحيانًا باسم الصينيين الغربيين أو الشماليين الغربيين أو الشماليين في أوقات مختلفة.

أصبح اسمًا عامًا لشعوب مختلفة من الشمال والشمال الشرقي، ووفقًا لكتاب "الخطابات المختارة論 Lunyu) " 語المنسوب إلى كونفوشيوس(Kong Fuzi 孔夫子) ، كان الرونغ ودي أشخاصًا يقصون شعرهم، وهو ما ذكره أكرم يعني أنهم يطيلون شعرهم حتى أكتافهم. شبّه العديد من رجال الدولة الصينيين الرونغ ودي بأبناء آوى والذئاب، ووصفوهم بالحيوانية والجشعين. كان للرونغ وأقاربهم، دي، تأثير عميق على الصين، لا سيما في مجال الفروسية والشئون العسكرية.

ومع وصول هؤلاء الناس إلى وسط الصين، جلبوا معهم ثقافة الفروسية والحرب وأزياء الحرب وألعاب الخيل ورياضات الفروسية، مما مكّن من انتشارهم هناك. كما أدخلت قبائل الرونغ والدي زراعة الفلفل والبصل والفاصوليا إلى هذه المناطق. على الرغم من عدم معرفة الكثير عن الشعب التركي المشار إليه

باسم كوانرونغ أو كلاب رونغ 犬戎 في المصادر الصينية، إلا أنهم تركوا أثرًا عميقًا على التاريخ الصيني.

هناك آراء مختلفة حول أصل هذا الاسم. أحد الآراء هو أن كلاب رونغ كانوا مكروهين بسبب الضربة القاتلة التي وجهوها لتشو، وأن الصينيين أطلقوا عليهم هذا الاسم كإهانة. رأي آخر هو أنهم قاموا بتربية الكلاب، وبالتالي انخرطوا في تربية الحيوانات ورعيها.

خلص وانغ غووي إلى أن كلاب رونغ كانوا مرتبطين بمجتمعات شيونغنو المبكرة مثل شيانيون وشيونيو، بالإضافة إلى كوان يي. وترجح الدراسات التاريخية الى أنهم هم نفس شعب شيانيون. وقد عاش هؤلاء الناس حول نهر وي 渭في شانشي ونهر تشين 沁 في شانشي. أول مصدر يذكر كوانرونغ هو بيويي. وفقًا لهذا المصدر، حارب حاكم تشو، الملك مو王 穆 ، هؤلاء الناس قبل الشروع في حملة غربًا في عام ٩٣٥ قبل الميلاد. في أكتوبر من نفس العام، شن الملك حملة أخرى ضدهم. وفقًا لتاريخ الولايات(Guoyu 國語) ، تشاور الملك مو مع وزيره قبل مهاجمة كوانرونغ.

اعترض الوزير، قائلاً إن كلاب رونغ كانوا موالين لتشو وليس لديهم أي عداء، وأن قتالهم سيكون غير حكيم. ومع ذلك، عصى الملك وزيره وعاد، وهاجم كلاب رونغ وأسر أربعة ذئاب بيضاء وأربعة غزلان بيضاء. بعد ذلك، قطع هؤلاء الناس الاتصال مع تشو. وفقًا لقصة مو ابن السماء(穆天子傳) ، شن الملك حملة ضد كلاب رونغ وهزمهم، وبعد ذلك استضافوا الملك. ذُكرت حملة الملك مو أيضًا في كتب التاريخ القديمة والحديثة؛ ومع ذلك، كما يؤكد أكرم، يُشار إلى كلاب رونغ باسم كوان رونغ (犬戎) في كتب التاريخ القديمة والحديثة، وكوان رونغ (畎戎) في كتب التاريخ القديمة والحديثة. وُصفت هذه الحملة في سياق التاريخ المبكر لشيونغنو في كتب التاريخ القديمة والحديثة، مما يوحي بأن كوانرونغ هم أسلاف شيونغنو، وقد سُجِّل أنها شُنّت بعد قرنين تقريبًا من تأسيس أسرة تشو.

كما يُسجل كتاب التاريخ القديم توطين الملك كلاب رونغ في تاييوان. بناءً على هذه المعلومات، اقترح أكرم أن كوانرونغ ربما كانوا من نسل كوان يي في فترة شيا. ورغم أن كوانرونغ لم يُذكر في المصادر لفترة طويلة بعد هذه الهزيمة الساحقة، إلا أنه يبدو أنهم كانوا لا يزالون شعبًا مهمًا وقويًا خلال هذه الفترة. الدور الرئيسي الذي لعبته هذه المجموعة في التاريخ الصيني حدث في عام ٧٧١ قبل الميلاد. وكما ورد في حوليات سيما تشيان، فإن آخر حكام فترة تشو الغربية، الملك يو 王幽 (حكم ٧٨١–٧٧١ قبل الميلاد)، ألغى الوريث الواضح لابنه ييجيو 宜臼 من زوجته الأولى، الملكة شين) شين هو(后申 ، وعين ابنه بوفو 伯服 من زوجته الثانية، باو سي姒褒 ، وريثًا واضحًا. وقد غضب والد الملكة شين، ماركيز شين侯申 ، من هذا وطلب المساعدة من شعب كين رونغ وقادهم لمهاجمة عاصمة تشو، هاوجينج .京鎬 وفي معركة في جبل لي) لي شان (山驪 في شانشي، هُزم ملك تشو وقُتل، وسقطت العاصمة، وبذلك انتهت فترة تشو الغربية. وسّع كوانرونغ أراضيهم بالاستيلاء على جياوهو (穫焦) وغزو جميع أراضي تشو الشمالية الغربية. واستقرّوا بين نهري جينغ ووي، وشنوا غارات على وسط الصين من هناك. على الرغم من هذه الكارثة، لم تنتهِ سلالة تشو؛ فقد أنقذ دوق تشين شيانغ) تشين شيانغ غونغ(公襄秦 ، التابع لتشو، عائلة تشو ونقلهم شرقًا إلى لويانغ،.陽洛

ومنذ ذلك التاريخ، بدأت فترة تشو الشرقية للسلالة. وقد أضعفت الضربة تشو بشدة، ففقدت قوتها المركزية لاحقًا. في الواقع، خلال هذه الفترة، ظهرت العديد من الإمارات داخل أراضي تشو، تقاتلت ضد بعضها البعض وألقت بالصين في فوضى عارمة. إحدى هذه الإمارات، تشين، مهدت الطريق لتقويتها من خلال قتال كوانرونغ. وكمكافأة على استمرار تشين في البقاء، وعدته تشو بالأراضي التي احتلها كوانرونغ. وبناءً على هذا الوعد، هاجم الدوق شيانغ كوانرونغ) تشي 岐 في سجلات الهان، تشي 郊 في سجلات المؤرخ الكبير سيما شيان (على جبل تشي في عام ٧٥٠ قبل الميلاد، وهزمهم، واستولى على المناطق المعنية. وبالفعل، من هذا التاريخ فصاعدًا، ازدادت قوة تشين بشكل متزايد، وكما ذكرنا سابقًا، وحدت كل الصين في عام ٢٢١ قبل الميلاد. ومع ذلك، استمر كوانرونغ في الوجود لبعض الوقت بعد هزيمتهم في الصين. وأخيرًا، في عام ٦٦٠ قبل الميلاد، هزمت دولة غو الغربية) شي غو(虢西 ، التابعة لتشو، كوانرونغ، ولم يُذكر اسمهم مرة أخرى في المصادر. ويُعتقد أن دي الأحمر، التي سنناقشها لاحقًا، هي من نسل كوانرونغ هؤلاء. وكان الدور غير المباشر المهم الآخر الذي لعبه كوانرونغ في التاريخ الثقافي الصيني هو وضع الأساس لظهور الفكر الصيني الكلاسيكي. ألّفت شخصيات فلسفية صينية عظيمة، مثل كونفوشيوس ولاوزي (子老) وموزي墨)
(子ومنغزي، أعمالها في خضم الاضطرابات التي حلت بالصين بعد انتهاء فترة تشو الغربية بغزو كوانرونغ، مما وضع أسسًا لمختلف المدارس الدينية والفلسفية .

ووفقًا لنتائج أكرم، ظهر اسم رونغ الشمالية لأول مرة في المصادر الصينية عام ٧٢٢ قبل الميلاد. في يناير ٧٢١ قبل الميلاد، أجرى هؤلاء الأشخاص محادثات دبلوماسية مع مقاطعة لو، وعاصمتها تشوفو (阜) في مقاطعة شاندونغ الحالية في شمال شرق الصين.

في العام التالي، أبرمت رونغ الشمالية معاهدة سلام مع هذه المقاطعة كقوتين متساويتين. في شتاء عام ٧١٦ قبل الميلاد، أرسلت حكومة تشو مبعوثين إلى رونغ الشمالية، سعيًا لفرض الجزية عليهم. حاول الرونغ، الغاضبون من موقف مبعوث تشو المهين، قتله، لكن المبعوث تمكن من الفرار وإنقاذ حياته. في ربيع عام ٧١٣ قبل الميلاد، هاجم الرونغ الشماليون أسرة تشنغ، وعاصمتها شينتشنغ (新鄭) في خنان الحالية. قاد الدوق تشوانغ(莊公) ، أسرة تشنغ، جيشه وقاتل الغزاة، لكنه هُزم وأُجبر على التراجع. في اجتماع عُقد في القصر، اقترح ابن الدوق، تو(突) ، حصار الرونغ. قبل الدوق اقتراح ابنه، وتلت ذلك المعركة، مما أدى إلى حصار الرونغ. انسحب الغزاة بعد تكبدهم خسائر فادحة، وشنت أسرة تشنغ هجومًا كبيرًا عليهم في نوفمبر، مما أجبرهم على الفرار شمالًا. في هذه الأثناء، واصل الرونغ الشماليون مفاوضاتهم الدبلوماسية مع لو ووقعوا معاهدة صداقة مع الأسرة عام ٧١٢ قبل الميلاد. بعد هذا التاريخ، واصل هؤلاء الأشخاص غزو إمارات مختلفة في الصين. تعرضت إمارة تشي للهجوم من قبل رونغ الشمالية في ٧٠٦ و٦٧٤ و٦٥٠ قبل الميلاد، وإمارة لو في ٦٩٧ و٦٦٧ قبل الميلاد، وإمارة كاو في ٦٧٠ قبل الميلاد. اختفت رونغ الشمالية من المسرح التاريخي بعد غارات تشي في ٦٥٠ قبل الميلاد. ولقد اشتهرت رونغ الشمالية، المسجلة على أنها تقاتل سيرًا على الأقدام، بزراعة البصل والفاصوليا، مثل رونغ الجبلية، التي سنأتي على ذكرها لاحقًا .

ومن فروع رونغ لوهون رونغ (陸渾戎) وهو مجتمع سمي على اسم المنطقة التي استقروا فيها في الصين، ولكن لا يُعرف الكثير عنهم. ظهر هؤلاء الأشخاص، الذين يعيشون على الزراعة وتربية الحيوانات، لأول مرة في التاريخ أثناء تأسيس أسرة تشو. هذه المجموعة رونغ، التي عاشت في منطقة دونهوانغ (敦煌) في قانسو خلال الفترة المذكورة، غادرت هذه المنطقة لاحقًا وهاجرت إلى منطقة لوهون (陸渾) في خنان، واتخذت اسمها من المكان الذي استقروا فيه. وفقًا لزو تشوان، فإن لوهون رونغ هي جزء من يون رونغ. يعتقد بعض العلماء الصينيين أن لوهون رونغ ينحدرون من السكيثين) ساي 塞 في المصادر الصينية .(يعتقد بعض العلماء الصينيين أيضًا أن يون ولوهون رونغ ينحدران من كلاب رونغ. عندما حاول تشو الإطاحة بشانغ، انضم إليهم لوهون رونغ وساعدوا في تأسيس أسرة تشو. في مقابل هذه المساعدة، حصل سيد لوهون رونغ على لقب فيكونت) زي (子 من حاكم تشو كمكافأة. لفترة طويلة، هاجر هؤلاء القوم، الذين نادرًا ما تُذكر أسماؤهم في المصادر، إلى نهر يي) ييتشوان (伊川 في خنان تحت ضغط إمارتي تشين وجين 晉 عام ٦٣٧ قبل الميلاد، حيث يقع نهر يي (伊河) الحالي، واستقروا هناك. ولأن قبيلة لوهون رونغ استقرت في هذه المنطقة جنوب النهر وشمال جبل قريب، فقد أُطلق عليهم أيضًا اسم يين رونغ(陰戎) ، أي "الرونغ شمال الجبل". ووفقًا لـ سجلات الهان وسجلات المؤرخ الكبير سيما شيان، استقرت قبيلتا رونغ ودي في لوهون بعد ذلك بفترة. الحادثة التي سنناقشها حدثت بعد خلع حاكم تشو، الملك شيانغ(襄王) ، بمساعدة دي في عام ٦٣٥ قبل الميلاد. بعد ذلك، شنت لوهون رونغ غارات حتى وصلت إلى أسرة وي في الشرق. في عام ٦٠٥ قبل الميلاد، استهدفت أسرة تشو في محاولة لتوسيع حدودها وهاجمت أولاً لوهون رونغ واحتلت أراضيهم. بدأ لوهون رونغ لاحقًا في التعاون مع أسرة جين. هاجم الاثنان أسرة سونغ في عام ٥٨٤ قبل

الميلاد وأراضي تشو في عام ٥٣٢ قبل الميلاد. ومع ذلك، توترت العلاقات بين هذين الحليفين لاحقًا، ووجهت أسرة جين ضربة قوية إلى لوهون رونغ في عام ٥٢٥ قبل الميلاد. لجأ لوهون رونغ إلى أسرة تشو، ولجأ شعبهم إلى أراضي تشو. كانت بعض مجموعات لوهون رونغ تابعة لأسرة جين واستقرت في أراضي الأسرة. بعد خمس سنوات من هذه الأحداث، يبدو أن مجتمعات لوهون رونغ المتنافسة التابعة لجين وتشو قد هاجمت بعضها البعض. آخر ذكر في المصادر هو لوهون رونغ، الذين عاشوا تحت حكم جين عام ٤٩٠ قبل الميلاد. بعد هذا التاريخ، اختفى هذا الشعب التركي ولم يُذكر اسمه مرة أخرى في المصادر.

مجموعة رونغ أخرى يُعتقد أنها تركية هي جيانغ رونغ .(姜戎) نشأت هذه المجموعة الرونغية، مثل لوهون رونغ، في دونهوانغ، وهناك اقتراح بأنهم ربما كانوا من الشعب السكيثي. هاجرت هذه المجموعة لاحقًا من قانسو واستقرت في بعض مناطق خنان. وفقًا لأكرم، ظهرت جيانغ رونغ لأول مرة على المسرح التاريخي عام ٧٩٢ قبل الميلاد، حيث قاتلت جيش تشو وأسرت الجيوش الجنوبية. في عام ٦٣٨ قبل الميلاد، اتخذت إمارات تشين وجين، كما فعلت مع لوهون رونغ، إجراءات ضد جيانغ رونغ. سعى تشين للاستيلاء على أراضي هذه المجموعة، وسعت جين للاستيلاء على شعبها. بعد أن واجهوا ضغوطًا من هاتين الإمارتين، واقتنعوا بوعودهما، وافق آل جيانغ رونغ أخيرًا على الاستقرار جنوب جين. في عام ٦٢٦ قبل الميلاد، هاجم هؤلاء الرونغ، بالتنسيق مع جين، إمارة تشين وهزموها. وتعرضت جيانغ رونغ، التي استمرت لبعض الوقت، لضربة قاصمة في عام ٥٥٨ قبل الميلاد. وفي ذلك العام، هاجمهم قائد جيش جين، مستشهدًا برفض الرونغ التعاون مع الإمارة، وأسر زعيمهم، رونغزي جوزي .(戎子駒支) وعندما حاول زعيم جين، الدوق داو(悼公) ، إعدام رونغزي جوزي، ثنى زعيم رونغ الدوق داو وأنقذ حياته بتلاوة قصيدة بعنوان "الذبابة الخضراء ")تشينغينغ (青蠅 بلغة جين. ومع ذلك، بعد هذا التاريخ، اختفى جيانغ رونغ من التاريخ، واختفى اسمهم من المصادر.

إن قبيلة رونغ الاحصنة السوداء (驪戎) هم شعب تركي عاش لفترة وجيزة خلال فترة تشو ولا يُعرف عنه الكثير. هناك وجهة نظر مفادها أن هذا الشعب عاش في نفس المنطقة التي عاش فيها هون يي خلال فترة تشو وأن أصولهم تكمن في دوج رونغ. خلال فترة تشو الغربية، استقرت مجموعة رونغ هذه، القادمة من الشمال، على جبل لي (驪山) في شانشي، واستمدت اسمها من الجبل. تاريخيًا، أقامت رونغ الاحصنة السوداء علاقات في المقام الأول مع أسرة جين. في ربيع عام ٦٦٥ قبل الميلاد، هاجمت جين هؤلاء الشعب رونغ. بعد ذلك، تزوج الدوق شيان(獻公) ، حاكم هذه الأسرة، من لي جي(驪姬) ، ابنة رونغ الاحصنة السوداء. من هذا الزواج، وُلد أمير يُدعى شي تشي(奚齊) ، والذي أصبح لاحقًا سيد جين لفترة وجيزة؛ كما انضمت قبيلة رونغ ذات الحصان الأسود النفاث إلى قبيلة جين خلال هذه الفترة.

في عام ٦٥٦ قبل الميلاد، أراد الدوق شيان الزواج من امرأة أخرى من هذه القبيلة، لكنه تخلى عن الزواج لأن حظه كان سيئًا. بعد ذلك بوقت قصير، أنهت سلالة جين وجود قبيلة رونغ الاحصنة السوداء.

٣- شعب دي:

دي هو اسم عام يُطلق على سكان المناطق الواقعة في شمال الصين، ويُعتقد عمومًا أن الدي من أصل تركي. يُكتب هذا الاسم بطريقتين مختلفتين في المصادر الصينية: دي 狄 ودي .翟 في الصينية، تعني دي" 狄 قبيح وقذر"، "شمالي"، و"بعيد"، بينما تعني دي" 翟 طائر طويل الذيل"، "تدرج"، و"طائر وريش". يُشتق دي 狄 من دمج حرفي كوان 犬 (كلب) وهوو 火 (نار). ويُشتق دي 翟 من دمج حرفي تشوي 隹 (طائر) ويوي 羽 (ريش جناح). ووفقًا لأكرم، شبّه رجال الدولة الصينيون رونغ ودي بحيوانات مثل ابن آوى والذئاب، لذلك استخدموا حرفًا يحتوي على كلمة "كلب" في اسم دي، كما في اسمي كوان يي وكوان رونغ، وحروفًا تحتوي على حيوانات مختلفة في أسماء شعوب أخرى. يُثار جدل حول ما إذا كان هذا الاسم من ابتكار الشعب أم أنه من ابتكار الصينيين. ووفقًا لباحثين مختلفين، مثل وانغ غووي، ربما سُميت هذه القبائل بهذا الاسم لبعدها عن الصين، ولدلالة ذلك على "الطرد بعيدًا"، أو لعبادة الطيور الجارحة كرموز .

عاشت قبائل دي بشكل رئيسي خلال فترة تشو، ولكن هناك أيضًا بعض السجلات التي تُشير إلى وجودها في فترات سابقة. ومع ذلك، تختلف المصادر الصينية والباحثون المعاصرون في رواياتهم وآرائهم حول أصول دي. ووفقًا لهذه الآراء، قد تكون شعوب غوي وغونغ وتو في فترة شانغ أسلاف دي في فترة تشو. يصف كتاب "لي جي(禮記) "، وهو كتاب كلاسيكي كونفوشيوسي، شعب دي في شمال الصين بأنهم كانوا يرتدون ريش الطيور والحيوانات ويعيشون في الكهوف. ووفقًا لهذا العمل، كانت الشعوب الأجنبية المحيطة بالصين تتحدث لغات مختلفة، وكانت بحاجة إلى مترجمين للتواصل فيما بينها. أُطلق على من ترجموا لغة شعب دي اسم "يي"譯 ، وهي كلمة أكدها أكرم، وتُستخدم اليوم في الصينية بمعنى "الترجمة"، مما يدل على تأثير شعب دي على الصين. في هذا المصدر، يوصف شعب دي بالجرأة والجرأة نظرًا للظروف المناخية في المناطق الصحراوية في الشمال. ووفقًا للونيو، كان شعب دي، إلى جانب شعب رونغ، من بين الشعوب التي تقص شعرها. في المصادر الصينية، يوصف الشماليون (أي شعب دي)، كما يقول أكرم، بأنهم "ذوو أجسام عريضة، وأعناق قصيرة، وأكتاف سميكة وعريضة، وأرداف مترهلة". أما الشماليون (دي)، الذين وُصفوا بطريقة مبالغ فيها ومتعالية بأنهم غير أذكياء، فيُوصفون بأنهم يعيشون على الحيوانات، حيث أن منطقتهم صالحة لزراعة الفاصوليا، ويمتلكون الكثير من الكلاب والخيول. يصف الكتاب الكلاسيكي السري للإمبراطور الأصفر (هوانغدي نيجينج)، وهو أول عمل طبي في الصين، سكان الشمال (دي) بأنهم يعيشون في أرض شديدة البرودة، ويعيشون بسهولة في أي مكان، ويستهلكون منتجات الألبان، ويعانون من أمراض المعدة والأمعاء بسبب الحرارة الداخلية المستمرة للبرد. ووفقًا للمصدر، كان الكي بنبات الشيح) آي (艾 علاجًا مناسبًا لهذه الأمراض، وقد انتقل من الشماليين إلى الصينيين.

وتُسجل طقوس تشو) تشولي (周禮 وجود مسؤول في بلاط تشو على دراية بالموسيقى الأجنبية، وأن موسيقى الغربيين والشماليين (رونغ ودي) تختلف عن بعضها البعض وعن الموسيقى الصينية. وكما ذُكر سابقًا، شبّه بعض

رجال الدولة الصينيين رونغ ودي ببنات آوى والذئاب، واصفين هذه الحيوانات بأنها شبيهة بالحيوانات وجشعة. بينما كان شعب دي في البداية بدوًا من السهوب يعيشون في خيام، فإن من هاجروا لاحقًا إلى الصين تبنوا نمط حياة مستقرًا واتخذوا ألقابًا صينية. وكما ذُكر سابقًا في قسم رونغ، فقد أدخل شعب دي، مثل رونغ، ابتكاراتٍ متنوعة إلى الصين في تربية الخيول والمجالات العسكرية والزراعة.

٣,١- دي الشمالية:

على غرار رونغ، وُجدت في التاريخ مجتمعاتٌ واتحاداتٌ قبليةٌ مختلفةٌ تُعرف باسم دي. أولها دي الشمالية(北狄)، التي ظهرت بين عامي ١٠٧٧ و٦٢٧ قبل الميلاد. ووفقًا لأكرم، فإن أقدم سجلٍّ لها موجودٌ في كتاب بويي. ووفقًا لهذا المصدر، قاد سيد تشو جي تشانغ حملةً ضد دي عام ١٠٧٧ قبل الميلاد. ويبدو أن دي شنّت غاراتٍ عديدةً على الصين خلال فترة تشو. ويذكر كتاب مو تيانزي تشوان أنه بينما كان الملك مو من تشو في حملةٍ عسكرية، جاء السكان المحليون إلى الملك واشتكوا من مهاجمة ديلي لهم. وفي عام ٨٩٤ قبل الميلاد، أغارت دي على دولة تشي. ووفقًا لسجلات الهان، في عهد الملك يي (٩٠٧-٨٩٨ قبل الميلاد)، ضعفت الدولة، وشنّت رونغ ودي غاراتٍ متكررة على الصين. في عام ٧٢٨ قبل الميلاد، عبر جيش شعب دي أراضي جين وهاجمت سلالة جي. وتعرضت سلالة شينغ، التي كانت عاصمتها مدينة شينغتاي (خبي) الحالية، لهجوم من شعب دي في عام ٦٦١ قبل الميلاد.

في يناير ٦٦٠ قبل الميلاد، دار نقاش بين مسؤولي سلالة تشي حول إرسال مساعدة إلى شينغ. وبعد تحريض من الوزير غوان تشونغ، وافق دوق تشي هوان (桓公) على مساعدة شينغ. وبالفعل، شنّ الدوق، الذي عزز سلالته تدريجيًا، هجمات على سلالة رونغ وسلالة دي في شمالها وغربها. وفي ديسمبر من نفس العام، استهدفت دي سلالة وي، الواقعة في شمال خنان وجنوب خبي حاليًا. استدعى الدوق يي(懿公) ، حاكم هذه الإمارة جنوده لقتال دي عند هجومهم. إلا أن جنود وي، الذين يبدو أنهم سئموا من حب سيدهم للكركي، عصوا الأمر، قائلين إن كركي سيدهم يمكنه الذهاب لمقاتلة العدو بدلاً منهم. ثم كلف الدوق قائده بإقناع جيشه، وبتأكيده على أهمية مصالح البلاد، نجح في إقناع الجنود بالقتال.

إلا أن جيش وي هُزم في المعركة التي تلت ذلك، وكادت الإمارة أن تنهار. وبينما كان الدوق يخفي رايته، أسر دي اثنين من رجال الدين من الوي وطردوا الشعب من أراضي الإمارة. ضمن هذان الرجلان إطلاق سراحهما، محذرين من انهيار دولة دي إذا لم يُعاملا باحترام. ثم حاول الرجلان عبور نهر في المنطقة والفرار شرقًا مع بضع مئات من الرجال. طاردهما دي ، وأدركاهما، وهزمهما .

في عام ٦٥٣ قبل الميلاد، هزم ثلاثة جنرالات من سلالة جين قبيلة دي في معركة. ومع ذلك، بعد المعركة، تجادل الجنرالات حول ملاحقة العدو. جادل أحد الجنرالات بعدم ضرورة ذلك، بينما جادل الآخران بأنهما ارتكبا خطأً بعدم ملاحقتهم. وبالفعل، في صيف العام التالي، هاجم دي السلالة مرة أخرى، ثأرًا لهم. في ربيع عام ٦٥٠ قبل الميلاد، هاجم دي سلالة ون، الواقعة بين مقاطعتي سلالة ون ومنغ الحاليتين في خنان، ودمروها. واصل دي غاراتهم في الصين، فهاجموا سلالة تشو مرتين بين عامي ٦٤٩ و٦٣٥ قبل الميلاد، وسلالة

تشنغ في خريف عام ٦٤٦ قبل الميلاد. ووقع هجوم كبير آخر في خريف عام ٦٤٣ قبل الميلاد. جاءت قبائل دي، التي هاجمت دولة جين، من الشمال، وعبرت نهر فن (西山) في شانشي، واتجهت جنوبًا. بعد هزيمة جيش جين، استولى الغزاة على بعض مدن جين. ومع ذلك، حافظت قبائل دي أحيانًا على علاقات جيدة مع دول شمال الصين وتدخلت في صراعاتها. على سبيل المثال، عندما هاجمت دول سونغ وكاو ووي وتشو دولة تشي في ربيع عام ٦٤١ قبل الميلاد، هبّت قبائل دي لنجدة تشي في خريف ذلك العام، وأنقذت الدولة من الانهيار. في الشتاء، هاجمت دولة شينغ وقبائل دي وي لنجدة تشي، وحاصرت حاكم الدولة، الدوق ون، في مدينة قريبة. ثم تنازل الدوق عن العرش، تاركًا عرشه لابن عمه، لكن شعبه رفض هذا القرار وأعلن استعداده للحرب. عند علمهم بهذا التطور، رفع دي الحصار وانسحبوا. في صيف عام ٦٣٩ قبل الميلاد، هاجم دي أسرة تشي. في خريف ذلك العام، وفي اجتماع ترأسته أسرة شينغ، وقّعت أسرة تشي ودي معاهدة صداقة. في خريف العام التالي، شنّ الديلير هجومًا جديدًا على وي. وكان للدوق شيان، من سلالة جين، الذي ذكرناه سابقًا في حديثه عن الحصان الأسود رونغ، زوجة من أصل دي. ولجأ ابنه من هذه الزوجة، تشونغ إير重) (耳، خوفًا من موت والده، إلى أهل والدته في ربيع عام ٦٥٥ قبل الميلاد. وفي خريف عام ٦٣٧ قبل الميلاد، هاجمت هذه القبائل الشمالية قبيلة تشيانغغاورو(廧咎如) ، وهي عشيرة من أقاربهم من فرع قبائل دي الأحمر) تشي دي((赤狄) ، واختطفت الفتاتين من هذه العشيرة، شووي (叔隗) وجيوي .(季隗) القبائل من بين هؤلاء البنات، تزوجت شووي من تشونغ إير، وتزوجت جيوي من صديقه المقرب تشاو شواي趙) .(衰ومن زواج تشونغ إير وشوي، وُلد الابنان بويو 伯鯈 وشوليو叔劉 ، ومن زواج شاو شواي وجيوي، وُلد الابن تشاو تونغ .趙同 في عام ٦٣٦ قبل الميلاد، خلف تشونغ إير والده في منصب سيد جين، ومنذ ذلك التاريخ، أصبح يُعرف باسم الدوق وين .文公 ولأن والدته وزوجته كانتا من أصل دي، فقد خشي رجال الدولة من أن تقع الدولة في أيدي دي. خلال عهد الدوق وين (٦٣٦–٦٢٧ قبل الميلاد)، استقرت قبائل دي الأحمر والأبيض في مقاطعتي خنان وخبي الحاليتين. ومع ذلك، ارتقى تشاو تونغ لاحقًا إلى مناصب بارزة وأسس دولته الخاصة. في صيف عام ٦٣٥ قبل الميلاد، شنت أسرة تشنغ سلسلة من الهجمات على عدة ولايات تابعة لأسرة تشو. أمر حاكم تشو، الملك شيانغ(王襄) ، آل تشنغ بوقف هجماتهم، لكنهم عصوا الأمر.

وعندها، اضطر ملك تشو إلى طلب المساعدة من دي، وهاجم معهم دولة تشو. وبعد هزيمتهم، سيطر دي على بعض أراضي الدولة. بعد هذا النصر، نوى حاكم تشو الزواج من امرأة من دي وجعلها ملكته (هو). حذّر وزير الملك الحاكم من أن دي جشعون وسيُفسدون إذا كوفئوا بهذه الطريقة، ولكن إذا تم التخلي عنهم، فسيشكلون تهديدًا لتشو. ومع ذلك، عصى الملك وزيره ولم يتراجع عن قراره. كانت نية الملك الأصلية هي جعل فتاة من تشو تدعى هوي 惠 ملكة، ولكن عندما توفيت، تزوج الملك فتاة من دي تدعى وي 隗 وجعلها ملكة بدلاً من ذلك. ومع ذلك، بعد أن تم الكشف عن أن الملكة وي كانت لها علاقة غير مشروعة مع رجل آخر، ألغى الملك ملكيتها. شنت دي الغاضبة هجومًا على تشو، وألحقت هزيمة ساحقة بعاصمة تشو، لويي洛 邑(لويانغ)، وأسرت أربعة من مسؤوليهم. لجأ الملك شيانغ إلى أسرة تشنغ. هناك، ساعد ابن هوي، زيداي子

帶، دي بفتح أبواب المدينة، وبعد هروب الملك شيانغ، أصبح ملك تشو. بعد أربع سنوات من هذا، طلب الملك شيانغ أخيرًا المساعدة من أسرة جين، وقبل الدوق ون طلب الملك وهاجم الأسرة. في النهاية، طُرد شعب دي من المنطقة، وقُتل زيداي، وعاد الملك شيانغ إلى عاصمته وأُعيد تنصيبه ملكًا على تشو.
في شتاء عام ٦٢٨ قبل الميلاد، هاجم شعب دي دولة وي، وحاصروا العاصمة فوتشيو(浮丘) ، مما دفع الدولة مرة أخرى إلى حافة الانهيار. أُجبر شعب وي على الفرار ونقل عاصمتهم إلى ديكيو .(帝丘) ومع ذلك، في العام التالي، وقع شعب دي في اضطرابات داخلية، فاستغلّ شعب وي ذلك، فأعاد تنظيم صفوفه وشنّ هجومًا مضادًا. بعد الاشتباكات، اتفق الجانبان على عقد السلام في العام نفسه، ووُقّعت المعاهدة في خيمة شعب دي. على الرغم من انتصار كلا الجانبين في المعارك التي تلت ذلك، إلا أن اتحاد قبائل دي الشمالية تفكك في النهاية، ولم يتوحد مرة أخرى. كانت قبائل دي التي برزت في التاريخ منذ ذلك الحين هي دي الأبيض) باي دي(白狄 ، ودي الطويلة) تشانغ دي(長狄 ، ودي الأحمر) تشي دي(赤狄 ؛ ونادرًا ما يُصادف اسم دي الشمالية بعد ذلك. تشير سجلات الهان وسجلات المؤرخ الكبير سيما شيان إلى أنه بعد هزيمة سيد جين، الدوق وين، استقرت قبيلتي رونغ ودي في غرب النهر الأصفر河 He) ، بمعنى "نهر ("بين نهري ين(圁 Yin) أو نهريوان وهوان في بعض المصادرونهر لوه .(Luo) ومنذ ذلك الحين، تحولت اسمائهم الى دي الأحمر (赤翟) ودي الأبيض.(白翟)
٣,٢- دي الأبيض:
ظهرت قبيلة دي الأبيض (白狄) بعد انحلال اتحاد قبيلة دي الشمالية عام ٦٢٧ قبل الميلاد، وبدأ ذكرها في المصادر ابتداءً من العام التالي. يختلف العلماء حول سبب تسميتها. يرى أحد الآراء أن هذه القبيلة ربما سُميت بهذا الاسم لارتدائها ملابس بيضاء. ويرى رأي آخر أن لقب"الأبيض" في اسمها يعكس التقليد التركي في تسمية الاتجاهات بالألوان، مما يشير إلى أنهم عاشوا في الغرب. ويرى رأي آخر أن دي الأبيض والأحمر أخذوا اسميهما من طائري دي الابيض ودي الاحمر، وربما يعود ذلك إلى عبادة شعب دي للطيور الجارحة. وفيما يتعلق بأصول دي الأبيض، هناك رأي مفاده أن أسلافهم كانوا شعب غونغ في فترة شانغ . ويبدو أن هذه الجماعة كانت مجاورة لسلالة تشين في شمال غرب الصين. هاجمت هذه القبيلة أسرة جين عام ٦٢٦ قبل الميلاد، وردت أسرة جين بشن حملة ضد دي الأبيض. وفي معركة بالقرب من تاييوان في أغسطس، هزم الدوق شيانغ 公 من جين قبائل دي الأبيض بجيشه وأسر زعيمهم، لكنه أطلق سراحهم لاحقًا. وقد اصلت هذه القبيلة غاراتها على الصين لبعض الوقت، وهاجمت تشي في صيف عام ٦١٧ قبل الميلاد، وسونغ في شتاء العام نفسه، وتشين وجين في صيف عام ٦٠١ قبل الميلاد، وجين وتشين في خريف عام ٥٨٢ قبل الميلاد. تورطت دي الأبيض بشكل متكرر في الصراعات بين إمارتي تشين وجين. يقدم الدوق لي 厲公 من جين توضيحًا واضحًا لهذا الوضع إلى مبعوث تشين عام ٥٧٨ قبل الميلاد. ووفقًا له، فإن قبائل الأبيض ، التي عاشت في نفس منطقة تشين (قانسو)، كانت أعداء تشين، ومع ذلك كان زعماؤهم من أصهار إمارة جين. عرض دوق هوان(桓公) ، حاكم تشين، مهاجمة حاكم جين معًا. احترم الدوق لي، على الرغم

من حقيقة أن حاكم دي الأبيض كان صهره، الدوق هوان، لذلك اضطر إلى قبول عرضه. ومع ذلك، اتبع دوق تشين سياسة مزدوجة، وأرسل إلى حكام دي الأبيض أن حكام جين سيهاجمونهم. وعلى الرغم من أن حكام دي الأبيض صدقوا هذا الخبر، إلا أنهم كرهوا حكام تشين وأبلغوا حكام جين بالوضع. ومن المفهوم أن حكام دي الأبيض كانوا أقوياء للغاية خلال هذه الفترة، حيث يسرد أحد السجلات تشين ودي وتشي وتشو كأقوى الفصائل في الصين عام ٥٧٥ قبل الميلاد. في صيف عام ٥٦٥ قبل الميلاد، جاء تشي ويان وتشو وحكام دي الأبيض إلى حكام جين وعقدوا السلام. ومع ذلك، بعد ذلك بوقت قصير، في يونيو ٥٤١ قبل الميلاد، هاجم حكام جين حكام دي الأبيض وألحقوا بهم هزيمة ساحقة في تاييوان. بعد هذه الهزيمة، لم تتعافَ قبائل دي الأبيض، وتشتتت إلى أربع عشائر. وسقط جزء من أراضي دي الأبيض في أيدي سلالة جين، واختفى اسم دي الأبيض لاحقًا من التاريخ. كانت هذه القبائل هي شيانيو(鮮虞) ، التي عاشت في منطقة تشن دينغ正)
(定في خبي الحالية؛ وفي (肥) التي عاشت في منطقة سونغتشنغ (宋城) في نفس المقاطعة؛ وغو仇)
(由وتشويو (仇由) اللتان عاشتا في منطقة جينغ (景) في نفس المقاطعة. ٤٨ كانت شيانيو (鮮虞) أقوى قبيلة من قبائل دي الأبيض. يعود تاريخهم إلى أبعد من ذلك، حيث شوهدوا يسكنون مقاطعتي شانشي陝)
(西وشانشي (山西) عام ٧٧٤ قبل الميلاد، بالإضافة إلى منطقة شينلي (新樂) في مقاطعة خبي.

ومع ذلك، بدأ الظهور الحقيقي لشيانيو بعد حل اتحاد قبيلة دي الأبيض في القرن السادس قبل الميلاد. وخلال هذه الفترة، هيمنت شيانيو على القبائل الأخرى من أصل دي الأبيض. في شتاء عام ٥٢٩ قبل الميلاد، هاجم قائد من جين قبيلة فاي، وهي قبيلة من شيانيو، وهزمها بحجة عقد معاهدة مع تشي. ومع تفكك قبيلة فاي، لجأ بعضهم إلى قبيلة جو الشقيقة، وبالتالي لم يعودوا مجتمعًا مستقلاً؛ وضمت قبيلة جين أراضي فاي. في خريف عام ٥٢٦ قبل الميلاد، استهدف قائد جين نفسه قبيلة جو مرة أخرى. شن القائد حملة ضد جو وحاصر عاصمتهم، مما يشير إلى أن القبيلة قد استقرت. عندما بدأ الحصار، قرر بعض أفراد جو الاستسلام لقوات جين وأرسلوا رسالة إلى القائد. رفض القائد، وقام الجو، غير راغبين في الاستسلام، بذبح رفاقهم من رجال القبيلة. استمر الحصار لمدة ثلاثة أشهر أخرى، ونفد الطعام من المدينة. هذه المرة، حاول الغو الاستسلام مجددًا، لكن القائد رفضهم مجددًا. بعد ذلك بوقت قصير، عندما ضعفت قوة المدينة، دخل جيش جين المدينة دون قتال، وأسر زعيم الغو، وعاد إلى أراضي جين. وهكذا، أصبحت عشيرة الغو جزءًا من دولة جين، ثم اختفت من التاريخ، وضُمت أراضيها أيضًا إلى جين. في سبتمبر ٥٠٧ قبل الميلاد، جمع شيان يو جيشًا كبيرًا وغزوا أراضي جين. هزموا جيش جين وأسروا وزيرًا. في العام التالي، وحّد قائد جين وقائد وي قواتهما وشنّوا حملة ضد شيان يو. ومع ذلك، لا تزال نتيجة هذه الحملة مجهولة.

لا توجد معلومات عن المصادر. في شتاء عام ٥٠٥ قبل الميلاد، زحف جيش من سلالة جين على قبيلة شيان يو وحاصر عاصمتهم، انتقامًا لهزيمتهم التي لحقت بهم قبل عامين. ومع ذلك، فإن النتيجة الدقيقة لهذه الحملة غير معروفة.



يبدو أن هذه الحرب لم تسر على ما يرام بالنسبة لشعب شيان يو، فبعد الحرب، هاجر شيان يو، مع رفاقهم من عشائر فاي وغو وتشويو الذين لم ينضموا بعد إلى سلالة جين، إلى مقاطعة تانغ في مقاطعة خبي الحالية، حيث أسسوا إمارة تشونغشان .(中山) و يوجد جدل في الدراسات التاريخية الحديثة حول نسبتها الى شيانيون او دي وذلك نظرا لتشكل دولة تشونغشان في اواخر شيانيون وبدايات ديو وأيضا لتشاركهما في نفس الاراضي والثقافة والجذور، ولقد وقعت هذه الدولة في الاراضي الانتقالية بين السهوب والسهول الوسطى بحيث شكلت مزيجا ثقافيا وحضاريا مختلطا بين التاثيرات الشمالية والصينية.

بسبب وقوع الجبل في وسط إمارة تشونغشان، سُميت الولاية تشونغشان(中山) ، والتي تعني "(دولة) جبل في وسطها" باللغة الصينية. وتعتبر تشونغشان إحدى أوائل الدول التركية في التاريخ، حاربت ضد الإمارات في الصين ولعبت دورًا في الصراعات بينها، وكما تميزت بطول مدتها رغم صغر مساحتها وكثرة الصراعات التي خاضتها خلال فترة الدول المتحاربة، وقد خصص لها المؤرخ الصيني ليو شيانغ فصل خاص في كتابه "سياسات الدول المتحاربة" وأشاد باستراتيجتها في تجنب الوقوع بالصراعات غير المضمونة والاستفادة من صراعات الخصوم . كما أن دولة تشونغشان قد صممت نفسه على غرار أسرة تشو، في شكل حكومتها ووزرائها وجيشها .

في عام ٤٩٢ قبل الميلاد، عندما هاجمت جيوش تشي ووي مجتمع تشي، طلبوا المساعدة من تشونغشان. وبعد ذلك بعامين، حاصر جيش جين مدينة هاندان (邯鄲) في خبي، وفر قائد المدينة ولجأ إلى تشونغشان، حيث رحب به حاكم تشونغشان في مملكته وأسكنه في منطقة. في ربيع عام ٤٨٩ قبل الميلاد، شن جيش جين حملة ضد تشونغشان للانتقام من انشقاق قائد هاندان إلى تشونغشان في العام السابق. ومع ذلك، لا توجد معلومات متاحة عن نتائج هذه الحملة .

خلال الخمسين عامًا بين ٤٧٥ و٤٢٥ قبل الميلاد، تعرضت تشونغشان لهجمات جين عديدة. أخيرًا، نقل الدوق وو(武公) ، حاكم تشونغشان، عاصمته إلى غو(顧) ، الواقعة في مقاطعة دينغ الحالية، خبي، في عام ٤١٤ قبل الميلاد. في عام ٤٠٦ قبل الميلاد، هزم قائد جين في المنطقة، ون، ماركيز وي) وي وين هو(魏文侯 ، تشونغشان وألغى إمارة تشونغشان، وعيّن ابنه، تشي، لحكم إمارة تشونغشان. ومع ذلك، سقطت إمارة جين في

اضطراب داخلي بعد ثلاث سنوات، واستغل الدوق هوان(桓公) ، حاكم تشونغشان، هذا الوضع وأعاد تأسيس الإمارة في عام ٣٨١ قبل الميلاد. هذه المرة، كانت العاصمة لينغشو(靈壽) ، الواقعة في خبي الحالية. تفتتت جين بدورها في عام ٣٧٦ قبل الميلاد، وانقسمت إلى ثلاث إمارات: هان، وتشاو، ووي. في عام ٣١٤ قبل الميلاد، عندما سقطت دولة يان، الواقعة شمال خبي الحالية وجنوب مقاطعة لياونينغ، في حالة من الاضطراب، أرسل حاكم تشونغشان، الملك كو(王) ، وزيره، سيما تشو(司馬賙) ، إلى الملك شوان(宣王)، حاكم تشي. جمع سيما تشو والملك شوان قواتهما وهاجموا يان. سمح هذا النصر لشعب تشونغشان بالاستيلاء على أراضٍ تمتد لمئات الكيلومترات وأكثر من عشر مدن من يان. جعل هذا النصر تشونغشان على قدم المساواة مع الدول الصينية السبع الأخرى في ذلك الوقت: تشي وتشو ويان وهان وتشاو ووي وتشين. ومع ذلك، كان عهد تشونغشان قصير الأجل، وسرعان ما سقط في حالة من التدهور .

في هذه الأثناء، بدأت دولة تشاو بشن هجماتها على تشونغشان، والتي تعززت بشكل متزايد بفضل الإصلاحات العسكرية للملك وولينغ وتقليد النظام العسكري لدولة تشونغشان عبر اعتماد سياسة "اللباس وركوب الخيل على طريقة هو"، جاء الهجوم الأول في عام ٣٠٦ قبل الميلاد، وخسرت تشونغشان بعض الأراضي. وفي العام التالي، قاد ملك تشاو جيشه في حملة وهاجم تشونغشان. وشن حملة أخرى في عام ٣٠١ قبل الميلاد؛ واضطر حاكم تشونغشان، الملك تشيتشي، إلى الفرار إلى دولة تشي. وبحلول العام التالي، استولت قوات تشاو على الغالبية العظمى من أراضي تشونغشان. وعندما غزا تشاو تشونغشان مرة أخرى بجيش كبير في عام ٢٩٥ قبل الميلاد، فر الملك تشيتشي مرة أخرى إلى تشي. وعين تشاو شانغ، أحد أفراد الأسرة الحاكمة في تشونغشان ملكًا جديدًا لهم، ولكن في العام التالي خلعوه ودمروا دولة تشونغشان .



وعلى الرغم من أن تشونغشان اتبعت النموذج الصيني في الحكم وتاثرت بتعاليم الفلسفة الكونفوشيوسية، إلا أن معتقداتها الدينية يبدو أنها ظلت سهوبية وملتزمة بالدين التركي القديم. وفي عام ١٩٧٤، تم التنقيب عن مقبرة تشونغشان في مقاطعة بينغشان平山 ، بمقاطعة خبي، وتبين أن المقبرة قد بُنيت على طراز البدو الشماليين عبر استخدام أنظمة دفن التلال الحجرية، وكما احتوت اثارهم البرونزية وتماثيلهم على تاثيرات واضحة من فنون السهوب. ولقد انخرط شعب تشونغشان في تربية الماشية والزراعة، وكان اقتصادهم مختلطًا

ومارسوا التجارة مع الدول الاخرى في عصر سلالة تشو واعطتها الاولوية في اقتصادها وخلالها استخدموا السكاكين المدببة كعملة وهي كانت عملة شائعة في الصين القديمة والسهوب الشرقية وكانت مرتبطة بالسكان الشماليين في السهوب. تشير مكتشفات المقابر إلى أن شعب تشونغشان كان مجتمعًا متقدمًا في تشغيل المعادن والحرف اليدوية واحتوت دولتهم على مجموعة من المدن الكبيرة والصغيرة حيث دلت الاثار في موقع لينغشو عاصمة تشونغشان، على وجود العديد من الآثار بما في ذلك أساسات القصور وورش البرونز والسيراميك والأسواق والمقابر الملكية.

ولقد تولى أفراد من العائلات النبيلة في هذه الإمارة، واسمهم شيانيو(鮮虞) ، مناصب حكومية لاحقًا خلال سلالات هان، وتشي الشمالية(577-550) (北齊) ، والمغول (يوان .(1368-1271) (元)

ومن الدول الأخرى التي أسسها دي الأبيض إمارة داي .(代) تقع هذه الدولة شمال خبي خلال فترة الربيع والخريف من تاريخ الصين، وكانت عاصمتها المسماة "داي" تقع شمال مملكة تشو فيما يُعرف الآن بمقاطعة يو، وكانت لها علاقات مع أسرة تشاو، وهي أسرة تابعة لأسرة جين. تزوج ابن حاكم أسرة تشاو شيانغزي(襄子، من احدة بنات أسرة داي. وكانت تشاو تخطط مسبقا لضم داي حيث دعى وشْو صهره، ملك داي، إلى وليمة. وجاء الملك، الذي وصفه هواينانزي بأنه مُعتنق للفلسفة الموهية مع العديد من كبار رجال بلاده؛ فأمر وشْو بذبحهم. وبعد ذلك العمل سرعان ما غزا شيانغتسي جبل غوزو) المعروف أيضًا باسم يانمن (門鴈 في عام ٤٥٧ قبل الميلاد، منهيًا بذلك سلالة داي واستولى على أراضيها.

٣,٣- دي الطويل:

اسم آخر لقبيلة دي الطويل (長狄) هو سومان(鄋瞞) ، ووفقًا لتقرير أكرم، فقد ظهروا لأول مرة في المصادر بين عامي ٧٦٥ و٧٤٨ قبل الميلاد.

ومع ذلك، ووفقًا لزو تشوان، وُجدت هذه القبيلة أيضًا في فترتي شيا وشانغ السابقتين. تحتوي بعض المصادر الصينية، مثل زو تشوان، على تصريحات مبالغ فيها حول المظهر الجسدي لدي الطويل، مثل طولهم الذي يبلغ حوالي ١٠ أمتار. كما يتضمن شرح غوليانغ (Guliang Zhuan 穀梁傳) هذه المبالغة، ولكنه يضيف ملاحظة مفادها أن دي الطويل ما كان ينبغي أن يكون بهذا الطول .

ووفقًا لزو تشوان، هاجم دي الطويل أسرة سونغ بين عامي ٧٦٥ و٧٤٨ قبل الميلاد. وسار وزير الإمارة ضدهم مع جيش سونغ. في معركة بالقرب من مقاطعة فنغتشيو الحالية في خنان، هُزمت قبيلة دي الطويل، وأُسر زعيمهم يوانسي .(缘斯) قُتل الوزير وابناه ومسؤول العدل في الإمارة خلال المعركة، بينما نجا القائد العام لجيش سونغ وكافأه زعيم سونغ دوق وو .(武公) بعد تفكك اتحاد قبيلة دي الشمالية في عام ٦٢٧ قبل الميلاد، انضمت قبيلة دي الطويل في البداية إلى قبيلة دي الأحمر، لكنها انفصلت عنها لاحقًا وأصبحت قبيلة مستقلة. هاجمت هذه القبيلة إمارات سونغ ثم لو في عام ٦١٦ قبل الميلاد. في شتاء ذلك العام نفسه، هزمت قبيلة لو قبيلة دي الطويل في جنوب غرب خنان وأسرت زعيمهم، كياورو .(僑如) قطع قائد لو رأس كياورو

بسلاح جي ودفن رأسه المقطوع أمام أبواب عاصمة لو، تشوفو. ووفقًا لزو تشوان، فقد أسر لو اثنين آخرين من زعماء دي الطويل .

من المسائل المثيرة للجدل في المصادر الصينية بشأن دي الطويل، ما إذا كانوا عشيرة أم مجموعة إخوة. فوفقًا لشروح غونغ يانغ) غونغ يانغ تشوان(公羊傳 ، كانوا ثلاثة إخوة فقط، أحدهم عاش في تشي، وآخر في لو، وآخر في جين. قُتل هؤلاء الإخوة الثلاثة على يد قادة هؤلاء الزعماء. كما يذكر غوليانغ تشوان أن دي الطويل كانوا ثلاثة إخوة أنزلوا هزائم فادحة بجين، وأن جلدهم الصلب منعهم من التعرض للأذى بأشياء مثل البلاط والأحجار. وهذا المصدرالذي يذكر وفاة كياورو، على عكس زو تشوان، يذكر أن زعيم دي الطويل هذا، الذي كان طوله مئة خطوة، قُتل على يد قائد آخر من لو بسهم في عينه. قطع القائد رأس كياورو ووضعه في عربة تجرها الخيول، حيث كان رأسه الكبير بالكاد يتسع داخل العربة. وكما هو واضح، تحتوي هذه السجلات على أقوال مبالغ فيها إلى حد كبير .

يبدو أن قبيلة دي الطويل واصلت هجماتها على الإمارات في الصين في السنوات التالية. في عام ٦٠٧ قبل الميلاد، هاجمت هذه القبيلة دولة تشي، لكنها أسرت رونغرو(榮如) ، الأخ الثالث لوزير تشي تشياورو. قطع وزير تشي، الذي قيل أنه كان يبلغ من العمر ١٣٣ عامًا في ذلك الوقت، رأس سيد دي الطويل ودفن الرأس المقطوع عند البوابة الشمالية لمدينة تشي. فر الأخ الثاني لتشياورو، فينرو(焚如) ، الذي نجا من هذه المعركة، إلى أقاربه، عشيرة لو 潞 من دي الأحمر، بينما تم القبض على الأخ الرابع لتشياورو، جيانرو(簡如) ، وقتله على يد عشيرة وي .衛 جاءت الضربة القاضية لدي الطويل في عام ٥٩٤ قبل الميلاد. في ذلك العام، هاجمت جين عشيرة لو، وألحقت بها هزيمة ثقيلة ودمرتها، وأسرت فينرو وقتلته. بعد هذه الحادثة، اختفت قبيلة دي الطويل في التاريخ واختفت كقبيلة مستقلة. أشار أكرم إلى أن بعض المصادر الصينية تصف قبيلة دي الطويل بخمسة إخوة، ويعتقد باحثون مختلفون أن هذا يشير إلى خمس عشائر، ولكن لا يظهر في المصادر اسم عشيرة أخرى غير أسماء هؤلاء الإخوة الخمسة. وأضاف أكرم أيضًا أن السجلات المتعلقة بدي الطويل، مثل طول عمرهم وطول قامتهم، غير مقنعة .

على الرغم من اختفاء دي الطويل بعد عام ٥٩٤ قبل الميلاد، يبدو أنهم استمروا في الوجود بعيدًا عن الصين لفترة أطول. وفقًا لكتاب غونغيانغ تشوان، في عام ٢٢٠ قبل الميلاد، واجه تشين شي هوانغدي اثني عشر شخصًا طويل القامة، يُعتقد أنهم من نسلهم ويرتدون ملابس دي، في مقاطعة لينتاو (臨洮) في قانسو الحالية. ولقد اقترح رجال الإمبراطور قتلهم، لكن الإمبراطور أعلن أن رؤية هؤلاء الأشخاص طوال القامة ستجلب لهم الحظ السعيد فور القضاء على الدول الست المنافسة الأخرى. ثم أمر الإمبراطور بصهر جميع الأسلحة وصنع تماثيل نحاسية لهؤلاء الأشخاص طوال القامة. وفقًا لأكرم، لا بد أن يكون هذا السجل آخر المعلومات المتوفرة عن شعب دي الطويل في المصادر الصينية .

تشير الوثيقة المرقمةPelliot tibétain 1283 ، وهي ترجمة تبتية لتقرير استخباراتي أويغوري يُعتقد أنه يعود تاريخه إلى حوالي عام ٧٥٠ ميلادي، إلى شعب عملاق أسطوري يعيش في شمال قرغيز ينيسي (هيركيس). من

المحتمل أن تكون هذه الرواية الأسطورية عن هذا الشعب مرتبطة بشعب دي الطويل، الذين ورد ذكرهم في المصادر الصينية من القرون قبل الميلاد. يُرجّح أن تكون روايات الأشخاص طوال القامة أو العمالقة قد نشأت من الياكوت الغربيين والشماليين، الذين كانوا أطول من شرق آسيا. لا بد أن يكون مرتبطًا بأهل القبيلة. تذكر السجلات التي تشير إلى أن أجساد شعب أوزون دي كانت محصنة ضد الأذى من الأشياء الصلبة بأهل كيل باراك الأسطوريين ذوي الرؤوس الكلبية (ويُطلق عليهم في بعض النصوص اسم إيت باراك)، الذين قاتلهم أوغوز خان في أسطورة أوغوز خان. ووفقًا للأسطورة، فإن هؤلاء الذين قاتلوا أوغوز خان حافظوا أيضًا على أجسادهم باستخدام غراء خاص أعدوه، مما جعلها منيعة ضد أي سلاح. ومع ذلك، كُشفت أسرار كيل باراك لاحقًا، وهُزموا على يد جيش أوغوز خان.

٣,٤- دي الأحمر:

لقد تشكلت دي الأحمر مع تشتت دي الشمالية، وربما كانوا أكثر مجموعات دي عددًا، وسكنوا بشكل رئيسي فيما يُعرف اليوم بمقاطعة شانشي .(西山) في حين أن لقبهم الأسري هو وي(隗) ، إلا أنه قد يكون مرتبطًا بعائلة غوي في فترة شانغ، وهناك أيضًا رأي مفاده أن أسلافهم كانوا غونغ في فترة شانغ. تشير ملاحظة في السجلات الصينية إلى أن دي الأحمر ينحدرون من سلالة الكلاب، مما يشير إلى أن أصولهم تعود إلى دوغ رونغ .

ويبدو أن دي الأحمر قد ضمت عشائر عديدة. في شانشي، عاشت قبيلة غاولوو من جبل دونغ) دونغشان غاولوه شي (東山皋落氏 في شيان (西煙) وهيشون(和順) ؛ وبينما عاشت قبيلة لو (潞氏) في مدينة لو(潞城) ؛ وعاشت قبيلة ليويو (留吁氏) في دونغلو(東路) ؛ وعاشت قبيلة جيا (甲氏) في تشوتشو(曲周بمقاطعة خبي؛ وعاشت قبيلة دوتشين (鐸辰氏) بين بينغشون (平順) في شانشي وخبي. سكنت قبيلة تشيانغغاورو في البداية غرب شانشي، ثم هاجرت لاحقًا إلى المنطقة الواقعة بين مقاطعتي خبي وخنان. وتستمد قبيلة دونغ ماونتن غاولو اسمها من بلدة دونغ ماونتن غاولو، حيث تقيم .

ووفقًا لأكرم، يعود أول سجل لدي الأحمر إلى عام ٦٦٩ قبل الميلاد، ويوجد في بويي. كما ذكر أعلاه، قبل تفكك تحالف دي الشمالي، كانت دي الأحمر من عشيرة تشيانغغاورو وعلى علاقة بأسرة جين وكانت قبيلة قوية جدًا، هاجمت دي الأحمر ودمرت مؤقتًا أسرة شينغ في عام ٦٦٠ قبل الميلاد، وأسرة وي في العام التالي، وأسرة وين في عام ٦٥٠ قبل الميلاد. تم تحقيق إعادة تأسيس هذه السلالات لاحقًا بمساعدة دول السلالات الأكبر. كما تلقى حاكم تشو، الملك شيانغ، المساعدة من دي الأحمر خلال هجومه على أسرة تشنغ .

ووفقًا لتشون تشيو وزو تشوان، ظهرت دي الأحمر في عام ٦٠٦ قبل الميلاد بعد تفكك تحالف دي الشمالية في عام ٦٢٧ قبل الميلاد. هاجمت دي الأحمر أسرة جين في صيف وخريف ذلك العام، وأسرة تشي في صيف العام التالي. في عام ٦٠٣ قبل الميلاد، استهدف جيش دي الأحمر إمارة جين مجددًا، وحاصر مدينتي هواي (懷) وشينغتشيو .(邢丘) أراد دوق جينغ(景公) ، حاكم إمارة جين، محاربة الغزاة، لكن وزيره

تشونغشينغ هوانزي(中行桓子) ، عارض ذلك، مدعيًا أن جيش دي الأحمر منهك من كثرة القتال، وأنه بدلًا من خوض الحرب الآن، عليهم انتظار تمردهم على حكامهم. ورأى أنه ينبغي السماح لجيش دي الأحمر بشن غارات في الوقت الحالي؛ إذ سينتهي بهم الأمر إلى الفناء .

في خريف عام ٦٠٢ قبل الميلاد، شنّ جيش دي الأحمر غارة أخرى على الإمارة نفسها، ونهبت محاصيلها من الحبوب. ولما رأى رجل دولة آخر من سلالة جين أن هذه القبيلة لم تكن تضعف من تلقاء نفسها، اقترح سياسة جديدة في صيف عام ٥٩٨ قبل الميلاد، وهي سياسة استمرت السلالات الحاكمة في الصين في القرون التالية في تطبيقها على جيرانهم الأتراك، مثل شيونغنو وغوكتورك. تطلبت هذه السياسة إثارة القبائل التي تشكل اتحاد دي الأحمر ضد بعضها البعض. في الواقع، كانت بعض هذه المجموعات قد سعت سابقًا إلى اللجوء إلى جين بسبب ضغوط من أقاربها. في هذا الوقت، كانت أقوى قبيلة بين اتحاد دي الأحمر هي قبيلة لو، وكانت القبائل الأخرى موالية لها. ووفقًا لسياسة جين هذه، اجتمعت قبيلة جين وبعض عشائر دي الأحمر في أراضي دي الأحمر في خريف ذلك العام، وأعلنت هذه العشائر ولاءها للجين. اقترح رجال دولة جين دعوة هذه العشائر إلى أراضي جين، لكن رجل الدولة الذي بدأ هذه السياسة رفض العرض، بحجة أنه من السابق لأوانه. هاجم قائد جين، شيان غو(先穀) ، دولة تشو في صيف عام ٥٩٧ قبل الميلاد، لكنه هُزم ووُجهت إليه اتهامات في ولايته. وللانتقام من اتهامه، طلب القائد المساعدة من دي الأحمر في خريف عام ٥٩٦ قبل الميلاد، وهاجم معهم إمارته. في معركة الشتاء، اشتبك جيش جين مع دي الأحمر واستولى على شيان غو. بعد ذلك، أُعدمت عائلة شيان غو بأكملها وفقًا لقانون جين .

وتحدى الدوق جينغ تنامي قوة دي الأحمر وعجزهم عن المواجهة، فزوج أخته بو جي من لوزي ينغ إير(潞子嬰兒57) ، سيد لو. ومع ذلك، في صيف عام ٥٩٤ قبل الميلاد، حاول وزير لو، فنغشو(酆舒) ، القيام بانقلاب، مما أسفر عن مقتل بو جي وإصابة عين ينغ إير. عندما وصلته الأخبار، قرر الدوق جينغ، الغاضب، إطلاق حملة لمعاقبة دي الأحمر. عارض كبار الشخصيات في جين أمراءهم، بحجة أن فنغشو كان لديه ثلاثة رجال أكفاء في ذلك الوقت وأنه سيكون من الأنسب الهجوم إذا سنحت الفرصة في المستقبل. ومع ذلك، جادل أحد رجال الدولة بأن الآن هو الوقت المثالي لمهاجمة دي الأحمر، وقبل الإمبراطور اقتراحه. في يونيو، هاجم قائد جين شون لينفو 荀林父 لو وهزمهم في معركة، مما أنهى وجود العشيرة فعليًا. بعد المعركة، هرب فنغشو إلى أسرة وي، لكن وي أسره وسلمه إلى أسرة جين. تم إعدام فنغشو لاحقًا على يد أسرة جين، ونهب الدوق جينغ شعب دي الأحمر. بدأت المنطقة تُحتل. ووفقًا لنتائج أكرم، يُسجل كتاب "جوليانغ تشوان" أن قبيلة لو قد دُمرت نتيجة حملة جين ضد دي الأحمر، وأن ينغير قد أُسرت ونُقلت إلى ولاية جين. في ربيع عام ٥٩٣ قبل الميلاد، هاجمت جيوش جين قبائل جيا وليويو ودوتشن من دي الأحمر ودمرتها. في مارس، أرسل جين أسرى دي الأحمر إلى ملك تشو كبشيرين بالنصر. ومع ذلك، يبدو أن بعض دي الأحمر تمكنوا من الفرار والتجأوا إلى تشيانغغاورو.

في عام ٥٨٨ قبل الميلاد، هاجمت جيوش جين ووي مجتمعة قبيلة تشيانغغاورو في محاولة لتوجيه الضربة القاضية دي الأحمر. هُزمت هذه القبيلة أيضًا، ومع اختفاء آخر مجموعة متبقية من دي الأحمر، تم القضاء على دي الأحمر كجماعة. فرّ دي الأحمر المتبقي شمالًا، بعيدًا عن أنظار الصين. كما أصبح شعب دي الأحمرالذين بقوا في الصين صينيين بمرور الوقت واندمجوا مع الشعب الصيني. يستخدم سكان الصين المنحدرون من شعب دي لقب بيدي، بينما يستخدم المنحدرون من شعب دي الأحمر لقب دي.

وفقًا للمصادر الصينية القديمة، فإن بعض المجتمعات التركية التي ظهرت في القرون اللاحقة تنحدر من شعب دي الأحمر وقبائل دي.

في القرنين السادس والسابع الميلاديين، عاش شعب مختلط يُطلق عليه اسم جيهو) جي هو (稽胡 على الحدود الشمالية للصين. ووفقًا لملاحظات أكرم، فإن كتاب تشو) تشوشو (周書 يسجل أن اسمًا آخر لهذا الشعب هو بولوجي) بلوجي . .(稽落步 وهم سلالة مميزة من شيونغنو، ويُقال أيضًا إنهم من نسل جبل رونغ وشعب دي الاحمر. من ناحية أخرى، اعتقد تشن تشونغ ميان أن جيهو ينحدرون من أصل دي الأبيض .

ومن الشعوب التركية الأخرى التي يُعتقد أنها تنحدر من دي الأحمر هم شعب تيغريك. في خلال فترة تابغاتش) توبا (拓跋/拓拔/托跋 أو سلالة وي الشمالية (٣٨٦-٥٥٧)، عاشت العديد من القبائل التركية المتناثرة في منطقة شاسعة، بدءًا من الحدود الشمالية للصين وامتدت إلى منغوليا وتركستان الشرقية. أطلق عليهم الصينيون اسم العربات العالية) غاوتشي .(高車 ووفقًا للمصادر الصينية، فإن غاوتشي نشأ من دي الأحمر القدماء، وكان اسمهم الأول ديلي .(狄歷) أطلق الشماليون على هذه القبائل اسم تشيلي勒敕/勒勅 ، والصينيون اسم دينغلينغ. اختفى اسم غاوتشي من المصادر الصينية بحلول منتصف القرن السادس، مما أفسح المجال لـ تيبلي .勒鐵 يبدو أن "تيبلي" أصبح اسمًا عامًا يُطلق على عشرات القبائل التي عاشت في منطقة جغرافية شاسعة تمتد من بحيرة بايكال ومنغوليا إلى شمال البحر الأسود، وخاصةً في أوائل القرن السابع الميلادي. عاشت هذه القبائل في مناطق متعددة، وعُرف سكان منغوليا باسم "الأوغوز التسعة) "توكز أوغوز بالتركية القديمة، وجيوشينغ الصينية姓九 ، وتعني "سلالة السوكوز ("منذ عشرينيات القرن السابع الميلادي فصاعدًا. أما الأويغور، الذين ظهروا كقبيلة غاوتشي في أواخر القرن الرابع الميلادي، فقد أصبحوا قبيلة بارزة ضمن اتحاد "الأوغوز التسعة" منذ القرن السابع الميلادي فصاعدًا، وأصبحوا قادته تدريجيًا.

وهنالك جدل حاد بين الباحثين حول أصل اسم "دي"، المذكور في المصادر الصينية، وما إذا كانت شعوب دينغلنغ/غاوتشي/تيبلي التي عاشت في فترات لاحقة تنحدر من "دي الأحمر". هناك رأي مفاده أن النطق الصيني القديم لهذا الاسم هو "تيك"، مما يشير إلى أن الحرف المستخدم لهذا الاسم يعني "ترك"، وبالتالي "ترك."

تقدم السجلات الصينية مجموعة من الشعوب الالتائية الاخرى ذات الصلة بالمغول والتونغوس، ، ومعظمها يُطلق عليها اسم رونغ، الذين عاشوا في شمال غرب وشمال الصين حوالي عام ٦٢٧ قبل الميلاد، كما ذُكر سابقًا. وبناءً على ذلك، عاشت شعوب هو رونغ الغابوية (林胡之戎) ولوفان رونغ (樓煩之戎) شمال سلالة

جين، بينما عاشت شعوب هو الشرقية) دونغ هو (東胡 وجبل رونغ (山戎) شمال سلالة يان، التي كانت عاصمتها منطقة داشينغ (大興) في بكين الحالية .

تذكر هذه السجلات شعب رونغ الجبلي) شان رونغ (山戎 بين الشعوب التي عاشت في الشمال خلال فترات ما قبل الإمبراطورين الصينيين الأسطوريين تانغ ويوي، قبل عهد شيا. ويوجد خلاف حول اصول شعب رونغ الجبلي بين التونغوس والمغول والهان حيث تعتبرهم بعض السجلات الصينية هم اسلاف شعب شيانبي鮮) (卑في العصور اللاحقة، وأيضا تذهب بعض السجلات إلى أن شيونغنو ودي تنحدران من شانرونغ، والأرجح أن شانرونغ قد ضم شعوب مختلفة. ومن ضمن اسلاف المغول المباشرين المذكورين في السجلات الصينية شعب الدونغهو الذين دخلوا في صراع كبير مع إمبراطورية شيونغنو مما ادى الى تشتتهم الى قبائل اصغر وانقسامهم الى مجموعتين وهما: ووهوان (烏桓) وشيانبي 鮮卑) صربي.(

كما تذكر المصادر الصينية شعوب ألتائية أخرى عاشت في المناطق الشمالية الشرقية من الصين. وهم شو رونغ (徐戎) وهواي يي .(淮夷) وفقًا لأسطورة أصلهم، فإنهم ينحدرون من بيض الطيور. وفقًا لإكرم، كانوا شعوبًا كورية. وأضاف إكرم أيضًا أن شو رونغ كانوا شعبًا تونغوسيًا وفقًا للمصادر الصينية.

٤- الدول الصينية السهوبية خلال عصر سلالة تشو:

لقد جرت العادة في التاريخ الصيني القديم ان القبائل والاتحادات الشمالية في السهوب تتوسع جنوبا الى السهول الوسطى عبر الهجرات او الهجمات العسكرية إما للسيطرة على أراضي جديدة والاستقرار بها او للحصول على مكاسب إقتصادية او لبناء دولة خاصة بها، وفي خلال عصر سلالة تشو مع زيادة تفكك سيطرتها المركزية تبع ذلك ظهور العديد من الممالك الصينية المستقلة في فترتي الربيع والخريف والممالك المتحاربة، وصاحبها صراعات داخلية وحملات عسكرية من الدول الاكبر لضم الولايات الصغرى وتوسيع رقعتها، وقد حاولت بعضها التوسع شمالا نحو السهوب الشرقية وخاصة في اراضي السهوب المجاورة للسهول الوسطى فيما يعرف حاليا بمنغوليا الداخلية في منطقة اردوس وقامت ببناء اسوار تحصين للدفاع وادارة هذه الاراضي وتنظيم العلاقات مع الشعوب البدوية وطرق التجارة معها وبناء المدن الحدودية وغيرها.

٤,١- مملكة يان (القرن الحادي عشر قبل الميلاد - ٢٢٢ قبل الميلاد):



كانت دولة صينية قديمة خلال عهد أسرة تشو. وعاصمتها هي مدينة جي (التي عُرفت لاحقًا باسم يانجينغ، وهي الآن بكين). وخلال فترة الممالك المتحاربة، كان يتم نقل البلاط أحيانًا إلى عاصمة أخرى في مدينة شيادو.

بدأ تاريخ يان في عهد أسرة تشو الغربية في أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد. بعد تراجع سلطة ملك تشو خلال فترة الربيع والخريف في القرن الثامن قبل الميلاد، نجت يان وأصبحت واحدة من أقوى الدول في الصين. خلال فترة الممالك المتحاربة من القرن الخامس إلى القرن الثالث قبل الميلاد، كانت يان واحدة من آخر الدول التي غزتها جيوش تشين شي هوانغ: سقطت يان عام ٢٢٢ قبل الميلاد، أي قبل عام من إعلان إمبراطورية تشين. شهدت يان فترة قصيرة من الاستقلال بعد انهيار سلالة تشين عام ٢٠٧ قبل الميلاد، ولكن ضمتها سلالة هان بعد زمن قصير وعوملت كإقطاعية أميرية.

في أوج ازدهارها، امتدت يان من النهر الأصفر إلى نهر يالو، ومن جبال شانشي إلى شبه جزيرة لياودونغ. حيث توسعت حدود المملكة لما يقرب من ألف كيلومتر شرقًا إلى شمال غرب شبه الجزيرة الكورية في مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، وباعتبارها أقصى الولايات الصينية شمالًا خلال تلك الفترة، واجهت يان غارات من بدو السهوب، ولذلك شيدت أسوارًا عظيمة.

وفقًا لسجلات المؤرخ الكبير سيما تشيان، خلع الملك وو ملك تشو الملك تشو ملك شانغ في معركة موي (حوالي ١٠٤٦ قبل الميلاد) ومنح ألقابًا للنبلاء في نطاقه، بمن فيهم حكام يان.

في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، كانت عاصمة يان تقع فيما يُعرف الآن ببلدة ليوليهي، مقاطعة فانغشان، بكين، حيث تم اكتشاف مستوطنة كبيرة مسورة وأكثر من ٢٠٠ مقبرة للنبلاء. من بين أهم القطع الأثرية من موقع ليوليهي نقش برونزي يروي رحلة الابن الأكبر لدوق يان، الذي قدم القرابين لملك تشو في شيآن الحالية، وحصل على منصب في بلاط الملك. وفي وقت ما خلال القرن السابع قبل الميلاد، في أواخر عهد

تشو الغربية أو أوائل عهد تشو الشرقية، ضمت يان مملكة جي، وهي مملكة أصغر شمالًا، ونقلت عاصمتها إلى جي، في مقاطعة شيتشنغ الحالية ببكين.

في الجنوب، كانت دولتا تشاو وتشي المجاورتان هما المنافستان الرئيسيتان ليان. وأصبحت الحدود الجبلية غربًا بين تشاو ويان منطقةً غالبًا ما تشهد اشتباكات بين جيوشهما. ورغم ذلك، كانت الحروب بين تشاو ويان عادةً ما تصل إلى طريق مسدود، وتتطلب مساعدة ممالك أخرى لإنهاء هذه الصراعات. وجاءت أقوى خصومة لها من تشي، إحدى أقوى الدول في الصين. بدأت أزمة خلافة العرش في يان عام ٣٢٥ ومع اشتداد الأزمة غزت تشي اراضي يان عام ٣١٤ قبل الميلاد، وضمتها في غضون بضعة أشهر ولكن لم تستمر سيطرتها طويلا مع حدوث ثورة شعبية من السكان أدت الى طردها، ومثم سارعت يان نحو الانتقام منهم وتحالف ملك يان الجديد تشاو مع دول تشاو وتشين وهان ووي لشن حملة مشتركة ضد تشي وتمكنت هذه الحملة منم ىحقيق نجاح باهر في غضون عام سيطرت على معظم اراضي تشي واسقاط سبعين مدينة مسورة، ولكن لاحقا تمكن الجنرال تيان دان من قيادة قوات تشي من استعادة جميع المدن من الممالك الخمس.

بدا أن دول السهول الوسطى لا تُولي ثقافة يان ودول محيطية أخرى مثل تشين اهتمامًا يُذكر. ولقد كشفت الاكتشافات الأثرية في دولة يان عن زخارف، وإن كانت منقوشة بكتابات صينية، إلا أنها كانت قريبة في أسلوبها من زخارف القبائل البدوية الشمالية في السهوب. وقد صُنعت عملة يان على شكل سكين، وهو شكل مرتبط ارتباطًا وثيقًا ببدو السهوب. وربما صُنع هذا الشكل من العملة خصيصًا للتجارة مع البدو، مما يُظهر أهمية العلاقات التجارية معهم. ويُعتقد أن شيادو العاصمة السفلى ليان كانت تشكل أكبر مدينة في العالم بين عامي ٤٠٠ و٣٠٠ قبل الميلاد، حيث بلغ عدد سكانها في ذروته أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ نسمة.

٤,٢– مملكة تشاو (٤٠٣–٢٢٢ قبل الميلاد):



كانت تشاو إحدى الدول السبع الكبرى خلال فترة الممالك المتحاربة في الصين القديمة. نشأت من التقسيم الثلاثي لمملكتي جين، إلى جانب هان ووي، في القرن الخامس قبل الميلاد. اكتسبت تشاو قوة كبيرة بفضل الإصلاحات العسكرية التي بدأت في عهد الملك وولينغ، لكنها تعرضت لهزيمة ساحقة على يد تشين في معركة تشانغبينغ. شملت أراضيها مناطق في مقاطعات منغوليا الداخلية، وخبي، وشانشي، وشنشي الحديثة. تحدها ولايات تشين، ووي، ويان، بالإضافة إلى شعوب بدوية مختلفة، بما في ذلك هو وشيونغنو. كانت عاصمتها هاندان، في مقاطعة خبي الحديثة.

كانت تشاو موطنًا للفيلسوف الإداري شين داو، والكونفوشيوسي شون كوانغ، وغونغسون لونغ، المنتمي إلى مدرسة الأسماء.

لقد تراكمت نفوذ عشيرة تشاو داخل دولة جين لقرون، بما في ذلك ضمّها لدولة بايدي من شعب دي في داي في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد. وفي نهاية فترة الربيع والخريف، انقسمت جين بين ثلاثة وزراء أقوياء، أحدهم تشاو شيانغتسي، بطريرك عائلة تشاو. في عام ٤٠٣ قبل الميلاد، اعترف ملك تشو رسميًا بوجود دولة تشاو إلى جانب دولتين أخريين، هان ووي. ويرى بعض المؤرخين، بدءًا من سيما غوانغ، أن هذا الاعتراف يُشير إلى بداية فترة الممالك المتحاربة.

في بداية فترة الممالك المتحاربة، كانت تشاو إحدى الدول الأضعف. فعلى الرغم من اتساع أراضيها، تعرضت حدودها الشمالية بشكل متكرر لمضايقات من قِبل من الشعوب البدوية الشمالية، ظلت تشاو ضعيفة نسبيًا حتى الإصلاحات العسكرية للملك وولينغ من تشاو (٣٢٥–٢٩٩ قبل الميلاد). أُمر جنود تشاو بارتداء ملابس جيرانهم من شعب هو، واستبدال عرباتهم الحربية برماة فرسان. أثبت هذا الإصلاح أنه استراتيجية بارعة وعملية. بفضل التكنولوجيا المتقدمة للدول الصينية وتكتيكات بدو السهوب، أصبح سلاح فرسان تشاو قوة جبارة. ونتيجة

لذلك، أصبحت تشاو، التي تم تمكينها حديثًا، أكثر تكافؤًا في مواجهة أكبر تهديد لها، تشي. ولقد أظهرت تشاو قوتها العسكرية المتزايدة بغزوها ولاية تشونغشان عام ٢٩٥ قبل الميلاد بعد حرب طويلة، وضمّها أراضي من الدول المجاورة وي ويان وتشين. خلال هذه الفترة، تسلل فرسان تشاو أحيانًا إلى تشي خلال الحملات الأخيرة ضد تشو.

بحلول نهاية فترة الممالك المتحاربة، كانت تشاو هي الدولة الوحيدة القوية بما يكفي لمواجهة تشين الجبارة. بدأ تحالف مع وي ضد تشين عام ٢٨٧ قبل الميلاد، لكنه انتهى بالهزيمة في هوايانغ عام ٢٧٣ قبل الميلاد. ثم بلغ الصراع ذروته في أكثر المعارك دموية في تلك الفترة، وهي معركة تشانغبينغ عام ٢٦٠ قبل الميلاد. هُزمت قوات تشاو هزيمة نكراء على يد تشين. على الرغم من أن قوات وي وتشو أنقذت هاندان من حصار لاحق من تشين المنتصرة، إلا أن تشاو لم تتعافى أبدًا من الخسارة الفادحة في صفوف قواتها في المعركة.

في عام ٢٢٩ قبل الميلاد، قاوم لي مو ومساعده سيما شانغ (司馬尚) الغزوات التي قادها جنرال تشين وانغ جيان، حتى عام ٢٢٨ قبل الميلاد. أدرك إمبراطور تشين، تشين شي هوانغ، حاجته للتخلص من لي مو لغزو تشاو، فحاول زرع الفتنة بين قيادة تشاو. انطلت المؤامرة على ملك تشاو يوميو وأمر بإعدام لي مو وأعفى سيما شانغ من مهامه. هُزم تشاو كونغ، الذي حل محل لي مو، على الفور على يد وانغ جيان. أسر تشين الملك يوميو وهزم تشاو عام ٢٢٨ قبل الميلاد. أُعلن الأمير جيا، الأخ غير الشقيق للملك تشيان، ملكًا على تشاو في داي وقاد آخر قوات تشاو ضد تشين. استمر هذا النظام حتى عام ٢٢٢ قبل الميلاد، عندما أسره جيش تشين وهزم قواته في داي.

ثانيا: المجال السكيثي:



تذكر المصادر التاريخية ان ملك مصر بسامتيك الأول من السلالة الخامسة والعشرين قد شعر بالخوف الشديد عندما وصلته الاخبار عن وصول تهديدات جديدة الى حدوده الشمالية فخرج الى السكيثين راجيا منهم ألا يتقدموا أكثر وقدم لها الهدايا حتى يتراجعوا.

فمن هم هؤلاء السكيثين الذين ظهروا على المسرح الدولي في مطلع الالفية الاولى قبل الميلاد واحدثوا هذه التحولات السياسية الكبرى بحيث رافق ظهورهم سقوط امبراطوريات عريقة وصعود امبراطوريات جديدة ؟

يعتبر السكيثيون هم أول بدو السهوب المؤثقين تاريخيًا حيث تم ذكرهم في النقوش المسمارية للاشوريين والبابليين وفي النقوش الاخمينية وجرى تناولهم على نطاق واسع في مصادر التاريخ اليوناني القديم منذ القرن السابع فصاعدًا، حيث ذكرهم الشاعر هسيود الذي عاش على الأرجح حوالي عام ٧٠٠ قبل الميلاد في مقطع من كتالوج النساء الخاص به، وتناولهم بإسهاب ابو الطب ابقراط في كتابه "في الهواء والماء والأماكن" وتعرض الى وصف عاداتهم وتقاليدهم ومدى تاثير البيئة المناخية على تشكلها، ويعتبر المؤرخ هيردوت من افضل المؤرخين القدماء الذين قدموا وصفا شاملا حول السكيث يسرد فيه أصولهم وتاريخهم وجغرافيتهم وعاداتهم وتقاليدهم وتنظيماتهم السياسية والاجتماعية والقبلية واساطيرهم وديانتهم، ولقد نقلها من خلال مصادر مختلفة إما عيانية مباشرة او من سكان يونانين اختلطوا بالسكيثين او من القصص والروايات، ويشكل مصدره المصدر التاريخي الأول المعتمد في مجال دراسة العصر السكيثي، ولا تزال الكثير من المعطيات التي ذكرها تحظى بالاثبات العلمي حتى تلك التي تتميز بالغرابة.

يفضل الكثير من العلماء الاستخدام الضيق لمصطلح "السكيثيين" وذلك للدلالة حصرا على الشعوب التي سيطرت على السهوب البنطية بين القرنين السابع والثالث قبل الميلاد استنادا الى ما ذكره المؤرخ هيردوت بالتفريق بين الشعب السكيثي والشعوب المنطوية في العالم السكيثي والتي تختلف عنهم في النواحي اللغوية والعرقية وتتشارك معهم في مجموعة من الخصائص المشتركة والتي تدور حول الثالوث السكيثي. ويصنف العلماء الشعب السكيثي في السهوب البنطية مع قائمة الشعوب الايرانية الشرقية استنادا على مجموعة من المعطيات اللغوية والى ما ذكره هيردوت من كون لغتهم تشبه لغة السارمارتيين، ولقد هاجروا خلال القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد من سيبيريا وآسيا الوسطى إلى السهوب البنطية في أوكرانيا وجنوب روسيا الحاليتين وحلوا محل الأغاثيرسيين والسيميريين كقوة مهيمنة على سهوب غرب أوراسيا في القرن الثامن قبل الميلاد. ومع القرن السابع قبل الميلاد عبر السكيثيون جبال القوقاز وشنوا الغارات على ممالك وبلاد غرب آسيا مع السيميريين. ومن ثم تراجعت قوتهم مع توسعات الاخمينين والمقدونيين وغزاهم السارماتيين في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. وبحلول القرن الثالث الميلادي سحق شعب القوط الجرماني آخر بقايا السكيثيين في السهوب الغربية، وبحلول أوائل العصور الوسطى اندمج بقايا السكيثيين واستوعبتهم مختلف الشعوب المتعاقبة التي انتقلت إلى السهوب البنطية.

يعتبر المؤرخ هيردوت ان السكيث ينحدرون من اصول اسيوية وهاجروا من بلاد الشرق الى شرق اوربا بسبب ضغوط شعوب اخرى من شعب إيسيدون ولاحقا من شعب الماساجيتاي وربما رافقها اسباب مناخية ومعاشية، وتؤكد الدراسات الحديثة في سهوب منغوليا وجنوب سيبيريا هذه المعطيات، حيث توصلت الدراسات الاثرية

الى ان اقدم اشكال الفن السكيثي المعروفة باركانها الثلاثة ومن اهمها الفن الحيواني تعود جذورها الى توفا بجنوب سيبيريا وذلك مع ثقافة ارزهان في القرن العاشر قبل الميلاد.

ويقدر العلماء ظهور السكيثين مع انبثاق ثورة جديدة في السهوب الاوراسية حدثت مع اواخر العصر البرونزي واوائل العصر الحديدي في حوالي نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الأولى قبل الميلاد، حيث ترافقت مع ظهور اقتصاد رعوي بحت أكثر تقدمًا وتنقلًا وتراجع الزراعة في السهوب الاوراسية وبينما كانت الثقافات الاسبق في السهوب تعتمد على اقتصاد مختلط يجمع بين الزراعة والرعي واكثر تمسكا باراضي معينة وقليلة التنقل، ولقد أدى ذلك الى تشكل مجتمع الرعاة الرحل الحقيقيين أي الرعاة الذين كانوا يتنقلون مع قطعانهم وفقًا لدورة موسمية ثابتة، وذلك ضمن ثقافة رعوية بحتة تقوم على رعي اعداد كبيرة من المواشي والاعتماد على الالبان واللحوم للتغذية ومنتجاتها الاخرى للاغراض المنزلية والعسكرية والشخصية، و تعتمد الترحال من خلال وسائل النقل للعربات ذات العجلات التي تجرها الحيوانات ويتخذونها بيوتاً لإيواء نسائهم وأطفالهم، والانتاج المكثف للاسلحة وتربية الخيل للحرب وخوض المعارك والاعتياد على القتال واستخدام القوس والسهام للرمي بها من فوق ظهور الخيل واعتماد اسلوب الارض المحروقة، وقد انبثق عن ذلك تشكل مجتمع عسكري يقوم على التسلسل الهرمي الاجتماعي للبدو الرحل الأوائل: حيث يتبوأ الملكيون في أعلى السلم، وبينما العامة الذين يُعرفون بأنهم "مزارعون" أو "بدو" أو "أحرار" في أسفله.

لقد نزح الشعب السكيثي من سيبيريا الى اسيا الوسطى ومن ثم هاجر الى شمال القوقاز وشرق اوربا وذلك بسبب الضغوط التي تعرضوا لها من قبل الشعوب الاخرى، وعند وصولهم الى السهوب البنطية هجموا على السيميرين واستوعبوا بعضهم وطاردوا الاخرين واستولوا على اراضيهم من حوالي ٧٥٠ إلى حوالي ٦٠٠ قبل الميلاد وشكلوا بها مملكة تتمحور حول اتحاد قبلي قوي. ولقد ادت مطاردة السكيث للسيمرين الى حدوث نتائج ذات بعد استراتيجي ربما تكون غير مقصودة منهم، حيث حاول السيميرين في غرب اسيا الدخول في عدة حروب مع ممالك اورارتو والليدين حتى يتمكنوا من الاستقرار مما تسبب بحدوث اعمال فوضى واتحاد الخصوم ضدهم، وهذا بدوره جعل السكيث يستمرون في تعقب السيميرين والتوسع في اراضي غرب اسيا نحو الاناضول وايران والهلال الخصيب وصولا الى الحدود المصرية، ودخلوا في صراعات مع الامبراطورية الاشورية وميديا والممالك الواقعة في جنوب القوقاز وبحيرة اورمية والاناضول، ليشكلوا بذلك امبراطورية مؤقتة في الشرق الاوسط استمرت لمدة ثمانية وعشرين سنة وحاولوا خلالها الاستقرار في الاراضي الجديدة والاستفادة منها، ولقد تمكن الملك الميدي سياخاريس من القضاء على السكيثين واستقل بمملكته عن الآشوريين واتقام امبراطورية المديين في الهضبة الايرانية وتوسع خارجها، ولقد شكل لاحقا تحالفا يضم البابليين والسكيثيين ضد الاشوريين مما ادى الى سقوط الإمبراطورية الآشورية بشكل نهائي في عام ٦١٠ ميلادي. ولكن لم يستمر التاثير السكيثي لفترة اطول على غرب اسيا حيث تعرضوا للطرد مع ظهور امبراطوريات قوية كالامبراطورية الاخمينية ودخلوا معهم في صراعات منذ مؤسسها كورش الكبير الذي حاول ضم اراضي الماساجيتاي ويقال انه انهزم وتعرض للقتل من ملكتهم تومريس التي ثأرت منه، وحاول

امبراطورها داريوس الاول تنفيذ حملة عسكرية كبيرة ضد السكيثيين في السهوب البنطية وقد اختلف المؤرخين في تقييم نتيجتها النهائية مع ترجيح حدوث انتصار اخميني والحد من التهديد السكيثي، وبحسب النقوش الاخمينية كان السكيث من ضمن قائمة الشعوب الخاضعة للاخمينيين ويدفعون الجزية الى اباطرتهم.
اسس السكيث مملكة قبلية قوية في السهوب البنطية في اراضي جنوب أنهر الفولغا ودنيبر والدانوب والقرم وحكموا كنخب عسكرية ودمجوا الشعوب المحلية ضمن هوية سياسية موحدة، ولقد نفذوا عدة غارات عسكرية على وسط وجنوب اوربا والقوقاز، وكانت لهم اتصالات فعالة مع المستوطنات الاغريقية في منطقة البحر الاسود والتي ضمت مجموعة من المدن اليونانية المحصنة، بحيث مارسوا معهم التجارة وجرى بينهم تاثيرات متبادلة مختلفة، حتى تذكر المصادر اليونانية القديمة وجود فيلسوف شهير من اصل سكيثي وهو أناكارسيس وقد أدرجه الإغريق القدماء ضمن قائمة حكماء اليونان السبعة. ولقد أدت الاتصالات بين السكيثيين والإغريق إلى تشكيل ثقافة يونانية-سكيثية مختلطة، مثل تلك الموجودة بين قبيلة "السكيثيين الهيلينيين" من الكاليبيديين، والهستريين، والجيلوني شمال سكيثيا، والسكان الهيلينيين في شبه جزيرة القرم وحولها. وكانت إحدى نتائج الاتصالات الوثيقة بين السكيثيين والإغريق هيلينة الطبقة الأرستقراطية السكيثية تدريجيًا. كما أثر العرض اليوناني للسلع الفاخرة على الفن السكيثي وكما ساهم التأثير اليوناني في تشكيل تطور الأسلحة السكيثية وأحزمة الخيول.
لقد أدخل السكيثيون إلى منطقة السهوب البنطية الشمالية مجموعة أدوات نشأت في ثقافة كاراسوك السيبيرية، مثل السيوف والخناجر المميزة، والتي كانت من سمات الثقافة الأثرية السكيثية المبكرة وتتكون من مراجل برونزية مصبوبة وخناجر وسيوف وأحزمة خيول. وفي المقابل تاثر السكيثيين بمنتجات الحضارات القديمة في غرب اسيا في مجالات الحدادة والفنون والاسلحة وغيرها.
ومع حلول اوائل القرن الخامس الميلادي تحول السكيث من اتحاد قبلي الى كيان سياسي للدولة المبكرة وأحكمت سيطرتها اكثر على الحزء الغربي من اراضيهم، وزادت توسعاتها العسكرية نحو اراضي تراقيا التي تضم سهول والاشيا ومولدوفا حتى وصلت غاراتهم جنوبا الى مضيق الدردنيل، واستطاعت ان تفرض حكمها على شعوب السهوب الحرجية والمستعمرات اليونانية في السهوب البنطية.
تكوّن المجتمع السكيثي بشكل أساسي من هياكل القرابة، حيث شكلت الجماعات العشائرية أساس المجتمع والتنظيم السياسي. وكان شيوخ العشائر يتمتعون بسلطة كبيرة، بحيث كانوا قادرين على خلع الملوك. وامتدادًا للعلاقات العشائرية، وُجدت عادة أخوة الدم بين السكيثيين. وايضا كان المجتمع السكيثي مقسمًا على أسس طبقية الى خمس مجموعات طبقية مختلفة: الأرستقراطية، وعامة الناس الأثرياء للغاية، وعامة الناس الأثرياء إلى حد ما، والفلاحون، الذين كانوا طبقة المنتجين وشكلوا غالبية السكان من الفقراء. وكان يتكون بشكل عام من القسمين الرعاة والمزارعين.
ويغلب على المجتمع السكيثي الطابع الأبوي؛ فبينما كانت نساء الطبقات العليا تمتعن بالحرية في ركوب الخيل، ربما لم تكن نساء الطبقات الدنيا حرّات في ذلك، وربما كنّ يقضين معظم أوقاتهن في المنازل، وأما

بين القبائل الأكثر ترحالًا، فكانت النساء والأطفال يقضون معظم أوقاتهم في المنازل داخل العربات. وبحسب هيرودوت كانت نساء السارماتيين احدى القبائل التابعة للسكيث البنطية والتي جرى استيعابها ينحدرون من اصل امازوني وكانوا يتمتعون بمكانة متميزة ويشاركون في الحرب والقتال وادارة الحكم وشؤون الحياة وكانوا بهذه الميزة يختلفون عن عادات السكيث حول وضع المرأة بشكل عام.

كان السكيثيون يحكمهم نظام ملكي ثلاثي وذلك مع وجود ملك أعلى حكم مملكة السكيثيين بأكملها، وملكين أصغر سنًا حكما في مناطق فرعية. وتألفت المملكة السكيثية من ثلاثة ممالك تتكون بدورها من مقاطعات يرأسها أمراء محليون. وكانت تُقام الاحتفالات في كل مقاطعة على أساس سنوي.

تم تنظيم مجتمع السكيثيين في مجالس شوروية حدت من سلطة الملوك، وعلى الرغم من أن سلطات الملوك كانت محدودة من قبل هذه المجالس، إلا أن السلطة الملكية نفسها كانت تعتبر بين السكيثيين أمرًا إلهيًا: كان هذا المفهوم للسلطة الملكية غريبًا في البداية عن الثقافة السكيثية ونشأ في غرب آسيا. وتمكن الملوك السكيثيون لاحقًا من زيادة مكانتهم من خلال تركيز القوة الاقتصادية في أيديهم بسبب هيمنتهم على تجارة الحبوب مع اليونانيين. ومع حلول القرن الرابع قبل الميلاد، تطورت مملكة السكيثيين إلى دولة بدائية بعد أن وحّد الملك أتياس جميع القبائل السكيثية تحت سلطته الشخصية.

لقد كان السكيث في الأصل مجتمع بدوي بشكل عام يعتمد على الرعي إلا ان اقتصاده كان مختلطا حيث جمع بين الزراعة والرعي كما ورد في المصادر التاريخية القديمة والدراسات التاريخية الحديثة، كما طور السكيث اشكال متقدمة في الفنون الحرفية المعدنية، ومارسوا التجارة مع اليونان القديمة وصدروا اليهم الحديد والحبوب والعبيد والمنتجات الحيوانية، والأسماك والعسل والشمع ومنتجات الغابات والفراء والجلود والخشب والخيول والماشية والأغنام والأسلحة وفي المقابل اشتروا من اليونانين منتجاتهم الفاخرة كالنبيذ والفخار وزيت الزيتون والعطور والمراهم وسلعًا فاخرة أخرى. ولقد انعكست هذه الثروات على المقابر الملكية التي احتوت على مجموعة متنوعة من المقتنيات الفخمة والثمينة.

ومع مرور الزمن وخلال التفاعل الطويل مع المستعمرات اليونانية في السهوب البنطية ومملكة البوسفور الهلينستية التابعة لسلالة سبارتوس في القرم وممارسة التجارة مع الشعوب الاخرى، تحول جزء من السكيثين نحو الاستقرار وسكنى القرى والمدن خلال العصر السكيثي الأوسط في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، وتطورت مجموعة المدن السكيثية في سهوب نهر دنيبر ومن ابرزها كاميانكا التي كانت بمثابة العاصمة الملكية ويليزافيتوفسكاي ويليزافيتوفسكايا وتراكستيميريف وغيرها.

ولكن لم يتحول السكيث الى شعب يهتم بالتدوين والكتابة حسب المصادر القديمة والمعطيات المتاحة حاليا وافتقدت الحضارة السكيثية هذا الجانب الحضاري، بحيث لم يدونوا تاريخهم وتراثهم وفق منظورهم كما فعل غيرهم ولذلك اغلب المعلومات المتاحة لنا حاليا عنهم تأتي من مصادر خارجية وخاصة من اليونانية القديمة ومنقولة من مصادر شفهية وعيانية.

يعتبر عصر الملك السكيثي أتياس هو الاكثر شهرة حيث حاول توسيع هيمنة السكيثيين مع حوالي عام ٣٥٠ قبل الميلاد إلى الأراضي الواقعة جنوب نهر إستروس، وكما خاض أتياس معارك ناجحة ضد التراقيين التريبيليين والداشيين الهسترياني. ولكن تزامن حكمه مع نمو مملكة مقدونيا تحت حكم ملكها فيليب الثاني، ولقد ادى التنافس بينهما على فرض الهيمنة الخارجية الى اندلاع الحرب بين المملكتين السكيثية والمقدونية، وانتهت في عام ٣٣٩ قبل الميلاد في معركة عند مصب نهر إستروس بمقتل أتياس.

ومع في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد واجهت مملكة السكيثيين البنطية هجمات قوية من قبائل السارماتيين حيث أضعفتهم واستولت على اراضيهم مما ادى الى سقوط مملكتهم وسيطرت السارماتيين على السهوب الغربية وحدوث دمار واسع في المستعمرات اليونانية المنتشرة على الساحل الشمالي في البحر الاسود، وهذه العوامل ادت الى دفع بعض القبائل السكيثية للهجرة الى القرم والبلقان حيث اقاموا امارتين صغيرتين تعرفان باسم "سكيثيا الصغيرة" وتقع الاولى في أراضي خيرسونيس التاورية والروافد السفلى لنهري بوريستينيس وهيبانيس وعاصمتها نيابوليس السكيثية، وبينما تقع الثانية تقع في الشمال الشرقي من هراسي جنوب مصب نهر إستروس وغرب البحر الأسود، في المنطقة المقابلة لدوبروجا الحالية، وكانت كلتا الدولتين الصغيرتين تابعتين تحت رعاية ممالك اخرى اكبر منها قوة ومساحة.

لم ينتهي تأثير السكيث بعد سقوط مملكتهم الرئيسية واتحادهم القبلي القوي في السهوب البنطية، حيث نجحت فروع السكيث الاخرى في سهوب اسيا الوسطى سواء تلك المرتبطة بالسكيث بشكل مباشر او غير مباشر مثل شعب الماساجيتاي، من اقامة مجموعة من الممالك خلال اواخر الالفية الاولى قبل الميلاد ومن اشهرها مملكة الهند السكيثية، ويرجح بعض المؤرخين ان امبراطورية كوشان ربما تكون من سلالة سكيثية، ويأتي الاثر الاشهر مع سلالة الأرساسيد الحاكمة للامبراطورية الفرثية والتي امتد سنوات وجودها لنحو ٤٧٠ عامًا وهي تنحدر من اصل سكيثي وظلت عائلاتها الاقطاعية تمتلك نفوذ كبير في الامبراطورية الساسانية، حيث ذكرت المصادر القديمة انهم ينحدرون من قبيلة بدوية في سهوب اسيا الوسطى تدعى قبيلة بارني والمرتبطة مع اتحاد قبلي بدوي يسمى الدهان وتقع اراضيهم في جنوب شرق بحر قزوين بجوار اقليم بارثيا المعروف بخراسان، ولقد نقلوا معهم اثناء فترة حكمهم المسمى في المصادر الفارسية الوسيطة بعصر الطوائف الكثير من العادات الثقافية لسهوب اسيا الوسطى وطبقوها في انظمتهم السياسية والاجتماعية والعسكرية، ولعل من اشهرها اسلوب "الرمية البارثية" التي تعتمد طريقة حرب الفرسان من خلال استخدام رماة خيول أقوياء، حيث كان الفرسان البارثيين يطلقون السهام على العدو من على ظهر الخيل اثناء تظاهرهم بالتراجع، ولقد ترك السكيث بصمة جغرافية ابدية على الهضبة الايرانية حيث ان اقليم سجستان الصحراوي في جنوب الهضبة الايرانية قد اشتق اسمه من الساكا.

يوجد جدل بين العلماء حول الشعوب التي يعتبرونها وريثة مباشرة للشعب السكيثي خلال العصرين الوسيط والحاضر، والاحتمال الاكبر الذي يرجحوه هو الشعب الاوسيتي في القوقاز والذي عرف خلال العصور الوسطى باسم شعب الألان وكانت لديهم مملكة ألانيا في شمال القوقاز وذلك لانهم الاقرب جغرافيا ولغويا

وثقافيا الى السكيث، ويرجح الكثير من المؤرخين ان شعب خوتان القديم في جنوب حوض تاريم هو وريث مباشر للسكيث وحتى انهم يسمونهم في المصادر التاريخية الحديثة بشعب الساكا، ولكن هنالك مجموعة من المؤرخين تناولوا هذه الفرضية من خلال المصادر الخوتانية والخارجية والاثرية واثبتوا عدم صحتها وفضلا ان شعب خوتان لم يطلق على نفسه لقب الساكا.

وأما بالنسبة لعلاقة الشعوب التركية مع السكيثين فإن التشابهات الثقافية الكثيرة بين عادات السكيث التي ذكرها المؤرخين القدماء وعادات الاتراك القديمة بالاضافة الى سردية المؤرخين القدماء في ربط الاتراك بالسكيث قد شكلت حافزا قويا على ربط الاتراك بالسكيث بشكل عام، ولكن من الصعوبة اثبات وجود علاقة مباشرة مع السكيثين الغربيين في اوربا الشرقية ووفروعهم الشبيهة لهم في اسيا الوسطى من

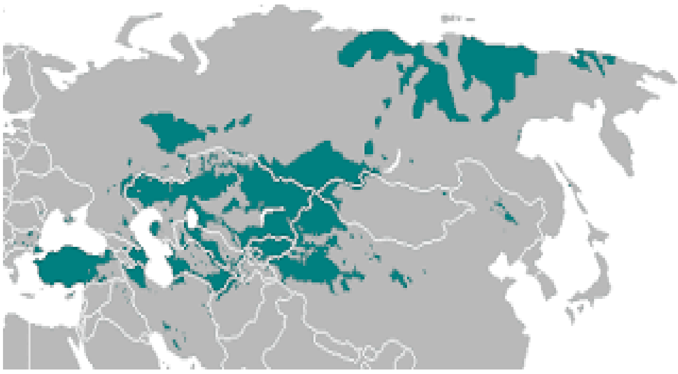
قبائل السارماتيين والماساجيتاي نظرا لحسم مسألة التصنيف اللغوي والتي تنتمي الى اللغات الايرانية الشرقية وبالاضافة الى وجود بعض الاختلافات في بعض الجوانب، وإنما يبحث المؤرخين المعاصرين حول احتمالية صلة الاتراك ببعض الشعوب التي ذكرها المؤرخ هيرودوت في العالم السكيثي كاحتمالية وجود صلة مع شعوب أرجباي أو الأريماسبيين أو الإيسيدون .

والفرضية الأرجح المطروحة حاليا على طاولة البحث هو احتمال وجود علاقة للاتراك القدماء مع الثقافات السكيثوسيبيرية في السهوب الشرقية التي تقع في جنوب سيبيريا ومنغوليا، وذلك نظرا لوجود اختلاط عرقي كبير في سكان تلك الثقافات القديمة حيث يميلون أكثر نحو الاصول الشرق اسيوية المختلطة ولها استمرارية في الجينات الموروثة لدى الكثير من الشعوب التركية الحالية، ومع وجود تشابهات ثقافية كبيرة الى حد التطابق مع التراث التركي القديم في جوانبه المختلفة، وطبعا لقد استوعب الاتراك بعض البدو الايرانيين خلال هجراتهم الى الغرب وهذا الاستيعاب لا يجعلهم من اصل تركي كما ان استيعاب الفرس للعيلاميين لا يجعل العيلامين من اصل ايراني او استيعاب الاكديين والاشوريين للسومريين لا يجعل السومريين من اصل سامي وهلم جرا.

ولقد تناولت في احد الفصول السابقة مدى علاقة اسلاف الاتراك مع السكيثين وبينت ان طرح هذه الفرضية ليست بالأمر الجديد حيث ظلت المصادر القديمة كالبيزنطية واللاتينية الى العصر العثماني تربط الاتراك مع الاصل السكيثي وذلك نظرا لشهرة السكيث بدو السهوب في العصر القديم ولكنها تظل وجهة نظر لا تخلو من الوجاهة في بعض الجوانب.

الفصل الثامن:
التركيات

علم التركيات (Turkology)



يقصد به مجموعة من العلوم الإنسانية التي تدرس اللغات والتاريخ والأدب والفولكلور والثقافة والإثنولوجيا للناطقين باللغات التركية والشعوب التركية في سياق زمني ومقارن، ويشمل ذلك الجماعات العرقية من ياقوتيا في شرق سيبيريا إلى الأتراك في البلقان والغاغوزيين في مولدوفا.

يتضمن علم التركيات عدة فروع، مثل: الأنثروبولوجيا الطبيعية، وعلم العملات، وعلم الوراثة، والنصوص الأبجدية التركية القديمة، وعلم التصنيف، وعلم أصول الكلمات، وعلم الأسماء، وعلم أسماء المواقع الجغرافية، والمخطوطات التركية، والتراث الادبي، والفنون، ودراسة المصادر الخارجية عن الاتراك لدى الصينين والتبتين والبيزنطيين وغيرهم.

ولقد أتاحت التطورات العلمية في تحديد عمر الكربون المشع، وتحديد عمر الأشجار، وعلم المعادن، والكيمياء، والنسيج، وغيرها من التخصصات العلمية، في تطوير الدراسات التركية. كما أتاحت الدراسة المتعمقة للمصادر القديمة فهمًا أفضل للقوى الاقتصادية والاجتماعية والأسطورية والثقافية للمجتمعات المستقرة والبدوية. وكشفت الدراسات اللغوية عن تكافل سابق وتأثيرات متبادلة بين مختلف الشعوب.

يتضمن علم التركيات العديد من المجالات الاساسية والفرعية التي تتيح للباحث التخصص في مجال معين، ومن أبرزها:

- التخصص في جانب تاريخي معين من التواريخ العثمانية او السلجوقية او اليوغورية او القبيلة الذهبية وما شابهها في الامبراطورية المغولية وغيرها .
- التخصص في دراسة احدى الثقافات القديمة في شمال شرق اسيا والتي تعود الى العصور الحجرية او البرونزية او الحديدية.
- دراسة تاريخ احد اسلاف الشعوب التركية القديمة المحتملين في العصور السحيقة، أو احد الشعوب التركية القديمة في العصور الوسطى.
- التخصص في دراسة ثقافة شعب معين من الشعوب التركية الحالية.
- التخصص في دراسة التاريخ التركي من خلال مصادر خارجية معينة.
- التخصص في دراسة احدى اللغات التركية القديمة او الحالية.

تاريخ علم التركيات:

تعود أقدم اشارات الدراسات التركية الى المصادر الصينية القديمة وذلك نظرا للعلاقة الوثيقة التي جمعت الاتراك القدماء بالصينين في سنوات السلم والحرب، ولقد بحث المؤرخين الصينين عن تاريخ الاسلاف الاسبقين ومدى ارتباطاتهم بالاتراك من حيث النسب واللغة والثقافة وفروع الشعوب التركية وارتباطاتها مع بعضها لغويا وثقافيا وعرقيا، ولقد ازداد نشاط المؤرخين الصينين خلال عصر سلالة الهان والسلالات الشمالية في تقديم معلومات مفصلة اكثر حول الاتراك.

وفي عصر سلالة تانغ ازدادت هذه العلاقات متانة وذلك مع انفتاح امبراطورية تانغ على شعوب السهوب الشرقية نظرا لوجود علاقات قرابة في النسب وارتباطات في المصاهرات المتبادلة، وحاول اباطرة تانغ التقرب الى الاتراك عبر تبني الالقات السياسية التركية وفتح ابواب التجنيد العسكري والمناصب السياسية، وتذكر المصادر التاريخية انه كانت توجد قواميس صينية في عصر سلالة تانغ خاصة بالمفردات التركية.

ومع القرن الرابع الميلادي حدثت هجرات كبرى من السهوب الشرقية نحو الاراضي الغربية عرفت بهجرات الهون الى اوربا وجنوب اسيا والشرق الاوسط، وشكل الهون عدة ممالك مستقلة وبعضها كانت امبراطوريات هزت اكبر الامبراطوريات الموجودة مثل الرومانية والساسانية، ولقد استدعى ذلك اهتمام المؤرخين الرومان والبيزنطيين حيث رصدوا حركات هجرات الهون واصولهم وفروعهم ومدى ارتباطات المجموعات.

وفي منتصف القرن السادس الميلادي تشكلت امبراطورية غوكترك التابعة لسلالة اشينا وتوسعت من الشرق الى الغرب عبر اراضي السهوب الاوراسية حتى وصلت الى حدود الامبراطوريات البيزنطية والساسانية ومنها الى شمال الهند والصين، وفارضة بذلك واقعا جديدا يحمل هوية قومية ثابتة لشعوب السهوب المترابطين لغويا وثقافيا وعرقيا ليشكل بذلك بوابة التعرف عليهم من قبل الشعوب الاخرى مما اعطى امكانية تقديم سردية تاريخية موحدة عنهم، وفتح بذلك المجال للمؤرخين البيزنطيين واللاتينين والفرس والعرب لتعقب جذور الشعوب التركية واماكن انتشارهم وممالكهم وجوانب ثقافتهم المختلفة.

ونرى انعكاسات ذلك على مؤلفات الاباطرة البيزنطيين مثل ليو السادس الحكيم وموريس وقسنطين السابع الذين تطرقوا الى الشعوب التركية في مؤلفاتهم التاريخية والعسكرية، وفي تواريخ الفرس وملاحمهم كالشاهنامة وغيرها التي تطرقت الى اساطير صراعات ملوك الفرس مع الاتراك والطورانيين وكتاب حدود العالم الجغرافي لمؤلفه المجهول الذي تطرق الى بلدان الشعوب التركية، وفي التواريخ السريانية واليهودية والعربية عند الجاحظ والطبري والمسعودي وابن فضلان وغيرهم.

وفي القرن الحادي عشر ظهرت امبراطورية تركية في قلب العالم القديم وهي الامبراطورية السلجوقية وترافق معها هجرات قبائل الاوغوز الجماعية الى الشرق الاوسط، مما استدعى اهتمام عالمي أكثر لتسليط الضوء على الشعوب التركية، وحرص الاتراك انفسهم على تقديم تراثهم وثقافتهم وفق منظورهم الى الشعوب الاخرى، وتجلى ذلك مع العالم اللغوي محمود الكاشغري صاحب اهم مرجع قديم في هذا المجال وهو "ديوان لغات

الترك" والذي تطرق بصورة اوسع الى الاتراك من الجوانب اللغوية بشكل اساسي مع الجغرافيا والقبائل والتاريخ والثقافة وغيرها، كما انه ظهرت العديد من الكتب التي تتناول التاريخ التركي واللغات التركية خلال العصرين القاراخاني والخوارزمي ولكن الكثير منها تعد حاليا في قائمة الكتب المفقودة، وايضا ظهرت مؤلفات في التراث العربي/الاسلامي تهتم بتقديم معلومات اكثر تفصيلا عن الشعوب التركية مثل كتابات جارديزي والبيروني وابن الاثير وغيرهم.

ولقد إزداد حجم الاهتمام بشكل اكثر مع توسعات الامبراطورية المغولية في العالم الاسلامي وظهور دولة المماليك في الشرق الاوسط، حيث كثرت عدد المؤلفات المتخصصة بدراسة تواريخ الاتراك والمغول مثل مؤلفات رشيد الدين الهمداني عن تواريخ التركمان والمغول ومؤلفات ابن حيان الاندلسي عن اللغة التركية وغيرها.

وفي العصور الوسطى المسيحية جُمعت قواميس متعددة اللغات منذ أواخر القرن الثالث عشر لاستخدامها عمليًا من قِبل المشاركين في التجارة الدولية والحياة السياسية. ومن أبرز هذه القواميس "مخطوطة كومانيكوس"، التي تحتوي على معلومات عن اللغات التركية الكومانية والفارسية واللاتينية والألمانية. كما توجد قواميس ثنائية اللغة للغة القبجاق والأرمنية، بالإضافة إلى التركية القبجاقية والروسية.

وفي العصور الوسطى، ركز علم التركيات على المؤرخين والسفراء والرحالة والجغرافيين البيزنطيين/اليونانيين في الفترة من القرن الخامس عشر إلى القرن السابع عشر، كان الموضوع الرئيسي لعلم التركيات هو دراسة الإمبراطورية العثمانية واللغة التركية واللغات التركية في أوروبا الشرقية وغرب آسيا. في عام ١٥٣٣ ظهر أول كتاب تمهيدي مكتوب بخط اليد، وبحلول عام ١٦١٢ نُشر كتاب قواعد مطبوع لجيروم ميجيزر، تلاه كتاب ف. ميسغنيان-مينينسكي المكون من أربعة مجلدات الذي يحتوي على قاموس كبير للغات الشرقية واحتوى بشكل اساسي على اللغة التركية ولقد نُشر في عام ١٦٨٠.

وخلال حقبة ما يعرف بعصر البارود الاسلامي في اصطلاحات بعض المؤرخين المعاصرين خلال عصور السلالات التيمورية والصفوية والعثمانية، قد برز مجموعة من الاعلام التي انكبت على دراسة الشعوب التركية وتاريخها ولغاتهم وجوانبهم الثقافية الاخرى مثل ابو الغازي بهادير الذي قدم مجموعة مؤلفات عن انساب القبائل التركمانية والتترية وتواريخهم، وعلي شير النوائي الذي قدم دراسات لغوية مقارنة عن اللغة التركية، ومحمد نصري الذي كتب حول تاريخ القبائل التركية قبل العصر العثماني، ويازجي اوغلو الذي كتب كتاب تاريخي عن انساب قبائل التركمان وامبراطورية السلاجقة، والشاعر المؤرخ انوري عن القبائل التركمانية، وعاشق باشي زاده عن الدولة العثمانية وغيرهم، وايضا ظهرت الكثير من المعاجم التركية اللغوية في العصر العثماني مثل معجم مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين ومعجم محمد اسعد أفندي وغيرهم.

ولقد بدأ بيتر سيمون بالاس نهجًا أكثر علمية في دراسة علم التركيات من خلال قواميسه المقارنة لجميع اللغات واللهجات (١٧٨٧) والتي تضمنت مواد معجمية من شعوب التتار، ومشار، والنوجاي، والبشكيرية وغيرها من اللغات التركية. وفي القرن التاسع عشر، تم تطوير علم اللغة التركية بشكل أكبر من خلال كتاب قواعد اللغة

التركية التتارية لميرزا كازيمبيك (١٨٣٩)، وقواعد للغة الياقوتية (١٨٥١) لبيتلينجك. وكان من أهم الإنجازات في علم التركيات فك رموز نقوش أورخون التي تعود إلى أوائل العصور الوسطى، والتي وضعها تومسن ورادلوف (١٨٩٥)، في نهاية القرن التاسع عشر. وبحلول أواخر القرن التاسع عشر، تطور علم التركيات ليصبح تخصصًا معقدًا يشمل اللغويات والتاريخ والإثنولوجيا والآثار والفنون والأدب.

يمكن اعتبار بدايات علم الدراسات التركية الحديث والدراسات التركية في المناطق الناطقة بالألمانية جزءًا من المجال الأوسع للدراسات الشرقية. في النمسا وألمانيا – وخاصة في المراكز الإمبراطورية مثل فيينا – أدى الاهتمام السياسي باللغة التركية إلى دراستها بشكل مؤسسي. في عام ١٧٥٤، أسست ماريا تيريزا الأكاديمية الشرقية (Orientalische Akademie) في فيينا، والتي، على الرغم من أنها لم تكن جزءًا من الجامعة، ركزت بشكل كبير على اللغتين التركية والفرنسية نظرًا للاحتياجات السياسية. كان جوزيف فون هامر-بورغشتال أحد أشهر خريجيها. خلال هذه الفترة المبكرة، كانت اللغة التركية تُدرّس عادةً إلى جانب لغات شرقية أخرى أو لأغراض عملية.

في ألمانيا، تأسس معهد اللغات الشرقية (SOS) في برلين عام ١٨٨٧، بقيادة المستشرق إدوارد ساخاو، وبدعم من كلٍّ من الدولة البروسية والإمبراطورية الألمانية. هدفت المؤسسة إلى تدريب متخصصين للقيام بأدوار دبلوماسية وتجارية، وكانت اللغة التركية العثمانية من أكثر اللغات شيوعًا. كما درّس فيها علماء بارزون مثل فريدريش جيزه. ومع ذلك، بعد الحرب العالمية الأولى، تراجع الاهتمام بتعلم اللغة التركية بشكل حاد، مما أدى إلى عدم تجديد عقود المعلمين الأتراك في بعض الجامعات. ورغم وجود بعض الاستمرارية في المسارات الأكاديمية بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن تأثير التراث اللغوي تراجع تدريجيًا مع نهاية القرن العشرين.

واليوم، أصبحت الدراسات العثمانية والتركية جزءًا من مجال أكاديمي دولي، حيث تُعدّ اللغتان الإنجليزية والتركية اللغتين الرئيسيتين للأبحاث. ويعود هذا التحول جزئيًا إلى محدودية الاعتراف الدولي نسبيًا بالبحوث باللغة الألمانية.

وأما في فرنسا، يعود تقليد دراسة اللغة التركية وتاريخ وحضارة ومؤسسات العالمين التركي والعثماني إلى القرن السادس عشر. بدأ هذا التطور خلال فترة إقامة العلاقات الدبلوماسية بين مملكة فرنسا والإمبراطورية العثمانية. شجعت هذه العلاقات على التعريف بالعالم التركي من منظور التحالف السياسي. ولقد دعم تطوران رئيسيان التقدم المبكر لهذه الدراسات: تأسيس الكلية الملكية (التي عُرفت لاحقًا باسم كلية فرنسا)، حيث كانت تُدرّس اللغتان التركية والعربية، وجمع المخطوطات العثمانية.

وكان علم التركيات فرعًا محوريًا ومتطورًا للغاية من فروع الاستشراق الروسي نظرا لوجود علاقات طويلة مختلطة وجذور مشتركة ضمن تاريخ حافل بالصراعات والعلاقات السلمية خلال اكثر من الف سنة، ولقد شكّل الاستشراق الروسي منذ ظهوره في منتصف القرن التاسع عشر، بما في ذلك علم التركيات، مجالًا
استراتيجيًا. وقد تأثر بمصالح روسيا الجيوسياسية، بما في ذلك علاقاتها وصراعاتها مع الإمبراطورية العثمانية وسكانها الناطقين بالتركية بكثرة. وانطلاقًا من احتياجات عملية وسياسية واستراتيجية، ركز علم التركيات

الروسي على اللغويات والفولكلور والتاريخ والثقافة، وتأثر أيضًا بتقليد "الدراسات الشرقية العسكرية" الذي كان يهدف إلى تدريب متخصصين في المناطق التي تضم شعوبًا ناطقة بالتركية أو الفارسية.

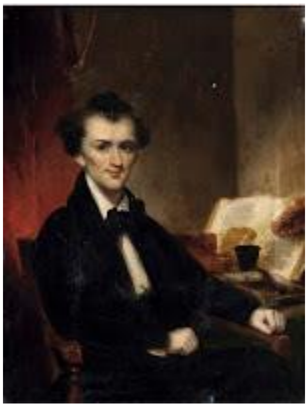
ولكن في العصر السوفياتي خلال الحقبة الستالينية تعرض العديد من علماء التركيات في الاتحاد السوفيتي للاضطهاد أو السجن في إطار حركة القمع السياسي التي قادها الزعيم جوزيف ستالين والمعروفة باسم "التطهير الأعظم"، خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين. وفي ٩ أغسطس/آب ١٩٤٤، أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي مرسومًا يحظر "تقادم" التاريخ التركي. أعقب هذا المرسوم موجة متتالية من الاعتقالات الجماعية، وسجن وقتل المثقفين في مجال علم التركيات، وتشكيل علماء بدلاء على نطاق واسع، وإعادة كتابة صفحات التاريخ على نطاق واسع. كما جرت في الوقت نفسه عملية إبادة شاملة منظمة لجميع أعمالهم المنشورة وغير المنشورة. وأُزيلت كتبهم من المكتبات وأُتلفت من المجموعات الخاصة على يد سكان مُرعوبين، وحُجبت مقالاتهم ومنشوراتهم، ورُقّعت صورهم المنشورة، وأُتلفت صورهم الخاصة، ومُحيت المراجع العلمية المنشورة، وأُتلفت المنشورات التي تحتوي على مراجع غير مرغوب فيها. لم يُستعاد إلا القليل جدًا من مذكرات البعثات الاستكشافية في أوائل القرن العشرين، والملاحظات الإثنوغرافية، والتقارير، ومسودات المنشورات.

لقد مر علم التركيات بتحولات نوعية بحيث مثل كل مرحلة اضافة جديدة على ما سبقها، منذ فك نقوش الكتابة التركية الرونية في منغوليا وسيبيريا واسيا الوسطى، واكتشاف المخطوطات اليوغورية في حوض تاريم والكهوف البوذية في قانسو، واكتشاف الكتابات التركية الاولى التي ظهرت في العصر الاسلامي، وفهرست وتصنيف الارشيف العثماني ومع تطور علم الجينات التي مكن من تتبع جذور الشعوب التركية الحالية الى مواطنها الاولى في السهوب الشرقية وغير ذلك.

أبرز اعلام علم التركيات:

لقد ظهر في هذا المجال العديد من الاعلام الذين ساهموا في عمل ابحاث نوعية واضافة اكتشافات ومعلومات جديدة وذلك منذ القرن الثامن عشر وصاعدا، وكالعادة يعتبر العلماء الغربيين هم المساهمين الاوائل في تطوير هذا المجال ورسم منهجه واطاره العلمي، ولقد برز عدد كبير من العلماء من الشرق والغرب في هذا المجال واعطوا وقتهم وجهدهم في سبيل تطويره والاضافة اليه، ومن أبرزهم:

١- جوزيف دي جينيس (١٩ أكتوبر ١٧٢١ – ١٩ مارس ١٨٠٠م):



وهو مستشرق فرنسيً وعالم بالصينيات والتركيات ولد في بونتواز، وهو ابن جان لويس دي جينيس وفرانسواز فايلان. توفي في باريس.

وضع غينيس فرضية أن الهون الذين هاجموا الإمبراطورية الرومانية هم نفس شعب شيونغنو المذكور في السجلات الصينية. وقد روّج معاصره إدوارد جيبون لهذه الفكرة في كتابه "انحدار وسقوط الإمبراطورية الرومانية". وقد نوقشت هذه الفكرة بشدة من قبل علماء آسيا الوسطى، بمن فيهم مانشن-هيلفن، وهينينج، وبيلي، وفايسير.

ولقد نشر كتابين لا يزالان يشكلان مرجعين في مجال علم التركيات وهما:

الاول: مذكرة تاريخية حول أصل الهون والأتراك في عام ١٧٤٨.

الثاني: التاريخ العام للهون والمغول والأتراك وغيرهم من التتار الغربيين، ٣ مجلدات في عام ١٧٥٦.

٢- فيلهلم لودفيغ بيتر تومسن (٢٥ يناير ١٨٤٢ - ١٢ مايو ١٩٢٧):



هو عالم لغوي دنماركي وباحثً في علم التركيات وقد نجح في فك رموز نقوش أورخون التركية الرونية التي اكتُشفت خلال رحلة نيكولاي يادرينتسيف الاستكشافية في منغوليا عام ١٨٨٩ حيث يعتبر من ابرز اسهاماته في هذا المجال.

قدّم تومسن عددًا من المساهمات المهمة في علم اللغويات، بما في ذلك عمله على التأثيرات الجرمانية والبلطيقية والهندو-إيرانية على اللغة الفنلندية. في عام ١٨٩٣، وفكّ رموز نقوش أورخون التركية متقدمًا على

اللغوي الروسي فيلهلم رادلوف (١٨٣٧–١٩١٨). وقد نشر تومسن الترجمة لأول مرة باللغة الفرنسية عام ١٨٩٩. ثم نشر تفسيرًا آخر باللغة الدنماركية عام ١٩٢٢ بترجمة أكثر اكتمالًا.

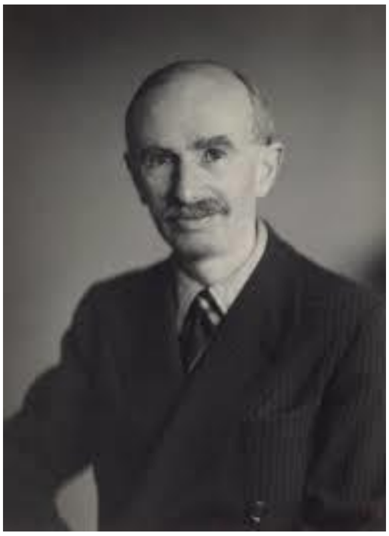
٣- فاسيلي فاسيليفيتش رادلوف (١٨٣٧ – ١٢ مايو ١٩١٨):



هو عالم روسي من اصل الماني ولقد برز في مجالات اللغويات والإثنوغرافيا وعلم الآثار، ويُعتبر غالبًا هو مؤسس علم التركيات. وكان أول من نشر نقوش أورخون (مع أنه لم ينجح في فك رموزها).
وفقًا ليوهان فانديفال، كان رادلوف يتقن جميع اللغات واللهجات التركية، بالإضافة إلى الألمانية والفرنسية والروسية واليونانية واللاتينية والمانشو والمنغولية والصينية والعربية والفارسية والعبرية.
مهد رادلوف الطريق لعلم المعاجم التركية، وعلم اللهجات، وعلم النصوص التاريخية، وعلم الكتابة القديمة، وعلم اللغويات التاريخية المقارنة، تاركًا بصمةً لا تُمحى على دراسة اللغات والثقافات التركية.
شملت جهوده الرائدة في مجال المعاجم نشر أربعة مجلدات من قاموس مقارن للغات التركية (نُشر من عام ١٨٩٣ إلى عام ١٩١١) وإعداد قاموس للنصوص الأويغورية القديمة، والذي، على الرغم من عدم نشره، شكّل أساسًا لقاموس اللغة التركية القديمة من خلال فهرس البطاقات الذي أعدّته بعناية فائقة. في علم اللهجات، جمع رادلوف ونشر سجلات لهجات من مختلف المجموعات العرقية التركية بشكل منهجي، محققًا بذلك أول تصنيف للهجات التركية القديمة.
كانت مساهمات رادلوف في علم النصوص التاريخية وعلم الخطوط القديمة مؤثرة بنفس القدر، حيث أنتج القراءات والمنشورات الافتتاحية لنقوش أورخون وينيسي الرئيسية، إلى جانب نصوص بوذية أويغورية قديمة رئيسية مثل سوترا النور الذهبي، و"كوان-شي-إم بوسار"، و"تيساستفوستيك"، والنص المانويّ "هواستفانيفت"، والوثائق القانونية الأويغورية القديمة، والآثار التركية من العصور الوسطى مثل "كوتادغو بيليغ" و"مخطوطة كومانيكوس". ومن بين الأعمال التي نشرها نسخة قيرغيزية من ملحمة "إر توشتوك."

في مجال اللغويات التاريخية المقارنة، شق رادلوف آفاقًا جديدة بدراسته الأولى لعلم الأصوات التركي المقارن، ووضع أقدم مخطط نحوي للغة نقوش أورخون-ينيسي، واستكشف أصول لغة الياكوت، ووصف البنية الصوتية والصرفية للغات التركية بأنها مُركّبة.

٤- السير جيرارد ليزلي ماكينز كلاوسون (٢٨ أبريل ١٨٩١ - ١ مايو ١٩٧٤):



هو عالم لغوي إنجليزي ورجل أعمال ومستشرق ولقد برز في دراسات اللغات الالتائية والصينية/التبتية مثل المنغولية والتانغوتية واشتهر أكثر بدراساته للغات التركية ويعتبر كتابه "قاموس اشتقاقي للغة التركية ما قبل القرن الثالث عشر" الذي نُشر لأول مرة عام ١٩٧٢ من أهم الأعمال وأكثرها موثوقية في مجال علم التركيات. حيث يوثق الكتاب الكلمات التركية الأصيلة وتطورها الدلالي قبل التدفق الواسع للكلمات العربية والفارسية المستعارة في القرن الثالث عشر.

٥- ميخائيل إيلاريونوفيتش أرتامونوف (٥ ديسمبر١٨٩٨ – ٣١ يوليو ١٩٧٢م):



هو مؤرخ وعالم آثار سوفيتي من أصل روسي، ويُعتبر مؤسس الدراسات الخزرية الحديثة. ولقد بحث في مستوطنات العصر البرونزي والعصر الحديدي على ضفاف نهر الدون، في شمال القوقاز وأوكرانيا. وقام بالتنقيب في عدد كبير من التلال والمستوطنات السكيثية والخزرية (أشهرها قلعة ساركيل الخزرية، التي اكتشفها خلال أول عملية تنقيب رتبها عام ١٩٢٩)، وقد نشر دراسة موسعة (إيستوريا خازار) عن عصر الخزر عام ١٩٦٢. وقد نددت السلطات السوفيتية بالطبعات الأولى من هذا العمل (١٩٣٧، ١٩٣٩)، التي أكدت على التأثير الهائل للخزر على تطور شعوب روسيا المبكرة وغيرها، مما اضطره إلى إضافة خاتمة إلى عمله تفيد بأنه لم يكن لهم في الواقع أي تأثير دائم.

٦-غوستاف جون رامستيدت (٢٢ أكتوبر ١٨٧٣ – ٢٥ نوفمبر ١٩٥٠):



هو دبلوماسي ومستشرق ولغوي من أصل فنلندي. وكان أيضًا من أوائل الناطقين بالإسبرانتو في فنلندا، ورئيسًا لجمعية الإسبرانتو الفنلندية.

في مرحلة الدراسة الجامعية، التحق بجامعة هلسنكي، حيث درس اللغات الفنلندية الأوغرية على يد إميل نيستور سيتالا. ثم انجذب لاحقًا لدراسة اللغات الألطية، فسافر إلى منغوليا لدراسة اللغة المنغولية بناءً على اقتراح أوتو دونر. أصبح لاحقًا أستاذًا متميزًا في اللغات الألطية في الجامعة نفسها.

كان رامستيدت رائدًا في دراسة أصول الكلمات لعدد من العائلات اللغوية الآسيوية (التركية، والمنغولية، والتونغوسية، بالإضافة إلى اللغة الكورية المعزولة). كما أنجز أعمالًا موسعة حول التاريخ العام لأصول الكلمات الكورية.

٧- فلاديمير إيفانوفيتش دال (٢٢ نوفمبر ١٨٠١ – ٤ أكتوبر ١٨٧٢):



هو معجميًا روسيا من اصل دنماركي، ومتحدثًا بالعديد من اللغات، وعالمًا في علم التركيات، وعضوًا مؤسسًا للجمعية الجغرافية الروسية.خلال حياته، جمع ووثّق التقاليد الشفوية الروسية، التي أصبح الكثير منها جزءًا من الفولكلور الحديث.

وشكلت المواد التي جمعها عن الفولكلور والإثنوغرافيا للباشكير والكازاخ والروس وغيرهم من الشعوب أساسًا لأعماله: "صيد الذئاب" (ثلاثينيات القرن التاسع عشر)، و"حورية البحر الباشكيرية" (مقتبسة من ملحمة الباشكير "زاياتولياك وخيوخيلو"، ١٨٤٣)، و"ماينا" (١٨٤٦)، و"أوبميراني" (١٨٦١)، و"الباشكير: مقال إثنوغرافي، وصف الباشكير وأسلوب حياتهم" (١٨٦٢)، وغيرها. وإلى جانب اللغة الروسية، كان دال يتقن ١٢ لغة على الأقل، ويفهم اللغات التركية، وجمع المخطوطات التركية في أورينبورغ، مما جعله يُعتبر من أوائل علماء التركيات في روسيا. بدأ لازار بوداغوف، مستلهمًا من قاموسه التوضيحي، بتجميع قاموسه الخاص للهجات التركية.

٨ -محمد طلعت تكين (١٦ يوليو ١٩٢٧ – ٢٨ نوفمبر ٢٠١٥):



هو لغوي وباحث وكاتبا تركيا، وقدّم مساهمات مهمة في علم التركيات، ودراسة النقوش التركية القديمة، والألطائية. وأسس مجلة "أبحاث اللغات التركية."
نشر تكين أكثر من ٢٠٠ مقال خلال حياته، ونشر ما لا يقل عن ٣٥ كتابًا. ونُشر كتابان تذكاريان على الأقل تكريمًا له، وكلاهما يحتوي على ببليوغرافيات لأعماله. وقد جُمعت العديد من أعماله في مجموعة من ثلاثة مجلدات بعنوان "ماكاليير."
كان لتكين اهتمام واسع بمجال علم اللغة التركي. ركزت العديد من أعماله المبكرة على فقه اللغات التركية القديمة، بما في ذلك لغة نقوش أورخون، ولغة ونقوش البلغار، ولغة الهون، والشعر القراخاني. كان مهتمًا بعلم المعاجم، ونشر قاموسًا تركمانيًا تركيًا، وعمل على إعداد قواميس ومسارد مختلفة للغات التركية الحية والمنقرضة. كما اهتم بإعادة بناء اللغة التركية البدائية، وكان له دور مؤثر في جمع الأدلة لإعادة بناء بعض التطابقات الصوتية بين اللغة التشوفاشية واللغات التركية الأخرى، مثل اللغة التشوفاشية -/r*/ التركية المشتركة /z*/ واللغة التشوفاشية -/l*/ التركية المشتركة /š*/ على الرغم من استمرار جدلٍ واسعٍ حول إعادة بناء تطابق/z/~/r/ ، فإن حل تيكين (١٩٧٥) لتطابق /š*/~/l*/ يحظى بقبولٍ واسع في الوسط العلمي.**

كان تيكين من أبرز مؤيدي النظرية الألطائية، وهي نظريةٌ فسّرها على أنها تعني أن العائلات اللغوية التركية، والمنغولية، والتونغوسية، والكورية جميعها ذات صلة. ورغم اهتمامه الخاص بعلاقة اللغة اليابانية باللغات الألطية، إلا أنه لم يعتقد بالضرورة أنها تنتمي إلى العائلة الألطائية.

٩- زكي وليدي توغان (١٠ ديسمبر ١٨٩٠ – ٢٦ يوليو ١٩٧٠):



مؤرخ تركي من أصل باشكيري وباحث في الشؤون التركية، وقائد حركة الثورة والتحرير الباشكيرية، حاصل على دكتوراه في الفلسفة (١٩٣٥)، وأستاذ جامعي، ودكتوراه فخرية من جامعة مانشستر (١٩٦٧).

لقد ذاع صيته بفضل كتابه "التاريخ التركي والتتري" الذي نُشر أواخر عام ١٩١١. وبفضل الإقبال الإيجابي الذي لاقاه هذا العمل، انتُخب عضوًا في جمعية الآثار والتاريخ بجامعة قازان. وفي عام ١٩١٣، أُرسل إلى فرغانة، وفي عام ١٩١٤ إلى بخارى للبحث. وفي فرغانة، اكتشف مخطوطة لكتاب "كوتادغو بيليغ" ليوسف خاص حاجب الذي يعود للقرن الحادي عشر. نُشرت التقارير التي أعدها عن هذه الرحلات في دوريات جمعيتي قازان وطشقند الأثريتين، بالإضافة إلى جمعية سانت بطرسبرغ الأثرية. كما سهّل إرسال كتب البروفيسور كاتانوف إلى تركيا، والتي ستُشكل الآن نواة معهد علم الآثار التركي بجامعة إسطنبول.

واكتشف كتاب رحلة ابن فضلان في مكتبة مشهد، ، والذي لم يكن معروفًا من قبل، والذي ألقى المزيد من الضوء على التاريخ التركي في العصر الوسيط.

١٠- فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد (١٥ نوفمبر١٨٦٩ – ١٩ أغسطس ١٩٣٠):



كان مؤرخ روسي وسوفيتي من اصل ألماني، متخصص في الدراسات الاستشراقية المتعلقة بتاريخ الإسلام وعلم التركيات، وباحث إسلامي، ومتخصص في المصادر وأمين أرشيف، وعالم لغوي؛ أحد مؤسسي المدرسة

الروسية للدراسات الشرقية. عضو في أكاديمية سانت بطرسبرغ للعلوم (١٩١٣) (التي أصبحت لاحقًا أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي)، وعضو في الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية. أحد مؤلفي قاموس بروكهاوس وإيفرون الموسوعي والطبعة الأولى من موسوعة الإسلام (٢٤٦ مقالًا).
ي عام ١٨٩٩، نُشر كتاب ستانلي لين-بول "السلالات الإسلامية" بترجمة بارتولد مع العديد من التصحيحات التي أجراها المترجم

حصل بارتولد على درجة الدكتوراه في التاريخ الشرقي في عام ١٩٠٠، وذلك بعد مناقشة أطروحته "تركستان في عصر الغزو المغولي" (الجزآن الأول والثاني، سانت بطرسبرغ، ١٨٩٨–١٩٠٠) وتعد هذه الاطروحة من اشهر اعماله التاريخية في علم التركيات مع عمله الاخر"تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى."

كان سكرتيرًا للجنة الروسية لاستكشاف آسيا الوسطى والشرقية، التي تأسست عام ١٩٠٣. وفي عام ١٩٠٤، أجرى حفريات أثرية في محيط سمرقند. وفي عام ١٩١٠، انتُخب عضوًا مراسلًا في أكاديمية العلوم، وفي عام ١٩١٣، مُنح لقب أكاديمي عادي في فئة "أدب وتاريخ الشعوب الآسيوية."
في عام ١٩١٢، توصل بارتولد في كتابه "الخليفة والسلطان" إلى اكتشاف علمي: أثبت أن فكرة انتقال السلطة الروحية من آخر خليفة عباسي، المتوكل الثالث، إلى السلطان العثماني سليم ياووز في القرن السادس عشر هي أسطورة لم تظهر قبل القرن الثامن عشر.
كانت محاضرات بارتولد في جامعة سانت بطرسبرغ تتخللها سنويًا رحلات ميدانية مطولة إلى الدول الإسلامية. في مجلدي أطروحته (تركستان حتى الغزو المغولي، ١٨٩٨–١٩٠٠)، أشار إلى الفوائد العديدة التي جناها العالم الإسلامي من الحكم المغولي بعد الفتوحات الأولى. كان بارتولد أول من نشر معلومات غامضة من المؤرخين العرب الأوائل عن كييفان روس. كما حرر العديد من المجلات العلمية المتخصصة في الدراسات الإسلامية، وساهم بشكل كبير في الطبعة الأولى من موسوعة الإسلام. في عام ١٩١٣، انتُخب لعضوية الأكاديمية الروسية للعلوم. وفي مايو ١٩١٣، قام بارتولد برحلة علمية إلى جنوب الأورال وسيبيريا وآسيا الوسطى، زار خلالها أورينبورغ وأوفا وقرية ستيرليباشيفو، بمنطقة ستيرليتاماك، مقاطعة أوفا. وفي فبراير ١٩١٧، عُيّن في لجنة دراسة التركيبة القبلية لسكان المناطق الحدودية الروسية.
بعد ثورة أكتوبر الشيوعية ، ترأس بارتولد كلية المستشرقين، التي تأسست عام ١٩٢١ في المتحف الآسيوي. ومن أهم المهام التي اضطلع بها خلال السنوات الأولى للحكم السوفيتي إنشاء لغة مكتوبة للشعوب الأمية في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية والاتحاد السوفيتي، واستبدال الأبجدية العربية بالأبجدية اللاتينية.

١١- محمد فؤاد الكوبريللي (٥ ديسمبر ١٨٩٠ - ٢٨ يونيو ١٩٦٦):



كان عالم اجتماع تركي بارز، وباحثًا في الشؤون التركية، ووزيرًا للخارجية ونائبًا لرئيس وزراء جمهورية تركيا. ينحدر فؤاد كوبرولو من أسرة كوبرولو المرموقة في العصر العثماني، وكان شخصية بارزة في تقاطع العلوم والسياسة في تركيا في أوائل القرن العشرين وكتب فؤاد كوبرولو، وهو باحث ومفكر غزير الإنتاج، وترك أكثر من ١٥٠٠ عمل ما بين قصيدة ومقالة وكتاب.

كان فؤاد كوبرولو يمتلك ذكاء خارق واتقن اللغات الفرنسية والفارسية والعربية واجادها إجادة تامة وهو في سن السابعة عشرة، ونُشر كتابه الأول "حياة فكرية" وهو في التاسعة عشرة من عمره. بعد ثلاث سنوات من الدراسة، ترك فؤاد كوبرولو كلية الحقوق بسبب رداءة التدريس، قائلاً إن الشهادة لا تستحق الوقت الضائع.

في أواخر عام ١٩١٣، نشر فؤاد كوبرولو مقاله الأكاديمي الرائد الذي لاقى استحسانًا واسعًا، "المنهج في تاريخ الأدب التركي(Türk Edebiyati Tarihinde Usul) "، في مجلة ."Bilgi Mecmuasi" وجادل فيه بأنه لا ينبغي للمؤرخين البحث في الملوك والوزراء والقادة والعلماء فحسب، بل في عامة الناس أيضًا. وكان فؤاد كوبرولو يؤمن بأنه بالإضافة إلى السجلات العامة والرسمية، ينبغي على المؤرخين أيضًا دراسة الفن والآثار والأدب واللغة والفولكلور والتقاليد الشفهية. وجاءت هذه الدعوة للمؤرخين لدراسة التاريخ الاجتماعي قبل ١٦ عامًا من ظهور مدرسة الحوليات، التي تبنت نهجًا مشابهًا في فرنسا. بعد شهر من نشر هذه المقالة، عُيّن فؤاد كوبرولو أستاذًا لتاريخ الأدب التركي في دار الأدب، وكان عمره آنذاك ٢٣ عامًا.

واصل فؤاد كوبرولو أبحاثه العلمية ومنشوراته الأكاديمية على مر السنين، تُوّجها بكتابه الرائع "المتصوفون الأوائل في الأدب التركي (Turk Edebiyatinda İlk Mutasavviflar) "عام ١٩١٨، وهو كتاب ركّز على اثنين من المتصوفين والشاعرين الشعبيين الأتراك، أحمد يسوي ويونس أمره. وكان كتابه "Turk Edebiyati Tarihi"(تاريخ الأدب التركي)، الصادر عام ١٩٢٠، كتابًا رائدًا آخر تتبع تاريخ الأدب التركي عبر آلاف السنين. وفي عام ١٩٢٣، وفي سن الثالثة والثلاثين، عُيّن فؤاد كوبرولو عميدًا لكلية الآداب بجامعة إسطنبول.

في كتاب قصير بعنوان "تاريخ تركيا" نُشر في العام نفسه، استعرض تاريخ الأتراك من آسيا الوسطى القديمة إلى الدولة العثمانية الحديثة، مواصلاً النهج الذي اتبعه في دراسته للأدب التركي.

وفي عام ١٩٣٥، ألقى سلسلة من المحاضرات المؤثرة في جامعة باريس (السوربون) حول أصول الإمبراطورية العثمانية. جادل فؤاد كوبرولو بأن الأتراك العرقيين شكلوا الإمبراطورية العثمانية باستخدام التقاليد الإدارية السلجوقية والإيلخانية، ودحض الرأي السائد بين الباحثين الغربيين بأن الإمبراطورية العثمانية تشكلت على يد عرق أغلبه من الألبان والرومان الشرقيين والسلاف المتحولين إلى الإسلام.

١٢-رينيه غروسيه (٥ سبتمبر ١٨٨٥ - ١٢ سبتمبر ١٩٥٢):



هو مؤرخ فرنسي، تولى منصب أمين متحفي سيرنوسكي وغيميه في باريس، وعضوًا في الأكاديمية الفرنسية المرموقة. ألّف العديد من الأعمال المهمة عن الحضارات الآسيوية والشرقية، ومن أهم أعماله كتاب "تاريخ الصليبيين والمملكة الفرنسية للقدس" (١٩٣٤-١٩٣٦) و"إمبراطورية السهوب: تاريخ آسيا الوسطى" (١٩٣٩)، وكلاهما يُعتبر مرجعًا مرجعيًا في هذا المجال.
قدم مجموعة من المؤلفات التاريخية في مجال علم التركيات عن امبراطورية السهوب السهول التي ترصد التحولات مع اشهر ملوكها وهم: أتيلا، جنكيز خان، تيمورلنك، وتاريخ إمبراطورية المغول وتاريخ فاتح العالم: حياة جنكيز خان وتاريخ نادر شاه، وصراعات الدول التركية مع الممالك الصليبية في كتابه "تاريخ الصليبيين والمملكة الفرنسية للقدس."

١٣-ديميتري أو ديمتريوس كانتيمير (٢٦ أكتوبر ١٦٧٣ - ٢١ أغسطس ١٧٢٣):



كان أميرًا مولدوفيًا ورجل دولة وأديب من أصل تركي/تتري. شغل منصب فويفود مولدوفا مرتين (مارس-أبريل ١٦٩٣ و١٧١٠-١٧١١). خلال فترة ولايته الثانية، تحالف مع روسيا في حرب ضد السلاطين العثمانيين

في مولدوفا؛ أجبرت هزيمة روسيا عائلة كانتيمير على النفي واستبدال الفويفودات المحلية بفاناريوت يونانيين. كان كانتيمير كاتبًا غزير الإنتاج، تنوعت أعماله بين: الفلسفة، والتاريخ، والالحان، والموسيقى، وللغات، والإثنوغرافيا، والجغرافيا. أما ابنه، أنطاكية، سفير روسيا في بريطانيا العظمى وفرنسا، وصديق مونتسكيو وفولتير، فقد عُرف بـ"أبي الشعر الروسي."

كان كانتيمير متعدد اللغات، يُعرف بأنه أحد أعظم اللغويين في عصره، إذ كان يتحدث ويكتب إحدى عشرة لغة. ونظرًا لخبرته الواسعة في الدراسات الشرقية، فإن أعماله غزيرة ومتنوعة وأصيلة، على الرغم من أن بعض كتاباته العلمية تحتوي على نظريات غير مؤكدة أو مغالطات بسيطة. بين عامي ١٧١١ و١٧١٩، كتب أهم إبداعاته. في عام ١٧١٤، عُيّن عضوًا في الأكاديمية الملكية في برلين.

كان أشهر أعمال كانتيمير التاريخية كتابه "تاريخ نمو وانهيار الإمبراطورية العثمانية) "كان العنوان الأصلي باللاتينية :Historia incrementorum atque decrementorum Aulae Othomanicae). انتشر هذا المجلد في جميع أنحاء أوروبا كمخطوطة لعدة سنوات. وطُبع أخيرًا عام ١٧٣٤ في لندن، ثم تُرجم وطُبع لاحقًا في ألمانيا وفرنسا. ظلّ هذا العملُ العملَ الأساسيّ عن الإمبراطورية العثمانية حتى منتصف القرن التاسع عشر؛ والجدير بالذكر أنه استُخدم كمرجعٍ لكتاب إدوارد جيبون "انحدار وسقوط الإمبراطورية الرومانية". وقد طعنت الدراسات اللاحقة في العديد من النقاط نظرًا لشكوك بعض مصادر كانتيمير.

ولا تزال بعض مؤلفات كانتيمير العثمانية، التي يبلغ عددها حوالي أربعين مؤلفًا، تُؤدى حتى اليوم كجزء من الذخيرة الموسيقية التركية، إلا أن أعظم إنجازاته تمثلت في الحفاظ على ٣٥٠ مقطوعة موسيقية تقليدية بنشرها بتدوين موسيقي طوره من الأبجدية التركية العثمانية في عمله "إدوار موسيكي"، الذي أهداها للسلطان أحمد الثالث عام ١٧٠٣ أو ١٧٠٤، وأُعيد طبعها مؤخرًا مع شروحات حديثة.

١٤-بيتر بنجامين غولدن (مواليد ١٩٤١):



أستاذ أمريكي فخري في التاريخ والدراسات التركية والشرق أوسطية بجامعة روتجرز، ولقد ألّف العديد من الكتب والمقالات في الدراسات التركية ودراسات آسيا الوسطى، مثل "مقدمة في تاريخ الشعوب التركية ."

ويعتبر حاليا من اشهر الباحثين المتخصصين في علم التركيات حول العالم وخاصة في مجال عصر امبراطورية الخزر، ولقد شملت ابحاثه تقديم دراسات متنوعة عن الخزر وعن العلاقات بين البدو والمجتمعات المستقرة في أوراسيا في العصور الوسطى وتحقيق بعض المصادر التراثية وغيرها.

١٥- أرمين فامبيري (١٩ مارس ١٨٣٢ - ١٥ سبتمبر ١٩١٣):



كان عالمًا مجريًا في علم التركيات ورحالة وينحدر من عائلة يهودية فقيرة .
انجذب فامبري بشكل خاص إلى أدب وثقافة الإمبراطورية العثمانية، بما في ذلك تركيا. في سن العشرين، كان فامبري قد أتقن اللغة التركية العثمانية بما يكفي ليذهب، بمساعدة البارون جوزيف إيتفوس، إلى إسطنبول ويؤسس نفسه كمدرس خاص للغات الأوروبية. أصبح مُعلّمًا في منزل حسين دايم باشا، وبتأثير من صديقه ومُعلّمه أحمد أفندي، أصبح عثمانيًا كاملًا، وعمل سكرتيرًا لفؤاد باشا. وفي ذلك الوقت تقريبًا، انتُخب عضوًا مُراسلًا في الأكاديمية المجرية للعلوم تقديرًا لترجماته للمؤرخين العثمانيين.
بعد أن أمضى حوالي عام في البابيتاهت، نشر قاموسًا ألمانيًا-تركيًا عام ١٨٥٨. لاحقًا، نشر أيضًا العديد من الأعمال اللغوية الأخرى. كما تعلم حوالي ٢٠ لغة ولهجة تركية أخرى. عاد إلى بودابست عام ١٨٦١، وحصل على راتب قدره ألف فلورين من الأكاديمية، وفي خريف العام نفسه، مُتنكرًا في زي درويش سني، ومُتخفيًا باسم "ريشيت أفندي"، انطلق من عاصمة الإمبراطورية العثمانية.
وتعتبر رحلته هي أول رحلة ناجحة من نوعها يقوم بها أوروبي؛ ولأنه كان من الضروري تجنب الشكوك لم يكن يدوّن حتى ملاحظات متقطعة، إلا خلسةً. بعد رحلة طويلة ومحفوفة بالمخاطر، عاد إلى بيست في مايو ١٨٦٤. ذهب إلى لندن لترتيب نشر كتابه عن رحلاته باللغة الإنجليزية. نُشر كتابه "رحلات في آسيا الوسطى" ونظيره المجري "Közép-ázsiai utazás" في عام ١٨٦٥. بفضل رحلاته، أصبح فامبري كاتبًا وشخصية مشهورة عالميًا. تعرف على أعضاء من النخبة الاجتماعية البريطانية. قدم له سفير النمسا في لندن خطاب توصية إلى الإمبراطور، الذي استقبله في لقاء وكافأ نجاح فامبري الدولي بمنحه أستاذية في الجامعة الملكية في بيست.
دافع فامبري عن نظرية العلاقة اللغوية والعرقية الوثيقة بين الأتراك والمجر، وأثارت منشوراته حول هذا الموضوع جدلًا علميًا وعامًا حادًا في المجر، عُرف بـ"الحرب الأوغرية التركية". جادل فامبري بأن كثرة أوجه

التشابه بين اللغات التركية والمجرية تشير إلى أصل مشترك لهذه اللغات والشعوب في شمال آسيا. كانت أقوى أدلته هي المجموعة الكبيرة من الكلمات التركية القديمة في مخزون الكلمات المجرية (٣٠٠–٤٠٠ كحد أدنى، وحتى أكثر من ذلك مع أصول تركية بديلة جيدة)، والتشابه النمطي القوي بين اللغتين المجرية والتركية. في رأيه، فإن اللغة المجرية هي لغة اتصال، أو بالأحرى لغة مختلطة، وثمرة اختلاط المجريين الأوائل بالشعوب التركية؛ ونتيجة لهذا الاندماج، اكتسبت اللغة المجرية طابعًا فريدًا ومزدوجًا (أوغريًا وتركيًا) بشكل واضح. (المشكلة المثيرة للاهتمام للعلاقات اللغوية التركية المجرية لم تُحسم بعد حتى بعد قرون من البحث.) لم يكن فامبيري أول من اقترح مثل هذا الأصل المختلط؛ كان اللغوي والمستشرق الألماني فيلهلم شوت (المستشرق) (١٨٠٢–١٨٨٩) من دعاة القرابة الفنلندية التركية المجرية، واعتبر المجريين (ولغتهم) مزيجاً من العناصر التركية والهيبربورية، مثل الساميّة أو الساموييدية.

١٦–غابدولخاي كوراموفيتش أخاتوف (٨ سبتمبر ١٩٢٧ – ٢٥ نوفمبر ١٩٨٦):



عالم لغوي سوفيتي من أصل تتري ولقد قدّم مساهمة كبيرة في دراسة اللهجات والخصائص المعجمية للغات التركية، وخاصة التتارية، وفي تطوير الدراسات العباراتية. وكان منظِّمًا للعلوم والتعليم العالي في الاتحاد السوفيتي: أسس وشغل منصب أول رئيس لأقسام اللغة والأدب التتري في العديد من الجامعات الحكومية والمعاهد التربوية في المناطق ذات الكثافة السكانية التتارية العالية، وترأس مجالس متخصصة للدفاع عن أطروحات الدكتوراه والمرشحين، وترأس مجموعات الخبراء في العلوم اللغوية في لجنة التصديق العليا للاتحاد السوفيتي، وعمل مشرفًا علميًا ومستشارًا لأطروحات الدكتوراه والمرشحين في التخصصات اللغوية.ولقد أشرف على أكثر من ٤٠ طالب دكتوراه ومرشحًا للعلوم، ونشر ما يقرب من ٢٠٠ بحث علمي.وكان مؤسس المدرسة العلمية اللهجية التتارية الحديثة ومدرسة قازان العلمية اللغوية.

وفي مجال اللغويات يحتل اسم أخاتوف مكانة مرموقة نطاق واسع في العالم التركي،وقدّم مساهمة خاصة في الدراسة الشاملة للّهجات واللهجات الفرعية للغة التتارية، مقارنةً باللغات الأخرى: التركية، والفنلندية الأوغرية، والهندو أوروبية. ومع اعتقاده بأن اللغة الوطنية التتارية تقوم على لهجة وسطى، يُؤكّد ج. خ. أخاتوف على

أنه "من الخطأ افتراض أن اللغة الأدبية التتارية الحديثة تُعرّف باللهجة الوسطى. هذا غير صحيح إطلاقًا. فنحن هنا نتحدث فقط عن اللهجة الداعمة والمركزة في تشكيل اللغة الوطنية التتارية".
في تصنيفه اللهجي، يصف أخاتوف السمات الخاصة للنظام الصوتي، والصرف، والبنية النحوية لجميع اللهجات الفرعية للهجة الوسطى. في هذه اللهجة، حدّد اللهجات الفرعية الرئيسية التالية: زاكازان؛ مينزيلينسكي؛ بارانجينسكي؛ ديورتيلينسكي؛ تويمازينسكي؛ كيجينسكي؛ بارديمسك؛ نوكراتسكي؛ كاماشليا؛ كاسيموفسكي؛ لهجة التتار المعمدين. يُقسّم البروفيسور ج. خ. أخاتوف لهجة مشار من اللغة التتارية إلى ثلاث مجموعات من اللهجات في تصنيفه اللهجي: مجموعة لهجات "تسوكاويوشايا"؛ ومجموعة لهجات "تشوكايوشايا"؛ والمجموعة "المختلطة" من اللهجات.
ولقد كان أخاتوف أول باحث يدرس لغة آثار أورخون-ينيسي القديمة دراسة شاملة وكاملة فيما يتعلق بتشابهها المعجمي والنحوي مع اللغات التركية لشعوب سيبيريا، وخاصةً مع لغة التتار السيبيريين.(1965-1955)
درس أخاتوف بشكلٍ شامل خصائص استخدام لواحق تشكيل الكلمات في لهجة تتار غرب سيبيريا مقارنةً باللغات التركية الأخرى، وخصائص تشكيل الكلمات التحليلي، واستخدام الأسماء والأرقام والضمائر والأفعال والأسماء الظرفية، والسمات النحوية للهجة. بالنظر إلى خصائص لواحق تكوين الكلمات، يكتب أنه "من حيث تركيب لواحق تكوين الكلمات، لا تختلف اللهجة اختلافًا كبيرًا عن اللغة الأدبية". وكان أخاتوف أول من درس الخصائص الصوتية للغة التتار السيبيرية دراسةً جوهريةً في دراسته "لغة التتار السيبيريين. الخصائص الصوتية". وكان أخاتوف أول من درس الخصائص الصوتية للغة التتار السيبيرية دراسةً جوهريةً في دراسته "لغة التتار السيبيريين. الخصائص الصوتية.("
وفقًا لأخاتوف، تشمل عائلة اللغات الألطية المقترحة فروع اللغات التركية، والمنغولية، والتونغوسية-المانشو، واليابانية-الريوكيوانية، بالإضافة إلى اللغة الكورية. كان مؤيدًا لنظرية عائلة اللغات الألطية، وقد وضع تصنيفه الخاص للغات واللهجات التركية، مستخدمًا أساليب بحث لغوية مُحسّنة لتحليل السمات اللغوية وقواسمها المشتركة في سياق التطور التاريخي للطبقة البدائية التركية. ووفقًا لهذا الباحث، فإن اللغات التركية تُعتبر بلا شك جزءًا من عائلة اللغات الألطية.
بالإضافة إلى الأعمال العلمية الأساسية في مجال اللهجات التركية ومفردات وعبارات اللغة التتارية، تشمل أبحاث البروفيسور أخاتوف أبحاثًا في النظرية العامة للغة. على سبيل المثال، نشر عملاً علمياً أساسياً حول السمات الأساسية للكلمات المزدوجة، واكتشف طبيعة النفي المزدوج في اللغات التركية ودرسها دراسة شاملة، كما اكتشف وصاغ قانون الاقتران في اللغات التركية.

١٧-نيكولاي ميخائيلوفيتش يادرينتسيف (١٨ أكتوبر ١٨٤٢ - ٧ يونيو ١٨٩٤):



كان شخصية عامة روسية، وناشط سياسي، ومستكشفًا، وعالم آثار، وعالمًا في التركيات. من بين أهم اكتشافاته نصوص أورخون، ومدينة كاراكوروم، عاصمة امبراطورية جنكيز خان، وأوردو-باليق، عاصمة خاقانات الأويغور. كما كان أحد الشخصيات المؤسسة للإقليمية السيبيرية.

سافر مرتين عبر سيبيريا وجبال ألتاي، باحثًا في الاقتصاد والجغرافيا، وعلم الآثار والإثنوغرافيا، والأنثروبولوجيا، واللغويات. خلال رحلاته في ألتاي بين عامي ١٨٧٨ و١٨٨٠، جمع يادرينتسيف بيانات عن التلال والحصون وغيرها من المعالم الأثرية، ودوّن أساطير حول بعضها، وأنتج رسومات تخطيطية للعديد من الاكتشافات الأثرية. وفي عام ١٨٨٩، وبموجب عقد مع الجمعية الجغرافية الروسية، سافر يادرينتسيف إلى منغوليا، حيث اكتشف آثار مدينة كارا-بلغاسون التي تعود إلى أوائل العصور الوسطى، واثار عاصمة الامبراطورية المغولية كاراكوروم. في وادي كوشو-تسيدام (وادي نهر أورخون)، عثر يادرينتسيف على نصبين صخريين عليهما كتابات رونية للأتراك القدماء من القرنين السادس والثامن الميلاديين، والتي فكّ شفرتها لاحقًا العالم الدنماركي تومسن. جلبت هذه الاكتشافات ليادرينتسيف شهرة عالمية، وأصبحت من أعظم الإنجازات العلمية في القرن التاسع عشر. وفي تتابع سريع، نُظمت في عام ١٨٩١ بعثة أورخون تابعة للأكاديمية الروسية للعلوم بمشاركة يادرينتسيف، بقيادة الأكاديمي الألماني الأصل من بارناول، دبليو. دبليو. رادلوف. عثرت بعثة أورخون على المزيد من الآثار ذات الكتابات الرونية مع نقوش على شواهد القبور للخاقانات الأتراك وغيرهم من النبلاء. نشر رادلوف نتائج الحملة في "أطلس الآثار المنغولية" (١٨٩٢-١٨٩٣) وفي مجموعة خاصة من أعمال حملة أورخون(1892).

١٨- نيكيتا ياكوفليفيتش بيشورين (٩ سبتمبر ١٧٧٧ - ٢٣ مايو ١٨٥٣):



هو عالم روسي من أصل تشوفاشي، مستشرق ورحالة، خبير في اللغة الصينية، وأحد مؤسسي علم الصينيات الروسي، وأول عالم صينيات حقق شهرة أوروبية واسعة. ويعتبر أول من بيّن أهمية المصادر الصينية لدراسة تاريخ العالم، وعرّف تطور علم الصينيات الروسي كتخصص شامل لعقود عديدة تلت. كما كان أول عالم صينيات روسي يعتمد بشكل مكثف على المصادر الصينية، بدلًا من المصادر المانشو؛ فقبله، لم يسبق لأحد في علم الصينيات العالمي أن استخدم المصادر التاريخية الصينية بهذا القدر، ولا تزال المصادر التاريخية الصينية تعد من اهم المصادر الاساسية في دراسات علم التركيات.

كان ياكينث أول باحث روسي يدرس تاريخ شعوب آسيا الوسطى والشرق الأقصى دراسة منهجية استنادًا إلى المصادر الشرقية. بدأ بدراسة اللغة الصينية واتقن اللغات الالطائية والتبتية والمغولية، وقد شملت دراساته عمل ترجمات من المصادر الصينية وكتابات جغرافية وتاريخية واثنوغرافية عن الصين ومنغوليا ومنشوريا والتبت وتركستان الشرقية، واعد قواميس لغوية عن اللغات الصينية والمغولية والمنشورية.

١٩- ألبرت غرونفيدل (٣١ يوليو ١٨٥٦ - ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥):



هو عالم ألماني في الهنديات والتبتيات وعالم آثار ومستكشفًا لآسيا الوسطى، وكان من أوائل العلماء الذين درسوا لغة الليبتشا.

قاد غرونفيدل أول بعثة ألمانية إلى توربان، في تركستان الشرقية (شينجيانغ) وذلك في عامي ١٩٠٢ و١٩٠٣، ، ليصبح بذلك أول أوروبي حديث يدرس الآثار الضخمة بالقرب من غاوتشانغ. وقد دوّن أحداث هذه البعثة في كتابه "تقرير عن الأعمال الأثرية في إيديكوتشاري والمناطق المحيطة بها في شتاء ١٩٠٢-١٩٠٣" (١٩٠٥). قاد ألبرت فون لو كوك، الذي اشتهر بإزالة أعداد كبيرة من اللوحات الجدارية من مواقع في جميع أنحاء شينجيانغ، الحملة الاستكشافية التالية. ترأس غرونفيدل بنفسه الحملة الاستكشافية الألمانية الثالثة لتورفان بين عامي ١٩٠٥ و١٩٠٧، والتي نُشرت نتائجها في كتاب "الديانة البوذية القديمة في تركستان الصينية" (١٩١٢). ومولت عائلة كروب بعثات غرونفيدل بشكل كبير. وانضم إلى غرونفيدل هاينريش لودرز الذي قدّم مساهمات كبيرة في التحليل الكتابي لنتائج حملة توربان بعد استدعائه إلى جامعة فريدريش فيلهلم في برلين أستاذًا للغات الشرقية عام ١٩٠٩.

٢٠- أوتو جون ماينشن-هيلفن (٢٦ يوليو ١٨٩٤ - ٢٩ يناير ١٩٦٩):



هو أكاديمي نمساوي، وعالم في الشؤون الصينية، ومؤرخ، ومؤلف، ورحالة.

كان أول شخص غير روسي يسافر إلى تانو توفا ويكتب عنها. حصل على إذن بالسفر إلى هناك ودراسة سكانها عام ١٩٢٩. ولقد نشر لاحقًا تجاربه في كتاب بعنوان (رحلات في توفا الآسيوية).

ولقد قدم مساهمات بارزة في علم التركيات وتتمثل في دراساته العديدة حول عصر الهون والتي شملت العلاقة بين الهون وشيونغنو وعالم الهون وتاريخهم واساطيرهم ولغتهم.

المراجع والدراسات:

فصل: من هم أسلاف الأتراك:

ويكيبيديا الانجليزية

ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة سوي隋書

ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة وي魏書

ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة تانغ.通典 Tongdian

تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبدالإله الملاح.

ETHNIC ROOTS of the TATAR PEOPLE, *Mirfatykh Z. ZAKIEV*

http://s155239215.onlinehome.us/turkic/27_Scythians/EthnicRootsEn.htm

فصل: خصائص جغرافيا الوطن الأم لأسلاف الاتراك:

A satellite-derived glacier inventory for North Asia. Lucas EARL, Alex GARDNER. Annals of Glaciology 57(71).
Glacial Geomorphology of Mt. Asralt Khairkhan and Mt. Baga Khentii Saridag in Khentii Mountain Range, Northeastern Mongolia. Alexander Orkhonselenge, Munkhjargal Uuganzaya, International Journal of Geosciences, 2018, 9, 308-319.
Intraplate thrust orogeny of the Altai Mountains revealed by deep seismic reflection. Lei Zhang, Lianfeng Zhao, Liang Zhao, Xiaobi Xie, Xiaobo Tian, Wenjiao Xiao, Zhenxing Yao.
The Russian-Kazakh Altai orogen: An overview and main debatable issues. Inna Safonova. Geoscience Frontiers 5 (2014) 537e552.
The Cambridge History of Early Inner Asia, Edited by Denis Sinor, Indiana University.
Ancient China and Its Enemies, Nicola Di Cosmo

فصل: نظريات علمية حول أصل الأتراك:

ويكيبيديا الانجليزيةTurkic peoples :

https://en.wikipedia.org/wiki/Turkic_peoples

ويكيبيديا الانجليزية: اتحاد قبائل اشينا

https://en.wikipedia.org/wiki/Ashina_tribe

ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة سوي.隋書

ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة وي.魏書

Climate change and the spread of the Transeurasian languages Martine Robbeets, Christian Leipe
Tracing population movements in ancient East Asia through the linguistics and archaeology of textile production Sarah Nelson1, Irina Zhushchikhovskaya, Tao Li, Mark Hudson and Martine Robbeets
Bayesian phylolinguistics reveals the internal structure of the Transeurasian family Martine Robbeets and Remco Bouckaert
.An Introduction to the History of the Turkic Peoples – by: Peter B. Golden

فصل: فرضيات اصل الأتراك في المصادر التراثية:

ويكيبيديا الانجليزية Turkic peoples :
https://en.wikipedia.org/wiki/Turkic_peoples

ويكيبيديا الانجليزية: اتحاد قبائل اشينا
https://en.wikipedia.org/wiki/Ashina_tribe
ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة سوي.隋書
ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة وي.魏書
ويكي مصدر الصيني: سجلات المؤرخ الكبير (史記**) من قبل سيما شيان.**
ويكي مصدر الصيني: سجلات تشو لسلالة وي الغربية وتشو الشمالية.周書
ويكي مصدر الصيني: سجلات كتاب تانغ القديم(舊唐書**)**
ويكي مصدر الصيني: سجلات كتاب تانغ الجديد. 新唐書
ويكي مصدر الصيني: سجلات الاسر الشمالية.北史
الشاهنامه ، تأليف: أبو القاسم الفردوسي، ترجمة: الفتح بن علي البنداري تحقيق وتقديم: د. عبد الوهاب عزام.
فارس نامة، تأليف: ابن البلخي.
الاثار الباقية في القرون الخالية، تأليف: أبو الريحان البيروني.
المسالك، تأليف: ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله.
تاريخ الحروب الصليبية– تأليف:وليم الصوري، ترجمة: د.حسن حبشي.
ويكي مصدر الإنجليزي: Khazar Correspondence
تاريخ مار ميخائيل السريانى الكبير، ترجمة: مار غريغوريوس صليبا شمعون.
تاريخ الرسل والملوك، تأليف: أبو جعفر الطبري.
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي *المسعودي*
ديوان لغات الترك، تأليف:محمود الكاشغري.
زين الاخبار، تأليف: أبي سعيد الجرديزي.
ملحمة "اوغوز نامه"، تأليف: رشيد الدين الهمداني.
كنز الدرر وجامع الغرر، تأليف: ابن ايبك الدواداري
سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: حاجي خليفة.

.Çin ve Tibet Kaynaklarına Göre Göktürk Mitleri, HAYRETTİN İHSAN ERKO
THE FRANKISH NAME OF THE KING OF THE TURKS - CHRISTOPHER I. BECKWITH
The Gothic history of Jordanes in English version
.ETHNIC ROOTS of the TATAR PEOPLE, *Mirfatykh Z. ZAKIEV*

http://s155239215.onlinehome.us/turkic/27_Scythians/EthnicRootsEn.htm

THE CHINESE NAMES OF THE TIBETANS, TABGHATCH, AND TURKS - Christopher I. Beckwith
Kabile Bölgesinde Etnogenezi: Türklerin Ortaya Çıkışı - Eskişehir Osmangazi ,Samet KARABACAK
An Etymological Dictionary Of Pre Thirteenth Century Turkish by: Sir Gerard Clauson.
“Türk” Adının Kökeni Üzerine - Dr. Öğr. Üyesi Hakan Aydemir.
‘ETERNAL STONES’ Historical Memory and Notions of History among the Early Turkic Peoples - Peter B. Golden
TÂRÎH-i ÂL-i SELÇÛK - Yazıcıoğlu Ali’nin

فصل: اصل اسم الترك:

ويكيبيديا الانجليزية: Turkic peoples
https://en.wikipedia.org/wiki/Turkic_peoples

ويكيبيديا الانجليزية: اتحاد قبائل اشينا
https://en.wikipedia.org/wiki/Ashina_tribe
ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة سوي.隋書
ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة وي.魏書
ويكي مصدر الصيني: سجلات سلالة تانغ.通典 Tongdian
ويكي مصدر الصيني: سجلات تشو لسلالة وي الغربية وتشو الشمالية.周書
ويكي مصدر الصيني: سجلات كتاب تانغ القديم(舊唐書)
ويكي مصدر الصيني: سجلات كتاب تانغ الجديد. 新唐書
ويكي مصدر الصيني: سجلات الاسر الشمالية.北史
تواريخ المغول لرشيد الدين الهمداني
'THE ORKHON INSCRIPTIONS Being a Translation of Professor Vilhelm Thomsen's - final Danish renderilg
Peter B. Golden - ETHNOGENESIS IN THE TRIBAL ZONE: THE SHAPING OF THE TÜRKS
.An Introduction to the History of the Turkic Peoples – by: Peter B. Golden
THE FRANKISH NAME OF THE KING OF THE TURKS - CHRISTOPHER I. BECKWITH
An Etymological Dictionary Of Pre Thirteenth Century Turkish by: Sir Gerard Clauson

فصل: أصل اللغة التركية وتصنيفها العام:

ديوان لغات الترك، تأليف: محمود الكاشغري.

الإدراك للسان الأتراك ، تأليف: أبي حيان الغرناطي.

أوراق تركية حول الثقافة والحضارة، تأليف: الصفصافي احمد المرسي.

An Introduction to the History of the Turkic Peoples – by: Peter B. Golden
Altaic Languages and Historical Contact- Henryk Jankowski
Climate change and the spread of the Transeurasian languages Martine Robbeets, Christian Leipe
Tracing population movements in ancient East Asia through the linguistics and archaeology of textile production Sarah Nelson, Irina Zhushchikhovskaya, Tao Li, Mark Hudson and Martine Robbeets
Bayesian phylolinguistics reveals the internal structure of the Transeurasian family Martine Robbeets and Remco Bouckaert
The Languages of the World - Kenneth Katzner
Chuvash and the Bulgharic languages - Alexander Savelyev
ХРОНОЛОГИЯ ТЮРКСКИХ ЯЗЫКОВ И ЛИНГВИСТИЧЕСКИЕ КОНТАКТЫ РАННИХ ТЮРКОВ – А.В.ДЫБО
The Turkic Languages - Lars Johanson, Éva Á. Csató The Structure /Turkic Lars lohanson
Turkic kümüš ‘silver’ and the lambdacism vs sigmatism debate
An Etymological Dictionary of Altaic Languages - S. A. Starostin, A. V. Dybo, O. A. Mudrak
The Unity and Diversity of Altaic - Juha A. Janhunen
The Origin and Dispersal of Uralic: Distributional Typological View Johanna Nichols
Janhunen, Juha (2006). "Mongolic languages"

فصل: معالم الثقافة التركية القديمة:

مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية– دنيس كوش، المنظمة العربية للترجمة.

فكرة الثقافة – تأليف: تيرى ايجلتون.

الثقافة وعناصرها – تأليف: خالد محمد اوب شعيرة، ثائر محمد غباري.

مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة– ديفيد إنغليز، جون هيوسون.

تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبدالإله الملاح.

ديوان لغات الترك، تأليف: محمود الكاشغري.

رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، المؤلف: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد (ت بعد ٣١٠هـ).

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تأليف: محمد بن عبدالله ابن بطوطة.

الرسالة لأبي دلف مسعر بن المهلل الخزرجي، دراسة وتحقيق: الدكتور مريزن سعيد مريزن عسيري.

سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين الذهبي.

رسالة "مناقب الترك"، تأليف: أبو عثمان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي.

قصة الحضارة، تأليف: ويل ديورانت.
An Introduction to the History of the Turkic Peoples – by: Peter B. Golden
CLASSIFICATION OF CUSTOMS OF TURKIC PEOPLES IN CHINESE SOURCES - Muhammadjon R. Zufarov
A Female Mongol Headdress in Old Uyghur Secular Documents - Hans Nugteren and Jens Wilkens
Early Turks: Male Costume in the Chinese Art - Sergey A. Yatsenko, Transoxiana 14 (Agosto 2009).
The Costume of Foreign Embassies and Inhabitants of Samarkand on Wall Painting of the 7th c. in the "Hall of Ambassadors" from Afrasiab as a Historical Source - Sergey A. Yatsenko
Hun Siyasî Sisteminde Akrabalık - Erhan TAŞBAŞ
ALTAY TOPLULUKLARI Aile ve Aile Değerleri - ALTAY COMMUNITIES Family and Family Values 19
Yenisey Yazıtlarına Göre Eski Türklerde Aile ve Kadın-Erkek Nurdin Useev
МЕСТА ОБИТАНИЯ ТЮРОК ПО ПРЕДСТАВЛЕНИЯМ СРЕДНЕВЕКОВЫХ АРАБО-ПЕРСИДСКИХ ПИСАТЕЛЕЙ -Т. М. Калинина
Sosyolojik Bağlamda İslamiyet Öncesi Türklerde Kadın ve Kadının Aile İçerisindeki Yeri Üzerine Bir Analiz Kamil Şahin
THE TURKIC KINSHIP SYSTEM - Erhan TAŞBAŞ
.Kinship Loanwords in the Turkic Languages - ERHAN TAŞBAŞ
A Survey of the Turkic Cemetery in Little Khonakhai - The Discovery of the Turkic Relics in the Tekes valley ,By: LIN Meicun2004, Les Sogdiens en Chine
Images of the Early Turks in Chinese Murals and Figurines from the Recently-Discovered Tombs in Mongolia [Seattle, 2014] - Sergey Yatsenko Some Remarks on the Headgear of the Royal Türks – By: Sören W Stark
Some Remarks on the Headgear of the Royal Türks – By: Sören W Stark
CLOTHING CULTURE IN THE HUN PERIOD AND HUN REFLECTIONS IN THE GOKTURK PERIOD: TRAC ES ON THE CLOTHES OF TODAY'S CENTRAL ASIAN FOLKS. Gulruh ABDYYEVA,
GÖKTÜRK GİYİM KUŞAMININ PLASTİK SANATLARDA DEĞERLENDİRİLMESİ,Dr. Arzu Emel ALTINKILIÇ
ESKİ TÜRK BETİM SANATI, Zainolla SAMASHEV
TURKISH WOMEN HISTORY BETWEEN 6 AND 10 CENTURIES (PRE-ISLAMIC PERIOD), BAŞAK KUZAKÇI BÖLÜKBAŞI
The Clothing Culture of the Turks, and the Entari (Part 1: History), Fatma Koç and Emine Koca
Social Structure of the Early Medieval Türks in the Altai-Sayan Region: Archaeological Perspectives, Nikolai N. Seregin
TÜRK KÜLTÜR TARİHİNE GİRİŞ v TÜRKLERDE GİYECEK VE SÜSLENME (Göktürklerden Osmanlılara), Bahaeddin Ögel.

القبيلة:

Significance and etymology of number ethnonyms in ancient Turkic written monuments ,Zhadyra Aidarbekova and Nurilya Shaimerdinova and Aitbala Abdrakhmanova and Ardak Tleulesova and Gulzhanat Begimova. Opción, Año 35, Regular No.90-2 (2019): 120-143
THE THIRTY TRIBES OF THE TURKS, MIHÁLY DOBROVITS- Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hung. Volume 57 (3), 257–262 (2004)
DÜNDEN BUGÜNE - TURK KULTURUNUN GELiŞME ÇAGLARI - Genişletilmiş Dördüncü Baskı, Prof. Dr. Bahaeddin ÖG EL
ETNİK VE SOSYAL TARİH ÖĞRENİMİ İÇİN KAYNAKLARDAN BİRİ OLARAK HALK ETNOGARAFYASI, S. M. ABRAMZON - L. P. POTAPOV

ESKİ TÜRKLERDE AİLE VE EVLİLİK ANLAYIŞI , MEHMET MANDALOĞLU
ESKİ TÜRKLERDE DEVLETLEŞME SÜRECİ, Prof. Dr. Oktay UYGUN

الضيافة:

ARKEOLOJİK VERİLERE GÖRE ASYA HUNLARINDA KÜLTÜREL HAYAT, Muhammed Lütfullah ARSLAN
İSLÂM ÖNCESİ TÜRK KÜLTÜRÜNDE İNSANİ DEĞERLER, Ömer ÇANAK
DÜNDEN BUGÜNE - TURK KULTURUNUN GELiŞME ÇAGLARI - Genişletilmiş Dördüncü Baskı, Prof. Dr. Bahaeddin ÖG EL
TÜRK KÜLTÜRÜNDE KONUKSEVERLİK (Osmanlı Devleti'ne Kadar) ,Erol AKCAN.

المرأة:

ESKİ ORTA – ASYA TÜRK DEVLETLERİ’NDE, AİLE HUKUKU
WOMEN ACCORDING TO THE ART WORKS OF UZBEKISTAN GOKTURK PERIOD,J. ÖZLEM Oktay Çerezci
THE IMPACT OF WOMEN IN THE TURKISH STATE TRADITION AND ITS MANAGEMENT, Çağatay ALAN - Journal of International Management, Educational and Economics Perspectives 1(2) (2013) 45–52

الاعياد:

ESKİ TÜRKLERDE BAYRAM VE FESTİVALLER, Salim KOCA
HUNL"R, GÖKTÜRKLER VE UYGURLAR'DA GEL&'lEKSEL FESTIvAL VE EOLENCELER, Özkan ızgi
TURKLERDE ŞENLİKLER, KUTLAMALAR, TOYLAR VE EĞLENCELER, TUNCER BAYKARA

الفنون:

Military Music in Pre-Islamic Turks, Yüksel Pirgon- İnsan ve Sosyal Bilimler Dergisi ISSN 2667-4343.
Orta Asya Türk Müzik Tarihi (M.Ö. I. - M.S. VIII. Yüzyıllar Arasında), Feyzan Göher.
ESKİ UYGURCA MAYTRISİMİT ADLI ESER TEMELİNDE UYGUR MÜZİK TERMİNOLOJİSİNE BİR BAKIŞ, Ülkü POLAT.
İslam Öncesi Türk Sanatı Literatürü, Elif KÖK - Türkiye Araştırmaları Literatür Dergisi, Cilt 7, Sayı 14, 2009, 33-49.
İSLAMİYET'TEN ÖNCE TÜRKLERDE MÜZİK, Feyzan Göher Vural.
ENCYCLOPAEDIA XIONGNU, EDITOR: TSAGAAN TURBAT, Ulaanbaatar, 2013.

المطبخ:

ESKİ BİR TÜRK İÇECEĞİ: KIMIZ (KOUMISS), Yrd. Doç. Dr. Çağatay ÜSTÜN.
KIMIZIN TÜRK TARİHİ VE KÜLTÜRÜNDEKİ YERİ, MERVE YALIMEL,
Cilt/Volume 3, Sayı/Issue 5, Ocak /January 2021, ss. 1-12.
Historical background of Turkish gastronomy from ancient times until today, Ali Batu, Heysem S. Batu. Journal of Ethnic Foods 5 (2018) 76e82.

İSLAMİYETTEN ÖNCE TÜRKLERDE YİYECEK VE İÇECEKLER, Sami KILIÇ and Ali ALBAYRAK. Turkish Studies - International Periodical For The Languages, Literature and History of Turkish or Turkic Volume 7/2 Spring 2012, p.707-716 , ANKARA/TURKEY
AN INVESTIGATION ON THE BASIC CONTENTS OF THE MAIN DISHES OF THE TURKISH
AKMAK . Mehmet SARIIŞIK. Rev. Anais Bras. de Est. Tur./ ABET, Juiz de ICUISINE, Muzaffer
Fora (Brasil), v.9, pp.1 – 13, Jan./ Dez., 2019
TÜRKİSTAN'DAN GÜNÜMÜZE TÜRK MUTFAK KÜLTÜRÜNÜN GELİŞİMİ:
GELENEKSEL TÜRK MUTFAĞININ GÜNÜMÜZ YEME-İÇME ALIŞKANLIKLARINDAKİ YERİ,
Prof. Dr. Mehmet Oğuzhan İLBAN, Arş. Gör. Emin GÜLEÇ,
Fatih ÇOLAKOĞLU, Şeyda Nur KARABIYIK. Türk Dünyası Araştırmaları - Mart - Nisan 2021: Cilt: 127 Sayı: 251 Sayfa: 269-288
ESKİ TÜRKLERDE YEMEK KÜLTÜRÜ (YÜKSEK LİSANS TEZİ), SELMA BEKÇİ.
TÜRK MUTFAK-YEMEK KÜLTÜRÜ ETRAFINDA OLUŞAN İNANÇLAR, ÜSKÜP ÖRNEĞİ. Furkan KURT. INTERNATIONAL CONFERENCE ON SOCIAL SCIENCES AND HUMANITIES "Sustainable Developments: Trends and Opportunities" (2018- Skopje)

العادات العسكرية:

GÖKTÜRK DEVRİ KAZAKİSTAN KAYA RESİMLERİ (DOKTORA TEZİ), SAULE İBEKEYEVA.
Eski Türklerin Askerî Gelenekleri: Türk Askerlerinin Doğu ve Batı Asya'da Oynadığı Roller, Ainur Nogayeva, Tursynkhan Kaiyrken, Zibagul Ilyassova.
Pre-War Military Tradition in Ancient Turks, Eda DURMUŞEE.
Horse demography and use in Bronze Age Mongolia, William Taylor. Quaternary International xxx (2016) 1e13.
DÜNYA HARP TARİHİNDE METE'NİN ONLU SİSTEM ORDU DÜZENİ VE PE TENG SAVAŞI'NA KISA BİR BAKIŞ (M.Ö. 200), Dr. Salim Koca Armağan.
"Barbarians" on horseback - Turkic peoples and horse training, Zsuzsanna Zsidai. Hungarian Association for the Academic Study of Religions Budapest 2017.
THE ORIGINS OF HORSE HERDING AND TRANSPORT IN THE EASTERN STEPPE(Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Doctor of Philosophy), WILLIAM TIMOTHY TREAL TAYLOR.
ROCK ART CHRONICLES OF GOLDEN STEPPE, Viktor A. Novozhenov.

منزل اليورت:

صورة الارض،تأليف: ابن حوقل النصيبي.
قصور متنقلة ومدن قابلة للطي.. الخيام العثمانية بين زمن البدو والسلاطين، عمران عبد الله:
https://aja.me/4idm9l
THE MONGOLS AND THE RISE OF GENGHIS KHAN:
https://thelastdiadoch.tumblr.com/post/154165292028/the-mongols-and-the-rise-of-genghis-khan-in-this
ЮРТООБРАЗНЫЕ ЖИЛИЩА И ПОСТРОЙКИ X–XII вв. НА САМОСДЕЛЬСКОМ ГОРОДИЩЕ. Ekaterina M. Boldyreva, Dmitriy V. Vasilyev, Emma D. Zilivinskaya.
ALTAY TOPLULUKLARI Mesken ve Mesken Kültürü - ALTAY COMMUNITIES Dwellings and Home Culture,Editörler / Editors İlhan Şahin - Fahri Solak Güljanat K. Ercilasun - M. Bilal Çelik Aymira Taşbaş - Erhan Taşbaş
Architecture: Nomadic Architecture of Inner Asia, Ferenc Zámolyi, Encyclopaedia of the History of Science, Technology, and Medicine in Non-Western Cultures (pp.550-580),
Spatial concepts and architecture of nomadic camps among the steppe peoples of Inner Asia, Ferenc Zámolyi, Zámolyi Built Heritage (2025) 9:25.

فصل: الدين التركي القديم:

دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، تأليف: فراس السواح.

.الاشارات والتنبيهات، تأليف: علي بن سينا

تاريخ الاسطورة، تأليف: كارين أرمسترونغ، ترجمة: د. وجيه قانصو.

الاسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، تأليف: فراس السواح.

موسوعة تاريخ الأديان، تحرير: فراس السواح، ترجمة: غادة غويش، عدنان حسن،ثائر ديب، محمود منقذ الهاشمي،يوسف شلب الشام.

تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، تأليف: ميرسيا الياد، ترجمة: عبدالهادي عباس.

الشامانیة فلسفة حياة، تأليف:ميشال بيران، ترجمة: إدريس كثير.

كتاب البلدان تأليف: ابن الفقيه

الديانة الشامانية والشامان عند المغول، يونس خضري محمود، مجلة الدارسات التاريخية والحضارية المصرية العدد الثاني عشر–ج١–أبريل (٢٠١٢).

البدء والتاريخ، تأليف: المطهر بن طاهر المقدسي

علم الاديان، تأليف: خزعل الماجدي.

ويكي مصدر: سجلات سلالة سوي 隋書.

ويكي مصدر: سجلات سلالة وي 魏書.

ويكي مصدر:سجلات سلالة تانغ 通典 Tongdian.

ويكي مصدر: سجلات تشو لسلالة وي الغربية وتشو الشمالية 周書.

ويكي مصدر: سجلات كتاب تانغ القديم(舊唐書)

ويكي مصدر: سجلات كتاب تانغ الجديد 新唐書 .

ويكي مصدر: سجلات الاسر الشمالية 北史.

ويكي مصدر: سجلات المؤرخ الكبير (史記) من قبل سيما شيان.

JULIAN BALDICK: Animals and shaman: ancient religions of Central

ARKEOLOJİK VERİLERE GÖRE ASYA HUNLARINDA KÜLTÜREL HAYAT, Muhammed Lütfullah ARSLAN.

Pre-Manichaean Beliefs of the Uyghurs II: Other Religious Elements, HAYRETTIN IHSAN ERKOÇ. Journal of Religious History Vol. 47, No. 4, December 2023.

GÖK TÜRKLERDE DOĞA KÜLTLERİ, HAYRETTIN _IHSAN ERKOÇ, Yazıt Kültür Bilimleri Dergisi, 2024, 4(2).

TURKIC ENCLOSURES OF THE MONGOLIAN ALTAI: NEW DATA ON THE TRADITIONS OF THE RITUAL PRACTICES OF NOMADS IN THE EARLY MIDDLE AGES. Alexey A. Tishkin, nikolAy n. seregin.

TÜRKLERDE İSLAMİYET ÖNCESİ İNANÇ SİSTEMLERİ – ÖĞRETİLER-DİNLER, Prof. Dr. Erman Artun.

ESKİ TÜRKLERDE SİYASAL VE TEOLOJİK SİSTEMLER, PAŞAYEV, Nazım.

İSLÂMLIKTAN ÖNCE TÜRKLERDE TEK TANRI İNANCI, Prof. Dr. Hikmet TANYU.

“ŞAMANİZM”İN BİLİMSEL KAVRAM OLARAK TANIMLANMASI

ÜZERİNE BİR DEĞERLENDİRME, İsmail ŞENESEN. Uluslararası Halkbilimi Araştırmaları Dergisi,
S.6, s. 52-61.
ARCHETYPES IN THE ANCIENT TURKIC PAGAN BELIEFS, A. Zhumabayeva. News o f the National Academy o f ciences o f the Republic o f Kazakhstan,Volume 3, Number 325 (2019), 126 – 131.
ESKİ TÜRKLERİN DİNİ, Serdar UĞURLU. AİBÜ Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, 2012, Cilt:12, 20. Yıl, Özel Sayı, 12:323-335 .
TÜRK MİTOLOJİSİ, bahaetdin_ogel.
WILHELM SCHMİDT.›ESKİ TÜRKLERİN DİNİ, P
Turk Mitolojisi, Hayrettin İhsan Erkoç. Akademik Tarih (TR) Aylık Blog Dergisi / Ekim-Kasım 2019 Sayısı.
WAS TŰRKIC QAGHAN A HIGH PRIEST? (ON THE QUESTION OF SHAMANISM AMONG THE EARLY TŰRKS), V.V. Tishin. ACTUAL PROBLEMS OF ARCHAEOLOGY AND ETHNOLOGY OF CENTRAL ASIA, Materials of the II International conference (Ulan-Ude, 4–6th December, 2017).
TÜRKLERİN AĞAÇ İLE MİTOLOJİK VE TARİHÎ BAĞLARI ÜZERİNE BİR DEĞERLENDİRME, ŞEYDA BÜYÜKCAN SAYILIR. Cilt/Volume 3, Sayı/Issue 6, Temmuz/July 2021, ss. 187-198.
TÜRKLERİN VE MOĞOLLARIN ESKİ DÎNİ, Jean-Paul ROUX, Çeviren:Prof. Dr. Aykut KAZANCIGİL.
TENGRIANIZM – RELIGION OF TÜRKS AND MONGOLS, Rafael Bezertinov, http://s155239215.onlinehome.us/turkic/52Bezertinov/TengriBezertinovCh2p41-70En.htm
TÜRKLERİN İSLÂMİYETE GEÇİŞ SÜRECİNDE TEŊRİ VE ALLAH ALGILARI, Hayrettin İhsan ERKOÇ. DTCF Dergisi 58.1 (2018): 301-336.
Eski Türk Yazıtlarında Zaman ve Mekân Kavramı, Sergey Grigoryeviç KLYAŠTORNY Çev:Deniz KARADENİZ. Dil Araştırmaları, Güz 2015/17: 247-251.
Stone Shamans and Flying Deer of Northern Mongolia: Deer Goddess of Siberia or Chimera of the Steppe?, William W. Fitzhugh, ARCTIC ANTHROPOLOGY, Vol. 46, Nos. 1–2, pp. 72–88, 2009.
KÖK TENGRİ DİNİNE GÖRE DÜNYA, İNSAN VE TÜRKLERİN YARADILIŞI, Saadettin Yağmur GÖMEÇ.
Yaratılış Mitolojileri Bağlamında Türk Mitolojisi, HALİL CAN AKGÜN / MUĞLA SITKI KOÇMAN ÜNİVERSİTESİ.
Eski Türk Mitolojisi, Jean-Paul Roux, Çeviri: Musa Yaşar Sağlam.
ŞAMANİZM VE ESKİ TURK DİNİ, İlcan Bihter BARLAS. Tarih Okulu, İlkbahar 2009,Sayı III, 183-186.
NOMADIC CIVILIZATIONS IN CROSSCULTURAL DIALOGUE, Edited by Professor B.Enkhtuvshin.
ŞAMANİZM VE ESKİ TÜRK DİNİ, Sadettin GÖMEÇ. PAÜ. Eğitim Fak.Derg. 1998, Sayı:4.
Bahaeddin Ögel İslamiyetten Önce Türk Kültür Tarihi TTK Yayınları
ŞAMANJİZM VE EŞKİ TÜRK DİNİ, Prof. Dr. Saadettin GÖMEÇ.
Horse sacrifice in a Pazyryk culture kurgan: the princely tomb of Berel’(Kazakhstan). Selection criteria and slaughter procedures, Sébastien LEPETZ. ANTHROPOZOOLOGICA • 2013 • 48 (2)

فصل: تاريخ شمال شرق اسيا قبل عصر شيونغنو:

حضارات العصر الحجري القديم، تأليف: فرانسيس أور، ترجمة: د.سلطان محيسن.

في طبيعة الأشياء، تأليف: لوكريتيوس، ترجمة: د.علي عبد التواب ود.صلاح رمضان السيد ود.سيد أحمد صادق.

التحولات، تأليف: أوفيد، ترجمة: ثروت عكاشة.

سياسات الدول المتحاربة، تأليف: ليو شيانغ، ترجمة: محسن فرجاني.

ويكي مصدر الصيني: سجلات تعليق تسوه على حوليات الربيع والخريف (春秋左氏傳) من قبل زيو كيومينج.

ويكي مصدر الصيني: سجلات الخيزران (竹書紀年).

ويكي مصدر الصيني: سجلات المؤرخ الكبير (史記) من قبل سيما شيان.

What Does It Mean To Be Human:
https://humanorigins.si.edu/
Becoming Human:
https://becominghuman.org
ALTAY HALKLARI VE ERKEN ÇIN ETKILEŞIMI, HAYRETTİN İHSAN ERKOÇ. ARKEOLOJİ ve TARİH (II. Cilt).
SLAB GRAVE BURIAL CULTURE AND THE HUN (XIONGNU) CONNECTION, ELVİN YILDIRIM. Cilt/Volume 4, Sayı/Issue 8, Temmuz/July 2022, ss. 469-480.
A LONG STANDING TRADITION – STELAE IN THE STEPPES WITH A SPECIAL FOCUS ON THE SLAB GRAVE CULTURE, J. Bemmann1, U. Brosseder. ACTUAL PROBLEMS OF ARCHAEOLOGY AND ETHNOLOGY OF CENTRAL ASIA, Materials of the II International conference (Ulan-Ude, 4–6th December, 2017).
An Evaluation on Cultures in Neolithic-Bronze and Iron Ages Relations in the Perspective of Turkic Ethnogenesis, Elvin YILDIRIMa. Gaziantep University Journal of Social Sciences 2020 19(2) 447-458.
Interactions of pre-Xiongnu and transition of Slab Graves, Daisuke NAKAMURA, 『埼玉大学紀要（教養学部）』第54 巻第2 号、2019 年.
A Dynamic 6,000-Year Genetic History of Eurasia's Eastern Steppe, Authors: Choongwon Jeong, Ke Wang, Shevan Wilkin, ..., Myagmar Erdene, Jessica Hendy, Christina Warinner. Cell 183, 890–904, November 12, 2020.
Inner Asia and the Spatial Politics of Empire, William Honeychurch.
The Travels of Ch'ang Ch'un to the West, 1220-1223, recorded by his disciple: Li Chi Ch'ang, translated by E. Bretschneider (1888):
https://depts.washington.edu/silkroad/texts/changchun.html
Primary research on the bronze technology of Lower Xiajiadian Culture in northeastern China, Chenyuan Li1, Yanxiang Li1, Lixin Wang, Kunlong Chen1 and Siran Liu1. Herit Sci (2019) 7:75.
China and the steppe: Reception and resistance,Jessica Rawson. Antiquity,91,356 (2017): 375–388.
The Bronze Age in the Eurasian Steppes, MATSUMOTO Keita. JAPANESE JOURNAL OF ARCHAEOLOGY 8 (2021): 287–328.
The Bactria-Margiana Archaeological Complex (BMAC), the Seima-Turbino Horizon and A Possible Eastward Transmission of Tin-Bronze Technology in Later Third and Early Second Millennium BCE Inner Asia, Judith A. Lerner, Annette L. Juliano. Inner and Central Asian Art and Archaeology 1 · 191–221.
Nomadic Art of the Eastern Eurasian Steppes: The Eugene V. Thaw and Other Notable New York Collections, EMMA C. BUNKER with contributions by: James C.Y. Watt Zhixin Sun.

NEW INSIGHTS INTO THE ARCHAEOLOGICAL RECORD AT CHIKHEN AGUI ROCKSHELTER (MONGOLIA), A.P. Derevianko, J.W. Olsen, D. Tseveendorj, S.A. Gladyshev, T.I. Nokhrina, and A.V. Tabarev. Archaeology Ethnology & Anthropology of Eurasia 34/2 (2008) 2–12.
The earliest Bronze Age culture of the south-eastern Gobi Desert, Mongolia, Joshua Wright, Galdan Ganbaatar, William Honeychurch, Batdalai Byambatseren & Arlene Rosen. antiquity (2019) page 1 of 19.
EXPANSION OF THE CHINESE EMPIRE INTO ITS NORTHERN FRONTIER (CA. 500 BCE–0CE), GREGORY G. INDRISANO AND KATHERYN M. LINDUFF.
Seima-Turbino Culture and the Proto-Silk Road, Meicun Lin 林梅村. Chinese Cultural Relics » Issue Number 1-2, 2016.
Mongolia: Paleolithic, Nicolas Zwyns, S. Gladyshev, A. Tabarev and B. Gunchinsuren
Prehistoric Mongolian Archaeology in the Early 21st Century: Developments in the Steppe and Beyond, Joshua Wright. Journal of Archaeological Research (2021) 29:431–479.
Bronze Age graves in the Delgerkhaan Mountain area of eastern Mongolia, Tumen Dashtseveg, Khatanbaatar Dorjpurev, Erdene Myagmar. Asian Archaeology 2 (2014): 40–49.
Shimao and the Rise of States in China Archaeology, Historiography, and Myth. Yitzchak Jaffe, Roderick Campbell, and Gideon Shelach-Lavi. Current Anthropology Volume 63, Number 1, February 2022.
The Shimao Site in Shenmu County, Shaanxi. Walter de gruyter, Chinese archaeology 14 (2014): 18-26.
Shimao and Erlitou: new perspectives on the origins of the bronze industry in central China, J. Rawson. Antiquity Publications Ltd, 2017 - antiquity 91 355, e5 (2017): 1–5.
Indo-European loanwords and exchange in Bronze Age Central and East Asia, Rasmus G. Bjørn. Evolutionary Human Sciences (2022), 4, e23, page 1 of 24.
The First Horse Herders and the Impact of Early Bronze Age Steppe Expansions into Asia, Peter de Barros Damgaard, Rui Martiniano, Jack Kamm, J. Víctor MorenoMayar, Guus Kroonen,…….. Martin Sikora, Alan K. Outram, Richard Durbin, Eske Willersle. Science. 2018 June 29; 360(6396).
Ties between steppe and peninsula Comparative perspective of the Bronze and Early Iron Ages of Mongolia and Korea, Jamiyan-Ombo Gantulga. Pr oceedings of the Mongolian Academy of Sciences Vol. 60 No 04 (236) 2020.
THE ARCHAEOLOGY OF NORTHEAST CHINA, Edited by Sarah Milledge Nelson.
THE SIBERIAN PALAEOLITHIC SITE OF MAL'TA: A UNIQUE SOURCE FOR THE STUDY OF Evolutionary Human Sciences (2021), 3, e9, ›CHILDHOOD ARCHAEOLOGY, LIUDMILA LBOVA page 1 of 11.
Ties between steppe and peninsula: Comparative perspective of the Bronze and Early Iron Ages of Mongolia and Korea, Jamiyan-Ombo Gantulga. Proceedings of the Mongolian Academy of Sciences ,Vol. 60 No 04 (236) 2020.
Architectural features of the burial sites for elite of Begazy-Dandybai culture of Central Eurasia (e.g Begazy Necropolis), Beisenov A.Z., Taimagambetov Zh.K., Kassenalin A.E. Procedia - Social and Behavioral Sciences 122 (2014) 348 – 352.
Steppe Nomads as a Philosophical Problem in Classical China, paul r. goldin.
The Metal Road of the Eastern Eurasian Steppe, Jianhua Yang • Huiqiu Shao • Ling Pan.
Ancient China and Its Enemies (The Rise of Nomadic Power in East Asian History), Nicola Di Cosmo.
The Cambridge History Of Ancient China From The Origins Of Civilization To 221 BC. Edited by: MICHAEL LOEWE and EDWARD L. SHAUGHNESSY.
Chinese Statelets And The Northern Barbarians In The Period 1400 300 BC Springer Jaroslav Průšek.›Netherlands
The Northern Frontier in Pre-Imperial China, Nicola Di Cosmo.

EMPIRES OF THE SILK ROAD A History of Central Eurasia from the Bronze Age to the Present, CHRISTOPHER I. BECKWITH.
The Peoples of the West, Yu Huan 魚豢, Draft English translation by: John E. Hill: https://depts.washington.edu/silkroad/texts/weilue/weilue.html
Settled rather than saddled Scythians: the easternmost Sakas, Burzine Waghmar. Masters of the steppe (Archaeopress 2020): 643–649.
The Oxford Handbook on Early China, Edited by: ELIZABETH CHILDS-JOHNSON.
ÇIN KAYNAKLARINA GORE MİLATTAN ÖNCEKİ TÜRKLERİN YURDU, NURANİYE H. EKREM.
Klasik Çin Metinlerinde Yabancı Halklar: Bahar ve Güz Yıllıklarına Göre Diler, Ronglar ve Hunlara Kalan Miras,Gürhan KIRĐLEN. Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih Coğrafya Fakültesi Dergisi 53, 2 (2013) 263:293.
Umumî Türk Tarihi'ne Giriş - CILD I: EN ESKİ DEVİRLERDEN 16. ASRA KADAR, Ord. Prof. Dr. A: ZEKİ VELİDİ TOGAN.
張宇衛（國立臺灣大學中國文學系副教授).,「戎」自何來？——從語言文字角度的一種觀察 https://kamatiam.org/%E6%88%8E%E8%87%AA%E4%BD%95%E4%BE%86%E5%BE%9E%E8%AA%9E%E8%A8%80%E6%96%87%E5%AD%97%E8%A7%92%E5%BA%A6%E7%9A%84%E4%B8%80%E7%A8%AE%E8%A7%80%E5%AF%9F/
張宇衛（國立臺灣大學中國文學系副教授).,鮮虞中山國之「前世今生」(上) https://kamatiam.org/%e9%ae%ae%e8%99%9e%e4%b8%ad%e5%b1%b1%e5%9c%8b%e4%b9%8b%e5%89%8d%e4%b8%96%e4%bb%8a%e7%94%9f%e4%b8%8a/
近百年戎族概念研究述評, 姚磊（Yao Lei）.漢學研究通訊　32 4（總 128 期）民國 102 年 11 月.
农业类型的演变与戎狄族群的兴起, 赵越云，樊志民. 华南农业大学学报 (社会科学版) ２０１６年第３期 (第１５卷).
The Early Zhou Period: Origin of the Idea of Political Legitimacy and the Political Philosophy of Confucianism, DU Lun. Asian Studies V (XXI), 1 (2017), pp. 67–80.
FROZEN TOMBS OF SIBERIA the Pazyryk Burials of Iron Age Horsemen, by SERGEI I. RUDENKO translated and with a preface by M. W. Thompson.
FIRST EXCAVATION OF PAZYRYK KURGANS IN MONGOLIAN ALTAI. Tsagaan Törbat, Pierre-Henri Giscard, Dunbüree Batsükh.
,The Pazyryk a 2500 year old knotted rug found in an icegrave in the Altai Its Use and Origin Ulrich Schurmann.